

لِشَهِيدِ الْمُرْجَعَاتِ
وَ
تَفْهِيدِ الْمَكَارَاتِ

لِبُرْزِ اللَّهِ

تألِيفُ

الشَّهِيدِ جَنَاحِيْسِيْنِيْ الْمَلِلَانِيْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

آية سقاية الحاج

قوله تعالى : ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ...﴾^(١)

قال السيد :

«وفيهم وفيمن فاخرهم بسقاية الحاج وعماره المسجد الحرام أنزل الله تعالى : ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

قال في الهاشم :

«نزلت هذه الآية في عليّ وعمّه العباس وطلحة بن شيبة ؛ وذلك أكّم افتخرّوا فقال طلحة : أنا صاحب البيت ، بيدي مفاتيحه وإلى ثيابه. وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها. وقال عليّ : ما أدرى ما تقولان ! لقد صلّيت ستّة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

هذا ما نقله الإمام الواحدي في معنى الآية في كتاب أسباب النزول ، عن كلٍّ من الحسن البصري والشعبي والقرظي.

ونقل عن ابن سيرين ومرّه الهمداني أنّ علياً قال للعباس : ألا تهاجر ؟ ألا

(١) سورة التوبه ٩ : ١٩ .

تلحق بالنبي صلّى الله عليه وآلـه وسلـم؟! فقال : ألسـت في أفضـل من الـهـجرـهـ؟! ألسـت أـسـقـى حـاجـ بـيـتـ اللهـ وـأـعـمـرـ المسـجـدـ الـحـرـامـ؟! فـنـزـلـتـ الآـيـهـ»^(١).

قيل :

«إنـ أمرـ هـذـاـ المـؤـلـفـ مـنـ أـعـجـبـ العـجـبـ ،ـ كـانـتـ الـأـمـانـهـ الـعـلـمـيـهـ تـقـتـضـيـهـ أـنـ يـشـيرـ .ـ مـجـرـدـ إـشـارـهـ .ـ إـلـىـ الـرـوـاـيـةـ الـأـوـلـيـ عـنـ الـوـاحـدـيـ فـيـ سـبـبـ نـزـولـ هـذـهـ الـآـيـهـ ،ـ لـكـنـهـ لـمـ يـفـعـلـ!ـ إـذـ وـجـدـهـاـ تـنـقـضـ اـسـتـشـاهـادـهـ.

فقد روـيـ مـسـلـمـ فـيـ صـحـيـحـهـ ١٣ـ :ـ ٢٦ـ مـنـ حـدـيـثـ النـعـمـانـ بـنـ بـشـيرـ ،ـ قـالـ :ـ كـنـتـ عـنـدـ مـنـبـرـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ فـقـالـ رـجـلـ :ـ مـاـ أـبـالـىـ أـنـ لـاـ أـعـمـلـ عـمـلـاـ بـعـدـ إـلـاسـلـامـ إـلـاـ أـنـ أـسـقـىـ الـحـاجـ .ـ وـقـالـ الـآـخـرـ :ـ مـاـ أـبـالـىـ أـنـ لـاـ أـعـمـلـ عـمـلـاـ بـعـدـ إـلـاسـلـامـ إـلـاـ أـنـ أـعـمـرـ المسـجـدـ الـحـرـامـ .ـ وـقـالـ آـخـرـ :ـ الـجـهـادـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ أـفـضـلـ مـاـ قـلـتـمـ .ـ

فـزـجـرـهـمـ عـمـرـ وـقـالـ :ـ لـاـ تـرـفـعـوـاـ أـصـوـاتـكـمـ عـنـدـ مـنـبـرـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ وـهـوـ يـوـمـ الـجـمـعـهـ ،ـ وـلـكـنـيـ إـذـاـ صـلـيـتـ الـجـمـعـهـ دـخـلـتـ فـاسـتـفـتـيـتـ رـسـوـلـ اللـهـ فـيـ مـاـ اـخـتـلـفـتـمـ فـيـهـ ؟ـ فـنـزـلـتـ هـذـهـ الـآـيـهـ.

الـطـبـرـيـ ١٤ـ :ـ ١٦٩ـ وـمـسـلـمـ ١٣ـ :ـ ٢٦ـ ،ـ وـأـورـدـهـ السـيـوـطـيـ فـيـ الـدـرـ ٣ـ :ـ ٢١٨ـ وـزـادـ نـسـبـتـهـ لـأـبـيـ دـاـوـدـ وـابـنـ المـنـذـرـ وـابـنـ أـبـيـ حـاتـمـ وـابـنـ حـبـانـ وـالـطـبـرـانـيـ وـأـبـيـ الشـيـخـ وـابـنـ مـرـدـوـيـهـ .ـ وـهـكـذـاـ ،ـ تـرـكـ الـمـؤـلـفـ الـرـوـاـيـةـ الصـحـيـحـهـ الـمـسـنـدـهـ ،ـ وـعـمـدـ إـلـىـ الـرـوـاـيـاتـ

(١) المراجعات : ٣٥

الأُخرى التي لا سند لها وبعضها مرسل ، وكلّها تسقط أمام الرواية الأولى الصحيحه ، واستشهاد بها ، على أنّ في متن بعضها ما يشهد بعدم صحتها ، فطلحة الذي يشير إليه المؤفّف لم يسلم وإنما الذي أسلم هو عثمان بن طلحة».

أقول :

أولاً : إنّ مقصود السيد رحمة الله في هذه المراجعه المطولة التي تصلح لأنّ تكون كتاباً مستقلاً . هو إثبات إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وسلم بلا فصل ، من القرآن الكريم ، على ضوء روایات الفريقيـن وأقوال العلماء من الطرفـين ؛ لأنّ المتـفق عليه أولـي بالقبول في مقـام الـبحث ، والـحدـيـث الـذـي استـشـهـدـهـ بـهـ مـنـ هـذـاـ القـبـيلـ ، وروـاتـهـ مـنـ أـعـلـامـ الـقـومـ كـثـيـرـونـ كـمـاـ سـيـأـتـيـ .

وأـمـاـ الـحدـيـثـ الـذـيـ ذـكـرـهـ هـذـاـ المـفـتـرـ فـهـوـ مـاـ تـفـرـدـوـ بـهـ ، وـلـاـ يـجـوزـ لـهـ الـاحـتـجاجـ بـهـ عـلـيـنـاـ بـحـسـبـ قـوـاعـدـ الـمـنـاظـرـ ، كـمـاـ صـرـحـ بـهـ غـيـرـ وـاحـدـ مـنـ أـعـلـامـهـ كـالـحـافـظـ اـبـنـ حـزـمـ الـأـنـدـلـسـيـ (١ـ)ـ .

وثانياً : إنّ الـحدـيـثـ الـذـيـ أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ وـغـيـرـهـ . لـيـسـ فـيـهـ ذـكـرـ لـاسـمـ أـحـدـ ، فـهـوـ «ـقـالـ»ـ وـ«ـقـالـ آـخـرـ»ـ وـ«ـقـالـ آـخـرـ»ـ ، أـمـاـ الـحدـيـثـ الـذـيـ اـسـتـدـلـ بـهـ السـيـدـ فـيـهـ أـسـمـاءـ الـقـائـلـينـ بـصـرـاحـهـ ، فـنـقـولـ :

- ١ـ . أـيـ فـائـدـهـ فـيـ هـذـاـ الـحدـيـثـ فـيـ مـقـامـ الـمـفـاضـلـهـ بـيـنـ الـأـشـخـاصـ؟ـ!
- ٢ـ . وـأـيـ مـنـاقـضـهـ بـيـنـ هـذـاـ الـحدـيـثـ وـبـيـنـ الـحدـيـثـ الـذـيـ اـسـتـشـهـدـ بـهـ السـيـدـ؟ـ!

(١ـ)ـ الـفـصـلـ فـيـ الـمـلـلـ وـالـأـهـوـاءـ وـالـنـجـلـ ٣ـ :ـ ١ـ٢ـ .

٣ . بل إنّ الحديث الذي استند إليه السيد يصلح لأنّ يكون مفسّراً لحديث مسلم ،
الذي أبهم فيه أسماء القائلين !

وثالثاً : إنّ الحديث الذي رواه الواهي قد أورده السيوطي في الدرّ المنثور كذلك ^(١)

نسبته إلى :

١ . عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، وهو شيخ البخاري .

٢ . أبي بكر ابن أبي شيبة ، وهو شيخ البخاري .

٣ . محمد بن جرير الطبراني .

٤ . ابن أبي حاتم .

٥ . ابن المنذر .

٦ . ابن عساكر الدمشقي .

٧ . أبي نعيم الأصبهاني .

٨ . أبي الشيخ الأصبهاني .

٩ . ابن مردوه .

فهؤلاء الأئمّة الأعلام من المحدثين ... يروون هذه الرواية ، وبهم الكفاية !

ورابعاً : لقد ذكر المفسرون الكبار من أهل السُّنّة هذا الحديث بذيل الآية المباركة ،

بل إنّ بعضهم قدّمه في الذكر على غيره من الأخبار والأقوال :

* قال الحافظ ابن كثير . وهو الذي يعتمد عليه أتباع ابن تيمية . : « قال عبد الرزاق :

أخبرنا ابن عينه ، عن إسماعيل ، عن الشعبي ، قال : نزلت في عليّ والعباس رضي الله عنهما بما تكلّما في ذلك .

(١) الدرّ المنثور في التفسير المأثور ٤ : ١٤٥ . ١٤٦ .

وقال ابن جرير : حدثني يونس ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرت عن أبي صخر ، قال : سمعت محمد بن كعب القرظى يقول : افتخر طلحة بن شيبة من بنى عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعليّ بن أبي طالب

وهكذا قال السدى إلا أنه قال : افتخر عليّ والعباس وشيبة بن عثمان ؛ وذكر نحوه.

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن عمرو ، عن الحسن ، قال : نزلت في عليّ وعباس وشيبة ، تكلّموا في ذلك

ورواه محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ؛ فذكر نحوه».

وهنا أورد ابن كثير الحديث الآخر ووصفه بـ «المرفوع» فقال : «وقد ورد في تفسير هذه الآية حديث مرفوع ، فلا بدّ من ذكره هنا ، قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن النعمان بن بشير ...»^(١).

أقول :

فأمر هؤلاء المفترين من أعجج العجب ! كيف يعرضون عن الحديث المعتبر ، المروى من طرفهم بالأسانيد الكثيرة ، المتفق عليه بين المسلمين ، الواضح في دلالته ، الصريح في معناه ، ويدركون في مقابله حديثاً مبهماً في معناه ، تفرّد به بعضهم ، ولم يعبأ به جلّهم ، ثم يتهمنون علماء الطائفه الحقة بعدم الأمانه العلميه؟!

إِنَّمَا طالما يستندون إلى روايات ابن كثير وأمثاله ، أَمّا في مثل هذا المقام فلا يعبأون بذلك ولا يرجعون إليه !!

إِنَّمَا ينقلون ذلك الحديث عن الدر المنشور ويدركون نسبته إلى من رواه من

(١) تفسير القرآن العظيم ٤ : ١٢٢

الحاديَّن ، ولا يشieren . ولا مجَّد إشاره . إلى وجود الحديث الذي رواه السَّيِّد عن الواحدي في الدر المنشور عن عدَّه كبيره من أئمَّتهم !!

* وقال القرطبي : «وَظَاهِرُ هَذِهِ الآيَةِ أَنَّهَا مُبَطَّلَهُ قَوْلُ مَنْ افْتَخَرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِسَقَايَهِ الْحَاجَّ وَعُمَارَهُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، كَمَا ذَكَرَهُ السَّدِّي ، قَالَ : افْتَخَرَ عَبَّاسُ بِالسَّقَايَهِ ، وَشَيَّبَهُ بِالْعَمَارَهِ ، وَعَلَيِّ بِالْإِسْلَامِ وَالْجَهَادِ ، فَصَدَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَذَّبَهُمَا ... وَهَذَا بَيْنَ لَا غَبَارَ عَلَيْهِ». ثم إنَّه تعرَّضَ لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ ، وَذَكَرَ فِيهِ إِشْكَالًا ، وَحَاوَلَ دَفْعَهُ بِنَاءً عَلَى وَقْوَعِ التَّسَامُحِ فِي لِفَظِ الْحَدِيثِ مِنْ بَعْضِ الرَّوَايَهِ ، فَرَاجَعَهُ ^(١).

أقول :

وبذلك يظهر أنَّ في حديث مسلم إشكالاً في المعنى والدلالة أيضاً!

* وقال الألوسي بتفسير الآية والمقصود بالخطاب في **﴿أَجَعَلْنَاهُ﴾** :

«الخطاب إِمَّا لِلْمُشْرِكِينَ عَلَى طَرِيقِ الالْتِفَاتِ ، وَاخْتَارَهُ أَكْثَرُ الْحَقَّيْنِ ... وَإِمَّا لِبَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْثِرِينَ لِلسَّقَايَهِ وَالْعُمَارَهِ عَلَى الْهُجْرَهِ وَالْجَهَادِ ، وَاسْتُدِلَّ لَهُ بِمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ... وَعَما رَوِيَ مِنْ طَرْقِ أَنَّ الْآيَهِ نَزَلتَ فِي عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهِهِ وَالْعَبَّاسِ ... وَأَيَّدَ هَذَا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ الْمُنَاسِبُ لِلِّإِكْتِفَاءِ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ بِبَيَانِ عَدَمِ مَسَاوَاهُمْ عَنْدَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْفَرِيقِ الثَّانِي ...» ^(٢).

أقول :

ومن هذا الكلام يفهم :

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨ : ٩١ - ٩٢.

(٢) روح المعاني ١٠ : ٦٧.

- ١ . أَنْ لَا تعارض بين حديث مسلم وحديثنا ، كما أشرنا من قبل.
- ٢ . إِنْ حديثنا طرفاً لا طريق واحد ، واعترف به الشوكاني أيضاً ^(١).
- ٣ . إِنَّه كَانَ بعْضَ الْمُؤْمِنِينَ يُؤْثِرُ السَّقَايَةَ وَالْعُمَارَةَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجَهَادِ ! فَجَاءَتِ الْآيَةُ لِتَرْدِدَ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ ، بِأَنَّ الْفَضْلَ لِلْهَجْرَةِ وَالْجَهَادِ دُونَ غَيْرِهِمَا.

وتلخّص :

إِنْ حديثنا معتبر سندًا ، وهو عندهم بطرق ، في أوثق مصادرهم في الحديث والتفسير ، ودلالته على أفضليه أمير المؤمنين عليه السلام من سائر الصحابه واضحه ؛ لأنّ الإمام قد استدلّ لأفضليته بما يقتضى الفضل على جميع الأئمه ، وقد صدق الله سبحانه عليه السلام في ما قاله ، وإذا كان هو الأفضل فهو الأولى بالإمامه والولايه العامه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما الحديث الوارد في كتاب مسلم فلا يعارض الحديث المذكور ، على إِنَّه متفرّد به ،

ومخدوش سندًا ودلالة باعتراف أئمّتهم !

* * *

(١) فتح القدير ٢ : ٣٤٦ .

آية ومن الناس من يشرى

قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ...﴾^(١)

قال السيد :

«وفي جميل بلاهم وجليل عنائهم قال الله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ
إِبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَوْفٌ بِالْعِبَادِ﴾ وقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
بِأَنَّهُمْ أَجْنَّةٌ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَقًّا فِي السَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَأَسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
الثَّائِرُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحِدْوَدِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

قال في الامام :

«أخرج الحاكم في الصفحة ٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن ابن عباس ، قال : شري
عليّ نفسه وليس ثوب النبي ... الحديث ؛ وقد صرّح الحاكم بصحته على شرط الشيخين
وإن لم يخرجها ، واعترف بذلك الذهبي في تلخيص المستدرك.

(١) سورة البقرة ٢ : ٢٠٧ .

وأخرج الحاكم في الصفحه المذكوره أيضاً عن عليّ بن الحسين ، قال : إنّ أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله عليّ بن أبي طالب ، إذ بات على فراش رسول الله . ثم نقل أبياتاً لعليّ أولاً : وقيث بنفسي خيراً من وطئ الحصا ومن طافَ بالبيت العتيق وبالحجر»^(١)

فقيل :

«هذه الآية من سورة البقره ، وهى مدنىءه بالاتفاق . وقيل : نزلت لما هاجر صهيب وطلبه المشركون ، فأعطاهم ماله وأتى المدينة ، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم : ربح البيع أبا يحيى .

على إنّ عليّاً رضي الله عنه ممّن شروا أنفسهم ابتغاء مرضاه الله ، ليس في ذلك شك».

أقول :

إنّه لا مناص للمتعصّبين من القوم من الالتزام بصحّه ما وافق الذهني الحاكم النيسابوري في تصحيحه ؛ لأنّ ما يصحّحه الذهبي . على شدّه تعصّبه . لا يمكنهم التكلّم فيه أبداً!

فإلى هذه الآية ونزوّلها في هذه القضية أشار ابن عباس في قوله في حديث المناقب العشر ، التي اختصّ بها أمير المؤمنين عليه السلام : «وشرى عليّ نفسه ، لبس ثوب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم ونام مكانه ...»^(٢).

(١) المراجعات : ٣٥ .

(٢) هذا الحديث من أصحّ الأحاديث وأثبّتها كما نصّ عليه كبار الحفاظ ، كابن عبد البر في

هذا ، ولا ينافي ذلك كون سورة البقرة مدنية .
ودلالة الآية المباركة بضميمه الحديث الصحيح على أفضليه الإمام عليه السلام
واضحه ، والأفضل هو الإمام بالاتفاق .

* * *

الاستيعاب ، والمرئي في تحذيب الكمال ، وأخرجه أبو داود الطيالسي والنسائي وأحمد وكبار الأئمة الأعلام ...
ولنا فيه رساله مستقله مطبوعه في ملحقات كتابنا الكبير نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار الجزء : ١٨

آية الانفاق بالليل والنهار

قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...﴾^(١)

قال السيد :

«﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرُثُونَ﴾».

قال في الامامش :

«أخرج الحدثون والمفسرون وأصحاب الكتب في أسباب النزول بأسانيدهم إلى ابن عباس في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً﴾ قال : نزلت في علي بن أبي طالب ، كان عنده أربعه دراهم ، فأنفق بالليل واحداً وبالنهار واحداً وفي السرّ واحداً وفي العلانيه واحداً ... فنزلت الآية.

أخرجه الإمام الواحدي في أسباب النزول بسنده إلى ابن عباس. وأخرجه أيضاً عن مجاهد ، ثم نقله عن الكلبي مع زيادة فيه»^(٢).

(١) سورة البقرة ٢ : ٢٧٤ .

(٢) المراجعات : ٣٦ .

فقيل :

«هذه الرواية كذب على ابن عباس ، وهي من روایه عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ، عن ابن عباس.

وعبد الوهاب بن مجاهد ، كذبه سفيان الثوري ، وقال أحمد : ليس بشيء ضعيف الحديث ، وقال النسائي : ليس بثقة ولا يكتب حديثه ، وقال وكيع : كانوا يقولون إنه لم يسمع من أبيه ، وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يُرَغِّبُ عن الرواية عنهم ، وقال الحاكم : روى أحاديث موضوعه ، وقال ابن الجوزي : أجمعوا على ترك حديثه . وكذلك هي روایه عن الكلبي .

راجع الحاشية رقم ١٣ .

ومع إن الوحداني سبق وذكر في هذه الآية أربع روايات تخالف ما ذهب إليه المؤلف ، إلا أنه اختار ما لم يصح لأنّه يؤيّد مذهبـه ؛ فتأمّل سلامـه منهـجه .

وقد علق شيخ الإسلام ابن تيمية في ردّه على ابن المطهـر في هذه الآية بقولـه : «لـكن هذه التفاسـير الباطـلـه يقولـ مثلـها كـثـيرـ من الجـهـالـ» .

أقول :

قال الحافظ السيوطي في الدر المنشور بتفسير هذه الآية :

«وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن عساكر ، من طريق عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، في قوله : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً﴾ قال : نزلت في على بن أبي طالب ، كانت له أربعه دراهم ، فأنفق بالليل درهماً وبالنهار

درهماً وسرّاً درهماً وعلانيةً درهماً»^(١).

فمن رواه هذا الخبر :

١ - عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، وهو شيخ البخاري.

٢ - عبد بن حميد ، وهو صاحب المسند المعروف.

٣ - ابن المنذر ، وهو المفسّر الكبير.

٤ - ابن أبي حاتم ، صاحب التفسير وغيره من الكتب المعتمدة.

٥ - الطبراني ، صاحب المعاجم الثلاثة.

٦ - ابن عساكر ، حافظ الشام.

فقد أورد السيوطي هذا الحديث بذيل الآية المذكورة ، ونسبة إلى هؤلاء الأعلام ،

وهم يروونه عن عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ، عن ابن عباس.

ورواه الحافظ ابن الأثير بإسناده عن «عبد الرزاق ، حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد ،

عن أبيه ، عن ابن عباس ... (ثم قال) :

ورواه عقّان بن مسلم ، عن وهيب ، عن أبيّوب ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ؛ مثله»

^(٢).

* ووردت الرواية في :

١ - **تفسير القرطبي** : «عن عبد الرزاق : أخبرنا عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ،

عن ابن عباس ، أنه قال : نزلت في على ...»^(٢).

٢ - **تفسير البغوي** : «روى عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله

(١) الدر المنشور ٢ : ١٠٠ .

(٢) أسد الغابه ٣ : ٦٠١ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣ : ٣٤٧ .

عنهمَا ...»^(١).

٣ . تفسير ابن كثير : «قال ابن أبي حاتم : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدُ الْأَشْجَحُ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَهُ ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُجَاهِدٍ بْنِ جَبَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ لِعَلَيِّ أَرْبَعَهُ دِرَاهِمْ وَكَذَا رَوَاهُ أَبْنُ جَرِيرٍ ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُجَاهِدٍ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ . لَكِنْ رَوَاهُ أَبْنُ مَرْدُوِيَّهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ أَهْنَاهُ نَزْلَتْ فِي عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»^(٢).

٤ . تفسير الشوكاني : «وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقَ وَعَبْدُ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنَ جَرِيرٍ وَابْنَ الْمَنْذِرِ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ وَالْطَّبَرَانيِّ وَابْنِ عُسَاطِرٍ ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ ... وَعَبْدُ الْوَهَّابَ ضَعِيفٌ ، وَلَكِنْ قَدْ رَوَاهُ أَبْنُ مَرْدُوِيَّهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ»^(٣).

٥ . تفسير الآلوسي : «وَأَخْتَلَفَ فِي مَنْ نَزَّلَتْ ، فَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقَ وَابْنَ الْمَنْذِرِ ، عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَهْنَاهُ نَزْلَتْ فِي عَلَيِّ كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَجْهُهُ وَفِي رَوْاِيَةِ الْكَلْبِيِّ : قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : مَا حَمَلْتَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ : حَمَلْنِي أَنْ أَسْتَوْجِبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي وَعَدَنِي ؛ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : أَلَا إِنَّ ذَلِكَ لِكَ»^(٤).

(١) معلم التنزيل ١ : ٣٩٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١ : ٧٠٨.

(٣) فتح القدير ١ : ٢٩٤.

(٤) روح المعاني ٣ : ٤٨.

وتلخيص :

١ . إن الحق مع السيد في قوله : «أخرج الحدثون والمفسرون وأصحاب الكتب في أسباب النزول» ؛ فإن كان هؤلاء الأئمه الأعلام ، والحافظ الثقات ، كاذبين على ابن عباس ، فما ذنبنا؟!

وإن كانت تفاسيرهم باطلة ، وهم جهال ، فما ذنبنا؟!

٢ . لكن الحديث بالسند المذكور ليس بكذب ، وإنما لم يورده ابن أبي حاتم في تفسيره الذي نصَّ ابن تيمية على خلوه من الأكاذيب ^(١).

وهذا أحد مواضع تناقضات ابن تيمية في منهاجه ، وما أكثرها!!

٣ . على إنَّه لو كان الإسناد المذكور ضعيفاً ، فقد روى عن ابن عباس بغير هذا الإسناد ، وقد تقدَّم عن أسد الغابه ، كما تقدَّم التصريح بذلك من ابن كثير والشوكاني ؛ فهل جهل به ابن تيمية ومقلدوه ، أو تجاهلوه عناداً وكتموه؟!!

تنبيه :

قال بعض الكذابين : «إن الآية نزلت في أبي بكر حين تصدق بأربعين ألف دينار ! عشره بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانيه!». أورده النسفي ^(٢) ، والخطيب الشربيني ^(٣).

وتعرَّض له الآلوسي فقال : «وقال بعضهم : إنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، تصدق بأربعين ألف ... وتعقبه الإمام السيوطي بأنَّ حديث

(١) منهاج السنة ٧ : ١٣ .

(٢) تفسير النسفي ١ : ١٥٣ .

(٣) تفسير السراج المنير ١ : ١٨٣ .

تصدّقه بأربعين ألف دينار رواه ابن عساكر في تاريخه عن عائشه رضي الله تعالى عنها ،
وخبر أن الآية نزلت فيه لم أقف عليه ...»^(١).

أقول :

ويا ليته وضع لا على لسان ابنته عائشه !!
ولربما كان واسعه جاهلاً بمقدار الأربعين ألف دينار !!
ولعله كان يرى أن هذه إحدى تصدّقات أبي بكر !!
ثم جاء أئمة القوم يذكرون في البحوث الكلامية أن أبا بكر كان «ضعف الحال ،
عديم المال»^{(٢)!!}

* * *

(١) روح المعاني ٣ : ٤٨ .

(٢) شرح المقداد ٥ : ٢٦٠ .

آيه والذي جاء بالصدق

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١)

قال السيد :

«وقد صدقوا بالصدق ، فشهد لهم الحق تبارك اسمه فقال : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ .»

قال في الامام :

«الذى جاء بالصدق رسول الله ، والذى صدق به أمير المؤمنين ، بنى الباقر والصادق والكاظم والرضا وابن عباس وابن الحنفية وعبد الله بن الحسن والشهيد زيد بن علي بن الحسين وعلي بن جعفر الصادق ، وكان أمير المؤمنين يحتاج بها لنفسه . وأخرج ابن المغازى في مناقبه ، عن مجاهد ، قال : الذي جاء بالصدق محمد ، والذى صدق به علي . وأخرجه الحافظ ابن مردوه وأبو نعيم ، وغيرهما» (٢) .

(١) سورة الزمر ٣٩ : ٣٣ .

(٢) المراجعات : ٣٦ .

فقيل :

«من طريق أبي نعيم ، عن مجاهد ، ﴿وَصَدَقَ بِهِ﴾ قال : عليّ .
وقول مجاهد وحده . لو ثبت عنه . ليس بحجّه ، كيف؟! والثابت عنه خلاف هذا ،
وهو أن الصدق القرآن ، والذي صدق به هو من عمل به .

وما ذكر معارض بما هو أشهر عند المفسّرين وهو : أن الذي صدق به أبو بكر
الصديق . ذكره ابن جرير وغيره .

وقد سُئل أبو جعفر الفقيه . غلام الخالل . عن هذه الآية فقال : نزلت في أبي بكر .
فقال السائل : بل في عليّ . فقال أبو جعفر الفقيه : إقرأ ما بعدها فقرأ إلى قوله (الزمر :
٣٥) : ﴿إِنَّمَا يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأُ الَّذِي عَمِلُوا﴾ فقال : عليّ عندك معصوم لا سيّه له ، فما
الذي يُكَفِّرُ عنه؟! فبهت السائل !

ولفظ الآية عام مطلق ، دخل في حكمها أبو بكر وعليّ وخلق .

قال ابن جرير : «والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره عني
بقوله : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَقَ بِهِ﴾ كل من دعا إلى توحيد الله وتصديق رسوله
والعمل بما ابتعث به رسوله صلّى الله عليه وآلـه وسلّم من بين رسول الله وأتباعه والمؤمنين به ،
وأن يقال : الصدق هو القرآن وشهاده أن لا إله إلا الله ، والمصدق به : المؤمنون بالقرآن من
جميع خلق الله ، كائناً من كان من نبي الله وأتباعه .

واعلم أن ﴿الَّذِي﴾ في الآية يعني «الذين» بدليل قوله بعده : ﴿أُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُون﴾ و «الذى» تأتي يعني «الذين» في القرآن وفي كلام العرب ...» .

أقول :

أولاً : لم يكن مجاهد وحده في القول المذكور ، فقد ذكر السيد جماعه من القائلين به من أئمه أهل البيت عليهم السلام ومن غيرهم ولم يذكر البعض الآخر ، فقد رواه السيوطي عن ابن مردويه عن أبي هريرة ^(١).

وقال أبو حيان : «وقال أبو الأسود مجاهد وجماعه : الذي صدق به هو علي بن أبي طالب» ^(٢).

وبذلك يكون هذا القول هو المشهور المتفق عليه.

وثانياً : إنه لا تعارض بين قولي مجاهد ، إلا أنه قد عين في الرواية الأولى عنه مصدق «من عمل به» ، لكن القول الثاني غير ثابت عنه ، فلم يذكره القرطبي وغيره ^(٣).

ثالثاً : كيف يُدعى التعارض بين التفسير المذكور وتفسير الآية بأبي بكر ، والحال أنّ الأول متفق عليه بين المسلمين دون الثاني؟!

رابعاً : إن تفسيرها بأبي بكر خلاف الصواب عند ابن حrir ، وقد وصف هذا المفتري محمد بن حrir الطبرى بـ «شيخ المفسرين»!

خامساً : إن ما صوّبه الطبرى في تفسير الآية وشيده هذا المفتري هو الأخذ بالعموم ، ومن المعلوم أن لا تنافي بين العام والخاص ، فقد ذكر أئمه أهل البيت وغيرهم المصدقان التام لهذا العام.

هذا ، ولا يخفى أن كل ما ذكره هذا المتفق فهو من ابن تيمية ، وحتى

(١) الدر المنشور ٧ : ٢٢٨.

(٢) البحر المحيط ٩ : ٢٠٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٥ : ٢٥٦.

الحكاية التي أوردها ، قال ابن تيمية : «في هذا حكاية ذكرها بعضهم عن أبي بكر عبد العزيز بن جعفر غلام أبي بكر الحلال : إن سائلاً سأله عن هذه الآية فقال له . هو أو بعض الحاضرين . : نزلت في أبي بكر ؛ فقال السائل : بل في عليٍ ! فقال أبو بكر بن جعفر : إقرأ ما بعدها ﴿وَلِنَكُمْ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ . إلى قوله : . ﴿لَيَكْفِرُ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأُ الَّذِي عَمِلُوا﴾ فبها السائل»^(١).

وانظر كم هو الفرق بين اللفظين ، بغضّ النظر عن الخطأ في الاسم؟!!

والذي يظهر من الحكاية أنّ السائل من أهل السنة القائلين بنزول الآية في عليٍ عليه السلام ، فأراد الجيب أن يصرفه عن هذا الرأي ، من جهة أنّ علياً عليه السلام لم يصدر منه ما يصدق معه قوله تعالى في ذيل الآية : ﴿لَيَكْفِرُ اللَّهُ عَنْهُمْ ...﴾

فنقول : نعم ، لم يصدر منه شيء من ذلك ، كما لم يصدر من النبي صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ ، ومع ذلك جاء في الخطاب له : ﴿لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٢) والجواب هو الجواب ، وملخصه : أنه ليس المراد من «الذنب» هنا ، و «أسوء الذي عملوا» هناك ، هو المحرمات ، بل المراد هو «الذنب» و «الأسوء» عند القوم !

وعلى الجملة ، فإن المقصود هو الإستدلال بالقول المتفق عليه بين الطرفين ؛ لأنّ الإحتجاج به أقوى ، والإلزام به أتم ، وقد عرفت أنّ القائل به منهم جماعة من الصحابة وكبار المفسّرين ، والقول بأنّ المراد أبو بكر لا قائل به من الأكابر المعتمدين ، ولذا اضطروا إلى نسبته إلى عليٍ أمير المؤمنين !!

(١) منهاج السنة ٧ : ١٨٩ .

(٢) سورة الفتح ٤٨ : ٢ .

آية إنذار العشيرة

قوله تعالى : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ^(١)

قال السيد :

«فهم رهط رسول الله المخلصون وعشيرته الأقربون ، الذين اختصهم الله بجميل رعايته وجليل عنايته فقال : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ .»

أقول :

لا هامش للسيد هنا.

كما لا تعليق للمفتري.

وسوف يأتي الكلام بالتفصيل على الآية وحديث الإنذار في المراجعه رقم ٢٠ ،
فانتظر.

* * *

(١) سورة الشعرا : ٢٦ .

آية أولوا الأرحام

قوله تعالى : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أُولَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ ^(١)

قال السيد :

«هم أولوا الأرحام ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أُولَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾».

أقول :

لا هامش للسيد هنا.

كما لا تعليق للمفتري.

وهل من شك في أكمل عليهم السلام «أولوا الأرحام»؟! وهل من شك في أنه ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أُولَى بِبَعْضٍ﴾؟!

وقد ذكر المفسرون بذيل الآية المباركة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخرى بين أصحابه ، فكانوا يتوارثون لذلك ، حتى نزلت هذه الآية وكان التوارث بين الأرحام فقط . وقد اجتمع في أمير المؤمنين عليه السلام بالنسبة إلى النبي ما لم يجتمع في غيره ، وذلك أنه كان «رحمًا» له كما هو معلوم ، و «أخًا» كما في حديث المؤاخاة

(١) سورة الأنفال ٨ : ٧٥

المتواتر بين المسلمين.

وبذلك يكون أفضل ممّن فقد الوصفين! أو فقد أحدهما!

والأفضل هو الإمام من بعده صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل.

بل إنّ تمام الآية هو : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ فكان عليّ عليه السلام هو الجامع

للصفات الثلاثة : الإيمان ، والهجرة ، والرحم ، وهذه لم تجتمع في غيره من الأصحاب

والأرحام أصلًا ، فيكون هو الأفضل.

والأفضل هو الإمام.

وقد استدلّ بهذه الآية : محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي

طالب ، في كتاب له إلى المنصور الдовانيقي ، على أولويّة العلوّين بالأمر من العباسين ،

وقد أورد الرازى الكتاب وجواب المنصور ، وجعل يؤيّد قول العباسين على العلوّين!! مع

علمه بأنّ العباس غير جامع للصفات المذكورة لأنّه ليس من المهاجرين ، لكنّ هذا غير

مستبعدٍ من «البكرىين»! .

* * *

آية إلحاد الذريّة

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعُتُهُمْ دُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ ...﴾^(١)

قال السيد :

«وهم المرتفعون يوم القيامه إلى درجته ، الملحقون به في دار جنات النعيم ، بدليل قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعُتُهُمْ دُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَحْقَنَا بِهِمْ دُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَتَتُهُمْ مِنْ عَمَلٍ بِهِمْ شَيْءٌ﴾.

قال في الامامش :

«أخرج الحاكم في تفسير سورة الطور ، ص ٤٦٨ من الجزء الثاني ، من صحيحه المستدرك ، عن ابن عباس ، في قوله عز وجل : ﴿أَحْقَنَا بِهِمْ دُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَتَتُهُمْ﴾ قال : إنَّ الله يرفع ذرَّيه المؤمن معه في درجته في الجنة وإنْ كانوا دونه في العمل ؛ ثمَّ قرأ : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعُتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَحْقَنَا بِهِمْ دُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَتَتُهُمْ﴾ يقول : وما نقصناهم»^(٢).

(١) سورة الطور : ٥٢ : ٢١.

(٢) المراجعات : ٣٦.

أقول :

وأخرج الحكم عن أبي سعيد الخدري : «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ : إِنِّي وَإِيَّاكَ وَهَذَا النَّائِمُ . يَعْنِي عَلَيْهِ وَهُمَا . يَعْنِي الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ . لَفِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ^(١) .

وأخرج عن عليٍّ ، قال : «أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَنَا وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحَسِينُ . قَلَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَمَحِبُّونَا ؟ قَالَ : مَنْ وَرَأَنَاكُمْ» ^(٢) .

صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ ، لَكِنَّ الْذَّهَبِيَّ قَالَ فِي تَلْخِيصِهِ : «الْحَدِيثُ مُنْكَرٌ مِّنْ قَوْلٍ ، يَشَهِّدُ الْقَلْبُ بِوْضُعِهِ» .

قَلَتْ : لَوْ كَانَ فِي قَلْبِ الْذَّهَبِيِّ حُبٌّ لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ لَمَا شَهَدَ بِوْضُعِهِ ، وَكُلُّ قَلْبٍ لَا يُحِبُّ النَّبِيِّ وَآلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَذَاكَ قَلْبٌ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ !!
هَذَا ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ الْمُفْتَرِي عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ بِشَيْءٍ !!

* * *

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٣٧ ووافقه الذهبي.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٥١ .

آية حق القربي

قوله تعالى : ﴿وَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ ^(١)

قال السيد :

«وهم ذوو الحق الذي صدح القرآن بإيتائه : ﴿وَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾».

أقول :

وهنا أيضاً لم يتكلّم بشيء !

وذكر الطبرى في المعنّيين بذى القربي أنّ جماعه قالوا : عني به قرابه رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم ، فأخرج بإسناده كلام الإمام السجّاد عليه السلام مع أهل الشام واستشهاده بالآية المباركة ^(٢).

وقال السيوطي : «أخرج البزار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : لما نزلت هذه الآية ﴿وَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم فاطمة فأعطها فدكاً.

(١) سورة الإسراء ١٧ : ٢٦ .

(٢) جامع البيان ١٥ : ٥٣ .

وأخرج ابن مardonie عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : لما نزلت **﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾** أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فدكاً^(١).

* * *

(١) الدر المنشور ٥ : ٢٧٣ - ٢٧٤ .

آية الخامس

قوله تعالى : ﴿وَاعْلَمُوا أَمَا عَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ اللَّهَ

قال السيد :
«وذوو الخمس الذي لا تبرأ الذمة إلا بأدائه ، ﴿وَاعْلَمُوا أَمَا عَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ اللَّهَ حُمَّسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ .

أقول :

وهذه الآية أيضاً مما استشهد به الإمام السجّاد عليه السلام على أهل الشام ، في ما رواه القوم بأسانيدهم ، فقيل له : «إإنكم لأنتم هم؟! قال : نعم» ^(٢) .
وفي أئمّة المعنّيون بالآية دون غيرهم روايات كثيرة .
ولا مجال لأحدٍ أن يتكلّم في ذلك بشيء ، فلا نطيل !!

* * *

(١) سورة الأنفال ٨ : ٤١ .

(٢) جامع البيان ١٠ : ٥ .

آية الفى

قوله تعالى : ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَىٰ ...﴾^(١)

قال السيد :

«أولوا الفى ... ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَىٰ فَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٢).

أقول :

نعم ، هم أولوا الفى ، وهم المعنيون بـ «ذى القربى» في الآية الكريمة ، كالآيتين قبلها ، فلا حاجه إلى التطويل.

* * *

(١) سورة الحشر ٥٩ : ٧.

(٢) المراجعات : ٣٦.

آية التطهير

قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ...﴾^(١)

قال السيد :

«وهم أهل البيت المخاطبون بقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

أقول :

تقديم البحث عن آية التطهير بالتفصيل^(٢) ، والحمد لله على التوفيق.

* * *

(١) سورة الأحزاب : ٣٣ : ٣٣ .

(٢) في الجزء الأول من كتابنا هذا ، وانظر الجزء العشرون من كتابنا الكبير : نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار في إمامه الأئمه الأطهار .

آية إل ياسين

قوله تعالى : ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾^(١)

قال السيد :

«وآل ياسين الذين حياهم الله في الذِّكر الحكيم فقال : ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾».

قال في الامامش :

«هذه هي الآية الثالثة من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه ، ونقل أن جماعة من المفسرين نقلوا عن ابن عباس القول بأن المراد بها السلام على آل محمد. قال ابن حجر : وكذا قال الكلبي . إلى أن قال : . وذكر الفخر الرازي : أن أهل بيته يساوونه في خمسه أشياء : في السلام فقال : السلام عليك آيها النبي ... وقال : ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ ، وفي الصلاه عليه وعليهم في التشهد ، وفي الطهاره وقال الله تعالى : ﴿طه﴾ أي يا طاهر ... وقال : ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ، وفي تحريم الصدقة ، وفي المحبه قال تعالى : ﴿فَاتَّبِعُونِي يُخْبِنُكُمُ اللَّهُ﴾ وقال : ﴿فُلَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢)».

(١) سورة الصافات ٣٧ : ١٣٠ .

(٢) المراجعات : ٣٧ .

فقيل :

«نعم ، بعض المفسّرين رأي هذا الرأي ، وهو رأي ضعيف ، وسياق الآية يباه ، وعلى هذا يدلّ كلام شيخ المفسّرين الطبرى ، فقد قال : والصواب من القراءه في ذلك عندنا : قراءه من قرأ : سلام على إلیاسين ، بكسر ألفها ...».

أقول :

أولاً : قول ذلك البعض هو القول المتفق عليه.

وثانياً : إذا كان الطبرى «شيخ المفسّرين» فلهم لا ياخذون بقوله حينما يوافق الحق وآهله؟!

وثالثاً : القول بذلك مروي عن ابن عباس أيضاً ، ومن رواه ابن أبي حاتم ^(١) ، الذي ذكرنا مراراً ثناء ابن تيمية على تفسيره وتصريحة بأنه خالٍ من الموضوعات.

* * *

(١) الدر المنشور ٧ : ١٢٠ ، فتح القدير ٤ : ٤١٢ .

آية الصلاة على النبي

قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ ...﴾ ^(١)

قال السيد :

«وَآلُّ مُحَمَّدٌ الَّذِينَ فرَضَ اللَّهُ عَلَىٰ عَبَادِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَىٰ النَّبِيِّ يَا آيَهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا تَسْلِيمًا﴾.

قالوا : يا رسول الله ! أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ قال : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ... الْحَدِيثُ.

فَعُلِمَ بِذَلِكَ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ جُزءٌ مِّنَ الصَّلَاةِ الْمَأْمُورِ بِهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، وَلِذَلِكَ عَدَّهَا الْعُلَمَاءُ مِنَ الْآيَاتِ النَّازِلَةِ فِيهِمْ ، حَتَّى عَدَّهَا ابْنُ حَمْرَاءَ فِي الْبَابِ ١١ مِنْ صَوَاعِقِهِ فِي آيَاتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ».

وقال في الهاشم :

«كما أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ، من الجزء الثالث من صحيحه ، في باب إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ تفسير سورة الأحزاب

(١) سورة الأحزاب : ٣٣ : ٥٦ .

وأخرجه مسلم في باب الصلاه على النبي من كتاب الصلاه في الجزء الأول من

صحيحه

وأخرجه سائر المحدثين عن كعب بن عجره^(١).

أقول :

فالحديث في الكتابين المعروفيين بالصحيحين ، للبخاري ومسلم ، وقد اشتهر بينهم أنَّ كلَّ ما هو مخرج فيهما فهو صحيح ، وهذه الشهادة وإنْ كانت بلا أصلٍ إلَّا أَنَّهم ملزمون بذلك.

ولا حاجه بعده لذكر المصادر الأخرى المخرجـه له على كثـرها.

* * *

(١) المراجعات : ٣٧

آية الطوبى

قوله تعالى : ﴿ طُوبى لَهُمْ وَخُسْنُ مَآبٍ ﴾^(١)

قال السيد :

«فَ﴿ طُوبى لَهُمْ وَخُسْنُ مَآبٍ ﴾﴿ جَنَاتٍ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾»^(٢).

قال في الهاشم :

«أخرج الشعبي في معناها من تفسيره الكبير ، بسندي يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه [والله] وسلم ، قال : طوبى شجره أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة ؛ فقال بعضهم : يا رسول الله ! سألك عنها فقلت : أصلها في دار على وفرعها على أهل الجنة ؟ ! فقال : أليس دارى ودار على واحده ؟ !».

فقيل :

«ما نقله عن الشعبي في معنى هذه الآية من الكذب المخض البارد الذي لا يخفى على من عنده طرف من العلم ، وواضعه من أشد الناس وقاحة وجراه

(١) سورة الرعد ١٣ : ٢٩ .

(٢) سورة ص ٣٨ : ٥٠ .

على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن أساليب الشيعه المعتاده في الوضع والكذب أكّم يعمدون إلى شيء قد اشتهر فيحرّفونه بالحذف أو الزياده ، وقد روى أبو سعيد الخدري ، عن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] أنّ رجلاً قال : يا رسول الله! ما طوبى؟ قال : شجره في الجنة مسيرة مائه سنّه ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها.

الطبرى ١٣ : ١٤٩ .

وروى الإمام أحمد في المسند ، وابن حبان ، من حديث دراج ، عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ، وخرّجه السيوطي في الدرر ٤ : ٥٩ وزاد نسبته لأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه والخطيب في تاريخه.

زاد المسير ٤ : ٣٢٧ .

والحديث ضعيف ؛ لأنّه من روایه دراج بن سمعان أبو السمح القرشى السهمى مولاهم المصرى القاصل :

قال عنه النسائي : ليس بالقوى ، وقال في موضع آخر : منكر الحديث وقال أبو حاتم : في حديثه ضعف. وقال الدارقطني : ضعيف. وقال في موضع آخر : متوك. وقال فضلك الرازي لما ذكر له أنّ ابن معين قال : دراج ثقه ، فقال : ليس بثقة ولا كرامه. وقال ابن عديّ : عامّه الأحاديث التي أملتها عن دراج مما لا يتبع عليه. وحكى ابن عديّ عن أحمد بن حنبل : أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف».

أقول :

أولاًً : أي تعارض بين حديث الطبرى ، وبين حديث الشعبي وغيره؟!

إنّ حديث الطبرى يفيد بأنّ «طوبى» هى «شجره في الجنّه مسيرة مائه سنّه ، ثياب أهل الجنّه من أكمامها» أمّا أين أصلها؟ وأين فرعها؟ فهو ساكت عن ذلك. وحديث الشعابي أيضاً يقول : هى «شجره في الجنّه» ، ويضيف موضع أصلها ، وموضع فرعها .. فأين التعارض؟!

وهذا من مواضع جهل هذا المفترى أو تعصّبه!!

وثانياً : أيّن التحرير بالحذف أو الزيادة ، في الحديث المذكور ، من قبّل الشيعة؟!

إنّ من يخاف الله واليوم الآخر لا يتكلّم هكذا ألبته!

وثالثاً : لقد خرّج السيوطي في الدر المنشور حديث الشعابي وغيره بعد حديث الطبرى والجماعه فقال : «وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن سيرين رضي الله عنه ، قال : شجره في الجنّه أصلها في حجره علىّ ، وليس في الجنّه حجره إلّا وفيها غصن من أغصانها» فهل المفترى لم يره؟!

ورابعاً : إذا كان واضح هذا الحديث «من أشدّ الناس وفاحه وجراه على النبي» فالقائلون به والرواه له كابن سيرين وابن أبي حاتم والشعابي والسيوطي وغيرهم كذلك ، وهل يلتهم المفترون بذلك؟!

وخامساً : دعوى ضعف الحديث ، من أكذب الكذب ، لأنّ «دراج بن سمعان» من رجال البخاري في الأدب وغيره ، ومن رجال الترمذى والنمسائى وأبي داود وابن ماجه ^(١).

وسادساً : إنّه قد وثّق هذا الرجل بصراحته :

(١) تهذيب الكمال ٨ : ٤٨٠ ، تهذيب التهذيب ٣ : ١٨٠.

يحيى بن معين.

عثمان بن سعيد الدارمي.

أبو حفص ابن شاهين.

ابن حبان ، حتى إنّه أخرج عنه في صحيحه.

وغيرهم.

وسابعاً : لقد حرف هذا المفترى كلام ابن عدي ؛ وذلك لأنّ ابن عدي أورد

أحاديث أملأها عن دراج وجعلها «مَنْ لَا يَتَابُعُ عَلَيْهِ» ثمّ قال :

«وسائل أخبار دراج غير ما ذكرت من هذه الأحاديث يتبعه الناس عليها ، وأرجو

إذا أخرجت دراج وبرأته من هذه الأحاديث التي أنكرت عليه أنّ سائر أحاديثه لا بأس بها ،

وتقرب صورته مَمْ قال فيه يحيى بن معين».

هذا نصّ كلام ابن عدي في كتابه ^(١) وترأه أيضاً في تهذيب الكمال ، وتهذيب

التهذيب ، وغيرهما.

فانظر كيف يحرّفون ، وعلى غيرهم يفترون !!

* * *

(١) الكامل . لابن عدي . ٤ : ١٦ .

آية الوارثون الكتاب

قوله تعالى : ﴿أَنَّمَا أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا مَنْ مِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ (١)

قال السيد :

«فهم المصطفون من عباد الله ، السابقون بالخيرات بإذن الله ، الوارثون كتاب الله ،
الذين قال الله فيهم : ﴿أَنَّمَا أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا مَنْ مِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ (وهو
الذي لا يعرف الأئمة) وَمِنْهُمْ مُفْتَصِدٌ (وهو المولى للأئمة) وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنَ اللَّهِ
(وهو الإمام) ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ».»

فقال في المامش :

«أخرج ثقة الإسلام الكليني بسنده الصحيح عن سالم ، قال : سألت أبا جعفر
(الباقي) عن قوله تعالى : ﴿أَنَّمَا أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية . قال عليه
السلام : السابق بالخيرات هو الإمام ، والمفتضد هو العارف بالإمام ، والظالم لنفسه هو
الذي لا يعرف الإمام .

وأخرج نحوه عن الإمام أبي عبد الله الصادق ، وعن الإمام أبي الحسن الكاظم ، وعن
الإمام أبي الحسن الرضا .

(١) سورة فاطر : ٣٥ .

وأخرجه عنهم الصدوق وغير واحدٍ من أصحابنا.

وروى ابن مارديه عن عليٍّ ، أَنَّهُ قَالَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ : هُمْ نَحْنُ.

والتفصيل في كتابنا : *تنزيل الآيات ، وفي غاية المرام* ^(١).

فقيل :

«لا يفسّر هذا التفسير من يحترم عقله وعقل القراء ، والصحيح الذي عليه المفسرون المعتمدون هو ...».

فذكر مختار الطبرى وابن كثير ، وما جاء في كتاب زاد المسير.

أقول :

أَمَّا السبْتُ فِي إِلَيْهِ يَعُودُ.

وأَمَّا الاعتماد على قول محمد بن جرير وابن كثير وابن الجوزي ، في مقابلة قوله قول أئمّة أهل البيت عليهم السلام ، فهو إعراض عمّا جاء في الكتاب وفي السُّنّة القطعية في السؤال من أهل البيت ، والرجوع إليهم ، والأخذ عنهم ، والتمسّك بهم واتّباعهم على إِنَّهِ إِذَا كَانَ الْمَرْجِعُ قَوْلُ ابْنِ جَرِيرٍ وَابْنِ كَثِيرٍ ، فَلَمَّا ذَا لَا يُؤْخَذُ بِأَقْوَالِهِمَا فِي سَائِرِ الْآيَاتِ وَنَزَوْلِهَا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ الْأَطْهَارِ؟!

* * *

(١) المراجعات : ٣٧ - ٣٨ .

كلمة ابن عباس

قال السيد :

«وقد قال ابن عباس : نزل في عليٍ وحده ثلاثة آيات».

قال في الهاشم :

«أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس ، كما في الفصل ٣ من الباب ٩ من الصواعق

ص ٧٦ .»

أقول :

سيأتي الكلام عليه في المراجعه رقم ٤٩ ، فانتظر .

* * *

هذا تمام الكلام على هذه المراجعه المختصه بالآيات المنزله بشأن أمير المؤمنين عليه السلام ، المستدل بها على إمامته بلا فصل ، على ضوء كتب القوم ، ومن نظر إلى ما حوتة من بحوث في الكتاب والسنّة وبالاستناد إلى أشهر الأسفار والكتب ، وحرر فكره من التقليد والتعصب ، هدى إلى الحق المبين ، مذهب النبي وآلـه الطاهرين .

قال الشيخ البشري :

«ربما اعترض بأنّ الذين رروا نزول تلك الآيات في ما قلتم ، إنّما هم من رجال الشيعة ، ورجال الشيعة لا يحتاجّ أهل السنة بهم ، فماذا يكون الجواب؟ تفضّلوا به إن شئتم ، ولكنكم الشكر».

قال السيد :

«الجواب : إنّ قياس هذا المعارض باطل ، وشكله عقيم ، لفساد كليٍّ من صغره وكبراه.

أمّا الصغرى ، وهي قوله : «إنّ الذين رروا نزول تلك الآيات إنّما هم من رجال الشيعة» فواضحه الفساد ، يشهد بهذا ثقات أهل السنة الذين رروا نزولها في ما قلناه ، ومسانيدهم تشهد بأكمل أكثر طرقاً في ذلك من الشيعة ، كما فضّلناه في كتابنا تنزيل الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة. وحسبك غایه الارواح المنتشر في بلاد الإسلام.

وأمّا الكبّرى ، وهي قوله : «إنّ رجال الشيعة لا يحتاجّ أهل السنة بهم» فأوضح فساداً من الصغرى ، تشهد بهذا أسانيد أهل السنة وطرقهم المشحونه بالمشاهير من رجال الشيعة. وتلك صاحبهم السّنة وغيرها تحتاجّ برجالٍ من الشيعة ، وصممهم الواصمون بالتشيّع والانحراف ، ونبذوهم بالرفض والخلاف ، ونسبوا إليهم الغلو والإفراط والتّنکب عن الصراط. وفي شيوخ البخاري رجال من الشيعة ثبّزوا بالرفض ووصمّوا بالبغض ، فلم يقدح ذلك في عدالتهم عند البخاري وغيره ، حتّى احتجّوا بهم في الصحاح بكلّ ارتياح ، فهل يصغى بعد هذا إلى قول المعارض : «إنّ رجال الشيعة لا يحتاجّ أهل السنة بهم»؟! كلاً!

ولكنَّ المُعترضين لا يعلمون ، ولو عرَفُوا الحقيقة لعلَّمُوا أنَّ الشيعة إِنَّما جروا على منهاج العترة الطاهرة ، واتسِّموا بسماتها ، وأنْهُم لا يطبعون إِلَّا على غرارها ، ولا يضرِّبون إِلَّا على قالبها ، فلا نظير لمن اعتمدوا عليه من رجالهم في الصدق والأمانة ، ولا قرین لمن احتججوا به من أبطالهم في الورع والاحتياط ، ولا شبيه لمن رَكَنُوا إِلَيْهِ من أبطالهم في الزهد والعبادة وكرم الأخلاق ، وتحذيب النفس ومجاهدتها ومحاسبتها بكلِّ دقة آناء الليل وأطراف النهار ، لا ييارون في الحفظ والضبط والإتقان ، ولا يجارون في تمحيص الحقائق والبحث عنها بكلِّ دقة واعتدال .

فَلَوْ تَحَلَّتْ لِلْمُعْتَرِضِ حَقِيقَتَهُمْ . بِمَا هِيَ فِي الْوَاقِعِ وَنَفْسِ الْأَمْرِ . لَنَاطَ بِهِمْ ثُقْتُهُ ، وَأَلْقَى إِلَيْهِمْ مَقَالِيَّدَهُ ، لَكِنْ جَهْلُهُمْ جَعَلَهُمْ كَخَابِطِ عَشْوَاءَ ، أَوْ رَاكِبِ عَمِيَّةِ لَيْلَهُ ظَلَمَاءَ ، يَتَّهِمُهُمْ ثَقَهُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِيْنِيَّ ، وَصَدُوقُ الْمُسْلِمِيْنَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى بْنِ بَابُوِيْهِ الْقَمِيِّ ، وَشِيْخُ الْأُمَّةِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلَى الطَّوْسِيِّ ، وَيَسْتَخْفُ بِكِتَبِهِمُ الْمَقْدَسَهُ . وَهِيَ مُسْتَوْدِعُ عِلُومِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وَيَرِتَابُ فِي شَيْوِخِهِمْ أَبْطَالُ الْعِلْمِ وَأَبْدَالُ الْأَرْضِ ، الَّذِينَ قَصَرُوا أَعْمَارَهُمْ عَلَى النَّصْحِ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ وَلِعَامَّتِهِمْ .

وَقَدْ عَلِمَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ حَكْمُ الْكَذْبِ عِنْدَ هُؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ ، وَالْأَلْوَافُ مِنْ مَوْلَفَاتِهِمُ الْمُنْتَشِرَهُ تَلْعَنُ الْكَاذِبِيْنَ ، وَتَلْعَنُ أَنَّ الْكَذْبَ فِي الْحَدِيْثِ مِنَ الْمُوبِقَاتِ الْمُوجِبِهِ لِدُخُولِ النَّارِ ، وَلَهُمْ فِي تَعْمِدِ الْكَذْبِ فِي الْحَدِيْثِ حَكْمٌ قَدْ امْتَازُوا بِهِ ، حِيثُ جَعَلُوهُ مِنْ مَفْطَرَاتِ الصَّائِمِ ، وَأَوْجَبُوا الْقَضَاءِ وَالْكَفَارَهُ عَلَى مَرْتَكِبِهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كَمَا أَوْجَبُوهُمَا بِتَعْمِدِ سَائِرِ الْمَفْطَرَاتِ ، وَفَقَهُهُمْ وَحَدِيْثُهُمْ صَرِيْحٌ بِذَلِكَ .

فكيف يتهمون بعد هذا في حديثهم وهم الأبرار الأخيار ، قوامون الليل صوامون النهار؟! وماذا كان الأبرار من شيعه آل محمد وأوليائهم متهمين ودعاه الخوارج والمرجئه والقدريه غير متهمين؟! لو لا التحامل الصريح ، أو الجهل القبيح ! نعوذ بالله من الخذلان ، وبه نستجير من سوء عواقب الظلم والعدوان ، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلي العظيم ، والسلام»^(١).

أقول :

أمّا الصغرى ، فقد أوضحنا فسادها بإثباتنا نزول الآيات . التي ذكرها السيد . في أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام ، اعتماداً على كتب أهل السنة فقط ، وصحّحنا أسانيد روایاتهم في ذلك على ضوء كلامات علمائهم ، بحيث لا يبقى مجال للاعتراض والمكايد ، والحمد لله على التوفيق .
وأمّا الكبّرى ، فهي موضوع المراجعه الآتية .

وقد أشار السيد رحمة الله في هذا المقام إشاره إجماليه إلى أحوال العلماء الأبرار ورواه الأخبار والآثار من الشيعه الإماميه ، في العلم والزهد والضبط والأمانه والورع والاحتياط ، وأنّ الذين تكلّموا في علماء الإماميه كانوا جاهلين بأحوالهم ... فاقول :

نعم ، قد تكلّم بعض الجاهلين أو المتعصّبين في علماء الإماميه ، وربما اكّهم الكليني والصدوقي والمفید والطوسي ، وأمثالهم من أكابر شیوخ الإماميه ، ولكن أكثر المؤرّخين من أهل السنة ، يترجمون هؤلاء الأعلام في كتبهم الرجالیه والتاریخیه ، ولا نجد منهم أي اكّهم لهم بالكذب أو بشيء من المويقات الموجبه

(١) المراجعات : ٤١ . ٣٩ .

لدخول النار ، في حين أكّهم لما يترجمون علماء السنة يذكرون كثيراً من الكبائر والموبقات الفظيعه ، مما يدلّ على براءه علماء الإماميه ونراحتهم عن ذلك ، وإلا لذكروا عنهم ما ذكروا عن علماء طائفتهم

هذا ، ومن المناسب التوسيع في هذا المطلب ، بمراجعة كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ، فإنه موسوعه رجاليه تاريخيه ضخم ، شملت تراجم المئات من الشخصيات الإسلامية وأعلام الأمة في مختلف العلوم وشّتى الطبقات ، حتى القرن الثامن من الهجره. فالذهبي ^(١) ، وإن لم يذكر من أعلام الإماميه إلا عدداً ضئيلاً ، وهو عند ما يترجم لواحدٍ منهم يحاول الاختزال والاختصار ، فلا تتجاوز ترجمته له الأسطر القلائل ، وكذلك حاله مع كلّ من يخالفه في العقيدة ، كما ذكر تلميذه السبكي . كما سيأتي . إلا أنك لا تجد بتترجمة واحدٍ منهم شيئاً مما يخلُ بالعدالة

فمثلاً يقول : «الكليني : شيخ الشيعه وعالم الإماميه ، صاحب التصانيف ، أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي الكليني . بنون .. روى عنه : أحمد بن إبراهيم الصميري وغيره. وكان ببغداد ، وبها توفي ، وقبره مشهور. مات سنة ٣٢٨ . وهو بضم الكاف وإماله اللام. قييده الأمين» ^(٢).

ويقول : «المرتضى : العلّامه الشريف المرتضى ، نقيب العلويه ، أبو طالب ،

(١) هذا الفصل ملخص من أحد موضوعات كتابنا الانتقاء من سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ، المطبوع في ٢٣ مجلداً. وهو كتاب يحتوى على بحوث عقائديه ، تاريخيه ، رجاليه ، ويشتمل على قضايا ونواذر وحكايات ، من أحوال الصحابه والتابعين والعلماء من مختلف الطبقات ، نسأل الله تعالى أن يهين أسباب نشره.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥ : ٢٨٠ رقم ١٢٥ .

على بن حسين بن موسى ، القرشى العلوى الحسيني الموسوى البغدادي. من ولد موسى الكاظم. ولد سنه ٣٥٥ ، وحدّث عن : سهل بن أحمد الديباجي وأبي عبد الله المرزباني وغيرهما. قال الخطيب : كتبت عنه. قلت : هو جامع كتاب نهج البلاغه المنسوبه لفاظه إلى الإمام علي رضي الله عنه ، ولا أسانيد لذلك وبعضها باطل وفيه حق ، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها ، ولكن أين المنصف؟ وقيل : بل جمع أخيه الشريف الرضي ^(١).

وديوان المرتضى كبير وتأليفه كثير ، وكان صاحب فنون.

وله كتاب الشافي في الإمامه والذخيره في الأصول وكتاب التنزيله وكتاب في إبطال القياس وكتاب في الاختلاف في الفقه ، وأشياء كثيرة. وديوانه في أربع مجلدات. وكان من الأذكياء الأولياء ، المتبحرين في الكلام والاعتزال ، والأدب والشعر. لكنه إمامي جلد. نسأل الله العفو.

قال ابن حزم : الإماميه كلّهم على أن القرآن مبدل وفيه زيادة ونقص ^(٢) ، سوى المرتضى ، فإنه كفر من قال ذلك ، وكذلك أصحابه أبو يعلى الطوسي وأبو القاسم الرازي. قلت : وفي تأليفه سبّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنعود بالله من علم لا ينفع.

توفي المرتضى في سنه ٤٣٦ ^(٣).

(١) وهذا هو الصحيح ، والكلام في ثبوت ما في «نهج البلاغه» عن أمير المؤمنين عليه السلام في موضوعه.

(٢) ليس هذا عقيدة الإماميه ، والكلام في ذلك في كتابنا التحقيق في نفي التحرير عن القرآن الشريف المطبوع مراراً.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٨٨ رقم ٣٩٤.

ويقول : «أبو جعفر الطوسي : شيخ الشيعة وصاحب التصانيف ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسي . قدم بغداد ، وتفقه أولاً للشافعى ^(١) ، ثم أخذ الكلام وأصول القوم عن الشيخ المفيد رأس الإمامية ، ولزمه وبرع ، وعمل التفسير وأملأ أحاديث ونواذر في مجلدين عاشرتها عن شيخه المفيد . وروى عن : هلال الحفار والحسين بن عبيد الله الفحام والشريف المرتضى وأحمد بن عبدون وطائفه . روى عنه ابنه أبو على . وأعرض عنه الحفاظ لبدعته ، وقد أحرقت كتبه عدّه نوب في رحبة جامع القصر ، واستتر لما ظهر عنه من التنفس بالسلف . وكان يسكن بالكرخ محله الرافضي ، ثم تحول إلى الكوفة وأقام بالمشهد يفقههم . ومات في الحرم سنة ٤٦٠ . وكان يعدّ من الأذكياء لا الأزكياء . ذكره ابن النجّار في تاريخه . وله تصانيف كثيرة منها : كتاب تهذيب الأحكام كبير جدّاً ، وكتاب مختلف الأخبار وكتاب المفصح في الإمامه ، وأشياء ، ورأيت له مؤلفاً في فهرسه كتبهم وأسماء مؤلفيها» ^(٢) .

ويقول بترجمة الصدوق : «ابن بابويه . رأس الإمامية ، أبو جعفر ، محمد بن العلّام على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، صاحب التصانيف السائرة بين الرافضي . يضرب بحفظه المثل ، يقال : له ثلات منه مصنف ، منها : كتاب دعائم الإسلام ، كتاب الخواتيم ، كتاب الملاهي ، كتاب غريب حديث الأئمة ، كتاب التوحيد ، كتاب دين الإمامية ، وكان أبوه من كبارهم ومصنفיהם .

حدّث عن أبي جعفر جماعه ، منهم : ابن النعمان المفيد والحسين بن

(١) هذا لا أساس له من الصّحة .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨ : ٣٣٤ رقم ١٥٥ .

عبد الله بن الفحّام وجعفر بن حسن كيه القمي» ^(١).

ويقول : «الشيخ المفید : عالم الرافضه ، صاحب التصانیف ، الشیخ المفید ، واسمه محمد بن محمد بن النعمان البغدادی الشیعی ، ویعرف بابن المعلّم. كان صاحب فنونٍ وبحوثٍ وکلامٍ واعتزالٍ وأدبٍ. ذکره ابن أبي طیٰ في تاریخ الإمامیه فأطنب وأسهب وقال : كان أوحد في جميع فنون العلم : الأصلین والفقه ... إلى أن قال : مات سنة ٤١٣ وشیعه ثمانون ألفاً.

وقیل : بلغت توالیفه مائین ، لم أقف على شيء منها ولله الحمد ، يکنی أبا عبد الله» ^(٢).

ويقول : «الکراجکی : شیخ الرافضه وعاملهم ، أبو الفتح ، محمد بن علی ، صاحب التصانیف. مات بمدینه صور سنہ ٤٤٩» ^(٣).

وهکذا ... ترجمته لعلماء الإمامیه ، في أسطرٍ قلیله ، مع أغلاطٍ وھفواتٍ كثیره ... إلّا أنك لا تجد في هذه التراجم شيئاً من الآثار والقبائح الموبقه ... وحتّی لو كان تُسب إلى أحدٍ منهم شيءٌ مما لا یجوز لأورده كما ذکر ذلك بترجم علماء طائفته ، مؤكداً على كثیر من ذلك :

فقد ذکر بترجمة (زاهر بن طاهر) بعد أن وصفه بـ «الشیخ العالم ، المحدث المفید ، المعمر ، مسند خراسان ، أبو القاسم ابن الإمام أبي عبد الرحمن ، الیساپوری ، الشحامی ، المستملی ، الشروطی ، الشاهد»!! وعدّ مشايخه وتصانیفه ... ذکر عن

(١) سیر أعلام النبلاء ١٦ : ٣٠٣ رقم ٢١٢.

(٢) سیر أعلام النبلاء ١٧ : ٣٤٤ رقم ٢١٣.

(٣) سیر أعلام النبلاء ١٨ : ١٢١ رقم ٦١.

جماعهٌ أنه كان يدخل بالصلوات إخلاقاً ظاهراً ...^(١)

وذكر بترجمة (عمر بن محمد ، المعروف بابن طبرز) وقد وصفه بـ «الشيخ المسند الكبير الرحله ، أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن ...» وعدد شيوخه ومن روى عنه من المشاهير كابن النجّار والكمال ابن العديم والجحد ابن عساكر والقطب ابن أبي عصرون وأمثالهم ، ثم أورد قول ابن نقطه : «ثقة في الحديث» ، وقول ابن الحاجب : «كان مسند أهل زمانه» حتى نقل عن ابن النجّار : «كان متهاوناً بأمور الدين ، رأيته غير مرّه يبول من قيام ، فإذا فرغ من الإرقاء أرسل ثوبه وقعد من غير استنجاءٍ بباءٍ ولا حجر» قال الذهبي : «قلت : لعله يرّخص بذهاب من لا يوجب الاستنجاء!».

ثم حكى عن ابن النجّار : «وكان نسمع منه يوماً أجمع ، فنصلي ولا يصلّى معنا ، ولا يقوم لصلاته ...».

قال الذهبي : «وقد سمعت أبا العباس ابن الظاهري يقول : كان ابن طبرز لا يصلّى»^(٢)

ثم إنّ الذهبي روى خبرين بترجمة (مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي القصّاب) في سند أحدهما «زاهر» والآخر «عمر» فقال : «في الإسنادين ضعف ، من جهة زاهر وعمر ، لإخلاصهما بالصلات ، فلو كان في ورع لما رویت من هذا نعته»^(٣).

لكن في مشايخ الذهبي غير واحدٍ من هؤلاء ، فقد نصَّ . مثلاً . بترجمة

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٩ رقم ٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١ : ٥٠٧ رقم ٢٦٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠ : ٣١٧.

(على بن مظفر الإسكندراني ، شيخ دار الحديث النفيسيه!! المتوفى سنة ٧١٦) : «لم يكن عليه ضوء في دينه ، حملني الشره على السماع من مثله ، والله يسامحه ، كان يخلُّ بالصلوات ، ويرمي بعظامه!!» ^(١).

وذكر بترجمة (الشيخ المعمر أبو المعالي عثمان بن على بن المعمر بن أبي عمامه البغدادي البقال) : «قال ابن النجاشي : كان عسراً ، غير مرضي السيره ، يخلُّ بالصلوات ، ويرتكب المظورات» ^(٢).

وبترجمة (الجعائبي) الموصوف بـ«الحافظ البارع العلّامه ، قاضى الموصى ، أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سلم التميمي البغدادي» قال بعد ذكره مشايخه ، وأنه حدث عنه : أبو الحسن الدارقطني وأبو حفص ابن شاهين وابن رزقوه وابن منده والحاكم ... وبعد ذكر بعض الكلمات في الثناء عليه ... قال : «ونقل الخطيب عن أشياخه أن ابن الجعائبي كان يشرب في مجلس ابن العميد. وقال أبو عبد الرحمن السلمي : سألت الدارقطني عن ابن الجعائبي ، فقال : خلط ؛ وذكر مذهبـه في التشـيـع ، وكـذا نـقلـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ الـحاـكـمـ عن الدارقطـنيـ قالـ : وـحدـثـنـيـ ثـقـهـ أـنـهـ خـلـىـ اـبـنـ الجـعـائـبـ نـائـمـاـ وـكـتـبـ عـلـىـ رـجـلـهـ ، قالـ : فـكـنـتـ أـرـاهـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ لـمـ يـمـسـهـ المـاءـ ...ـ ..ـ «ـقـالـ الـحـاـكـمـ : قـلـتـ لـلـدـارـقـطـنـيـ : بـيـلـغـنـيـ عـنـ الجـعـائـبـ أـنـهـ تـغـيـرـ عـمـّـاـ عـهـدـنـاهــ .ـ

قال : وأي تغيير؟! قلت : بالله هل أكـهـمـتـهـ؟ـ قالـ : أـيـ وـالـلـهـ.ـ ثـمـ ذـكـرـ أـشـيـاءـ.ـ فـقـلـتـ : وـضـحـ لـكـ أـنـهـ خـلـطـ فـيـ الـحـدـيـثـ؟ـ قالـ : أـيـ وـالـلـهـ ، قـلـتـ : هـلـ أـكـهـمـتـهـ حـتـىـ خـفـتـ المـذـهـبـ؟ـ!ـ قالـ : تـرـكـ الصـلـاـهـ وـالـدـيـنـ» ^(٣).

(١) معجم الشيوخ : ٣٨٩ رقم ٥٦٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٥٣ رقم ٢٦١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٨٨ رقم ٦٩.

أقول :

لكن بقاء الكتاب على رجله ثلاثة أيام ، إنما يدل على عدم غسله لرجليه في الوضوء ولا يدل على عدم الوضوء وترك الصلاه ، فلعله كان من القائلين بالمسح في الوضوء ، تعيناً أو تخيراً ، فإن هذا مذهب كثير من الصحابه والتابعين والفقهاء الكبار كابن جرير الطبري - صاحب التفسير والتاريخ . وأتباعه ... ^(١).

وإنما شرب المسكر ، فمذكور بترجمات كثير من أعلام القوم :
ففي ترجمة (نصرك) وهو : «الحافظ ، المجدد ، الماهر ، الرحال ، أبو محمد ، نصر بن أحمد بن نصر ، الكندي البغدادي» : «قال أبو الفضل السليماني : يقال إنّه كان أحفظ من صالح بن محمد جزره ، إلا أنه كان يتّهم بشرب المسكر» ^(٢).

وبترجمة (على بن سراج) وهو : «الإمام الحافظ الرابع ، أبو الحسن ابن أبي الأزهري» : «إلا أنّ الدارقطني قال : كان يشرب ويسكر» ^(٣).

وبترجمة (الذهبي) وهو : «الحافظ العالم الجوال ، أبو بكر أحمد بن محمد بن حسن بن أبي حمزة البليخي ثمّ النيسابوري» ذكر مشايخه ومن حدث عنه وهم أكابر المحدثين الحفاظ ثمّ قال : «لكته مطعون فيه. قال الإمام سعى : كان مستهراً بالشرب» ^(٤).

وبترجمة (عبد الله بن محمد بن الشرقي) : «ذكر الحاكم أنه رأه ... قال : ولم

(١) قد بحثنا ذلك في رسالتنا : حكم الأرجل في الوضوء ... وهو من البحوث المشورة عن مؤتمر ألفيه الشيخ المفید رحمة الله.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٥٣٨ رقم ٢٧١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤ : ٢٨٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٤ : ٤٦١ رقم ٢٥١.

يَدْعُ الشَّرْبَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، فَنَقْمُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَكَانَ أَخُوهُ لَا يَرَى لَهُ السَّمَاعَ مِنْهُ لَذِكْرِهِ^(١)

و碧ترجمة (أبو عبيد الهمروي) : «قال ابن خلّكان ... قيل : إِنَّهُ كَانَ يَحْبُّ الْبِذْلَهُ ، وَيَتَنَاهُ فِي الْخَلْوَهُ ، وَيَعَاشُ أَهْلَ الْأَدْبِ فِي مَجَالِسِ اللَّهِ وَالْطَّرَبِ»^(٢).

و碧ترجمة (الروزنبي) ، وهو : «الشِّيخُ الْمَسْنُدُ الْكَبِيرُ ، أَبُو سَعْدٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ... مِنْ مَشَاهِيرِ الصَّوْفِيَّةِ»!! حَدَّثَ عَنْهُ : أَبْنُ عَسَكَرٍ وَالسَّمْعَانِيِّ وَابْنِ الْجُوزِيِّ وَآخَرُونَ ، «قَالَ السَّمْعَانِيُّ : كَانَ مِنْهُمْ كَمَا كَانَ فِي الشَّرْبِ ، سَاحِمُهُ اللَّهُ ... وَقَالَ أَبْنُ الْجُوزِيِّ : يَنْسِبُونَهُ إِلَى التَّسْمِحِ فِي دِينِهِ»^(٣).

أقول :

ومثل هذه القضايا في ترجمتهم كثير ، وهم حفاظ ، أئمّة ، يقتدون بهم ... وقد جاءت بترجمة «الإمام!! القدوة!! العابد!! الوعاظ!! محمد بن يحيى الزبيدي ، نزيل بغداد» عن السمعاني : «سمعت جماعةً يحكون عنه أشياء السكوت عنها أولى . وقيل : كان يذهب إلى مذهب السالمي ، ويقول : ... إن الشارب والزاني لا يلام ، لأنّه يفعل بقضاء الله وقدره»^(٤).

فهذا مذهب القوم ، وهذه أعمالهم وجاء بترجمة «الشِّيخُ الْمَعَرَّى الْمَدْحُوتُ»!! (أحمد بن الفرج الحجازي) من

(١) سير أعلام النبلاء ١٥ : ٤٠ رقم ٢٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٤٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٥٧ رقم ٣٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٣١٨ .

مشايخ : النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهم من الأئمة ، عن محمد بن عوف : «هو كذاب !! رأيته في سوق الرستن وهو يشرب مع مُردان وهو يتقيا !! وأنا مشرفٌ عليه من كُوٰه بيت كانت لي فيه تجارة سنة ٢١٩ ...»^(١).

فاجتمع عنده : الشرب ! والكذب ! والعبث بالمردان !!

وكان العبث بالمردان من أفعال غير واحدٍ من أعلام القوم ، فقد جاء بترجمة قاضى القضاه !! (يحيى بن أكثم) : «قال فضلك الرازي : مضيت أنا وداود الأصبهانى إلى يحيى بن أكثم ، ومعنا عشرة مسائل ، فأجاب في خمسٍ منها أحسن جواب ، ودخل غلام مليح ، فلما رأه اضطرب ، فلم يقدر يجيء ولا يذهب في مسألة. فقال داود : قم ، اختطل الرجل»^(٢).

وبترجمة (الخطيب البغدادي) الذي أطرب وأسهب الذهبي ترجمته بعد أن وصفه بـ «الإمام الأوحد ، العلّام المفتى ، الحافظ الناقد ، محدث الوقت ... خاتمه الحفاظ» ونحو ذلك من الألقاب ، وبعد أن أورد كلمات الأئمة في مدحه ، قال :

«كان سبب خروج الخطيب من دمشق إلى صور أنه كان مختلفاً إليه صبي مليح ، فتكلّم الناس في ذلك»^(٣).

وبترجمة (ابن الأنماطي) وهو : «الشيخ العالم الحافظ ، المجدد البارع ، مفید الشام ، تقى الدين أبو الطاهر إسماعيل بن عبد الله» عن ابن الحاجب : «وكان ينبع بالشرّ ، سألت الحافظ الضياء عنه فقال : حافظ ثقه مفید إلا أنه كثير الدعابه

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٨٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ : ١٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٨ : ٢٨١ .

مع المرد» ^(١).

وجاء بترجمة الحافظ أبي بكر أحمد بن إسحاق (الصياغي) : «قال الحاكم : وسمعت أبا بكر بن إسحاق يقول : خرجنا من مجلس إبراهيم الحربي ومعنا رجل كثير المجنون ، فرأي أمرد ، فتقدّم فقال : السلام عليك ، وصافحه وقبل عينيه وخذّه ، ثم قال : حدثنا الدبرى بصنعاء بإسناده ، قال : قال رسول الله : إذا أحبب أحدكم أخاه فليعلمه. فقلت له : ألا تستحي؟! تلوط وتکذب في الحديث!! يعني : أنه ركب إسناداً للمن» ^(٢).
هذا ، ولا أريد أن أطيل في هذا المقام ، وفي كتابنا «الانتقاء» من هذا القبيل كثير ، وبعده عجيبٌ وغريب!

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢ : ١٧٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥ : ٤٨٧.

المراجعه (١٦)

مائه من أسناد الشيعه في إسناد السنّه

قال السيد :

«نعم آتيك . في هذه العجاله . بما أمرت ، مقتضراً على ثلّه ممّن شدّت إليهم الرحال ، وامتدت نحوهم الأعناق ، على شرط أن لا أُكلّف بالاستقصاء ، فإنه مما يضيق عنه الوضع في هذا الإملاء ، وإليك أسماءهم وأسماء آبائهم ، مرتبة على حروف الهجاء». .

أقول :

فأورد رحمه الله أسماء مائةٍ من رجال الصحاح ، نصّ علماء أهل السنّة في المحرّ

والتعديل على تشيعهم ، وهم :

أبان بن تغلب القارئ الكوفي.

إبراهيم بن يزيد النخعى الكوفي.

أحمد بن المفضل الحفرى الكوفي.

إسماعيل بن أبان الأزدي الكوفي.

إسماعيل بن خليفه الملائى الكوفي.

إسماعيل بن زكريا الأسدى الخلقانى الكوفي.

إسماعيل بن عبّاد ، المعروف بالصاحب بن عبّاد.

إسماعيل بن عبد الرحمن ، المعروف بالسدّي.

إسماعيل بن موسى الفزارى الكوفي.

تليد بن سليمان الكوفي.

ثابت بن دينار ، المعروف بأبي حمزة الشمالي.

ثوير بن أبي فاخته أبو الجهم الكوفي.

جابر بن يزيد الجعفي.

جرير بن عبد الحميد الضبّى الكوفي.

جعفر بن زياد الأحمر الكوفي.

جعفر بن سليمان الضبعي.

جميع بن عميرة الكوفي.

الحارث بن حصیره الكوفي.

الحارث بن عبد الله الهمданى.

حبيب بن أبي ثابت الأسدى الكاھلی.

الحسن بن حى الهمدانى.

الحکم بن عتیبه الكوفي.

حمّاد بن عیسی الجھنی.

حمران بن أعين.

خالد بن مخلد القطوانی.

داود بن أبي عوف أبو الجحاف.

زید بن الحارث الیامی الكوفي.

زید بن الحباب الكوفي.

سالم بن أبي الجعد الأشجعى الكوفي.

سالم بن أبي حفصه العجلی الكوفي.

سعد بن طریف.

سعید بن أشوع.

سعید بن خیثم الاهلی.

سلمه بن الفضل الأبرش.

سلمه بن کهیل.

سلیمان بن صرد الخزاعی.

سلیمان بن طرخان التیمی.

سلیمان بن قرم الصنی.

سلیمان بن مهران ، المعروف بالأعمش.

شريك بن عبد الله القاضي.

شعبه بن الحجاج العتکی.

صعصعه بن صوحان العبدی.

طاووس بن کیسان الخولانی.

ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلی.

عامر بن وائله الليثی المکی أبو الطفیل.

عیاد بن یعقوب الرواجنی.

عبد الله بن داود الهمداني الكوفي.

عبد الله بن شداد بن الہاد الليثی.

عبد الله بن عمر ، الملقب مشکدانه.

عبد الله بن هبیعه الحضرمي.

عبد الله بن ميمون القدّاح المكي.

عبد الرحمن بن صالح الأزدي الكوفي.

عبد الرزاق بن همام الصناعي.

عبد الملك بن أعين.

عبد الله بن موسى العبسي.

عثمان بن عمير الكوفي البجلي.

عدي بن ثابت الكوفي.

عطية بن سعد العوفي.

العلاء بن صالح التيمي الكوفي.

علقمه بن قيس النخعي.

علی بن بدیمه.

عليه، بين الجعد البغدادي.

عليه، بن زيد القرشي، التيمي، البصري.

علي بن صالح.

علمین غواب

علم بن قادم المخاوم الكوفي:

علم بن المنذر الطائفي :

علم بن هاشم بن الريد.

عَمَّار بْنُ زَيْنَةِ الْكَوَافِيِّ

عِمَّا الْدَّهْنُ الْكَهْفُ

عمرٌ بن عبد الله ، أبو إسحاق السبيعى.

عوف بن أبي جيله.

الفضل بن دكين.

فضيل بن مرزوق.

فطر بن خليفه.

مالك بن إسماعيل ، أبو غستان النهدي.

محمد بن خازم أبو معاویة الضریر.

محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاکم النیسابوری.

محمد بن عبید الله بن أبي رافع المدینی.

محمد بن فضیل بن غزوان.

محمد بن مسلم الطائفي.

محمد بن موسی الفطّری المدینی.

معاویة بن عمار الدهنی.

معروف بن خربوذ الكرخي.

منصور بن المعتمر السلمي.

المنهال بن عمرو الكوفي.

موسی بن قیس الحضری.

نفیع بن الحارث أبو داود التخعی.

نوح بن قیس بن رباح الحدانی.

هارون بن سعد العجلی.

هاشم بن البرید الكوفي.

هبيره بن بريم الحميري.

هشام بن زياد أبو المقدام البصري.

هشام بن عمّار الدمشقي.

هشيم بن بشير الواسطي.

وكيع بن الجراح الرواسي الكوفي.

يحيى بن الجزار العرني الكوفي.

يحيى بن سعيد القطّان.

يزيد بن أبي زياد الكوفي.

أبو عبد الله الجدلي.

ثم قال السيد :

«وهذا آخر من أردنا ذكرهم في هذه العجاله ، وهم مائه بطل من رجال الشيعه ، كانوا حجج السنّة ، وعييه علوم الأُمّه ، بهم حفظت الآثار النبويه ، وعليهم مدار الصحاح والسنن والمسانيد ، ذكرناهم بأسماائهم ، وجئنا بنصوص أهل السنّة على تشيعهم والاحتجاج بهم ، نزولاً في ذلك على حكمكم.

وأظنّ المعترضين سيعترفون بخطئهم في ما زعموه من أنّ أهل السنّة لا يحتاجون برجال الشيعه ، وسيعلمون أنّ المدار عندهم على الصدق والأمانه ، بدون فرق بين السنّي والشيعي. ولو ردّ حديث الشيعه مطلقاً لذهبت جمله الآثار النبويه ، كما اعترف به الذهبي في ترجمة أبان بن تغلب من ميزانه ، وهذه مفسده بيته.

وأنتم . نصر الله بكم الحق . تعلمون أنّ في سلف الشيعه مّن يحتاج أهل

السنة بهم غير الذين ذكرناهم ، وأكثُم أضعاف أضعاف تلك المائة عدداً ، وأعلى منهم سنداً ، وأكثر حديثاً ، وأغزر علمًا ، وأسبق زمناً ، وأرسخ في التشيع قدماً .
ألا وهم رجال الشيعة من الصحابة . رضي الله عنهم أجمعين . وقد أوقفناكم على أسمائهم الكريمة في آخر فصولنا المهمّة .

وفي التابعين ممن يحتج بهم من أثبات الشيعه كل ثقه حافظ ضابط متقن حجه
كالذين استشهدوا في سبيل الله نصرة لأمير المؤمنين ، أيام الجمل الأصغر والجمل
الأكبر وصقين والنهرowan ، وفي الحجاز واليمن حيث غار عليهما بسر بن أرطأه ، وفي فته
الحضرمي المرسل إلى البصره من قبل معاوية.

وَالَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا يَوْمَ الطَّفَّ مَعَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .
وَالَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا مَعَ حَفِيْدِهِ الشَّهِيدِ زَيْدَ ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَبْاهِ الضَّيْمِ ، الشَّائِرِيْنَ اللَّهُ مِنْ آلِ
مَدْ.

وكالذين قتلوا صبراً ، ونفوا عن عقر ديارهم ظلماً.
والذين أخلدوا إلى التقىه خوفاً وضعفاً ، كالأنف بن قيس والأصبع بن نباته ويحيى
بن يعمر أول من نقط الحروف ، والخليل بن أحمد مؤسس علم اللغة والعروض ، ومعاذ بن
مسلم المزاء واضع علم الصرف ، وأمثالهم ممّن يستغرق تفصيلهم الجلّات الضخمة .
ودع عنك من تحامل عليهم النواصب بالقدح والجرح ، فضعفوهם ولم يتحجّوا بهم .
وهناك مئات من أثبات الحفظ وأعلام المدى من شيعه آل محمد ، أغفل أهل السنة
ذكرهم ، لكن علماء الشيعه أفردوا لذكرهم فهارس ومعاجم تشمل على

أَحواهُمْ ، وَمِنْهَا تَعْرُفُ أَيَادِيهِمُ الْبَيْضَاءَ فِي خَدْمَهِ الشَّرِيعَهُ الْخَنْفِيَهُ السَّمْحَاءَ .
وَمِنْ وَقْفٍ عَلَى شَوْوَنَهُمْ يَعْلَمُ أَكْهَمُ مَثَالِ الصَّدَقَ وَالْأَمَانَهُ وَالْوَرْعَ وَالْزَّهْدَ وَالْعَبَادَهُ
وَالْإِخْلَاصَ فِي النَّصْحِ لِلَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَزَّ وَجَلَّ وَلِأَئَمَّهُ الْمُسْلِمِينَ
وَلِعَامَّتِهِمْ . نَفَعَنَا اللَّهُ بِبَرَكَاتِهِمْ وَبِرَكَاتِكُمْ ، إِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ^(١) .

أَقُولُ :

فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ مَوْضِيَّهُ هَذِهِ الْمَرْاجِعَهُ وَجُودُ رِجَالٍ مِنَ الشَّيْعَهُ فِي الصَّحَّاحِ السَّتَّهِ احْتَاجَ
بِهِمْ أَصْحَابَهَا ، فَذَكَرَ السَّيِّدُ رَحْمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ أَسْمَاءَ مَائَهِ رَجُلٍ ، وَنَقْلَ كَلْمَاتِ الْعُلَمَاءِ فِيهِمْ
الدَّالَّهُ عَلَى تَشْيِعِهِمْ .

فَمَا هِيَ الصَّحَّاحُ السَّتَّهُ؟ وَمَنْ هُمْ أَصْحَابُهَا؟
وَهُلْ إِنَّ جَمِيعَ أَخْبَارِهَا صَحَّاحٌ حَقّاً؟
وَمَنْ هُمْ عُلَمَاءُ الْجُرُوحِ وَالْتَّعْدِيلِ؟
وَمَا هِيَ الْأُسُسُ وَالضَّوَابِطُ فِي الْجُرُوحِ وَالْتَّعْدِيلِ عِنْهُمْ؟
وَمَا هُوَ التَّشْيِيعُ؟ وَمَنْ هُمُ الشَّيْعَهُ؟
وَمَا هُوَ وَجْهُ دَلَالِهِ الْكَلْمَاتِ الْوَارِدَهُ فِي حَقِّ الرِّجَالِ الْمُذَكُورِينَ عَلَى مَدْعَى السَّيِّدِ؟

(١) المراجعات : ٤١ . ١٠٥ .

أولاً . الصحاح الستة وأصحابها

إنّ المشهور بين القوم صحّه سّتّه كتب ، وهى :

- ١ . الصحيح ، للبخاري ، محمد بن إسماعيل ، المتوفي سنة ٢٥٦ .
- ٢ . الجامع الصحيح ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، المتوفي سنة ٢٦١ .
- ٣ . الصحيح من سنن المصطفى ، لأبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، المتوفي سنة ٢٧٥ .
- ٤ . الصحيح ، للترمذى ، محمد بن عيسى ، المتوفي سنة ٢٧٩ .
- ٥ . السنن ، للنسائي ، أحمد بن شعيب ، المتوفي سنة ٣٠٣ .
- ٦ . السنن ، لابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، المتوفي سنة ٢٧٥ .

ومنهم من عدّ منها كتاب الموطأ مالك بن أنس ، المتوفي سنة ١٧٩ ، ولم يعدّ فيها كتاب ابن ماجه ، كابن الأثير الجزري ، صاحب كتاب جامع الأصول .

ثم إنّ غير واحدٍ منهم تكلّم في كتب الترمذى وأبي داود والنسائي وابن ماجه ، وهى المسماة بـ «السنن الأربع» فنصّ على وجود الأخبار الضعيفه بل الموضوعه فيها ، ومن هؤلاء : ابن تيمية الحرّاني ، في موارد عديده من كتاب منهاج السنة كما لا يخفى على من راجعه ، ومن هنا تراهم يعّبرون بـ الصحيحين فقط ، قاصدين كتّاب البخاري ومسلم .

غير إنّهم اختلفوا في الكتابين ، فالمشهور بينهم أنّ كتاب البخاري هو أصحّ الكتابين وقال جماعه . وفيهم بعض الأئمّة الكبار . بتقدّم كتاب مسلم .

وعلى كلّ حالٍ ، فالكتابان عند الجمهور أصحّ الكتب بعد القرآن .

لكنَّ الْحَقِّيْقَيْنِ مِنْهُمْ ذَهَبُوا إِلَى وَجْهِ الْأَحَادِيْثِ وَالآثَارِ الْبَاطِلَهِ وَالْمَكْذُوبَهِ فِي الصَّحِّيْحَيْنِ أَيْضًا ، فَهُنَّا كَعْدَهُ بَكِيرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ فِي الْكِتَابَيْنِ تَكَلَّمُ فِيهَا الْعُلَمَاءُ ، حَتَّى إِنْ بَعْضَهُمْ كَابِنُ الْجُوزَيِّ . أَوْرَدَ مِنْ أَخْبَارِهِمَا فِي كِتَابِهِ الْمُوْضُوْعَاتِ ، وَنَصَّ ابْنِ تِيمَيَّهُ عَلَى إِنْ كِتَابِ الْبَخَارِيِّ فِيهِ أَغْلَاطٌ .

فَمِنَ الْأَحَادِيْثِ الَّتِي أَبْطَلَهَا جَمَاعَهُ مِنَ الْأَعْلَامِ : مَا أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : «لِمَا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيهِ قَمِيصَهُ يَكْفُّنُ فِيهِ أَبَاهُ ، فَأَعْطَاهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يَصْلِّي عَلَيْهِ ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخْذَ بِشُوْبَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَصْلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبِّكَ أَنْ تَصْلِّي عَلَيْهِ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : إِنَّمَا خَيْرِيُّ اللَّهِ فَقَالَ : ﴿إِسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ وَسَأَزِيَّدُهُ عَلَى السَّبْعِينِ . قَالَ : إِنَّهُ مَنَافِقٌ! قَالَ : فَصَلِّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبْدَأَ وَلَا تَقْمُ عَلَى قَبْرِهِ﴾ .

وَقَدْ تَكَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَدَّهُ مِنْ أَعْلَامِ الْأَئِمَّةِ الْحَقِّيْقَيْنِ ، كَالْبَاقِلَانِيِّ ، وَإِمَامِ الْحَرَمَيْنِ الْجَوَيْنِيِّ ، وَالْغَرَّالِيِّ ، وَالْدَّاوَدِيِّ ... قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرَ فِي شِرْحِهِ :

«أَقْدَمَ جَمَاعَهُ مِنَ الْأَكَابِرِ عَلَى الطَّعْنِ فِي صَحَّهُ هَذَا الْحَدِيثِ» فَذَكَرَ كَلِمَاتَ بَعْضِهِمْ

(١) وَذَكَرَهَا الْقَسْطَلَانِيُّ أَيْضًا وَقَالَ : «هَذَا عَجِيبٌ مِنْ هُؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ» (٢) .

وَمِمَّا أَخْرَجَهُ مُسْلِمُ وَالْبَخَارِيُّ وَتَكَلَّمَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ ، مَا أَخْرَجَهُ فِي قَصَّهِ الْإِسْرَاءِ عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ أَنَّسَ بْنِ مَالِكَ ، قَالَ : «لَيْلَهُ أُسْرَى بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَهِ : أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَهُ نَفْرٌ قَبْلَ أَنْ يَوْحِي إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ ...» فَقَالُوا : «[قَبْلَ أَنْ يَوْحِي

(١) فَتْحُ الْبَارِي بِشَرْحِ صَحِّيْحِ الْبَخَارِيِّ ٨ : ٢٧٢ .

(٢) إِرشَادُ السَّارِي لِشَرْحِ صَحِّيْحِ الْبَخَارِيِّ ٧ : ١٥٥ .

إليه] غلط» ^(١).

ولنكتف بمحذن الحديثين ، وقد ذكرناهما للتمثيل ، ومن شاء المزيد فليرجع إلى الجزء السادس من كتابنا الكبير ^(٢).

هذا بالنسبة إلى أحاديث الكتابين.

وأما بالنسبة إلى رجاهما ، فالكلام أيضاً طويلاً عريضاً ، حتى إن الحافظ ابن حجر عقد في مقدمته شرحه فصلاً حولهم ، يحاول فيه الدفاع عن كتاب البخاري ^(٣) ، وقد كان في رجال البخاري من تكلّم فيه أو تركه مسلم ، وفيهم من تكلّم فيه سائر أرباب الصحاح ، وفيهم من تكلّم فيه أحمد بن حنبل وبيهقي بن معين وأبو حاتم وأمثالهم من الأئمة وأنت إذا دققت النظر في دفاعه وجدته في كثير من الموارد يعتذر بما هو في الحقيقة تسلّيماً بالطعن ، كقوله : «ليس له عند البخاري سوى حديث واحد» وقوله : «هذا تعنت زائد ، وما يمثل هذا تضعف الأثبات ولا ترد الأحاديث الصحيحة» ونحو ذلك من الأعذار ، وجاء في (بكر بن عمرو أبو الصديق البصري الناجي) : «قال ابن سعد : يتكلّمون في أحاديثه ويستنكرونها» فقال ابن حجر في الدفاع عنه : «قلت : ليس له في البخاري سوى حديث واحدٍ عن أبي سعيد ، في

(١) المهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢ : ٢٠٩ ، صحيح البخاري بشرح الكرماني ٢٥ : ٢٠٤ ، زاد المعاد في هدى خير العباد ٣ : ٤٢.

(٢) نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار تحت عنوان : أحاديث من الصحيحين في الميزان ٦ : ١٨٢ . ٢٣٥

(٣) الفصل التاسع ، في أسماء من طعن فيه من رجال هذا الكتاب مرتباً لهم على حروف المعجم والجواب عن الإعتراضات موضعًا موضعًا. مقدمته فتح الباري في شرح صحيح البخاري : ٣٨١ - ٤٦٥.

قصّه الذي قُتل تسعه وتسعين نفساً من بني إسرائيل ثمّ تاب. واحتُجّ به الباقيون» فأين
الجواب؟!

وكذا الكلام في رجال صحيح مسلم
ولنكتف بهذا القدر ، فإنه باب واسع

ثانيا . علماء الجرح والتعديل

وأئمّة القوم في تعديل رجال الحديث وجرحهم ، المرجوع إليهم في قبول الرواية أو رده ، كثيرون ... وهم يأخذون بأقوالهم ويعتمدون على آرائهم ، إلّا أكّهم في أنفسهم أناس مقدوّحون مجرّحون على لسان المتأخّرين عنهم والمحقّقين عندهم ، فانظر على من يعتمدون؟! ولن يقلّدون؟!

ولا بأس هنا بذكر عدّة من أعلام الجرح والتعديل وما قيل فيهم ^(١).

١ - يحيى بن سعيد القطّان (١٩٨) :

فمنهم : القطّان الذي وصفه الذهبي بـ«الإمام الكبير ، أمير المؤمنين في الحديث ... عني بهذا الشأن أتمّ عنايه ، ورحل فيه ، وساد الأقران وانتهى إليه الحفظ. وتكلّم في العلل والرجال ، وخرج به الحفاظ ... قال على بن المديني :

ما رأيت أحداً أعلم بالرجال من يحيى بن سعيد ...» ، والذي تقدّم كونه من رجال الصاحح الشيعي.

قال الذهبي : «قلت : كان يحيى بن سعيد متعنتاً في نقد الرجال ، فإذا رأيته قد وثّق شيئاً فاعتمد عليه ، أما إذا لين أحداً فتأنّ في أمره حتى ترى قول غيره فيه ، فقد لين مثل إسرائيل وهتم وجماعه ، احتج بهم الشيّخان ...» ^(٢).

(١) وهذا أيضاً فصلٌ من فصول كتابنا الانتقاء من سير أعلام النبلاء.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩ : ١٨٣ .

٢ . يحيى بن معين (٢٣٣) :

ومنهم : ابن معين ، وصفه ب «الإمام الحافظ الجهبذ شيخ الحدّثين» ^(١).
وذكره في ميزانه لأنّ أبا داود كان يقع فيه ، ولأنّ أحمد كان لا يرى الكتابه عنه ...
^(٢).

وجاء بترجمته عن الحسين بن فهم : سمعت يحيى بن معين يقول : كنت بمصر ، فرأيت
جاريًّا بيعت بآلف دينار ، ما رأيت أحسن منها ، صلّى الله عليها .
فقلت : يا أبا زكريا ، مثلك يقول هذا؟! قال : نعم صلّى الله عليها وعلى كلّ مليح!!
وقد حمل الذهبي ذلك على الدعابه!! ^(٣)

٣ . على بن المديني (٢٣٤) :

ومنهم : ابن المديني ، ترجم له الذهبي ب «الشيخ الإمام الحجّه ، أمير المؤمنين في
ال الحديث» ^(٤) وكذا غيره ، وأكثروا من النقل عنه والاعتماد عليه في الرجال ، لكنّ الذهبي
أورده في ميزانه فذكر امتناع مسلم وإبراهيم الحربي من الرواية عنه وأنّ العقيلي ذكره في كتاب
الضعفاء .

وروى الخطيب في تاريخه بترجمته قصةً بسنده صحيح : قال ابن أبي دؤاد للمعتصم : يا
أمير المؤمنين! هذا يزعم . يعني أحمد بن حنبل . لأنّ الله يرى في الآخرة ، والعين لا تقع إلا
على محدود ، والله لا يحذّ . فقال : ما عندك؟! قال : يا

(١) سير أعلام النبلاء ١١ : ٧١ رقم ٢٨ .

(٢) ميزان الاعتدال ٤ : ٤١٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١١ : ٨٧ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١١ : ٤١ رقم ٢٢ .

أمير المؤمنين! عندي ما قاله رسول الله ؛ قال : وما هو؟! قال : حَدَّثَنِي غندر ، حَدَّثَنَا شعبه ، عن إسماعيل ، عن قيس ، عن جرير ، قال : كَنَا مَعَ النَّبِيِّ فِي لَيْلَةِ أَرْبَعِ شَهْرٍ ، فَنَظَرَ إِلَى الْبَدْرِ فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رِتْكَمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْبَدْرَ لَا تَضَامُونَ فِي رَؤْيَتِهِ.

فَقَالَ لَابْنِ أَبِي دَوَادَ : مَا تَقُولُ؟! قَالَ : انْظُرْ فِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ . ثُمَّ انْصُرْ .

فَوَجَّهَ إِلَى عَلَى بْنِ الْمَدِينِيِّ ، وَعَلَى بَعْدَدَ مُعْلِقَ ، مَا يَقْدِرُ عَلَى دَرْهَمٍ ، فَأَحْضَرَهُ ، فَمَا كَلَّمَهُ بِشَيْءٍ حَتَّى وَصَلَّهُ بِعَشْرَهُ آلَافَ دَرْهَمٍ ، وَقَالَ : هَذِهِ وَصْلَكُ بَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ ؛ وَأَمْرَ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ جَمِيعَ مَا اسْتَحْقَقَ مِنْ أَرْزَاقِهِ ، وَكَانَ لَهُ رِزْقٌ سَتِينَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا الْحَسْنِ! حَدِيثُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي الرَّوْيِيَّهِ مَا هُوَ؟ قَالَ : صَحِيحٌ ، قَالَ : فَهَلْ عَنْدَكَ عَنْهُ شَيْءٌ؟ قَالَ : يَعْفُونِي الْقَاضِيُّ مِنْ هَذَا ؛ قَالَ : هَذِهِ حَاجَهُ الدَّهْرِ .

ثُمَّ أَمْرَ لَهُ بِشَيْبٍ وَطَيْبٍ وَمَرْكَبٍ بِسَرْجَهُ وَلَجَامِهِ ، وَلَمْ يَزُلْ حَتَّى قَالَ لَهُ : فِي هَذَا إِسْنَادٌ مِنْ لَا يَعْمَلُ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى مَا يَرْوِيهِ ...»^(١).

وَهَذِهِ الْقَصَّهُ مُخْلَلٌ بِعَدَالِهِ الرَّجُلِ كَمَا هُوَ وَاضْعَفُ ، وَلَذَا اضْطَرَبَ الْخَطِيبُ وَالْذَّهِيْبُ وَغَيْرُهُمَا كَيْفَ يَجِيِّبُونَ عَنْهَا ... فَرَاجَعَ .

وَأَمَّا ذِكْرُ الْعَقِيلِيِّ لَهُ فِي الْضَّعْفَاءِ ، فَقَدْ انْزَعَجَ مِنْهُ الْذَّهِيْبُ بِشَدَّدِهِ ، فَقَالَ لَهُ : «أَفَمَا لَكَ عَقْلٌ يَا عَقِيلِي؟! أَتَدْرِي فِي مَنْ تَكَلَّمُ؟!» قَالَ : «وَهَذَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَخَارِيُّ ، وَنَاهِيُّكَ بِهِ! قَدْ شَحَنْ صَحِيحَهُ بِحَدِيثِ عَلَى بْنِ الْمَدِينِيِّ»^(٢).

(١) تاريخ بغداد ١١ : ٤٦٦ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ٥٢ .

(٢) ميزان الاعتدال ٣ : ١٤٠ .

٤ . الجوزجاني (٢٥٩) :

ومنهم : أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني الدمشقي ، فقد أكثروا من النقل عنه والاعتماد عليه في نقد الرجال ، كما لا يخفى على من يراجع كتب هذا الشأن. وقد وصفوه بـألقاب ضخمـه ، فالذهبي وإن لم يترجم له في سير أعلام النبلاء فقد ذكره في تذكرة الحفاظ ووصفـه بالحافظ الإمام ، حدثـ عنـه : أبو داود والترمذـي والنـسـائي ... ، ثم أورد ثقـته عنـ النـسـائي وغـيرـه .
وهم في نفسـ الوقت ينصـون علىـ كونـه نـاصـبيـا ! ..

قال الـذهـبي : قال الدـارـقـطـني : كانـ منـ الحـفـاظـ الثـقـاتـ المـصـفـينـ ، وـفـيهـ اـخـرـافـ عنـ عـلـيـ (١) .

وقـالـ ابنـ حـجرـ : قالـ ابنـ حـبـانـ فيـ الثـقـاتـ : كانـ حـرـوريـ المـذـهـبـ ، وـلـمـ يـكـنـ بـدـاعـيـهـ ، وـكـانـ صـلـبـاـ فيـ السـنـنـ ، حـافـظـاـ لـلـحـدـيـثـ ، إـلـاـ أـنـهـ مـنـ صـلـابـتـهـ رـبـمـاـ كـانـ يـتـعـدـىـ طـورـهـ . وـقـالـ ابنـ عـدـيـ : كانـ شـدـيدـ المـيلـ إـلـىـ مـذـهـبـ أـهـلـ دـمـشـقـ فـيـ المـيلـ عـلـيـ عـلـيـ . وـقـالـ السـلـمـيـ عـنـ الدـارـقـطـنيـ بـعـدـ أـنـ ذـكـرـ تـوـثـيقـهـ : لـكـنـ فـيـهـ اـخـرـافـ عـنـ عـلـيـ ، اـجـتـمـعـ عـلـىـ بـابـهـ أـصـحـابـ الـحـدـيـثـ ، فـأـخـرـجـتـ جـارـيـهـ لـهـ فـرـوـجـهـ لـتـذـبـحـهـ فـلـمـ تـجـدـ مـنـ يـذـبـحـهـ ، فـقـالـ : سـبـحـانـ اللـهـ ! فـرـوـجـهـ لـاـ يـوـجـدـ مـنـ يـذـبـحـهـ وـعـلـيـ يـذـبـحـ فـيـ ضـحـوـهـ تـيـفـاـ وـعـشـرـيـنـ أـلـفـ مـسـلـمـ .
قـلـتـ : وـكـتـابـهـ فـيـ الـضـعـفـ يـوـضـحـ مـقـالـتـهـ ، وـرـأـيـتـ فـيـ نـسـخـهـ مـنـ كـتـابـ ابنـ حـبـانـ : حـرـيـزـيـ المـذـهـبـ ، وـهـوـ بـفـتـحـ الـحـاءـ الـمـهـمـلـهـ وـكـسـرـ الـرـاءـ وـبـعـدـ الـيـاءـ زـأـيـ .

(١) تـذـكـرـهـ الحـفـاظـ ١ : ٥٤٩ .

نسبة إلى حريز بن عثمان المعروف بالنصب ، وكلام ابن عدي يؤيد هذا ، وقد صحف ذلك أبو سعد ابن السمعاني في الأنساب ، فذكر في ترجمة الجريري . بفتح الجيم . أن إبراهيم بن يعقوب هذا كان على مذهب محمد بن جرير الطبرى ، ثم نقل كلام ابن حبان المذكور . وكأنه تصحف عليه ، الواقع أن ابن جرير يصلح أن يكون من تلامذة إبراهيم بن يعقوب لا بالعكس ، وقد وجدت رواية ابن جرير عن الجوزجاني في عدّه مواضع من التفسير والتهذيب والتاريخ» ^(١) .

أقول :

أوّد التنبيه على أمور :

الأول : إن النسائي قد وثق هذا الناصبى ، وقد أخرج عنه هو وأبو داود والترمذى ... والمهم إخراج النسائي عنه ، لأنّهم ذكروا بترجمته أنّ له في سنته شرطاً أشدّ من شرط الشيختين ، فيظهر أن شرطه كان متوفراً في هذا الناصبى؟! كما كان متوفراً في عمر بن سعد ، الذي أخرج عنه ، وقد قال يحيى بن معين : كيف يكون قاتل الحسين ثقه؟! ومع ذلك نرى القوم يصفون النسائي بالتشييع ، لأنّه تكلّم في معاوية رئيس الفرقه الباغيه!!

والثاني : إن تهذيب التهذيب ، تهذيب لكتاب تهذيب الكمال للحافظ المزّي ، والمزّي قد ذكر هذا الرجل ، ولم يتعرّض لنصبه أبداً!

والثالث : إن الذهي وإن لم يعدّ الرجل في النباء ، فقد ترجم له في تذكرة الحفاظ فلماً أورد كلام الدارقطنی بتّره!

والرابع : إن ابن حجر بعد أن ذكر ما نقلناه من تهذيبه ، قال في تقريره . وهو

(١) تهذيب التهذيب ١ : ١٥٩

تلخيص التهذيب . : « ثقه حافظ ، رُمي بالنصب » ^(١) . لكنه في غير موضع من مقدمته يقول بعد نقل قول الجوزجاني : « قلت : والجوزجاني غالٍ في النصب » ^(٢) .

فإذا كان غاليا في النصب ، كيف يقول : رُمي بالنصب؟!

وإذا كان غاليا في النصب ، كيف يكون ثقه؟!

والخامس : إن صدور هكذا تصحيف من السمعاني بعيد جدًا ، بل أظن أن هناك
تعمدًا في هذا التصحيف .

والسادس : إن الذهبي الذي بتراً كلام الدارقطني وأورده منقوصاً ، قد وصف الرجل في
ميزانه بالنصب صراحة ^(٣) .

وكيف كان ، فقد رأيت كيف يحاولون التغطية على صحاحهم ورجاهم !!

٥ . العجلى (٢٦١) :

ومنهم : أحمد بن عبد الله العجلى الكوفى ، المترجم له في سير أعلام النبلاء بـ
« الإمام الحافظ الأوحد الزاهد » « له مصنف مفيد في الجرح والتعديل ، طالعته وعلقت منه
فوائد تدل على تبعّره بالصنعة وسعه حفظه » ^(٤) .

وقد أكثر من النقل عنه الحافظ ابن حجر وغيره أيضًا .

وكتابه المذكور اسمه تاريخ الثقات وقد جاء فيه : « عمر بن سعد بن أبي وقاص . كان
يروى عن أبيه أحاديث ، وروى الناس عنه ، وهو الذي قتل

(١) تقرير التهذيب ١ : ٤٧ .

(٢) مقدمه فتح البارى : ٤٠٤ .

(٣) ميزان الاعتدال ١ : ٧٦ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٠٥ .

الحسين . قلت : كان أمير الجيش ولم يباشر قتله !!» ^(١) .

وقد أورد ابن حجر هذه الكلمة بترجمة عمر بن سعد من **تحذيب التهذيب** ، ثم قال :

«وقال ابن أبي خيثمه عن ابن معين : كيف يكون من قتل الحسين ثقة؟!» ^(٢) .

قلت : وكيف يكون المؤذق له ثقة؟! وكيف يعتمد على توثيقاته؟!

٦ . أبو حاتم الرازى (٢٧٧) :

ومنهم : محمد بن أدریس بن المنذر بن داود بن مهران ، الإمام الحافظ الناقد ، شيخ المحدثين ... كان من بحور العلم ، طوف البلاد ، و碧ع في المتن والإسناد ، وجمع وصنف ، وجح وعدل ، وصحح وعلل ... وهو من نظراء البخاري ومن طبقته ، ولكتبه عمر بعده أزيد من عشرين عاماً» .

وتجد آراءه في الرجال واعتمادهم عليها في تحذيب الكمال وتحذيب التهذيب ومقدمة **فتح الباري** وميزان الاعتدال وغيرها من كتب الجرح والتعديل ، وقد جمع آراءه ابنه في كتاب **الجرح والتعديل** .

ومع ذلك ، فقد ذكر الذهبي بترجمته ما نصّه : «إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله ، فإنّه لا يوثق إلا رجلاً صحيحاً الحديث ، وإذا لين رجلاً أو قال فيه : لا يحتاج به فتوقف ، حتى ترى ما قال غيره فيه ، فإنّ وثقه أحد فلا بن على تحرير أبي حاتم ، فإنّه متعنت في الرجال ، قد قال في طائفه من رجال الصالح : ليس بمحاجة ، ليس بقوى ، أو نحو ذلك» ^(٣) .

(١) تاريخ الثقات : ٣٥٧ .

(٢) تحذيب التهذيب ٧ : ٣٩٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٦٠ .

٧ . ابن خراش (٢٨٣) :

ومنهم : ابن خراش ، فقد أكثروا من ذكر آرائه في الرجال ، واعتمدوا عليها في نقدم ، وقد وصفه الذهبي لدى ترجمته بقوله : «ابن خراش الحافظ الناقد البارع ، أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف ...» لكنّهم تكلّموا فيه لأنّه قد خرّج مثالب أبي بكر وعمر ونسبوا إلى الرفض ، وقال الذهبي : كان علمه وبالاً وسعيه ضلالاً وقال ابن حجر في موضع من المقدّمه بعد إيراد رأيه . بالرغم من إكثاره من النقل عنه واعتماده عليه فيها : . «ابن خراش مذكور بالرفض والبدعة ، فلا يلتفت إليه» ^(١) .

٨ . أبو جعفر العقيلي (٣٢٢) :

ومنهم : العقيلي ، قال الذهبي : «العقيلي : الإمام الحافظ الناقد ، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حمّاد ، العقيلي ، الحجازي ، مصنّف كتاب الضعفاء ^(٢) وقد أكثّر عنه النقل في كتبه ، وكذا ابن حجر الحافظ ، إلا أكّم قد اعتبروا عليه رأيه ورددوا قوله في موارد كثيرة ، حتى خاطبه الذهبي . ردّاً على جرّحه لعلى بن المديني . بقوله : «أما لك عقل يا عقيلي؟!» ^(٣) .

٩ . أبو حاتم ابن حبّان (٣٥٤) :

ومنهم : أبو حاتم محمد بن حبان البستي ، ترجمة في سير أعلام النبلاء

(١) مقدّمه فتح الباري : ٤٣١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥ : ٢٣٦ .

(٣) ميزان الاعتدال ٣ : ١٤٠ .

ب «الإمام العلّامه ، الحافظ المحوّد ، شيخ خراسان ...» لكن أورده في ميزانه ، وتبّعه ابن حجر في لسانه.

وقد جاء فيهما : قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح . وذكره في طبقات الشافعية غلط . والغلط فاحش في تصرّفه . وصدق أبو عمرو ، له أوهام كثيرة تتّبع بعضها الحافظ ضياء الدين .

وقد بدت من ابن حبّان هفوة فطعنوا فيه بها ، قال أبو إسماعيل الأنباري شيخ الإسلام

قال أبو إسماعيل الأنباري : سمعت عبد الصمد بن محمد بن محمد يقول : سمعت أبي يقول : أنكروا على ابن حبّان قوله : النبوة العلم والعمل ، وحكموا عليه بالزندقة وهجروه ، وكتب فيه إلى الخليفة فأمر بقتله ، وسمعت غيره يقول : ولذلك أخرج إلى سرقة ... ^(١) .

ثم إلّهم بالرغم من كثرة النقل عنه في الجرح والتعديل ، عبّروا عنه في بعض الموضع بما لا يليق ، فمثلاً وصفه الذهبي في موضع ب «الخساف المتهور»! ^(٢) وب «الخساف المتفاصل» ^(٣) .

١٠ . أبو الفتح الأزدي (٣٧٤) :

ومنهم : أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي ، ذكره الذهبي ووصفه ب «الحافظ البارع ، صاحب كتاب الضعفاء» ثم قال بترجمته : «قلت : وعليه في

(١) لسان الميزان ٥ : ١١٢ - ١١٣ .

(٢) ميزان الاعتدال ٤ : ٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠ : ٢٦٧ .

كتابه في الضعفاء مؤاخذات ، فإنه ضعف جماعة بلا دليل ، بل قد يكون غيره قد وثّقهم»
(١).

وقال ابن حجر . بالرغم من اعتماده على آرائه في موضع كثيرة . معلقاً على طعنه في أحد رجال البخاري : «قد قدّمت غير مرّة أنّ الأزدي لا يعتبر تحرّيجه ، لضعفه هو» (٢).

١١ . الدارقطني (٣٨٥) :

ومنهم : أبو الحسن على بن عمر الدارقطني البغدادي . قال الذهبي : «الدارقطني الإمام الحافظ المجوّد ، شيخ الإسلام ، علم الجهابذة» .. «كان من بجور العلم ومن أئمّة الدنيا ، انتهى إليه الحفظ ومعرفه علل الحديث ورجاله».

ثم نقل عن الخطيب : «حدّثني حمزة بن محمد بن طاهر : أنّ الدارقطني كان يحفظ ديوان السيد الحميري ، فُنسب لذا إلى التشيع» (٣).

أقول :

أكان يحفظ شعر السيد الحميري ، الذي هو من أبدع مدائع أهل البيت ، وأقوى الأشعار في مناقبهم الدالّة على أفضليتهم ، ولذا وُصف بـ «الرافضي الجلد» (٤) لجودته الشعرية فقط؟! ومن غير قبول للمعنى المشتمل عليها؟!

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٣٤٨.

(٢) مقدّمه فتح الباري : ٤٣٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٤٤٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ٨ : ٤٤.

لا أحد يصدق بهذا أبداً ... ولذا تُسب إلى التشيع!!

١٢ . ابن حزم (٤٥٦) :

ومنهم : على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، فإِنَّهُم يُنْقَلُونَ عَنْهُ كَثِيرًا وَيَقْبَلُونَ قَوْلَهُ فِي الرِّجَالِ وَالْحَدِيثِ .

وقد جاء بترجمته ^(١) : «كَانَ مَمَّا يَزِيدُ فِي شَنَآنَهُ تَشْيِيعَهُ لِأُمَّرَاءِ بَنِي أُمِّيَّهُ مَاضِيهِمْ وَبَاقِيهِمْ ، وَاعْقَادِهِ لَصَحَّهِ إِمَامَتِهِ ، حَتَّى لُنْسَبَ إِلَى النَّصْبِ» .
«وَقَدْ امْتُحِنْ لِتَطْوِيلِ لِسَانِهِ فِي الْعُلَمَاءِ ، وَشُرِدْ عَنْ وَطْنِهِ» .

«قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَبْنُ الْعَرِيفِ : كَانَ لِسَانُ أَبْنِ حَزَمٍ وَسَيِّفُ الْحَجَاجِ شَقِيقِيْنِ» .
وقال ابن حجر : «كَانَ وَاسِعُ الْحَفْظِ جَدِّاً ، إِلَّا أَنَّهُ لِنَقْهِ حَافِظَتِهِ كَانَ يَهْجُمُ ، كَالْقَوْلِ فِي التَّعْدِيلِ وَالتَّخْرِيجِ ^(٢) وَتَبِيَّنَ أَسْمَاءِ الرَّوَايَةِ ، فَيَقِعُ لِهِ مِنْ ذَلِكَ أَوْهَامُ شَنَيْعَهُ . وَقَدْ تَتَّبَعُ كَثِيرًا مِنْهَا الْحَافِظُ قَطْبُ الدِّينِ الْحَلَّيُّ ثُمَّ الْمَصْرِيُّ مِنْ الْمَحْلَّيِّ خَاصَّةً ، وَسَأَذْكُرُ مِنْهَا أَشْيَاءً ^(٣) .»

١٣ . ابن الجوزي (٥٩٧) :

ومنهم : أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي ، له كتاب في «الضعفاء» وكتاب الم الموضوعات وكتاب العلل المتناهية في الأحاديث الواهية .

قال الذهبي بترجمة أبان بن يزيد العطار : «قد أورده العلامة أبو الفرج

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ : ١٨٤ .

(٢) كذا .

(٣) لسان الميزان ٤ : ١٩٨ .

ابن الجوزي في الضعفاء ، ولم يذكر فيه أقوال من وثقه ، وهذا من عيوب كتابه ، يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق» ^(١).

وقال ابن حجر بترجمة ثمامه بن الأشرس بعد ذكر قصّه : «دللت هذه القصّه على أنّ ابن الجوزي حاطب ليل لا ينقد ما يحدث به» ^(٢).

وقال الذهبي بترجمته عن الموقاني : «وكان كثير الغلط في ما يصنّفه ، فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره» قال الذهبي : «قلت : له وهم كثير في تواлиفة» ^(٣).

وقال السيوطي : «قال الذهبي في التاريخ الكبير : لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة ، بل باعتبار كثرة اطّلاعه وجمعه» ^(٤).

وقال السيوطي في تعقيباته : «واعلم أنّه جرت عاده الحفاظ كالحاكم وابن حبان والعقيلي وغيرهم أنّهم يحكمون على حديث بالبطلان من حيثّيه سندٌ مخصوص ، لكون راويه اختلف ذلك السند لذلك المتن ، ويكون ذلك المتن معروفاً من وجهٍ آخر ، ويدركون ذلك في ترجمة ذلك الراوي يجرحونه به ، فيغتّر ابن الجوزي بذلك ويحكم على المتن بالوضع مطلقاً ويورده في كتاب الموضوعات ، وليس هذا بلاائق ، وقد عاب عليه الناس ذلك ، آخرهم الحافظ ابن حجر» ^(٥).

(١) ميزان الاعتدال ١ : ١٦ .

(٢) لسان الميزان ٢ : ٨٤ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤ : ١٣٤٧ .

(٤) طبقات الحفاظ : ٤٨٠ .

(٥) الآلی المصنوعه ١ : ١١٧ .

١٤ . الذهبي (٧٤٨) :

ومنهم : شمس الدين أحمد بن عثمان الذهبي ، صاحب المصنفات الرجالية والتاريخية الكثيرة ، فإنه الذي يرجع إليه في القرون الأخيرة ، وعلى كتبه يعتمد الباحثون والمحققون. ولكنّه موصوفٌ بالتعصّب الشديد ضدّ المخالفين له في العقيدة والمذهب ، فقد وصفه تلميذه السبكي . بعد أن ذكره بالألقاب الفخمة ، وأثني عليه الثناء البالغ الجميل . بما هذا نصّه : «وكان شيخنا . والحق أحق ما قيل ، والصدق أولي ما آثره ذو السبيل . شديد الميل إلى آراء الحنابلة ، كثير الإزراء بأهل السنة ... فلذلك لا ينصفهم في التراجم ، ولا يصفهم بخّير» .. «صنف التاريخ الكبير وما أحسنه لو لا تعصّب فيه» ^(١).

وذكر السبكي عن الحافظ العلائي أنّ الذهبي قد أثّرت عقidiته في طبعه انحرافاً شديداً عن مخالفيه ، فإذا ترجم أحداً منهم لا يبالغ في وصفه ، بل يكثّر من قول من طعن فيه بل قال السبكي : «والذي أدركنا عليه المشايخ النهي عن النظر في كلامه ، وعدم اعتبار قوله ، ولم يكن يستجرئ أن يظهر كتبه التاريخية إلاّ لمن يغلب على ظنه أنّه لا ينقل عنه ما يعاب عليه» ^(٢).

أقول :

فمن كان هذا حاله مع علماء مذاهب السنة من الحنفيه والشافعيه ، ومع

(١) طبقات الشافعية ٩ : ١٠٣ و ١٠٤ .

(٢) طبقات الشافعية ٢ : ١٣ - ١٤ .

غيرهم من المخالفين له في العقيدة أو الفروع ، كيف يرتجى منه أن يترجم للشيخ أبي جعفر الكليني الإمامي مثلاً بأكثر من ثلاثة أسطر؟!

ومن كان لا ينصف علماء المذاهب السنية في الترجم ولا يذكرهم بخير ، كيف يرتجى منه أن لا يقول في حق الشيخ أبي جعفر الطوسي : «أعرض عنه الحفاظ لبدعته ، وكان يُعد من الأذكياء لا الأركياء»؟! ولا يقول في حق الشيخ محمد بن النعمان المفید : «قيل : بلغت تواليفه مائتين ، لم أقف على شيء منها والله الحمد»؟!

هذا في كتابه سير أعلام النبلاء ، وبتجد الأفظع من ذلك في حق الإمامية وأئمتهم في سائر كتبه أيضاً.

وأما طعنه في رواتهم في كتابه ميزان الاعتدال لأجل كونهم شيعة لعلي وأهل البيت عليهم السلام ، فلا يمكن حصره ولا وصفه
بل إن الرجل من أشد الناس ميلاً عن أهل البيت ، ومن أميلهم إلى بني أميّه وأتباعهم ... وقد حقيقنا ذلك في كتابنا الانتقاء من سير أعلام النبلاء.

١٥ . ابن حجر العسقلاني (٨٥٢) :

ومنهم : شهاب الدين ابن حجر العسقلاني ، صاحب المصنفات الكثيرة في مختلف العلوم ، الملقب عندهم بشيخ الإسلام ، والموصوف بالحافظ على الإطلاق ، المرجوع إليه في الحديث والرجال ، وإلى يومنا هذا

لكن هذا الرجل نظر في أحوال الروايات على مبني أن أكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجة والتمسّك بأمور الديانة ، بخلاف من يوصف بالرفض ، فإن غالبيهم كاذب ولا يتوّزع في الأخبار ... وقد جعل هذا الوجه في

«توثيقهم الناصبي غالباً ، وتهينهم الشيعي مطلقاً».

هذا ، وسياطي الكلام على معنى «الرافضي» و «الشيعي» بالتفصيل.

ومن هنا نرى ابن حجر يقول في تقريره بترجمة مثل عمر بن سعد بن أبي وقاص . بعد أن يذكر في تهذيه قول يحيى بن معين : كيف يكون من قتل الحسين ثقه؟! . : «صدوق ، لكنْ مقتنه الناس ، لكونه كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي» (١).

فهو «صدوق»!! «لكنْ مقتنه الناس»!! أما هو فغير معلوم مقتنه إيه!! «لكونه كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي» فهو كان مجرد أمير على الجيش!! لكنْ يحيى بن معين وصفه ب «من قتل الحسين» ، بل قال الذهبي : «بasher قتال الحسين وفَعَلَ الأفاعيل»!!

أقول :

ومنهم : ابن سعد صاحب **الطبقات** ، والحاكم النيسابوري صاحب **المستدرك** ... وسياطي التعريف بحما ...

فهؤلاء أشهر أئمة القوم في الجرح والتعديل ، وهم بين فاسقٍ وناصبيٍ ومتغصّبٍ ومتهمٍ

....

وإذا كان هذا حال علماء القوم وأئمتهم في توثيق الرجال والروايات ، وجرحهم ، فكيف يعتمد على أقوالهم وآرائهم؟! وكيف يجوز البناء على قبولهم وردّهم؟! وأي قيمة للعقيدة أو الأحكام الشرعية المبنية على أساس توثيقات هؤلاء وتجريحاتهم؟!

(١) تقرير التهذيب ٢ : ٥٦.

فهذا مجمل أحوالهم ، قبل أن ندرس الضوابط والقواعد المقرّره عندهم لآرائهم وأقوالهم

....

ثالثاً. ضوابط الجرح والتعديل عند أهل السنّة

وبعد أنْ عرفنا أصحّ الكتب عند القوم وآراء المحققين من علمائهم في اعتبار أخبارها ووثاقه روتها ، وعرفنا أشهر أئمّتهم في الجرح والتعديل ، ووقفنا على ما جاء في ترجمتهم ،رأينا من اللازم أنْ نتعرّض . ولو بالإجمال . إلى الضوابط والقواعد التي على أساسها جرحوا أو وثّقوا الرجال.

والحقيقة أن آراءهم في ضوابط التوثيق والجرح متضاربة جداً، بل قد تجد الواحد منهم ينافق نفسه، فليس عندهم قواعد مستنده إلى الشع والعقل، يرجعون إليها ويعتمدون عليها في قبول الرواية عن الرجال وردّها.

وقد صرّح بهذه الحقيقة بعض المحققين المعاصرين حين قال مستدلاً بكلام للذهبي : «كلام الإمام الذهبي . وهو العارف الخبير بهذه الصنعة . يدل على أن التصحح والتضعيف في غير ما حديث أمر اجتهادي ، تختلف فيه الأنوار ولا يمكن التثبت فيه»^(١) .

إنّ المحاور الأساسية عندهم لجرح الراوي أو توثيقه ، على اختلاف الأقوال ، هي :
أولاًً : القول بالأصول الاعتقادية ، بأنّ يكون الراوي مسلماً صحيحاً العقيده غير
منحرف عما يرونه حفّاً ثابتاً يحب الاعتقاد به.

وثانياً : العداله ، بأن لا يكون الرواـي من أصحابـ كبيرـه من الكـبـائـرـ المـوـيقـهـ ،
المسـقطـهـ للـعـدـالـهـ ، وأنـ يـكـونـ صـادـقاـ فيـ نـقـلـهـ ، فـلاـ يـكـذـبـ ، وـلاـ يـزيـدـ أوـ يـنـقـصـ منـ

(١) راجع هامش الصفحة ٢٣٩ من الجزء ١٤ من سير أعلام النبلاء.

الخبر عن عمدٍ

وثالثاً : الضبط ، بأن يكون ضابطاً لما أخذ ، وينقله كما أخذه ، فلو كثر خطأه وسهوه زال الوثوق به ، وإنْ كان من أهل الصدق والديانة .

لكن المشكلة هي اختلافهم الشديد في المسائل الاعتقادية ، وتكفير بعضهم البعض الآخر المخالف له فيها ، فحينئذ لا يدرى ما هي العقيدة الصحيحة عندهم؟! وما هو الحق الذي يحب الاعتقاد به ، حتى يقبل الرواية أو يردد بالنظر إليها؟!

ثم إن كثيراً منهم يستحلّون شرب المسكر . مثلاً . أو يجحّزون الكذب على خصومهم ، أو يتركون الصلوات ، أو يرتكبون القبائح ... وكل ذلك موجود بترجمتهم ... فهل هذه الأمور كبائر مسقطة للعدالة أو لا؟!

وهناك أمور أخرى كان بعض أكابرهم يراها من الكبائر ، فلا يروى عن المترتب لها ، كالدخول في عمل السلطان ، أو الخروج بالسيف عليه ، فهل هذه من الكبائر الموبقة المسقطة للعدالة أو لا؟! وما هو السبب في هذا التناقض؟!

وهم في حين يشترطون الضبط في الرواية ، قد يضطّرّون إلى رفع اليد عن هذا الشرط ، عند ما يريدون توثيق من كان فاقداً له ؛ لخصوصية فيه توجب القول بوثاقته .

وتبقى قضايا أخرى ، يبحثون عن مفاهيمها ومصاديقها ، يختلفون في كلتا الجهتين ، مثل ، التدليس ، وروايه المكر من الحديث ، وما إلى ذلك

هذه هي الحقيقة التي يؤدّي إليها التحقيق في كتبهم في الحديث والرجال

ولأجل أن نضع النقاط على الحروف . كما يقال . نستشهد ببعض الموارد ، ونأتي

بجملة من نصوص كلماتكم فيها :

سمع آله الطرب من بيته فترك الرواية عنه

ففي ترجمة المنهاج بن عمرو الأسدى . من رجال البخاري والأربعه . أن شعبه بن الحجاج ^(١) كان يروى عنه «ثم إن شعبه ترك الرواية عنه ، لكونه سمع آله الطرب من بيته» ^(٢) أو «لأنه سمع من داره صوت قراءة بالتطريب» ^(٣) .

فهكذا كان رأي شعبه ... لكن أرباب الصلاح السته . عدا مسلم بن الحجاج . يررون

..... عنہ فی صحابہم

ثم نراهم جميعاً بما فيهم مسلم . يررون عمن كان «يعلم الغناء» ويرتكب غير ذلك أيضاً! وهو «الماجشون» الملقب عندهم بـ: «الإمام الحدّيث» فإنه «كان يعلم الغناء ، ويتحذّل القيان ، ظاهراً أمره» (٤) .

فكم هو الفرق بين ترك الرواية عمن سمع صوت آله الطرب من بيته ، وبين الرواية عمن يعلم الناس الغناء . وربما يأخذ على ذلك **الأجر** . ويَتَّخِذُ القيان ، وهو بكل ذلك مشهور؟!

كان لا يجيز قول من لا يشرب النبيذ :

وهذا ما حكوه عن ابن أبي ليلى ^(٥) ، مفتى الكوفه وقاضيها ، وهو عجيب جداً ،
فهبه أَنَّه كَانَ يَرِي حَلِيَّهُ النَّبِيَّ ، مَعَ رَوَايَهُ الْفَرِيقَيْنَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) لقبه الأئمة ب : «أمير المؤمنين في الحديث» ، مات سنة ١٦٠ ، الكاشف عن أسماء رجال الكتب السنتة ٢٩٧ : ٤ ، تهذيب التهذيب ٤ : ١٠ .

٦٤ رقم : ١٨٤ سير أعلام النبلاء ٥

١٦٣٤ رقم ٣٥٧ : ٨) الجرح والتعديل

(٤) سير أعلام النبلاء ٥ : ٣٧٠ رقم ١٦٧

(٥) سیر اعلام النبلاء ٦ : ٣١٢ .

وسلم : «ما أسكر كثيرو فقليله حرام» ^(١) ولكن كيف لا يجيز قول من لا يشربه؟!

الزهري يعمل لبني أميّه ، والأعمش مجانب للسلطان :

وإذا كان الدخول في أعمال الظلمه وما يحمله من الأوزار والآثام مخلّاً بالعداله ^(٢) ، فإنّ محمد بن شهاب الزهري ، الذي يعُدّ من أكبر أئمّة القوم في الفقه والحديث ، كان من عمال بني أميّه ، بل جاء عن خارجه بن مصعب : «قدمت على الزهري وهو صاحب شرط بني أميّه ، فرأيته ركب وفي يديه حريه وبين يديه الناس في أيديهم الكافر كوبات. فقلت : قبّح الله ذا من عالم ، فلم أسمع منه» ^(٣).

ولذا لما سُئل ابن معين ^(٤) عن الزهري والأعمش قال : «برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهري ، الزهري يرى العرض والإجازة ، ويعمل لبني أميّه ، والأعمش فقير صبور ، مجانب للسلطان ، ورع ، عالم بالقرآن» ^(٥).

وإذا كان هذا حكم العمل لبني أميّه ، فكيف يكون الميل على بني أميّه ذمّاً ، كما هو ظاهر عباره ابن عساكر في أبي عروبه الحرّاني؟! ^(٦).

بل كيف يكون من شرط أخذ الحديث الترجم على معاویة؟! فقد حكى الكتّانی أنّ شیخه عبد الرحمن بن محمد الجوبّری قال له : «ما أحدّثك حتى أدری

(١) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما ، وهو في وسائل الشیعه.

(٢) لاحظ : تاريخ بغداد ١٠ : ٢٩٤ بترجمة أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن الأسدی القاضی ، ولاحظ : سیر أعلام النبلاء ٩ : ٢٦ بترجمة حفص بن غیاث القاضی.

(٣) میزان الاعتدال ١ : ٦٢٥.

(٤) لفّه الأئمّة ب : «إمام المحدثين». الكاشف ٣ : ٢٣٥ ، تهذیب التهذیب ١١ : ٢٤٦.

(٥) تهذیب التهذیب ٤ : ١٩٧.

(٦) سیر أعلام النبلاء ١٤ : ٥١١.

مذهبك في معاویة! فقلت : صاحب رسول الله صلی الله عليه وآلہ ، وترحمت عليه. فأخرج
إلى كتب أبيه جميعها» ^(١)!

هو واهٍ من قبل دینه لأنّه كان لا يصلّى :

وهكذا جاء بترجمة «زاهر بن طاهر» الموصوف عندهم بـ: «الشيخ العالم ، المحدث
المفید ، المعمر ، مسند خراسان» الذي روى الكثير ببغداد وبهراء وأصبهان وهمدان والری
والحجاز ونيسابور ، وروى عنه الحجاجون في هذه البلاد ، كأبي موسى المدیني والسمعاني وابن
عساکر وغيرهم من كبار الأئمة ..

إذا كان واهيا من قبل دینه ، لأنّه كان لا يصلّى ، والصلاح عماد الدين كما في
الحديث عند المسلمين ، وتركها من أكبر الكبائر المخلة بالعدل الموجبة للدخول في النار ،
فما وجه الرواية عنه؟!

يقول الذهبي : «الشرء يحملنا على الرواية مثل هذا» ^(٢).

وهل يقبل هذا العذر؟!

كان يشروب الخمر وهو من رجال أبي داود وابن ماجه :

و «عمر بن يعلى بن مرّه الثقفي الكوفي» من رجال أبي داود وابن ماجه ، قال
الساجي : «حدّثني أحمد بن محمد ، قال : حدّثنا يحيى بن معين ، قال : سمعت جرير بن
عبد الحميد يقول : كان عمر بن يعلى بن منهه الثقفي يشرب الخمر».
وقال البخاري : «حدّثنا على ، قال : قال جرير : كان عمر بن يعلى يحدّث

(١) سير أعلام النبلاء ١٧ : ٤١٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٢٠٩.

عن أنس ؛ فقال لي زائده . وكان من رهطه . : أي شيء حدثك؟! قلت : عن أنس . قال : أشهد أنّه يشرب كذا وكذا ، فإن شئت فاكتبه وإن شئت فدع»^(١) .

هل يقبل الجرح من المتعاصرين؟

ثم هل من الضوابط أن لا يكون الجارح معاصرًا للمجرح ، فلو كانا متعاصرين لا يقبل جرح أحدهما الآخر؟!
وللورد من هذا القبيل كثير جدًا . . .
قالوا : لا يقبل جرح المعاصر لمعاصره ، لأنّه يكون غالباً عن الحسد والمنافسه على الرئاسه . . . !!

ولكن ، كيف ذا ، والجارحون من أكابر الزهاد وأئمّة الورع والاحتياط كما بتراجمهم؟!
وإذا كانوا حقاً كذلك ، فالصحيح هو الاعتماد على الجرح الصادر منهم لمعاصريهم ، لأنّه شهاده عن حسنه ، ولا يجوز رد شهاده العدل ، سواء كانت بالوثاقه أو بالضعف . . .
ولنذكر نماذج من تلك الموارد :

١ . بين أبي نعيم الأصبهاني وابن منده :

قال الذهبي : «أحمد بن عبد الله الحافظ ، أبو نعيم الأصبهاني ، أحد الأعلام ، صدوق ، تكلّم فيه بلا حجّه ، ولكنّ هذه عقوبه من الله ، لكلامه في ابن منده بھوئ!! ... وكلام ابن منده في أبي نعيم فظيع ، لا أحب حكايته ، ولا أقبل قول كليّ منهما في الآخر ... كلام الأقران بعضهم لا يعبأ به ، لا سيما إذا لاح لك أنه

(١) تحذيب الكمال ٢١ : ٤١٩ . ٤٢٠ .

لعداوه أو مذهب أو لحسد ...»^(١).

٢ . بين مغيرة وأبي إسحاق السبئي والأعمش :

روى جرير عن مغيرة أتّه قال : «ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبي إسحاق والأعمش».«.

قال الذهبي : «لا يسمع قول الأقران بعضهم في بعض ، وحديث أبي إسحاق محتاج به في دواعين الإسلام»^(٢).

٣ . بين أحمد وهشام بن عمار :

قال أبو بكر المروزى : «ذكر أحمد بن حنبل هشام بن عمار فقال : طياش خفيف».

قال الذهبي : «كلام الأقران بعضهم في بعض يحتمل ، وطبيه أولى من بتّه»^(٣). يعني وإنْ كان المتكلّم أحمد!!

٤ . بين الفلاس والسمين :

وذكر أبو حفص الفلاس ، محمد بن حاتم البغدادي السمين . من رجال مسلم وأبي داود . فقال : «ليس بشيء». فتعقبه الذهبي قائلاً : «هذا من كلام الأقران ، الذي لا يسمع»^(٤).

(١) ميزان الاعتدال ١ : ١١١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥ : ٣٩٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١ : ٤٢٧ و ٤٣٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ١١ : ٤٥١.

٥ . بين عبد المغيث وابن الجوزي :

ووَقَعَتِ الْعِدَاوَةُ وَالْفَتْنَةُ الشَّدِيدَةُ بَيْنَ عَبْدِ الْمَغِيْثِ بْنِ زَهِيرٍ وَبَيْنَ أَبِي الْفَرْجِ الْجُوزِيِّ ، وَكَلَّاهَا حَافِظَانِ فَقِيهَانِ حَنْبَلِيَانِ ... كَانَ سَبِيلَهَا الْلَّعْنُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، كَانَ عَبْدُ الْمَغِيْثِ يَمْنَعُ مِنْ لَعْنِهِ ، وَكَتَبَ فِي ذَلِكَ كِتَابًاً وَأَسْمَعَهُ لِلنَّاسِ ، فَكَتَبَ ابْنُ الْجُوزِيِّ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ كِتَابًاً سَمَّاهُ الرَّدَّ عَلَى الْمُتَعَصِّبِ الْعَنِيدِ الْمَانِعِ مِنْ ذَمِّ يَزِيدٍ ... ثُمَّ تَلَّا ذَلِكَ مَسَائِلُ أُخْرَى ، وَقَدْ مَاتَ عَبْدُ الْمَغِيْثِ وَهَا مَتْهَا جَرَانِ (١) .

٦ . بين مطئن وابن أبي شبيه :

وَذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ بِتَرْجِمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانِ الْحَضْرَمِيِّ الْمَلَقِّبِ بِ«مَطَئِنَ» حَطَّ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَبِيهِ عَلَيْهِ ، وَحَطَّ مَطَئِنَ عَلَى ابْنِ أَبِي شَبِيهِ ، وَأَنَّ أَمْرَهُمَا آلَ إِلَى الْقَطْعِيَّةِ. فَقَالَ ابْنُ حَجْرٍ : «وَلَا نَعْتَدُ. بِحَمْدِ اللَّهِ. بِكَثِيرٍ مِنْ كَلَامِ الْأَقْرَانِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ» (٢) .

قَدْحٌ فِيهِ لِأَنَّهُ رَأَى مِنْهُ جُفَاءً :

وَإِذَا كَانَ الْمُتَعَاصِرُونَ يَقْدِحُونَ بَعْضَهُمْ فِي بَعْضٍ عَنْ حُسْنِ وَعُدَاوَةٍ وَتَنَافِسٍ عَلَى الرَّئَاسَةِ وَالدُّنْيَا ، فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ النِّسَائِيَّ قَدْحٌ فِي أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ الْمَصْرَى لِجُرْدٍ أَنَّ رَأَى مِنْهُ جُفَاءً!! لَقَدْ اضطَرَّبَ الْقَوْمُ فِي قَدْحِ النِّسَائِيِّ فِي هَذَا الرَّجُلِ ، وَكَذَا فِي رَمِيِّ يَحِيَّى بْنِ مَعْنَى إِيَّاهُ بِالْكَذْبِ ، لِأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ.

(١) الْذِيلُ عَلَى طَبَقَاتِ الْخَابِلَةِ . لِابْنِ رَجَبٍ . ١ : ٣٥٦ .

(٢) لِسَانُ الْمَيْزَانِ ٥ : ٢٣٤ .

فأمّا طعن النسائي ؛ فلأنّه نال منه جفاءً في مجلسه ، فذلك السبب الذي أفسد الحال بينهما ^(١).

فقال الخليلى : كلام النسائي فيه تحامل ، وقال ابن العربي المالكى : هذا يحطّ من النسائي أكثر مما يحطّ ابن صالح ، وقال الذهبي : آذى النسائي نفسه بكلامه فيه ^(٢). وأمّا طعن ابن معين ، فابن حبان حاول تزويه ابن معين وابن صالح معاً ، فادعى أنّ الذي كدّبه ابن معين هو : أحمد بن صالح المكي الشمومى وليس أحمد ابن صالح المصرى ^(٣).

وأمّا الذهبي ، فقد انتقد ابن معين بشدّه ، فقال : «ومن نادر ما شدّ به ابن معين كلامه في أحمد بن صالح حافظ مصر ، فإنه تكلّم فيه باجتهاده ...» ^(٤).

قلت :

بل إنّ القوم كلّهم يتكلّمون في الرجال . قدحاً أو مدحاً . باجتهاداتهم ، وليس عندهم موازين ثابته في الباب ، وهذا ما نريد التأكيد عليه بما تقدّم وياتي .

التوسيع في اشتراط الضبط :

ثم إلّهم . وإن اشترطوا الضبط في الراوى . قد توسعوا في هذا الشرط متى ما شاءوا توسيق الرجل وقبول روايته ، لكونه من رجال الصاحب ، أو من مشاهير

(١) تاريخ بغداد ٤ : ٢٠٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ : ١٦١ والهامش ، ميزان الاعتدال ١ : ١٠٣ .

(٣) الثقات ٨ : ٢٦ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١١ : ٨٢ . ٨٣ .

الحافظ ، أو لغير ذلك.

فهذا حسين المعلم البصري ، من رجال الصحاح الستة ، ذكره العقيلي في كتاب **الضعفاء** وقال : هو مضطرب الحديث. فتعقبه الذهبي قائلاً : «الرجل ثقه ، وقد احتاج به صاحبا الصحيحين ، ومات في حدود سنه ١٥٠ ، وذكر له العقيلي حديثاً واحداً تفرد بوصله ، وغيره من الحفاظ أرسله ، فكان ماذا؟! فليس من شرط الثقة أن لا يغلط أبداً ، فقد غلط شعبه ومالك ، وناهيك بحما ثقة ونبلاً»^(١).

وقال الذهبي . في مقام الدفاع عن ابن أبي داود ، في كلام له على حديث الطير . : «وقد أخطأ ابن أبي داود في عبارته وقوله ، وله على خطأه أجر واحد ، وليس من شرط الثقة أن لا يخطئ ولا يغلط ولا يسهو ، والرجل فمن كبار علماء الإسلام ومن أوثق **الحافظ**»^(٢).

وننتقل الآن إلى آرائهم في أصحاب المذاهب من رجال الحديث :

(١) سير أعلام النبلاء ٦ : ٣٤٦ رقم ١٤٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٣٣.

آراؤهم في أصحاب المذاهب من رجال الحديث

حكم أحاديث غير أهل السنة :

والذي يظهر من كلامهم هو أنّهم يقسمون الرجال إلى «أهل السنة» و «أهل البدعة» .. فمن لم يكن من أهل السنة فهو مبتدع ، وأهل السنة يؤخذ بحديثهم ، ويترك حديث أهل البدعة.

روى الذهبي عن ابن سيرين ، قال : «لم يكونوا يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفتنة ، فلما وقعت نظروا من كان من أهل السنة أخذوا حديثه ، ومن كان من أهل البدعة تركوا حديثه» ^(١).

ولكن ما المراد من السنة؟! ومن أهلها؟! وما المراد من البدعة؟! ومن هم أهلها؟! هذه هي المشكلة!

وروى المزني عن عبد الرحمن بن مهدي ، قال : «من رأى رأيا ولم يدع إليه احتمل ، ومن رأى رأيا دعا إليه فقد استحق الترک» ^(٢).

وقد أخذ هذا غير واحدٍ من المؤحّرين ، فقيّد المبتدع بأنْ لا يكون داعيًّا إلى مذهبه

....

وأضاف بعضهم إلى ذلك ، ألا يكون الحديث الذي يحذّث به ممّا يعده

(١) ميزان الاعتدال ١ : ٣ .

(٢) تحذيب الكمال ١ : ١٦٣ .

بدعنته ويشيّدها ^(١).

ثم إنّ الذهبي قسّم البدعة إلى صغرى وكبرى ، بمناسبه وصف «أبان بن تغلب» بـ : «شيّعى جلد ، لكنّه صدوق» ، فقال بأنّ البدعة الصغرى تجتمع مع الدين والورع والصدق ، فلو رُدّ حديث هؤلاء لذهب جمله من الآثار النبوّيّة وهذه مفسدته بيّنه ... وهي كغلوّ التشيع ، أو كالتشيّع بلا غلوّ ولا تحرّف ، والبدعة الكبرى كالرفض الكامل والغلوّ فيه والخطّ على أبي بكر وعمر والدعاء إلى ذلك ، فهذا النوع لا يحتاج بهم ولا كرامه ، وليس فيه رجل صادق مأمون ^(٢).

أقول :

قد خصّصنا الفصل الآتي للبحث عن «التشيّع» و «الرفض» وما يتعلّق بذلك ... والكلام الآن في الرواية عن أهل الفرق الأخرى ، الخارجين عن أهل السنة!!

قال الذهبي : «هذه مسأله كبيرة ، وهي : القدري والمعتزمي والجهمي والرافضي ، إذا عُلم صدقه في الحديث وتقواه ، ولم يكن داعياً إلى بدعه ، فالذى عليه أكثر العلماء قبول روایته ، والعمل بحديثه ، وتردّدوا في الداعيّه هل يؤخذ عنه؟ فذهب كثير من الحفاظ إلى تحنّب حديثه وهجرانه

وقال بعضهم : إذا علمنا صدقه وكان داعيّهً ووجدنا عنده سُنّة تفرّد بها ، فكيف يسوغ لنا ترك تلك السُّنّة؟! فجميع تصريحات أئمّة الحديث تؤذن بأنّ المبتدع إذا لم تبع بدعه خروجه من دائرة الإسلام ، ولم تبع دمه ، فإنّ قبول

(١) لسان الميزان ١ : ١١ .

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٦٠٥ .

ما رواه سائغ» ..

قال : «وهذه المسألة لم تتبهـن لي كما ينبغي . والذـي اتـضح لي منها أنـ مـن دـخل في بدـعةٍ ولم يـعد مـن رـؤوسـها ، ولا أـمعن فـيهـا ، يـقبل حـديـثـهـ» (١).

فـانـظـر ، كـيـف يـضـطـرـبـونـ!! وـكـيـف تـخـتـلـفـ كـلـمـاتـ الـواـحـدـ مـنـهـمـ أـيـضاـ!! والـسـبـبـ فيـ ذـلـكـ هوـ أـهـمـ إـذـا رـفـضـوـاـ أـحـادـيـثـ الـمـتـحـلـيـنـ لـلـمـذـاـهـبـ الـأـخـرـيـ كـلـهـاـ أـذـىـ ذـلـكـ إـلـىـ ضـيـاعـ الـأـحـكـامـ الـشـرـعـيـهـ وـتـرـكـ السـنـنـ الـنـبـوـيـهـ ، وـإـنـ روـوـهـاـ وـقـبـلـهـاـ خـافـوـهـاـ منـ روـاجـ تلكـ المـذـاـهـبـ وـتـقـوـيـ أـتـبـاعـهـاـ

وـأـيـضاـ : فـقـيـ روـاهـ كـتـأـبـيـ الـبـخـارـيـ وـمـسـلـمـ مـنـ أـهـلـ الـبـدـعـ كـثـيـرـونـ ، فـإـذـا سـقـطـ الـاحـتـاجـاجـ بـأـخـبـارـهـمـ سـقـطـ الـكـتـابـانـ عـنـ الصـحـحـ الـمـرـعـومـهـ لـهـمـاـ

الـمـتـحـلـلـوـنـ الـمـذـاـهـبـ مـنـ روـاهـ فـيـ الصـحـاحـ :

فـقـدـ جـاءـ بـتـرـجـمـةـ «ـعـمـرـ بـنـ ذـرـ»ـ .ـ وـهـوـ مـنـ رـجـالـ الـبـخـارـيـ وـأـبـيـ دـاـوـدـ وـالـتـرـمـذـيـ وـالـنـسـائـيـ ،ـ وـالـمـوـصـوفـ بـالـإـلـمـ الـرـاهـدـ الـعـابـدـ ،ـ وـكـانـ رـأـسـاـ فـيـ الـإـرـجـاءـ ،ـ عـنـ عـلـىـ بـنـ الـمـدـيـنـيـ ،ـ قـالـ :ـ «ـقـلـتـ لـيـحـيـيـ الـقـطـآنـ :ـ إـنـ عـبـدـ الـرـحـمـنـ قـالـ :ـ أـنـ أـتـرـكـ مـنـ أـهـلـ الـحـدـيـثـ كـلـ رـأـسـ فـيـ بـدـعـةـ ؛ـ فـضـحـكـ يـحـيـيـ وـقـالـ :ـ كـيـفـ تـصـنـعـ بـقـاتـدـهـ؟ـ!ـ كـيـفـ تـصـنـعـ بـعـمـرـ بـنـ ذـرـ؟ـ!ـ كـيـفـ تـصـنـعـ بـابـنـ أـبـيـ رـوـادـ؟ـ!ـ وـعـدـ يـحـيـيـ قـوـمـاـ أـمـسـكـتـ عـنـ ذـكـرـهـمـ ،ـ ثـمـ قـالـ يـحـيـيـ :ـ إـنـ تـرـكـ هـذـاـ الضـرـبـ تـرـكـ حـدـيـثـاـ كـثـيـرـاـ»ـ (٢ـ).

وـبـتـرـجـمـةـ «ـعـبـدـ الـلـهـ بـنـ أـبـيـ نـجـيـحـ»ـ .ـ وـهـوـ مـنـ رـجـالـ الصـحـاحـ الـسـتـهـ .ـ قـالـ الـبـخـارـيـ :ـ كـانـ يـتـهـمـ بـالـاعـتـزـالـ وـالـقـدـرـ ،ـ وـقـالـ اـبـنـ الـمـدـيـنـيـ :ـ كـانـ يـرـىـ الـاعـتـزـالـ ،ـ وـقـالـ

(١) سـيـرـ أـعـلـامـ النـبـلـاءـ ٧ : ١٥٤ـ.

(٢) سـيـرـ أـعـلـامـ النـبـلـاءـ ٦ : ٣٨٧ـ.

أحمد : أفسدوه بأخره وكان جالس عمرو بن عبيد ، وقال على : سمعت يحيى بن سعيد يقول : كان ابن أبي نجيح من رؤوس الدعاة» ^(١).

وبترجمة «شبا به بن سوار» . من رجال الصحاح الستة . «قال أَحْمَدٌ : كَانَ دَاعِيَةً إِلَى الْإِرْجَاءِ» ^(٢).

وبترجمة «عبد المجيد بن أبي رواد» . من رجال مسلم والأربعة . : «قال أَبُو دَادُ : كَانَ رَأْسًا فِي الْإِرْجَاءِ . وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفِيَّانَ : كَانَ مُبْتَدِعًا دَاعِيًّا» ^(٣).

وبترجمة «عبد بن منصور» . من رجال الأربعة . : «قال أَبُنْ حَبَّانَ : قَدْرِي دَاعِيَهُ وَبَعْدَهُ» ^(٤).

وقال الذهبي بترجمة أبي بكر الأزرق . بعد أن حكى طعن بعضهم عليه في اعتقاده . : «قلت : له أسوه بخلقٍ كثيرٍ من الثقات الّذين حديثهم في الصحيحين أو أحدهما ، ممّن له بدعةٌ خفيفه ، بل ثقيلة ، فكيف الحيلة؟! نسأل الله العفو والسماح» ^(٥).

قلت :

قد ذكر السيوطي أسماءً جمِعٍ منهم حيث قال : «فائدہ : أردت أن أسرد هنا من رمي ببدعةٍ ممّن أخرج لهم البخاري ومسلم أو أحدهما» ، ومن شاء الوقوف

(١) سير أعلام النبلاء ٦ : ١٢٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩ : ٥١٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٩ : ٤٣٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ٧ : ١٠٥.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٣٩٥.

على تلك الأسماء فليراجع ^(١).

حكم من توقف في مسألة خلق القرآن :

ومن مشاهد اضطراب القوم واختلاف آرائهم ، قضيّه خلق القرآن ، وذلك لأنّ فريقاً من أئمّة القوم أجابوا ، وآخرين ثبّتوا على القول بالعدم ، وجماعه توقفوا

فمن الناس من حكم بالكفر ، لا على الّذين أجابوا وحسب ، بل حتّى على من توقف ، فقد ذكروا أنّ الحاسبي الزاهد العارف ، شيخ الصوفيه ، خلّف له أبوه مالاً كثيراً ، فتركه ، وقال : لا يتوارث أهل ملّتين ، لأنّ أباه كان من المتوقفين في مسألة خلق القرآن ^(٢).

وأحمد بن حنبل ، قال عن يعقوب بن شيبة ، صاحب المسند الكبير : «مبتدع ، صاحب هوئ» فقال الخطيب : «وصفه أحمد بذلك لأجل الوقف» ^(٣).

وترك الناس كلّهم حديث إسحاق بن أبي إسرائيل . من رجال البخاري وأبي داود والنسيائي . لكونه من الواقفه في مسألة خلق القرآن ^(٤).

وأمّا الّذين أجابوا .. فقد حكم عليهم بعضهم بالارتداد ، ودافع عنهم آخرون حاملين ذلك منهم على التقيّة!! حفظاً لماء وجههم ، وكرامةً لصحابهم ؛ لكونها قد أخرجت أحاديثهم

(١) تدريب الراوي ١ : ٣٨٨.

(٢) حلية الأولياء ١٠ : ٧٥.

(٣) تاريخ بغداد ١٤ : ٢٨٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ١١ : ٤٧٧.

كعلى بن المديني ، الذي وصفوه بأمير المؤمنين في الحديث ، فإنه قد أجاب ، وقبل الأموال على ذلك ، فكثر الكلام حوله ، بين طاعنٍ فيه وبين مدافع عنه .. قال إبراهيم بن عبد الله بن الحنيد : سمعت يحيى بن معين وذكر عنده على بن المديني فحملوا عليه ، فقلت : ما هو عند الناس إلّا مرتدٌ ، فقال : ما هو مرتدٌ ، هو على إسلامه ، رجل خاف فقال .^(١)

هذا ، وقد ترك مسلم وأبو زرعة الرازي وإبراهيم الحربي الرواية عنه بسبب ذلك ^(٢) ..

أما العقيلي فقد أورده في كتابه في الضعفاء ^(٣) .

والذهبي من جمله المدافعين عن ابن المديني ، فإنه قال : «قد كان ابن المديني خوافاً متاقياً في مسألة القرآن» ، ثم شدّد النكير على العقيلي ذكره إيه في الضعفاء ، وكل ذلك من أجل أنّ البخاري «قد شحن صحيحه بحديث على بن المديني ...» كما قال ^(٤) . وكأبي معمر الهذلي ، ويحيى بن معين . وكلّا هما من رجال الصحيحين . ، قال الذهبي : «روى سعيد بن عمرو البرذعى عن أبي زرعة ، قال : كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابه عن أبي نصر التمار ولا يحيى بن معين ، ولا عن أحدٍ مِنْ امْتُحِنْ فأجاب».

ثم حاول الدفاع فقال : «قلت : هذا أمر ضيق ، ولا حرج على من أجاب في

(١) سير أعلام النبلاء ١١ : ٥٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٣ : ١٣٨.

(٣) الضعفاء الكبير ٣ : ٢٣٥ رقم ١٢٣٧.

(٤) ميزان الاعتدال ٣ : ١٤٠.

المحنه ، بل ولا على من أكره على صريح الكفر عملاً بالأيه ، وهذا هو الحق. وكان يحيى من أئمة السنة ، فخاف من سطوه الدولة وأجاب تقية»^(١).

هذا باختصارٍ بالنسبة إلى المرجعه والقديره والمعتزله والواقفه في مسألة القرآن ، ونحوهم

....

وقد ظهر اختلافهم الشديد في قبول أو رد أحاديث من كان من أهل هذه الفرق وإن كان صادقاً في روايته ، متقدناً في نقله ..
ويبقى الكلام في الرواية عن النواصب ونحوهم ، وعن الشيعه ..

حكم الرواية عن النواصب :

أما في الرواية عن النواصب والخوارج ، وأعداء عليٰ وأهل البيت عليهم السلام .. فقد أسس بعضهم قاعدهً مفادها أن هؤلاء لا يكذبون أصلاً ، فبني على ذلك قبول أحاديثهم مطلقاً ..

يقول ابن تيمية : «والخوارج أصدق من الرافضه وأدين وأورع! بل الخوارج لا نعرف عنهم أكْمَن يعتمدون الكذب ، بل هم من أصدق الناس!!»^(٢).

هذا كلامه في الخوارج الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام ..

ويقول الذهبي : إن التكّلم في من حارب علياً من الصحابه قبيحٌ يؤذّب فاعله!
قال : ولا نذكر أحداً من الصحابه إلّا بخير ، ونترضي عنهم ، ونقول : هم طائفه من المؤمنين بعَت على الإمام عليٰ ، وذلك بنصّ قول المصطفى صلوات الله عليه

(١) سير أعلام النبلاء ١١ : ٨٧.

(٢) منهاج السنة ٧ : ٣٦.

لعمّار : تقتلك الفئه الباغيه ...^(١).

فهذا رأي مثل الذهي الذي أصبحت آراؤه وأقواله حجّه عند المتأخّرين منهم ،
يرجعون إليها ويعتمدون عليها ... !!

وقال ابن حجر : «...وأيضاً ، فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق
اللهجه والتمستك بأمور الديانه ، بخلاف من يوصف بالرفض فإنّ غالبيهم كاذب ولا يتورّع في
الأخبار ، والأصل فيه أنّ الناصبه اعتقدوا أنّ علياً رضي الله عنه قتل عثمان أو كان عليه ،
فكان بغضهم له ديانه بزعمهم. ثمّ انضاف إلى ذلك أنّ منهم من قتلت أقاربه في حروب
عليّ»^(٢).

في حين أنّ المناوى . مثلاً . ينقل في شرح الجامع الصغير إجماع فقهاء الحجاز وال العراق
من أهل الحديث والرأي ، منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي ، وعن الجمهور
الأعظم من المتكلّمين والمسلمين أنّ علياً مصيّب في قتاله لأهل صفين كما هو مصيّب في
قتاله أهل الجمل ، وأنّ الّذين قاتلواه بغاه ظالموه له^(٣).

بل العجيب أنّ بعض الأعلام منهم قال : «كان عمّار بن ياسر فاسقاً!! وقاتل
هذا الكلام من رجال أبي داود ، وقد وثّقه أبو زرعة ، وذكره ابن حبان في الثقات^(٤) ، وقال
ابن حجر : «صدوق يخطئ»^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء ٨ : ٢٠٩ .

(٢) تهذيب التهذيب ، وانتقده بالتفصيل صاحب كتاب العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل فأفاد وأجاد
جزاه الله خيراً.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦ : ٣٦٦ .

(٤) تهذيب التهذيب ٥ : ١٥٥ .

(٥) تقرّيب التهذيب ١ : ٤٠٧ .

ومن العجيب أيضاً أن القوم أخرجوا في صحاحهم عمن كان يستغفر للحجاج بن يوسف الثقفي !! فقد ذكروا بترجمة عبد الله بن عون . من رجال الصحاح الستة . : « قال معاذ بن معاذ : ما رأيت رجلاً أعظم رجاءً لأهل الإسلام من ابن عون ، لقد ذُكر عنده الحجاج وأنا شاهد ، فقيل : يزعمون أنك تستغفر له؟ فقال : ما لي لا أستغفر للحجاج من بين الناس ، وما بيبي وبيته؟ وما كنت أبالي أن أستغفر له الساعه ! »

قال معاذ : وكان إذا ذُكر عنده الرجل بعيب قال : إن الله تعالى رحيم »^(١).

روايتهم في الصحاح عمن كان «يحمل على علي» كثيره جداً
فقد أخرج أرباب الصحاح الستة عن مغيرة بن مقسم ، ووثقه الذهبي ، وكان يحمل على علي عليه السلام ^(٢) ..

وأخرجوا عن قيس بن أبي حازم ، ووثقه الذهبي ، وكان يحمل على علي عليه السلام

^(٣).

وعن أبي قلابه الجرمي البصري ، وترجم له الذهبي وذكر له كرامات ومناقب !! وكان يحمل على علي عليه السلام ولم يرو عنه شيئاً ^(٤) ..
وأخرج مسلم والأربعه عن الفباء ، وقد نصَّ الذهبي على كونه ناصبياً ^(٥).
فبالله عليك !! كيف يكون من يتحامل على علي عليه السلام ثقة ينقل

(١) حلية الأولياء ٣ : ٤١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٦ : ١٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤ : ١٩٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤ : ٤٦٨.

(٥) سير أعلام النبلاء ٥ : ٣٧٤.

بواسطته الحديث عن رسول الله ويدرك في الكتب الموصوفه بالصحيح؟!
وكيف يكون النواصب عدولاً ، وعداؤه علامه النفاق ؛ للأحاديث الصحيحة المتفق
عليها ، والمنافق فاسق بالإجماع؟!

رابعاً . الشيعة والتشیع

وما اختلفوا في فرقهٍ بمثل اختلافهم في الشیعه ، وما اختلفوا في أحادیث أهل الفرق بمثل اختلافهم في أحادیث الشیعه

وقبل الورود في شرح ذلك ، لا بدّ من التنبيه على إنّ بعضهم عند ما يريدون الطعن على الشیعه يخلطون . عن عمدٍ أو جهلٍ . بينهم وبين العلاه . المعتقدين للنبوّه أو الريوییه في أئمّة أهل البيت عليهم السلام . هؤلاء الذين تبرأّت منهم الطائفه منذ اليوم الأول ، وطردتهم الأئمّة عليهم السلام وحدّرّوا منهم الأئمّه ..

لقد افتح ابن تیمیة منهاجه بالسبّ والشتم للشیعه .. فنقل . بأسانید ساقطه . عن الشعبي أئمّه قال : «لو كانت الشیعه من البهائم لكانوا حمراً ، ولو كانت من الطير ل كانت رخماً» إلى أن قال . بعد صحائف كثیره شحنها بالافتراءات والأکاذیب . : «لكنْ قد لا يكون هذا كله في الإمامیه الاثني عشریه ولا في الزيديه ، ولكنْ قد يكون كثیر منه في العالیه» .^(١)

وإذا كان يعترف بأنّ «العالیه» ليسوا من «الشیعه الإمامیه الأئمّه عشریه» فلما ذا هذا التخلیط والتخبیط؟!

الشیعه لغهً

والشیعه لغهً : الأتباع والأنصار ، فقد جاء في القاموس وشرحه : «شیعه الرجل أتباعه وأنصاره ، وأصل الشیعه الفرقه من الناس على حده ، وكلّ من عاون

(١) منهاج السنّة ١ : ٥٧.

إنساناً وتحزب له فهو له شيعه. قال الكميـت :
ومـا لي إـلا آل أـحمد شـيعـه وما لي إـلا مشـعب الحـق مشـعب
ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنـث ، بـلـفـظـ وـاحـدـ وـمـعـنـيـ وـاحـدـ.
وقد غـلـبـ هـذـاـ الـاسـمـ عـلـىـ كـلـ مـنـ يـتـولـيـ عـلـيـاـ وـأـهـلـ بـيـتـهـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ أـجـمـعـينـ ،
حـتـىـ صـارـ اـسـمـاـ لـهـمـ خـاصـاـ ، فـإـذـاـ قـيلـ فـلـانـ مـنـ الشـيـعـهـ تـعـرـفـ أـنـهـ مـنـهـ ، وـفـيـ مـذـهـبـ الشـيـعـهـ
كـذـاـ أـيـ عـنـهـمـ. وـأـصـلـ ذـلـكـ مـنـ الـمـشـاعـهـ ، وـهـىـ الـمـطـاوـعـهـ وـالـمـتـابـعـهـ ...»^(١).
وقد كانت غـلـبـ هـذـاـ الـاسـمـ عـلـىـ كـلـ مـنـ شـاعـيـ عـلـيـاـ وـتـابـعـهـ وـقـدـمـهـ عـلـىـ غـيـرـهـ مـنـذـ عـصـرـ
رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ، بـلـ لـعـلـ هـذـهـ التـسـمـيـهـ كـانـتـ فـيـ بـدـءـ أـمـرـهـ مـنـهـ صـلـىـ
الـلـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ، كـمـاـ يـسـتـفـادـ ذـلـكـ مـنـ الـأـحـادـيـثـ ، وـنـصـ عـلـيـهـ بـعـضـ الـعـلـمـاءـ ؛ فـقـدـ
ذـكـرـ الـأـسـتـاذـ مـحـمـدـ كـرـدـ عـلـىـ أـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ هوـ الـذـيـ حـتـ عـلـىـ لـوـاءـ
عـلـيـ وـأـهـلـ بـيـتـهـ ، وـهـوـ أـوـلـ مـنـ سـمـىـ أـوـلـيـاءـهـمـ بـالـشـيـعـهـ.
قال : وفي عـهـدـ ظـهـرـ التـشـيـعـ وـتـسـمـيـ جـمـاعـهـ بـالـشـيـعـهـ.

قال : عرف جماعه من كبار الصحابه بموالاه عليٰ في عصر رسول الله مثل سلمان القائل : باياعنا رسول الله على النصح لل المسلمين والاث تمام بعليٰ بن أبي طالب والموالاه له ؟ ومثل أبي سعيد الخدري الذي يقول : أُمر الناس بخمسٍ فعملوا بأربع وتركوا واحدة ، ولما سئل عن الأربع قال : الصلاه والركاه وصوم شهر رمضان والحجّ. قيل : فما الواحده التي تركوها؟! قال : ولايه عليٰ بن أبي طالب.

(١) تاج العروس في شرح القاموس : مادّه «شيع».

قيل له : وإنما مفروضه معهنّ؟! قال : نعم ، هي مفروضه معهنّ ؛ ومثل أبي ذر الغفارى ، وعمّار بن ياسر ، وحذيفه بن اليمان ، وذى الشهادتين خزيمة بن ثابت ، وأبي أيوب الأنصارى ...» في جمع كثير ذكرهم ^(١).

أقول :

وقد سبقه إلى ذلك غير واحدٍ من الأئمّة ، كالحافظ ابن عبد البر ، فقد ذكر بترجمة أمير المؤمنين عليه السلام : «روى عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعد الخدرى وزيد بن الأرقم : إنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أول من أسلم ؛ وفضله هؤلاء على غيره» ^(٢).

ولا يخفى أنّ معنى «وفضله هؤلاء على غيره» هو القول بتعيينه للخلافة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، وبطلاً تقدّم غيره عليه ، لأنّ توليه المفضول مع وجود الأفضل ظلم ... وقد نصّ على هذا ابن تيمية أيضاً ^(٣) في جماعه من حفاظهم

أقول :

ومنهم : عامر بن وائله أبو الطفيلي المكي ، قال ابن حجر العسقلاني : «أثبت مسلم وغيره له الصحّة ، وقال أبو على بن السكن : روى عنه رؤيته لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من وجوه ثابته ... وقال ابن عدي : له صحّة . وكان

(١) خطط الشام ٥ : ٢٥١ - ٢٥٦.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣ : ١٠٩٠ .

(٣) منهاج السنّة ٦ : ٤٧٥ و ٢٢٣ و ٢٢٨ .

الخواج يرمونه باتصاله بعليٰ وقوله بفضله وفضل أهل بيته ، وليس بحديثه بأس. وقال ابن المديني : قلت لحرير : أكان مغيّره يكره الرواية عن أبي الطفيلي؟ قال : نعم. وقال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه : مكث ثقه ، وكذا قال ابن سعد وزاد : كان متشيّعاً. قلت : أساء أبو محمد ابن حزم فضعّف أحاديث أبي الطفيلي وقال : كان صاحب رأيه المختار الكذاب ، وأبو الطفيلي صحّابي لا شك فيه ، ولا يؤثّر فيه قول أحدٍ ولا سيّما بالعصبيّة والهوى»^(١).

وأئمّة التابعون ، الّذين فضّلوا أمير المؤمنين عليه السلام على غيره من الصحابة مطلقاً ، فكثيرون لا يحصون .. ذكر ابن قتيبة منهم جمّاً^(٢).

فهؤلاء هم الشيعة .. والتّشيّع هو القول بإمامه عليٰ عليه السلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وسلـم .. فالمعنى الذي أراده رسول الله في هذه التسمية هو المفهوم اللغوي لهذه اللفظة .. كما لا يخفى على من راجع الأحاديث^(٣).

التّشيّع في اصطلاح القوم :

ولكـنـ القوم . كما أشرنا من قبل . اختلفوا في معنى هذا الإسم اصطلاحـاً ، وكـذاـ في مصداقـهـ والـمـسـمـىـ به .. واضطـرـيـتـ كـلـمـاتـهـ اضـطـرـابـاًـ شـدـيدـاًـ . فالـذـيـ يـظـهـرـ منـ كـلـمـاتـهـ فيـ بـعـضـ المـوـاـضـعـ أـنـ مـرـادـهـمـ منـ «ـالتـشـيـعـ»ـ هوـ

(١) مقدّمه فتح الباري : ٤١٠ .

(٢) كتاب المعرف : ٣٤١ .

(٣) كالأحاديث الواردة بذيل قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَا وَعْدَنَا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُنْ خَيْرُ الْبَرِّينَ﴾ راجع : الدر المنشور ٨ : ٥٨٩ .

ما ذكرناه من تقديم عليٰ عليه السلام وفضيله على غيره من الصحابة ، ففي ترجمة الشافعى أنّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ سُئِلَ عَنِ الشَّافِعِيِّ فَقَالَ : مَا رَأَيْنَا مِنْهُ إِلَّا كُلُّ خَيْرٍ ، فَقَيْلَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! كَانَ يَحْسِنُ وَأَبُو عَبْدٍ لَا يَرْضِيَانَهُ . يَشِيرُ إِلَى التَّشِيّعِ ، وَأَهْمَمَا نَسَبَاهُ إِلَى ذَلِكَ . ، فَقَالَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ : مَا نَدَرَى مَا يَقُولُانَ ! وَاللَّهُ مَا رَأَيْنَا مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا .

قال الذهبي . بعد نقله . : « قلت : من زعم أن الشافعى يتّشىع فهو مفترٌ لا يدرى ما يقول » وقال الذهبي بعد روايته شعر الشافعى :

يَا رَاكِبًا قَفْ بِالْمَحَصَّبِ مِنْ مَنِي
وَاهْتَفْ بِقَاعِدِ خِيفَنَا وَالنَّاهِضِ
سَحْرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مَنِي
فِيضًا كَمْلَتْهُمُ الْفَرَاتَ الْفَائِضِ
إِنْ كَانَ رَفْضًا حَبْثُ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَشَهَدَ الْمُثْقَلَانَ أَتَى رَافِضَيِّ
قال : « قلت : لو كان شيعيا . وحاشاه من ذلك . لَمَّا قَالَ : الْخَلْفَاءُ الرَّاشِدُونَ خَمْسَهُ
، بَدَأَ بِالصَّدِيقِ ، وَخَتَمَ بِعَمَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ » ^(١) .

فالتشيّع هو القول بإمامه عليٰ عليه السلام بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وليس مجرد محبّته ، أو القول بأفضليته مع القول بإمامه الشيّخين ، ولو كان بأحد هذين المعنيين أو نحوهما لَمَّا نَزَّهَ عن الشافعى ، كما هو واضح .

وعن ابن المبارك في « عوف بن أبي جيلة » . من رجال الصحاح الستة . : « ما رضي عوف ببدعه حتى كان فيه بدعتان : قدرى وشيعي » .. فهو يزيد من « التشىع » تقديم أمير المؤمنين على جميع الصحابة ، ولذا جعله « بدعه » ؛ إذ ليس مجرد محبّته بدعه بالإجماع ..

(١) سير أعلام النبلاء ١٠ : ٥٨ . ٥٩ ، وللشافعى أشعار أخرى من هذا القبيل مرويّة عنه في المصادر المعتبرة ، وإنْ كان بعض المعاندين لأهل البيت عليهم السلام يحاولون كتمها أو إنكارها أو التقليل من عددها أو التشكيك في نسبتها !! ..

وما يشهد بذلك قول بندار في عوف المذكور : «كان قدريا راضيا».

وقال الذهبي بعد نقل الكلامين : «قلت : لكنه ثقه مكثر» ^(١).

و بما ذكرنا يظهر أن قول الذهبي و ابن حجر من أن «الشيعي الغالى في زمان السلف و عرفهم هو من يتكلّم في عثمان والزبير وطلحة وطائفه ممّن حارب عليه رضي الله عنه و تعرض لسبه» ^(٢) غير صحيح ؛ لأنّ «الشيعي» بلا غلٍ . في عرفهم . هو تقديره على سائر الصحابة جميـعاً.

وأما قول ابن حجر : «والتشييع محبّه على وتقديمه على الصحابة ، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه ، ويطلق عليه راضى ، وإلا فشيعي» ^(٣).

فإن أراد عـرف السلف ، فقد عرفـت ما فيه ..

وإن أراد عـرف زمانـه كما جاء في كلامـه . تبعـاً للـذهبـي . : «والـغالـى في زـمانـنا وـعـرـفـنا هوـ الـذـي يـكـفـرـ هـؤـلـاءـ السـادـهـ وـيـتـبـرـأـ منـ الشـيـخـينـ أـيـضاًـ ،ـ فـهـذـاـ ضـالـ مـفـتـرـ» ^(٤) ؛ـ دـلـ علىـ نـقـطـتـيـنـ مـهـمـتـيـنـ :

إـحـدـاهـماـ :ـ اـخـتـالـفـ الـعـرـفـ وـالـاصـطـلاـحـ أـوـ تـبـدـلـهـ ،ـ وـهـذـاـ مـاـ يـنـبـغـيـ التـمـحـيـصـ عـنـ أـسـبـابـهـ وـالـغـرـضـ مـنـهـ.

وـالـأـخـرـىـ :ـ التـرـادـفـ بـيـنـ «ـغـلـوـ التـشـيـعـ»ـ وـ «ـالـرـفـضـ»ـ.

وقـالـ الـذـهـبـيـ بـتـرـجـمـةـ «ـالـدـارـقـطـنـيـ»ـ «ـشـيـخـ إـلـاسـلـامـ»ـ الـمـتـهـمـ بـالـتـشـيـعـ :

«ـجـمـهـورـ الـأـمـمـهـ عـلـىـ تـرـجـيـحـ عـثـمـانـ عـلـىـ الـإـمـامـ عـلـىـ ،ـ وـإـلـيـهـ نـذـهـبـ ،ـ وـالـخـطـبـ

(١) سير أعلام النبلاء ٦ : ٣٨٤.

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٦ ، لسان الميزان ١ : ١٠٠٩.

(٣) مقدمه فتح البارى : ٤٦٠.

(٤) ميزان الاعتدال ١ : ٦ ، لسان الميزان ١ : ١٠ .

في ذلك يسير ، والأفضل منهما بلا شك أبو بكر وعمر ، من خالف في ذا فهو شيعي جلد ، ومن أبغض الشيختين واعتقد صحة إمامتهما فهو رافضي مقيت ، ومن سبّهما واعتقد أحّمما ليسا بإمامي هدىً فهو من غلاه الرافضي ، أبعدهم الله^(١) .

إلا أنه قال بترجمة «الفأفاء» «الإمام الفقيه» «الناصبي» في كلام له : «صار اليوم شيعه زماننا يكفرون الصحابة ، ويبرءون منهم جهلاً وعدواناً ، ويتعذّون إلى الصديق ...»^(٢) .

فتراه لا يصفهم بـ : «الغل» ، ولا يسمّيهم بـ : «الرافضي» .. فیناقض نفسه ، ولا يبقى فرق في العرف بين السلف والخلف.

ثم إنّ لهم في «التشييع» اصطلاحات : منها : «فيه تشيع يسير» أو «خفيف» كقول الذهبي بترجمة «وكيع بن الجراح» . وهو من رجال الصحاح الستة . بعد نقل وصف بعضهم إياه بـ : «الرفض» .. «والظاهر أنّ وكيعاً فيه تشيع يسير لا يضرّ إن شاء الله!! فإنه كوفي في الجملة ، وقد صنّف كتاب فضائل الصحابة ، سمعناه ، قدم فيه باب مناقب عليّ على مناقب عثمان»^(٣) .

فتقدّيم ذكر مناقب عليّ على عثمان «تشيع يسير» لكنه «لا يضرّ إن شاء الله»!! !
وقوله بترجمة أبي نعيم الفضل بن دكين . وهو من رجال الصحاح الستة . : «كان في أبي نعيم تشيع خفيف» ثمّ روى أنه قال : «حبّ عليّ عباده ، وخير العباده

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٤٥٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥ : ٣٧٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٩ : ١٥٤ .

ما كتم» ^(١).

ومنها : «فيه أدنى تشيع» كقوله في «أبي غسان النهدي» . وهو من رجال الصحاح الستة . : «فيه أدنى تشيع ، أخبرنا أبو عبد الرحمن بن يوسف المقرئ ... عن زيد بن أرقم : إن النبي صلّى الله عليه وآلـه وسلـم قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين : أنا حرب لمن حاربـتـم ، وسلام لمن سالمـتـم» ثم روـى عن الحسين العازـى ، قال : «سألـتـ البخارـيـ عنـ أبيـ غـسانـ ، قالـ :ـ وـعـمـاـ ذـاـ تـسـأـلـ؟ـ قـلـتـ :ـ التـشـيـعـ!ـ فـقـالـ :ـ هـوـ عـلـىـ مـذـهـبـ أـهـلـ بـلـدـهـ ،ـ وـلـوـ رـأـيـتـ عـبـيـدـ اللهـ بـنـ مـوـسـىـ وـأـبـاـ نـعـيمـ وـجـمـاعـهـ مـشـايـخـنـاـ الـكـوـفـيـنـ لـمـاـ سـأـلـتـمـوـنـاـ عـنـ أـبـيـ غـسانـ» .ـ وـهـنـاـ اـضـطـرـرـ الـذـهـبـيـ لـأـنـ يـقـولـ :ـ «ـقـلـتـ :ـ وـقـدـ كـانـ أـبـوـ نـعـيمـ وـعـبـيـدـ اللهـ مـعـظـمـيـنـ لـأـبـيـ بـكـرـ وـعـمـرـ ،ـ وـإـنـمـاـ يـنـالـانـ مـنـ مـعـاوـيـةـ وـذـوـيـهـ.ـ رـضـيـ اللهـ عـنـ جـمـعـ الصـحـابـهـ» ^(٢) .ـ

أقول :

لا شك أنّ معاوية وذويه قد حاربوا أهل البيت عليهم السلام ، وإنما قصد أبو غسان من روآيه هذا الحديث النيل ممّن حاربـهم ، فـكانـ فـيـهـ «ـأـدـنـىـ تـشـيـعـ» ..ـ لـكـنـ عـبـيـدـ اللهـ بـنـ مـوـسـىـ وـأـبـاـ نـعـيمـ وـمـشـايـخـ الـبـخـارـيـ الـكـوـفـيـنـ كـانـتـ عـقـيـدـتـهـمـ فـوـقـ عـقـيـدـهـ أـبـيـ غـسانـ ،ـ وـإـلـاـ لـمـاـ قـالـ الـبـخـارـيـ كـذـلـكـ ،ـ فـكـيـفـ يـكـوـنـونـ إـنـمـاـ يـنـالـونـ «ـمـنـ مـعـاوـيـةـ وـذـوـيـهـ»ـ فـقـطـ؟ـ؟ـ كـلـاـ!ـ لـيـسـ الـأـمـرـ كـذـلـكـ ،ـ وـمـمـاـ يـشـهـدـ لـمـاـ قـلـنـاهـ ،ـ تـصـرـيـحـ غـيـرـ وـاحـدـ مـنـهـمـ بـأـنـ

(١) سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٥١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠ : ٤٣٢.

محمدى الكوفه كانوا يقدّمون علياً على عثمان ، وقد ذكر الذهبي أيضاً ذلك ، وعدد أسماء بعضهم ، وفيهم «عبد الله بن موسى» و «عبد الرزاق بن همام» ^(١).

وجاء بترجمة «عبد الرزاق» : «قلت لعبد الرزاق : ما رأيك أنت؟! . يعني في التفضيل . قال : فأبى أن يخبرني ، وقال : كان سفيان يقول : أبو بكر وعمر ، ويسكت . ثم قال لي سفيان : أحب أن أخلو بأبي عروه . يعني معمراً . فقلنا لعمر فقال : نعم ؛ فخلال به ، فلما أصبح ، قلت : يا أبا عروه! كيف رأيته؟ قال : هو رجل ، إلا أنه قلما تكاشف كوفيا إلا وجدت فيه شيئاً . يزيد التشيع . ثم قال عبد الرزاق : وكان مالك يقول : أبو بكر وعمر ، ويسكت . وكان عمر يقول : أبو بكر وعمر وعثمان ، ويسكت ، ومثله كان يقول هشام بن حسان» ^(٢).

فمن هذا يعرف حال عبد الرزاق بن همام ، وحال أهل الكوفه ، ومنه يفهم أن المعنى الصحيح للتشييع هو ما ذكرناه ، وإلا لما قال ابن عينه في عبد الرزاق : «أخاف أن يكون من الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا» ^(٣).

وإلا لما قيل بترجمة «الياامي» : «من أهل الكوفه الذين لا يحمدون على مذاهبهم» !!
كما يفهم ذلك أيضاً من قول الذهبي بترجمة «محمد بن فضيل بن غزوان الكوفي» .
وهو من رجال الصحاح السته . : «على تشيع كان فيه» ، فإنه وإن حاول جعل تشيعه على حد تكلّمه في من حارب أو نازع الأمر عليا ، إلا أنه روى عن يحيى الحماني : «سمعت فضيلاً . أو حدّثت عنه . قال : ضربت ابني البارحة إلى

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٥٨٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩ : ٥٦٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ٩ : ٥٧١.

الصباح أَنْ يترَّحَّمْ عَلَى عُثْمَانَ ، فَأَبِي عَلَيِّ» ^(١).

بل لقد وصفوا «تليد بن سليمان». وهو من مشايخ أَحْمَد وَمِنْ رِجَالِ التَّرْمِذِيِّ.

بالتَّشِيُّعِ . كَمَا عَنْ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ وَغَيْرِهِ . مَعَ أَنَّهُ «كَانَ يَشْتَمُ عُثْمَانَ» وَ «يَشْتَمُ أَبَا بَكْرَ وَعَمْرَ» ^(٢).

وَسِيَّاْتِي مَزِيدٌ مِنَ الْكَلَامِ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ

الرفض في اصطلاح القوم :

لَقَدْ تَبَيَّنَ مِنْ خَلَالِ مَا تَقْدِمُ : أَنَّ حَقِيقَةَ التَّشِيُّعِ لَيْسَ مُجَرَّدَ مُحِبَّهِ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،

أَوْ مُجَرَّدَ التَّكَلُّمِ فِي مَنْ حَارَبَهُ كَمَعَاوِيَةُ وَطَلْحَةُ وَالْزِيْبَرُ وَغَيْرِهِمْ ، أَوْ مُجَرَّدَ التَّكَلُّمِ فِي عُثْمَانَ ..

بَلِ التَّشِيُّعِ تَقْدِيمُ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ ، وَالْقَوْلُ بِإِمَامَتِهِ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُبَاشِرَةً ، وَرَفْضُ إِمَامَتِهِ مِنْ تَقْدِمِهِ ، وَلَذَا وَصَفُوا مِثْلَ «أَبِي الطَّفِيلِ» الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ بِ: «الرَّفْضُ» ، كَمَا فِي كِتَابِ الْمَعَارِفِ ^(٣).

لَكِنَّ الْقَوْمَ اتَّخَذُوا . فِي عِلْمِ الرِّجَالِ وَالْحَدِيثِ . مَصْطَلِحُ «الرَّفْضُ» لِلَّدَلَالِهِ عَلَى الْمَعْنَى

الْأَخِيرِ ؛ مُحَاوِلِيْنَ التَّفَرِيقِ بَيْنَ الْمَصْتَلِحَيْنِ مِنْ أَجْلِ التَّغْطِيَةِ عَلَى حَالِ مَنْ اتَّصَفَ بِحَقِيقَةِ

الْتَّشِيُّعِ مِنْ ذَكْرِنَا هُمْ وَغَيْرِهِمْ ..

إِنَّهُ مَصْطَلِحٌ حَادِثٌ وَضَعُوفٌ لِلْطَّعْنِ فِي الرِّوَايَةِ وَرَدَّ أَحَادِيْشَهُمْ ، وَقَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ ابْنَ

تِيمِيَّةً بَعْدَ أَنْ حَكَىَ السَّبَّ وَالشَّتْمَ لِلْتَّشِيُّعِ عَنِ الشَّعْبِيِّ وَغَيْرِهِ ، فَقَالَ : «لَكِنَّ

(١) سير أعلام النبلاء ٩ : ١٧٤ .

(٢) تاريخ بغداد ٧ : ١٣٨ .

(٣) المعرف : ٦٢٤ ، «أسماء الغالبية من الرافضية».

لفظ (الرافضه) إنما ظهر لما رفضوا زيد بن على بن الحسين ، في خلافه هشام ، وقصّه زيد بن على بن الحسين كانت بعد العشرين ومائه ... والشعبي توفي سنة خمس ومائه أو قريباً من ذلك ، فلم يكن لفظ الرافضه معروفاً آنذاك ، وبهذا وغيرها يعرف كذب لفظ الأحاديث المرووعه التي فيها لفظ الرافضه ، ولكن كانوا يسمون بغير ذلك الاسم ...»^(١).

ولكنهم اختلفوا في هذا اللفظ أيضاً ، مفهوماً ومصداقاً ، فعن عبد العزيز بن أبي رواد . وهو من رجال البخاري في التعاليق والأربعه . وقد سُئل من الرافضي؟! قال : «من كره أحداً من أصحاب محمد» ، ووافقه على ذلك من حضر من العلماء^(٢).

وعن الدارقطني : أنّ أول عقد يحث في الرفض تفضيل عثمان على علي^(٣) . واعتبره الذهبي قائلاً : «ليس تفضيل عليٍ بفرضٍ ولا هو ببدعه ، بل ذهب إليه خلقٌ من الصحابة والتابعين ... ومن أبغض الشيوخين واعتقد صحّه إمامتهما فهو رافضٌ مقيٌ ، ومن سبّهما واعتقد أكْهُمَا ليسا بِإمامَي هدِيٍّ فهو من غالٌ الرافضه»^(٤).

(١) منهاج السنة ١ : ٣٥ - ٣٦ ، وقد عرفت أنّ واقع الرفض قديم ، وأكْهُم يصفون بعض الصحابة بالتشييع وبالرفض ، فكان معناهما في الحقيقة واحداً ، وهو القول بإمامه عليٍ عليه السلام بلا فصل.

(٢) تحذيب التهذيب ٦ : ٣٠٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٤٥٧ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٤٥٨ .

أقول :

بل الحق مع الدارقطني ، فإنّ أول عقِّد من عقود رفض خلافه المشايخ هو القول بتفضيل عليّ عليه السلام على عثمان ، وهذا ما سنؤكّد عليه في ما بعد ، ولكنّ الذهبي يعترف بذهبات خلق من الصحابة والتابعين إلى تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ..

ثمّ كيف يجتمع بغض الشيختين مع الاعتقاد بصحة إمامتهما ، ليسّمّي صاحبه بالرافضي المقيت؟! وإذا لم يكن تفضيله عليه السلام برفض ولا ببدعة ، فلما ذا قال بعض أئمّتهم في عبد الرزّاق بن همام الصناعي . لما سُئل عن رأيه في التفضيل فأبى أن يجيب . «أخاف أن يكون من الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا»؟! ^(١).

ثمّ إنّ الذهبي عنون في ميزانه ابن عقده فقال : «أحمد بن محمد بن سعيد بن عقده ، الحافظ أبو العباس ، محدث الكوفة ، شيعي متوسط» ^(٢) ، مع أنه بترجمة «أحمد بن الفرات» ذكر ابن عقده ووصفه بـ : «الرفض والبدعة» ^(٣).

وهذا من تناقضاته بناً على هذا المصطلح الجديد ، وهو مما يؤيّد ما نذهب إليه في معنى التشيع كما تقدّم وسيأتي تفصيله.

وأمّا ابن حجر ، فهو يقول بالترادف بين «الرافضي» وبين «الشيعي الغالى» ، والمقصود منهما من قدم عليناً على أبي بكر وعمر ، قال : «إنّ انصاف إلى ذلك السبّ أو التصرّح بالبغض فغالٍ في الرفض» ^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء ٩ : ٥٧١.

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ١٣٦.

(٣) ميزان الاعتدال ١ : ١٢٨.

(٤) مقدّمه فتح الباري : ٤٦٠.

هذا ما أردنا ذكره في هذا الفصل باختصار ، ويتلخص في أمور :

الأول : إنّ القوم ليس عندهم علماء يقفون عند آرائهم في الجرح والتعديل ، بحيث يكون القول الفصل والميزان العدل في هذا الباب.

والثاني : إنّ القوم ليس عندهم قواعد متقدّه يرجعون إليها ، وضوابط ممكّمه يعتمدون عليها في هذا الباب.

والثالث : إنّ القوم ليس عندهم مصطلحات محدّدة ثابتة متتفق عليها بينهم ، مفهوماً ومصداقاً.

والرابع : إنّ القوم في أكثر أقوالهم في الجرح والتعديل يتّبعون الموى والعصبيه ، وكيف يجوز الأخذ بآراء مَنْ هذا حاله؟!

والخامس : إنّ «التشيّع» بالمعنى الصحيح هو «الرفض» لخلافه من تقدّم على علّي عليه السلام ، ولذا وصف مثل أبي الطفيلي الصحّابي بكلّا الوصفين ، وكذا كثير من التابعين والأئمّة الأعلام في مختلف القرون.

حكم الرواية عن الرافضي والشيعي :

وقد اختلفوا في حكم الرواية عن «الرافضي» و «الشيعي» على أثر اختلافهم في العناوين مفهوماً وحكماً .. وتحيّروا في ذلك بشدّه ؛ لكثره الروايات الشيعيه من جهة ، ولاعتراف القوم بعذالتهم وأمانتهم وضبطهم في النقل من جهة أخرى ، ولو وجود عدد غير قليل منهم في الصحاح وغيرها من الكتب من جهة ثالثه.

فذهب بعضهم إلى جرح الراوي ورد روايته ، لا شيء ، إلا لتشيعه ^(١) :

ففي ترجمة «ثوير بن أبي فاخته» بعد ذكر تكلم بعضهم فيه : «قال الحاكم في المستدرك : لم ينقم عليه إلا التشيع» ^(٢) .

وفي ترجمة «عبيد الله بن موسى» عن أحمد بن حنبل : «إنه تركه لتشيعه» ^(٣) .

وفي ترجمة «على بن غراب» قال الخطيب : «أظنه طعن عليه لأجل مذهبه فإنه كان يتشيع» ^(٤) .

وفي ترجمة «فطر بن خليفه» عن العجلى : «كان فيه تشيع قليل» وعن ابن عياش : «تركت الرواية عنه لسوء مذهبه» ^(٥) .

وفي ترجمة «على بن المنذر» عن الإسماعيلي : «في القلب منه شيء ، لست

(١) ولا نذكر آراء الجوزجاني ؛ لأنّه كان ناصبيا ، لا يعتبرون بتجريحاته للتشيع ، ثم لا عجب من أن يتكلّموا في الراوي لأجل تشيعه ، فإنّ في القوم من تكلّم في أئمّة العترة الطاهرة بكل جرأة وواقعا حتى انتقده بعض علمائهم ، كقول ابن سعيد صاحب الطبقات في الإمام الصادق عليه السلام : «كان كثير الحديث ، ولا يحتاج به ، ويستضعف. سئل مرتّة : هذه الأحاديث من أئمّك؟ فقال : نعم. وسئل مرتّة فقال : إنما وجدتها في كتبه» ، فاعتراضه ابن حجر قائلاً : «يحتمل أن يكون السؤالان وقعا عن أحاديث مختلفه ، فذكر في ما سمعه أنه سمعه ، وفي ما لم يسمعه أنه وجده ، وهذا يدل على ثبته». تهذيب التهذيب ٢ : ٨٩.

يفهم هذا فما أجهله ، وإنّ كان يفهمه بما أسوء حاله! وعلى كل حال فليس لقوله أي اعتبار.

(٢) تهذيب التهذيب ٢ : ٣٣.

(٣) تهذيب التهذيب ٧ : ٤٨.

(٤) تاريخ بغداد ١٢ : ٤٦.

(٥) مقدمة فتح الباري : ٤٣٥.

أخيره» ^(١).

وفي ترجمة «عبد الله بن الجهم الرازي» عن أبي زرعة : «رأيته ولم أكتب عنه وكان صدوقاً . وقال أبو حاتم : رأيته ولم أكتب عنه وكان يتشييع» ^(٢) .
وكم من راوٍ كبير ومحديث شهير ، تركوا أحاديثه لأنّ «عامة ما يرويه في فضائل أهل البيت» ^(٣) .

وكم وقع الكلام بينهم بشأن «أحمد بن الأزهري» لأنّه روى بسنده صحيح عن ابن عباس أنه قال : «نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة ، حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوك وعدوك عدو الله ، فالويل لمن أبغضك بعدي» ، فقال الذهبي : «هو ثقه بلا تردد ، غايه ما نعموا عليه ذاك الحديث في فضل علي رضي الله عنه» ^(٤) .
وجاء بترجمة «أحمد بن محمد السجستاني» . المتوفى سنة ٤١٧ . أنه : «كان يتّهم بالتشييع ، فحلف لنا أنه بريء من ذلك ، وأنّه من موالى يزيد ، وأنّه قد زار قبر يزيد»!! ^(٥) .

(١) تحذيب التهذيب ٧ : ٣٣٨ .

(٢) تحذيب التهذيب ٥ : ١٥٥ .

(٣) انظر مثلاً : تحذيب التهذيب ٢ : ٤١ . ترجمة حابر بن يزيد الجعفي . وج ٣ : ١٧٠ و ٣٧٤ . ترجمة أبي الجحاف داود بن أبي عوف ، وترجمة سالم بن أبي حفصه . وج ٥ : ٢٦٥ . ترجمة عبد الله بن عبد القدوس ..

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣٦٤ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٧ : ٣٥٩ ، ويدلّ هذا على أنّ «التسنن» المقابل لـ : «التشييع» هو اتباعبني أميه ، وله شواهد كثيرة في التاريخ والرجال ، وقد حفّقنا ذلك في بعض رسائلنا .

لكنّ الأكثّر يأخذون برواية الشيعي ، إذا كانوا يرونّه ثقّه صدوقاً في نقله ..
سواء كان ممّن يتكلّم في معاویة وأمثاله ، أو في عثمان وأعوانه ، أو في الشیخین
وأصحابهما.

واختلفوا في الاحتجاج برواية الرافضي الصدوق على ثلاثة أقوال :

أحدها : المع مطلقاً.

والثاني : الترّخص مطلقاً.

والثالث : التفصيل ، فتقبل رواية غير الداعي ، وتردّ رواية الداعي (١).

فإن كان المراد من «الرافضي» هو «الشيعي الغال» : وهو الذي يقدم عليه
السلام على أبي بكر وعمر ، كما هو صريح الحافظ ابن حجر ، وتدلّ عليه الشواهد
والقرائن الكثيرة ؛ فهو ..

وإن كان المراد من «الشيعي» : من يحبّ عليه السلام أو يقدمه على عثمان أو
يتكلّم في معاویة ، ومن «الرافضي» : خصوص من يقدم عليه السلام على أبي بكر
وعمر ؛ ففي الصحاح ممّن يقدمه عليهما كثيرون ، بل فيها من كان يتكلّم فيهما أيضاً.

وعلى كلّ تقدير يصحُّ قول السيد في عنوان المراجعه : «مائه من أسناد الشیعه في

أسناد السنّة».

(١) ميزان الاعتدال ١ : ٢٧ ، علوم الحديث لابن الصلاح ، وقد عزّا القول بالتفصيل إلى الكثير أو الأكثّر من
العلماء ، ونصّ شارحه الزين العراقي على أنّ البخاري ومسلمًا احتجّا أيضاً بالدعاة .. انظر : التقييد والإيضاح :
١٥٠. قلت : قد ذكرنا سابقاً أسامي جمّعِ منهم.

خامساً . زياده توضيح لعنوان المراجعه

ونقول في تشبيه كلام السيد وتوضيح عنوان المراجعه . مضافاً إلى ما تقدم . :

إنه قد تمثل التشيع في القرون الثلاثه الأولى بالقول بأفضليه علي عليه السلام من جميع الصحابه ، وتقديمه على أبي بكر وعمر خاصه .. إلا أنه قد مر بظروفه صعبه جداً ، فقد كانت السلطات تلاحق من عرفت فيه سمه من سمات التشيع ، حتى الاسم مثل «علي» و «الحسن» و «الحسين» ... فلم يجد الشيعه بُدًّا من إخفاء عقيدتهم في أهل البيت عليهم السلام ، بل لقد جاء بترجمة بعض المحدثين أنه كان علويا ولم يكن يظهر نسبه ^(١) ، وكم من عالم محدث عرض عليه سبُّ أمير المؤمنين والبراءه منه ، فلماً أبي عن ذلك أوذى من قبل السلطه آنذاك وبكل قسوه !! ^(٢) .

وفي مثل هذه الظروف يكون التكلم في عثمان ، بل تفضيل علي عليه السلام عليه من أجل آيات التشيع ، ومن أقوى الأدله على القول بإمامه علي عليه السلام بلا فصل ؛ ولذا قال الدارقطني : «اختلف قوم من أهل بغداد ، فقال قوم : عثمان أفضل ، وقال قوم : علي أفضل ، فتحاكموا إلى فأمسكت وقلت : الإمساك خير ، ثم لم أر لديني السكوت وقلت للذى استفتاني : ارجع إليهم وقل لهم :

(١) انظر مثلاً : ترجمة أبي عبد الله بن المطبي في تاريخ بغداد ٨ : ٩٧ .

(٢) انظر مثلاً : ترجمة عطيه العوفي في تهذيب التهذيب ٧ : ٢٠٠ ، وترجمة مصدع المعرفه في تهذيب التهذيب ١٤٣ ، ولهما نظائر كثيرون ويصعب حصرهم .

أبو الحسن يقول : عثمان أفضل من عليٍ باتفاق جماعه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلـمـ ، وهو أـوـلـ عـقـدـ يـحـلـ فيـ الرـفـضـ»^(١) .

والسبب في ذلك واضح ؛ لأنـ القولـ بـأـفـضـلـيهـ عـلـيـ منـ عـثـمـانـ يـفـضـىـ إـلـىـ بـطـلـانـ خـلـافـهـ عـثـمـانـ ، وـبـذـلـكـ تـبـطـلـ خـلـافـهـ أـبـيـ بـكـرـ وـعـمـرـ ، لأنـ خـلـافـهـ عـثـمـانـ مـنـهـمـاـ وـفـرـعـ عـلـىـ خـلـافـهـمـاـ ، وـلـذـاـ كـانـ سـكـوتـ الدـارـقـطـيـ مـضـرـاـ بـدـيـنـهـ!!ـ وـلـذـاـ أـيـضـاـ كـانـ القـولـ بـأـفـضـلـيهـ عـثـمـانـ أـوـلـ عـقـدـ يـحـلـ فيـ الرـفـضـ!!ـ

أـتـصـدـقـ أـنـ يـكـوـنـ الرـاوـيـ عـنـ أـبـيـ سـعـيـدـ الـخـدـرـيـ : «إـنـ عـثـمـانـ أـدـخـلـ حـفـرـتـهـ وـإـنـهـ لـكـافـرـ بـالـلـهـ»ـ مـنـ الـقـائـلـيـنـ بـأـنـ أـبـاـ بـكـرـ وـعـمـرـ إـمـامـاـ هـدـيـ؟ـ؟ـ!!ـ

إـنـهـ أـبـوـ هـارـوـنـ الـعـبـدـيـ الشـيـعـيـ ، وـقـدـ روـيـ ذـلـكـ عـنـ اـبـنـ عـدـىـ فـيـ الـكـامـلـ حـيـثـ تـرـجـمـةـ ، وـذـكـرـ أـسـمـاءـ بـعـضـ الـأـكـابـرـ الـذـيـنـ حـدـثـوـاـ عـنـهـ ، ثـمـ قـالـ : «وـقـدـ كـتـبـ النـاسـ حـدـيـثـهـ»^(٢)ـ .ـ لـكـنـ أـوـلـ عـقـدـ يـحـلـ فيـ الرـفـضــ .ـ حـسـبـ تـعـبـيرـهــ .ـ هـوـ الـدـفـاعـ عـنـ مـعـاوـيـةـ وـالـمـنـعـ مـنـ لـعـنـهــ ،ـ وـطـرـدـ مـنـ تـكـلـمـ فـيـهـ^(٣)ـ وـإـنـدـأـوـهـ ،ـ كـمـاـ فـعـلـوـاـ بـغـيـرـ وـاحـدـ مـنـ أـئـمـمـهــ ..ـ لـاـ أـقـولـ :ـ إـنـ كـلـ مـنـ تـكـلـمـ فـيـ مـعـاوـيـةـ فـهـوـ شـيـعـيـ إـمـامـيـ^(٤)ـ .ـ

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ : ٤٥٧.

(٢) انظر : ترجمة أبى هارون العبدى . من رجال الترمذى وابن ماجه . في ميزان الاعتدال ٣ : ١٧٣ ، والكامل . لابن عدى . ٦ : ١٤٦ .

(٣) بل عليهم أـنـ يـدـافـعـوـاـ عـنـ بـيـزـيدـ!!ـ وـلـذـاـ قـالـ التـفـتـازـيـ بـعـدـ أـنـ لـعـنـ بـيـزـيدـ بـنـ مـعـاوـيـةـ وـكـلـ مـنـ حـمـلـ ظـلـمـاـ عـلـىـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ :ـ «إـنـ قـيلـ :ـ فـمـنـ عـلـمـاءـ الـمـذـهـبـ مـنـ لـمـ يـجـوزـ الـلـعـنـ عـلـىـ بـيـزـيدـ مـعـ عـلـمـهـ بـأـنـهـ يـسـتـحـقـ مـاـ يـرـبـوـ عـلـىـ ذـلـكـ وـبـيـزـيدــ .ـ قـلـنـاـ :ـ تـحـامـيـاـ عـنـ أـنـ يـرـتـقـىـ إـلـىـ الـأـعـلـىـ فـالـأـعـلـىـ ،ـ كـمـاـ هـوـ شـعـارـ الـرـوـافـضـ .ـ شـرـحـ المـقـاصـدـ ٥ : ٣١١ .ـ

(٤) فالحاكم النيسابوري صاحب المستدرك على الصحيحين لا نعده شيعيا إماميا مجرد

بل أقول : بأن ذلك كان أحد الأساليب للإعلان عن العقیده ؛ لأن التکلم في معاویة ینتهي إلى التکلم في عمر فابی بکر ..

ولذا قال الذھبی في «یحیی بن عبد الحمید الحمانی» . بعد قول ابن عدی : لا بأس به .. : «قلت : إلّا أنه شیعی بغیض ، قال زیاد بن أیوب : سمعت یحیی الحمانی يقول : كان معاویة علی غیر ملّه الإسلام . قال زیاد : كذب عدو الله» (١) .. ولذا مزقو ما کتبوا عمن روی مثالب معاویة (٢) .

ولعل هذا الذي ذکرناه هو مرادهم من قولهم بترجمة بعض الأعلام : «فیه تشیع یفضی به إلی الرفض» (٣) .

وکیف یکون الحدیث ابن أیی دارم الکوی «مستقیم الأمر عامه دھرہ» «ثمّ في آخر أيامه كان أكثر ما یقرأ عليه المثالب»؟!

إنّ معنی استقامه أمر الرجل أن يكون ثقةً صدوقاً في نقله ، وكذلک كان ابن أیی دارم المتوفی سنه ٣٥١ . إلّا أنه من ناحیة العقیده كان یعيش في تقییه عامه دھرہ ، فلا یتظاهر بما یخالف عقیده الجمهور ، حتّی آخر أيام حیاته ، فلما

تصحیحه علی شرط البخاری ومسلم حدیث الطیر ونحوه من الأحادیث المعتبره الدالله علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام ، أو لمجرد اخراجه عن معاویة وتکلمه فيه بصرامة ووضوح .. ولكن إذا ثبت قول ابن طاهر فيه : «كان شدید التعلّق للشیعه في الباطن ، وكان یظهر التنسن في التقديم والخلافه» ، وأنه كان يقول : إنّ علیاً وصی ، . ولهذه الأمور وغيرها وصفه بعضهم بـ : «رافضی خبیث» . ؛ كان من القائلین بإمامه مولانا أمیر المؤمنین علیه الصلاه والسلام ، وعلى هذا الأساس أورده السيد رحمه الله في المائة ، والله العالم.

(١) میزان الاعتدال ٤ : ٣٩٢ .

(٢) انظر مثلاً : میزان الاعتدال ١ : ٢٧ .

(٣) سیر أعلام النبلاء ١٧ : ٥٠٧ ، ترجمة ابن السمسار الدمشقی .

حضرته الوفاه روى : «إِنَّ عُمرَ رَفِسَ فَاطِمَةَ حَتَّى أَسْقَطَتْ بِمَحْسِنٍ» ، وروى في قوله تعالى **﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ ...﴾**^(١) : «جاء فرعون : عمر ، وقبله : أبو بكر ، والمؤتفكات : عائشه وحفصه» ومن هذا الوقت وصف ب : «الرافضي الكذاب»^(٢).

أقول :

أَمَا كُونَهُ «رَافِضِيَا» فَنَعَمْ ، وَأَمَا كُونَهُ «كَذَابًا» فَلَمَّا ذَا وَقْدَ شَهَدْتُمْ بِاِسْتِقَامَتِهِ عَامَهُ دَهْرَهُ؟!

إِنَّ هَذَا مِنْ مَوَارِدِ تَنَاقْضَاتِ الْذَّهَبِيِّ أَيْضًا ؛ فَقَدْ نَصَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ عَلَى أَنَّ الرَّفْضَ غَيْرَ مُضِرٍّ بِالْوَثَاقَهُ ، وَتَبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ حَجْرٍ فِي مَقْدِمَهِ **فَتْحُ الْبَارِيِّ** حِيثُ يَرِيدُ الدِّفَاعَ عَنْ كِتَابِ الْبَخَارِيِّ ، لَكِنَّهُ هُوَ الْآخَرُ . نَاقَضَ نَفْسَهُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَهُ .
وَلَوْ أَنَّكَ رَاجَعْتَ **مِيزَانَ الْاعْدَالِ** وَ**الْمَغْنِيَّ** فِي الْضَّعَفَاءِ لِلْذَّهَبِيِّ ، لَوْجَدْتَهُ يَجْرِحُ وَيَضْعَفُ . لَا سِيمَا فِي الثَّانِي . كَثِيرًا مِنَ الْأَعْلَامِ وَرِجَالِ الْحَدِيثِ ، لَا لَشَيْءٍ فِيهِمْ سُوَى التَّشْيِيعِ ..
وَكَذَا ابْنُ حَجْرٍ فِي **تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ** وَ**لِسَانِ الْمِيزَانِ** .
فَمَا أَكْثَرَ تَنَاقْضَاتِ الْقَوْمِ فِي كُلِّ بَابٍ !!

وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَاءَ أَنْ يَشْتَمِلَ أَصْحَحَ كَتَبَ الْقَوْمِ عَلَى رَوَايَاتِ ثُلَّهٖ مِنَ الرِّجَالِ الْمَشَاهِيرِ ، مَعَ وَصْفِهِمْ لَهُمْ بِـ: «الْغُلُوُّ فِي التَّشْيِيعِ» أَوْ بِـ: «الرَّفْضِ» ، وَمَعَ تَصْرِيْحِهِمْ بِتَرَاجِمِ كَثِيرٍ مِنْهُمْ بِأَنَّهُ «كَانَ يَشْتَمِ ..» وَنَحْوُ ذَلِكَ ، مَمَّا يَدْلُلُ عَلَى كُونَهُمْ مِنَ الْقَاتِلِينَ بِإِمَامَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُبَاشِرًا ،

(١) سورة الحاقة ٦٩ : ٩ .

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ١٣٩ .

وهو مذهب الشيعه الإماميه ^(١).

ففي ترجمة (أبان بن تغلب) : «كان مذهب الشيعه ، وهو معروف في الكوفين» ، و : «كان غالبا في التشيع».

وفي ترجمة (إبراهيم بن أبي يحيى) : «كذاب رافضي».

وفي ترجمة (أحمد بن المفضل) : «كان من رؤساء الشيعه».

وفي ترجمة (إسماعيل الملائي) : «كان شيعيا من الغلاه الذين يكفرون عثمان».

وفي ترجمة (السدي) : «يشتم أبا بكر وعمر».

وفي ترجمة (إسماعيل الفزاري) : «يشتم السلف».

وفي ترجمة (تليد بن سليمان) : «رافضي يشتم أبا بكر وعمر».

وفي ترجمة (جابر الجعفي) : «رافضي يشتم».

وفي ترجمة (جعفر بن سليمان) : «بغض ما شئت».

وفي ترجمة (جمع بن عميرة) : «من عتق الشيعه».

وفي ترجمة (أبي النعمان الأزدي) : «من المحترقين في التشيع».

وفي ترجمة (الحارث الهمداني) : «كان غالبا في التشيع» «نقم عليه إفراطه في حب علي وتفضيله له على غيره».

وفي ترجمة (الحسن بن حي) : «كان لا يترحم على عثمان».

وفي ترجمة (خالد بن مخلد القطوانى) : «كان شتاماً معلناً بسوء مذهبة».

وفي ترجمة (داود بن أبي عوف . أبي الجحاف .) : «شيعي ، عame ما يرويه

(١) اقتصرنا على الشخصيات الذين استشهد بهم السيد ، وإلا فهم أكثر وأكثر.

في فضائل أهل البيت».

وفي ترجمة (زيد اليامي) : «من أهل الكوفة الذين لا يحمدون على مذاهفهم».

وفي ترجمة (سالم بن أبي حفصه) : «كان من رؤوس من ينتقص من أبي بكر وعمر».

وفي ترجمة (سعد بن طريف) : «يفرط في التشيع».

وفي ترجمة (سلمه بن الفضل) : «كان أهل الرى لا يرغبون فيه لسوء رأيه».

وفي ترجمة (سليمان بن قرم) : «كان راضيا غاليا».

وفي ترجمة (شريك القاضي) : «أنت تنتقص أبا بكر وعمر».

وفي ترجمة (عبّاد بن يعقوب) : «كان داعيه إلى الرفض» «يشتم عثمان» و «السلف».

وفي ترجمة (عبد الله بن عمر . مشكداه) : «كان غاليا في التشيع».

وفي ترجمة (عبد الرحمن بن صالح الأزدي) : «ألف كتاباً في مثالب الصحابة ، رجل سوء».

وفي ترجمة (عبد الرزاق بن همام) : «مذهب مذهب التشيع ، و «حدّث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد ، ويمثلب لغيرهم مناكيর».

وفي ترجمة (عبد الملك بن أعين) : «كان راضيا» و : «من عتق الشيعه».

وفي ترجمة (عبد الله بن موسى) : «شيعي منحرف».

وفي ترجمة (عثمان بن عمير) : «رديء المذهب ، يؤمن بالرجوعه» ^(١).

(١) العقيدة بالرجوعه من عقائد الشيعه الإماميه الاثني عشرية ، وهى في مجلتها : القول بأن الله

وفي ترجمة (عدى بن ثابت) : «رافضى غال».

وفي ترجمة (العلاء بن صالح) : «من عتق الشيعه».

وفي ترجمة (على بن زيد بن جدعان) : «كان رافضيا».

وفي ترجمة (على بن صالح) : «هو من سلف الشيعه وعلمائهم».

وفي ترجمة (على بن غراب) : «كان غاليا في التشيع».

وفي ترجمة (على بن هاشم بن البريد) : «كان مفرطاً في التشيع».

وفي ترجمة (فطر بن خليفه) : «مذهبة مذهب الشيعه» و : «خشبي ^(١) مفرط».

وفي ترجمة (موسى بن قيس الحضرمي) : «من الغلاه في الرفض».

وفي ترجمة (نفيع بن الحارث) : «يغلو في الرفض».

يرجع إلى الدنيا علياً والأئمة والملخصين من شيعتهم ، في زمن المهدى عليه السلام ، ويرجع أيضاً رؤساء الظلم والنفاق في هذه الأمة ، فينتقم أولئك من هؤلاء .. وكأن القول بالرجوع عند الجمهرة نقص موجب للضعف ، مع أنّ به آيات من القرآن الكريم ؛ قال أبو حريز البصري . من رجال البخاري في التعالق والأربعه . : هي ٧٢ آية . تهذيب التهذيب ٥ : ١٦٤ . وبه روايات معتبره كثيره ، وقد قال به بعض الصحابه كأبي الطفيل . كما في المعرف . وعدّه من الأئمة من غير الإماميه . كما أنّ في كتب الجمهرة أيضاً أحاديث في وقوع ذلك في زمن بعض الأنبياء ، وفي زمن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ، بل لقد رروا أنّ رسول الله أرجع إلى الدنيا والديه وعرض عليهمما الإسلام . في ما يروون . فقبلًا ، وعادا فماتا . انظر : شرح المواهب اللذّيه ١ : ١٦٦ - ١٦٨ . ولو شئنا التفصيل لفعلنا ، لكنه خارج عمّا نحن بصدده الآن ، وبما ذكرناه الكفايه .

(١) من ألقاب القائلين بإمامه على عليه السلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وأنّ إمامه غيره باطله ، في كلام التواصب .

وفي ترجمة (هارون بن سعد) : «رافضي بغرض».

وفي ترجمة (يزيد بن أبي زياد) : «من أئمة الشيعة الكبار».

وتلخيص :

إن «التشيع» ليس إلا «الرفض» لخلافه من تقدم على علي عليه السلام ، وقد كان هذا هو المترکز في أذهان الناس وعند قدماء علماء الجرح والتعديل ، الذين تكلّموا في الروايات الموصوفين بالتشيع ، وضيقوا هؤلئك بحسب السبب ..

وأما الفصل بين المصطلحين المذكورين ، بتخصيص «التشيع» بمن يتكلّم في معاوية وعائشه وطلحة والزبير ، أو يتكلّم فيهم وفي عثمان ، أو يقدّم علياً عليه ، وجعل «الرفض» لمن يقدّم علياً على أبي بكر وعمر ، كما جاء في كلام الذهبي وابن حجر ، وتبعهما عليه بعض الكتاب المعاصرين ، فهو على إطلاقه غير صحيح ؛ لأنّ من الموصوفين بالتشيع بسبب التكلّم في معاوية من هو من أهل السنة يقيناً ، كالنسائي ، الذي لاقى ما لاقى من أهل الشام كما هو معروف ، وفيهم من هو من القائلين بإمامته علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كالرواجي ، الذي وصف أيضاً بالمبتدع تارةً وبالرافضي أخرى ..

وأما المتكلّمون في عثمان ، فهم قائلون بإمامته علي عليه السلام كذلك يقيناً ، إلا أنّهم كانوا في تقيّه ، وما كان بإمكانهم أن يتظاهروا بعقيدتهم إلا بهذه الطريقة ، ثم إن جماعة كبيرة منهم باحوا بعقيدتهم ، من رفض خلافه من تقدم على أمير المؤمنين ، والتكلّم فيه ، كما جاء بترجمتهم.

ولا يخفى إن هذا التحقيق في أحوال المائة ، الذين ذكرهم السيد . طاب ثراه . إنما جاء على ضوء كلمات القوم ، وبغضّ النظر عمّا في كتب أصحابنا عنهم ،

وإلا فإن العديد منهم يعدون من أخص أصحاب الأئمة المعصومين ، عليهم وعلى جدهم صلوات رب العالمين.

قال السيد :

«هذا آخر من أردنا ذكرهم في هذه العجاله ، وهم مائه بطل من رجال الشيعه ، كانوا حجج السنّة وعييه علوم الأئمه ، بهم حفظت الآثار النبوية ، وعليهم مدار الصحاح والسنن والمسانيد ، ذكرناهم بأسمائهم ، وجئنا بنصوص أهل السنّة على تشيعهم ، والاحتجاج بهم ... وأظنّ المعارضين سيعترفون بخطئهم في ما زعموه من أنّ أهل السنّة لا يحتاجون برجال الشيعه ... في سلف الشيعه مّن يحتاج أهل السنّة بهم . غير الذي ذكرناهم . وانّهم أضعاف أضعاف تلك المائه عدداً ، وأعلى منهم سندًا ، وأكثر حديثاً ، وأغزر علمًا ، وأسبق زمناً ، وأرسخ في التشيع قدمًا ، ألا وهم رجال الشيعه من الصحابه ... وفي التابعين ... مّن يستغرق تفصيلهم الجلّدات الضخمه ...» ^(١).

أقول :

وقد أوضحنا . ولله الحمد . مقاصد السيد وشيدنا مطالبه ، بما لا مزيد عليه ، ولا يدع مجالاً للمكابره ..

ومن المعلوم ، إن التشيع لعلي عليه السلام يعني تقديمه على غيره من الصحابه والقول بإمامته وخلافته بعد رسول الله بلا فصل ، إنما يتحقق بالاقتداء به واتباعه والأخذ منه ، وكذلك بالأئمة المعصومين من بعده ، عملاً بقول

(١) المراجعات : ١٠٤ - ١٠٥ .

الرسول الأكرم : «إِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمُ الْتَّقْلِيْنَ : كِتَابَ اللَّهِ ، وَعَرْتَى أَهْلَ بَيْتِي ، مَا إِنْ تَمْسِكُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّو...» ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِيِّ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ ، مِنْ رَكِبِهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرَقَ» ^(١).

فَالشِّيَعَةُ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَمَا يُجَبُ الاعْتِقَادُ بِهِ مِنَ الْمُبْدَأِ وَصَفَاتِهِ وَالْمَعَادِ ، وَفِرْوَعَهُ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعَيِّهِ ، مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَغَيْرِ ذَلِكِ ، تَبَعُّ لِكِتَابِ الْمُبِينِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، وَلِبَابِ مَدِينَهُ الْعِلْمِ وَأَهْلِ الْعَصْمَهِ .. فَإِنَّهُمْ بِالرَّجْعَهِ . مَثَلًاً . يَرْجِعُ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنْنَهِ ، وَعَمَلُهُمْ بِالْتَّقْيَهِ . أَحْيَانًاً . امْتَشَالٌ لِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . وَقَدْ وَجَدْنَا إِنَّ أَئِمَّهُ الْعَامِمَهُ عَمِلُوا بِهَا فِي مَسَأَلَهِ خَلْقِ الْقُرْآنِ ، كَمَا رَأَيْنَا إِنَّ جَمِيعًا مِنَ الْأَعْلَامِ مِنْهُمْ يَرْوُونَ حَدِيثَ الرَّجْعَهِ وَيَقُولُونَ بِهَا . وَهَكُذا فِي سَائِرِ الشَّوْءُونِ .

فَالشِّيَعَةُ إِلَيْهِمْ أَهْلُ السُّنْنَهِ النَّبُوَّيَّهُ حَقِيقَهُ ، وَهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَقًّا ، وَهُمُ أَهْلُ النِّجَاهِ فِي الْآخِرَهِ ..

وَعَلَى غَيْرِهِمْ إِقَامَهُ الدَّلِيلِ الْقَطْعَيِّ عَلَى صَحَّهُ عَقَائِدِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ .. وَأَنِّي لَمْ ذَلِكِ ..

وَمَنْ شَاءَ التَّفْصِيلَ فَلَيَرْجِعْ إِلَى كِتَابِ الْعَقَائِدِ ..
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

هَذَا تَامَ الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْمَرْاجِعَهِ ، وَبِهِ يَتَمَّ الْكَلَامُ فِي الْمَبْحَثِ الْأَوَّلِ مِنْ

(١) قد تقدّم البحث عن الحدّيثين سابقاً. وأما الرواية : «إِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمُ الْتَّقْلِيْنَ : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنْنَتِي» كما في بعض كتب القوم فقد حَقَّقْنَا فِي رَسَالَهِ مُفْرِدًا أَنْ لَا سَنْدَ لَهَا ، وَلَا يَتَمَّ لَهَا مَعْنَى إِلَّا بِالرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِ بَيْتِ الْمَهْدِيِّ . فَرَاجَعْنَا الرَّسَالَهُ الْعَشَرَ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُوضُوعَهُ فِي كِتَابِ السُّنْنَهِ .

كتاب المراجعات.

المبحث الثاني

في الإمامه العامة

وهي الخلافه عن رسول الله

أقول :

كان المبحث الأول في : (إمامه المذهب) في الأصول والفروع ، وقد أورد السيد فيه أدلةً من الكتاب والسنّة على وجوب الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، في القضايا الاعتقادية والأحكام العملية والآداب والسنن الشرعية ، وأشار إلى حكم العقل في الباب ، في نهاية المراجعه ١٨ بقوله : «دعنا من نصوصهم وبيناتكم ، وانظر إليهم بقطع النظر عنها ، فهل تجد فيهم قصوراً في علم أو عمل أو تقوى عن الإمام الأشعري أو الأئمة الأربعه أو غيرهم ، وإذا لم يكن فيهم قصور ، فبم كان غيرهم أولى بالاتّباع وأحقُّ بأنْ يطاع؟!»^(١).

هذا ، وقد تقرّر عندنا وعند الجمهور قبح تقدُّم المفضول على الفاضل ، الأمر الذي أذعن به حتى ابن تيمية^(٢).

وعنوان المبحث الثاني : (إمامه العاّمه وهي الخلافة عن رسول الله) وفي هذا العنوان

إشاره إلى مطلبين :

* أحدهما : تعريف الإمامه ؟ فقد اتفق الفريقيان على أنَّ الإمامه رئاسه عاّمه

(١) المراجعات : ١٠٨ .

(٢) منهاج السنّة ٦ : ٤٧٥ .

في أمور الدين والدنيا لشخصٍ من الأشخاص نيابة عن النبي^(١) ..
 فالإمامه رئاسه عامه في أمور الدين والدنيا ، وزعامه مطلقه في جميع شؤون الأمة
 الماديه والمعنوّيه ، وهى نيابة عن النبي صلى الله عليه وآلـه وسلـم ؛ فيكون للإمام كلـ ما كان
 للنبي من المنازل والحالات والصفات ، إلـا النبوـه.

* الآخر : المراده بين «الإمامه العامه» و «الخلافه الكبرى» و «الولـاـيه المطلـقه» ..
 فالخليـفـه عن رسول الله لا بـدـ وأنـ تـتـوفـرـ فيـهـ كـلـ ماـ يـعـتـبـرـ فيـهـ منـ الصـفـاتـ والـحـالـاتـ ،
 وحيـنـئـذـ يـجـبـ عـلـىـ الـأـمـمـ الـاقـتـدـاءـ بـهـ فـيـ كـلـ الـأـمـورـ ، وـالـإـطـاعـهـ لـهـ فـيـ كـلـ ماـ يـأـمـرـ بـهـ أـوـ يـنـهـىـ
 عـنـهـ ، وـتـنـفـذـ فـيـهـمـ جـمـيعـ تـصـرـفـاتـهـ ، وـلـاـ يـجـبـ لـأـحـدـ الـاعـتـرـاضـ عـلـيـهـ فـيـ شـيـءـ مـنـ ذـلـكـ .
 وما ذكرنا يظهر أن «الحكومـه» شأنـ منـ شـؤـونـ الإـمامـ ، وـمـنـ الـوـاجـبـ عـلـىـ أـفـرـادـ
 الـأـمـمـ أـنـ يـتـعـاـنـوـنـ مـعـهـ فـيـ الـقـيـامـ بـهـاـمـهـاـ ، لـيـنـالـواـ بـذـلـكـ الـخـيـرـ وـالـفـلـاحـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـهـ .
 فـمـوـضـوـعـ هـذـاـ الـمـبـحـثـ هـوـ : «إـمامـهـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـعـدـ
 النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسلـمـ مـبـاـشـرـهـ».

قال السـيـدـ رـحـمـهـ اللهـ . :

«إـنـ مـنـ أـحـاطـ عـلـمـاـ بـسـيـرـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسلـمـ فـيـ تـأـسـيـسـ دـوـلـةـ

(١) انظر من كتب أصحابنا : مناهج اليقين في أصول الدين : ٢٨٩ ، النافع يوم الحشر : ٤٠ ، شوارق الإلهام في شرح تجويد الكلام ، وغيرها ..
 ومن كتب الجمهور : شرح المواقف ، شرح المقاصد ؛ في أول مباحث الإمام.

الإسلام ، وتشريع أحكامها ، وتمهيد قواعدها ، وسن قوانينها ، وتنظيم شؤونها عن الله عزّ وجلّ ، يجد عليناً وزير رسول الله في أمره ، وظهيره على عدوه ، وعييه علمه ، ووارث حكمه ، وولي عهده ، وصاحب الأمر من بعده ..

ومن وقف على أقوال النبي وأفعاله ، في حله وترحاله صلى الله عليه وآله وسلم ، يجد نصوصه في ذلك متواترةً متواطئةً ، من مبدأ أمره إلى منتهى عمره» ^(١).

أقول :

فهذا موضوع المبحث الثاني.

وأما بالنسبة إلى غير علي عليه السلام ، فقد نصّ كبار أئمّة القوم على عدم النصّ على إمامه أبي بكر وولايته وخلافته بعد رسول الله ؛ قال القاضي العضد الإيجي : «إنّ طريقه إما النصّ أو الإجماع ، أما النصّ فلم يوجد» ^(٢).

وقد أكتفي السيد لإثبات المدعى بذكر عدّه نصوص ، مع التعرّض لشبهات الخصوم بشأنها ، والجواب عنها ، بحيث يصلح كلّ واحد من تلك النصوص لأنّ يكون دليلاً على إمامه العاّم حتى لو لم يكن دليلاً غيره ، ومن هنا ، فقد استغرق كلّ واحدٍ منها عدّه

مراجعات :

(١) المراجعات : ١٠٩ .

(٢) كتاب المواقف : ٦٠٥ .

المراجعه (٢٥) . (٢٠)

نصُّ الدار يوم الإنذار

قال السيد :

«وحسبك منها ما كان في مبدأ الدعوه الإسلامية قبل ظهور الإسلام بعكه ، حين أنزل الله تعالى عليه : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَفْرَبِين﴾ ، فدعاهم إلى دار عمّه ، وهم يومئذ أربعون رجلاً ، يزدرون رجلاً أو ينقصونه ، وفيهم أعمامه أبو طالب ومحزه والعباس وأبو هب ، والحديث في ذلك من صحاح السنن المؤثرة ، وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

يا بني عبد المطلب! إني - والله - ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به ، جئتم بخير الدنيا والآخره ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيّكم يوازني على أمري وهذا؟!

فقال عليّ وكان أحدثهم سنًا : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ رسول الله برقبه على ، وقال : إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطعووا. فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع. انتهى.

أخرجه بهذه الألفاظ كثير من حفظه الآثار النبوية ، كابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردوحه ، وأبي نعيم ، والبيهقي في سُننه وفي دلائله ، والشعبي والطبرى في تفسير سوره الشعراء من تفسيريهما الكبيرين.

وأخرجه الطبرى أيضاً في الجزء الثاني من كتابه : **تاريخ الأمم والملوك** ^(١).

وأرسله ابن الأثير إرسال المسلمين في الجزء الثاني من **كامله** ^(٢) ، عند ذكره أمر الله

نبيه يظهر دعوته.

وأبو الفداء في الجزء الأول من **تاریخه** ^(٣) ، عند ذكره أول من أسلم من الناس.

ونقله الإمام أبو جعفر الإسکافی المعزلى في كتابه : **نقض العثمانیه** ، مصريّاً بصحّته

^(٤).

وأورده الخلبي في باب استخفافه **صلی الله علیه وآلہ وسلم وأصحابه** في دار الأرقام ^(٥)

، من سيرته المعروفة.

(١) ص ٣٢٠ - ٣٢٢ ، بطرق مختلفة.

(٢) ص ٦٠ .

(٣) ص ١١٦ .

(٤) كما في ص ٢٤٤ من المجلد ١٣ من **شرح نهج البلاغه** لابن أبي الحديد ، طبع مصر. أما كتاب **نقض العثمانیه** ، فإنه مما لا نظير له ، فحقيقة بكل بحث عن الحقائق أن يراجعه ، وهو موجود في ص ٢١٥ وما بعدها إلى ص ٢٩٥ من المجلد ١٣ من **شرح النهج** ، في شرح آخر الخطبه القاسمه.

(٥) راجع الصفحة الرابعة من ذلك الباب ، أو ص ٢٨٣ من الجزء الأول من **السيرة الخلبيه** ، ولا قسط لمحارفه ابن تيمية وحكماته التي أوحتها إليه عصبيته المشهورة.

وهذا الحديث أورده الكاتب الاجتماعي المصري محمد حسين هيكل ، فراجع العمود الثاني من الصفحة الخامسة من ملحق عدد ٢٧٥١ من جريدة **(السياسه)** الصادرة في ١٢ ذى القعده سنة ١٣٥٠ ، تجده مفصلاً ، وإذا راجعت العمود الرابع من صفحه ٦ من ملحق عدد ٢٧٨٥ من **(السياسه)** تجده ينقل هذا الحديث عن كل من : مسلم في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند ، والمبشمي في **مجمع الروايد** ، وابن قتيبة في

وأخرجه بهذا المعنى مع تقارب الألفاظ غير واحد من أثبات السنة وجهابذه الحديث ، كالطحاوى ، والضياء المقدسى في المختاره ، وسعيد بن منصور في السنن . وحسبك ما أخرجه أحمد بن حنبل من حديث عليٍ في ص ١٧٨ وفي ص ٢٥٧ من الجزء الأول من مسنده ، فراجع .

وأخرج في أول ص ٤٤ من الجزء الأول من مسنده أيضاً حديثاً جليلاً عن ابن عباس يتضمن هذا النص في عشر خصائص مما امتاز به عليٍ على من سواه . وذلك الحديث الجليل أخرجه النسائي أيضاً عن ابن عباس في ص ٥٢ من خصائصه العلوية ، والحاكم في ص ١٣٢ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك ، وأخرجه الذهبي في تلخيصه معترفاً بصححته .

ودونك الجزء السادس [١٣] من كتاب كنز العمال ، فإن فيه التفصيل ^(١) .

عيون الأخبار ، وأحمد بن عبد ربه في العقد الفريد ، وعمرو بن بحر الجاحظ في رسالته عنبني هاشم ، والإمام أبي إسحاق التعلبي في تفسيره ..

قلت : ونقل هذا الحديث جرجس الانجليزي في كتابه الموسوم مقاله في الإسلام ، وقد ترجمة إلى العربية ذلك الملحظ البروتستانتي الذي سمى نفسه بخاشم العربي ، والحديث تجده في صفحه ٧٩ من ترجمة المقاله في الطبعه السادسه .

ولشهره هذا الحديث ذكره عده من الإفرنج في كتبهم الفرنسية والإنجليزية والألمانيه ، واختصره توماس كارليل في كتابه الأبطال .

(١) راجع منه : الحديث ٣٦٣٧١ في ص ١١٤ تجده منقولاً عن ابن جرير .. والحديث ٣٦٤٠٨ في ص ١٢٨ تجده منقولاً عن أحمد في مسنده ، والضياء المقدسى في المختاره ، والطحاوى ، وابن جرير وصححه .. والحديث ٣٦٤١٩ في ص ١٣١ تجده منقولاً عن

وعليك بـ : منتخب الكنز وهو مطبوع في هامش مسنـد الإمام أـحمد ، فراجع منه ما هو في هامـش ص ٤١ إـلى ص ٤٣ منـجزء الخامـس تـجـد التـفصـيل ؟ وحسـبـنا هـذـا وـنـعـمـ الدـلـيل ^(١) .

تصـحـيـحـ هـذـاـ النـصـ :

لو لا اعتـبارـيـ صـحـتـهـ منـ طـرـيقـ أـهـلـ السـنـةـ ماـ أـورـدـتـهـ هـنـاـ .
عـلـىـ أـنـ اـبـنـ جـرـيرـ ،ـ وـالـإـمـامـ أـبـاـ جـعـفـرـ الإـسـكـانـيـ ،ـ أـرـسـلـاـ صـحـتـهـ إـرـسـالـ الـمـسـلـمـاتـ ^(٢) .
وـقـدـ صـحـحـهـ غـيـرـ وـاحـدـ مـنـ أـعـلـامـ الـمـحـقـقـينـ .
وـحـسـبـكـ فـيـ تـصـحـيـحـهـ ثـبـوـتـهـ مـنـ طـرـيقـ الـثـقـاتـ الـأـثـبـاتـ ،ـ الـذـيـنـ اـحـتـجـ بـهـمـ أـصـحـابـ
الـصـاحـاحـ بـكـلـ اـرـتـيـاحـ .

وـدـونـكـ صـ ١٧٨ـ مـنـ جـزـءـ الـأـوـلـ مـنـ مـسـنـدـ أـحـمـدـ ،ـ تـجـدـهـ يـخـرـجـ هـذـاـ

ابـنـ إـسـحـاقـ ،ـ وـابـنـ جـرـيرـ ،ـ وـابـنـ أـيـ حـاتـمـ ،ـ وـابـنـ مـرـدـوـيـهـ ،ـ وـأـيـ نـعـيمـ ،ـ وـالـبـيـهـقـيـ فـيـ شـعـبـ الإـيمـانـ وـفـيـ الدـلـائـلـ ..
وـالـحـدـيـثـ ٣٦٤٦٥ـ صـ ١٤٩ـ تـجـدـهـ مـنـقـولـاـ عـنـ اـبـنـ مـرـدـوـيـهـ ..ـ وـالـحـدـيـثـ ٣٦٥٢٠ـ فـيـ صـ ١٧٤ـ تـجـدـهـ مـنـقـولـاـ عـنـ
أـحـمـدـ فـيـ مـسـنـدـهـ ،ـ وـابـنـ جـرـيرـ ،ـ وـالـضـيـاءـ فـيـ الـمـخـتـارـهـ ..ـ وـمـنـ تـتـبـعـ كـنـزـ الـعـتـالـ وـجـدـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ فـيـ أـمـاـكـنـ أـخـرـ
شـتـىـ ،ـ إـذـاـ رـاجـعـتـ صـ ٢٥٥ـ مـنـ الـجـلـدـ الـثـالـثـ مـنـ شـرـحـ النـهـجـ لـلـإـمـامـ الـمـعـتـلـىـ الـحـدـيـديـ ،ـ أـوـ أـوـاـخـرـ شـرـحـ الـخـطـبـهـ
الـقـاـصـعـهـ مـنـهـ ،ـ تـجـدـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ بـطـولـهـ .

(١) المـرـاجـعـاتـ :ـ ١١٢ـ -ـ ١١٠ـ .

(٢) رـاجـعـ :ـ الـحـدـيـثـ ٣٦٤٠٨ـ مـنـ أـحـادـيـثـ الـكـنـزـ فـيـ صـ ١٢٨ـ مـنـ جـزـءـهـ الـثـالـثـ عـشـرـ تـجـدـ هـنـاكـ تـصـحـيـحـ اـبـنـ
جـرـيرـ لـهـذـاـ الـحـدـيـثـ ،ـ إـذـاـ رـاجـعـتـ مـنـ مـنـتـخـبـ الـكـنـزـ مـاـ هـوـ فـيـ أـوـاـئـلـ هـامـشـ صـ ٤٣ـ مـنـ مـسـنـدـ أـحـمـدـ
تـجـدـ تـصـحـيـحـ اـبـنـ جـرـيرـ لـهـذـاـ الـحـدـيـثـ أـيـضـاـ .
أـمـاـ أـبـوـ جـعـفـرـ الإـسـكـانـيـ فـقـدـ حـكـمـ بـصـحـتـهـ جـزـمـاـ فـيـ كـتـابـهـ نـفـضـ الـعـثـمـانـيـهـ ،ـ فـرـاجـعـ مـاـ هـوـ مـوـجـودـ فـيـ صـ
٢٤٤ـ مـنـ الـجـلـدـ ١٣ـ مـنـ شـرـحـ نـهـجـ الـبـلـاغـهـ لـلـحـدـيـديـ ،ـ طـبـعـ مـصـرـ .

الحديث عن أسود بن عامر ^(١) ، عن شريك ^(٢) ، عن الأعمش ^(٣) ، عن المنهاج ^(٤) ، عن عباد بن عبد الله الأسدى ^(٥) ، عن عليٍ مرفوعاً.

وكلّ واحد من سلسله هذا السنّد حجّه عند الخصم ، وكلّهم من رجال الصحاح بلا كلام ، وقد ذكرهم القيساري في كتابه *الجمع بين رجال الصحيحين* ؛ فلا مندوحة عن القول بصحة الحديث.

على أنّ لهم فيه طرقاً كثيرة يؤيّد بعضها بعضاً ، وإنّما لم يخرجه الشیخان وأمثالهما ؛ لأنّهم رأوه يصادم رأيهم في الخلافة ، وهذا هو السبب في إعراضهم عن كثير من النصوص الصحيحة ، خافوا أن تكون سلاحاً للشیعه ، فكتموها وهم يعلمون ..

وإنّ كثيراً من شیوخ أهل السنة . عفا الله عنهم . كانوا على هذه الوتيرة ، يكتمون كلّ ما كان من هذا القبيل ، ولهم في كتمانه مذهب معروف ، نقله عنهم الحافظ ابن حجر في *فتح الباري*.

وعقد البخاري لهذا المعنى باباً في أواخر كتاب العلم من الجزء الأول من

(١) احتاج به البخاري ومسلم في صحيحهما ، وقد سمع شعبه عندهما ، وسمع عبد العزىز بن أبي سلمه عند البخاري ، وسمع عند مسلم زهير بن معاوية ، وحمّاد بن سلمه ، روى عنه في صحيح البخاري محمد بن حاتم بن زريع ، وروى عنه في صحيح مسلم هارون بن عبد الله ، والنافع ، وابن أبي شيبة ، وزهير.

(٢) احتاج به مسلم في صحيحه ، كما أوضحتناه عند ذكره في المراجعه ١٦.

(٣) احتاج به البخاري ومسلم في صحيحهما ، كما بينناه عند ذكره في المراجعه ١٦.

(٤) احتاج به البخاري ، كما أوضحتناه عند ذكره في المراجعه ١٦.

(٥) هو عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدى ، احتاج به البخاري ومسلم في صحيحهما ، سمع أسماء وعائشه بنتى أبي بكر ، وروى عنه في الصحيحين ابن أبي مليكه ، ومحمد بن جعفر بن الزبير ، وهشام بن عروه.

صحيحه ، فقال ^(١) : (الباب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم).

ومن عرف سريره البخاري تجاه أمير المؤمنين وسائر أهل البيت ، وعلم أنَّ يراعته ترتابع من روائع نصوصهم ، وأنَّ مداده ينضب عن بيان خصائصهم ، لا يستغرب إعراضه عن هذا الحديث وأمثاله ، ولا حول ولا قوه إلَّا بالله العلي العظيم.

الوجه في احتجاجنا بهذا الحديث.

الخلافه الخاصّه منفيه بالإجماع.

النسخ هنا محال.

إنَّ أهل السُّنَّة يتحجّون في إثبات الإمامه بكلّ حديث صحيح ، سواء كان متواتراً أو غير متواتر ، فنحن نتحجّ عليهم بهذا لصحته من طريقهم ، إلزاماً لهم بما ألموا به أنفسهم ، وأمّا استدلالنا به على الإمامه فيما بيننا ، فإنّما هو لتواته من طريقنا كما لا يخفى.

ودعوى : أنَّه إنّما يدلّ على أنَّ علياً خليفة رسول الله في أهل بيته خاصّه ، مردوده بأنَّ كلّ من قال بأنَّ علياً خليفة رسول الله في أهل بيته ، قائل بخلافته العاّمه ، وكلّ من نفي خلافته العاّمه ، نفي خلافته الخاصّه ، ولا قائل بالفصل ، فما هذه الفلسفه المخالفه لإجماع المسلمين؟!

وما نسيت فلا أنس القول بنسخه ، وهو محال عقلاً وشرعاً ، لأنَّه من النسخ قبل حضور زمان الابتلاء كما لا يخفى ، على أنَّه لا ناسخ هنا إلَّا ما زعمه من إعراض النبي عن مفad الحديث ..

(١) في ص ٦٧.

وفيه : إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُعْرَضْ عَنْ ذَلِكَ ، بَلْ كَانَتِ النَّصُوصُ بَعْدَ مَتَوَالِيهِ وَمَتَوَاتِرِهِ ، يُؤَيِّدُ بَعْضَهَا بَعْضًا ، وَلَوْ فَرِضَ أَنْ لَا نَصٌّ بَعْدَهُ أَصْلًا ، فَمَنْ أَيْنَ عِلْمُ إِعْرَاضِ النَّبِيِّ عَنْ مَفَادِهِ ، وَعِدَوْلَةِ عَنْ مَؤَدَّاهُ؟! ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظُّنُونَ وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهَدِيَ﴾^(١) ، وَالسَّلَامُ».

أقول :

يقع الكلام في هذا المقام في جهات :

الجهة الأولى : في متن الحديث ورواته.

لقد روى الشيخ على المتقى الهندي هذا الحديث في كتاب كنز العمال بعده ألفاظ ، عن جمٍعٍ كثير من أئمّة الحديث ، ونحن نورد هنا محلّ الحاجة ، ومن أراد النصوص الكاملة فليرجع إليه :

(٣٦٤٠٨) . «...عن عليٍّ ، قال : ملأ نزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَاتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

(٢) جمع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من أهْلِ بَيْتِهِ ، فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ ، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا ، فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ يَضْمَنْ عَنِي دِينِي وَمَوَاعِدِي وَيَكُونُ مَعِي فِي الْجَنَّةِ وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟ وَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ كَنْتَ بَحْرًا ، مَنْ يَقُومُ بِهَذَا؟! ثُمَّ قَالَ الْآخَرُ . فَعَرَضَ هَذَا عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَاحِدًا وَاحِدًا.

فَقَالَ عَلَيٍّ : أَنَا.

(١) سورة النجم : ٥٣ : ٢٣ .

(٢) سورة الشعرا : ٢٦ : ٢١٤ .

حم ، وابن جرير وصحّحه ، والطحاوي ، والضياء» ^(١).

(٣٦٤١٩) . «...عن عليّ ، قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ...تكلّم النبيّ صلّى الله عليه وآلّه وسّلّم فقال : يا بني عبد المطلب ! إني -

والله . ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به ، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيّكم يقارنني على أمري هذا ^(٢) ؟ فقلت . وأنا أحذثهم سنّاً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً . : أنا يا نبّي الله أكون وزيرك عليه.

فأخذ برقتي فقال : إنّ هذا أخي ووصيي و الخليفتى فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا . فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع وتطيع عليّ . ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردویه ، وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل ^(٣) .

(٣٦٤٦٥) . «...عن عليّ ، قال : لما نزلت هذه الآية **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** دعا بني عبد المطلب ... ثم قال لهم . ومدّ يده . : من يباعني على أن يكون أخي وصاحبي

ووليّكم من بعدي ؟!

(١) كنز العمال ١٣ : ١٢٨ - ١٢٩ : رمز أحمد في المسند ، و «الضياء» : هو المقدسى صاحب كتاب المختاره .

(٢) وفي تفسير البغوي ٤ : ٢٧٨ . الملزّم فيه بالصّحة . توجد هنا إضافه : «ويكون أخي ووصيي و الخليفتى فيكم» .

(٣) كنز العمال ١٣ : ١٣١ - ١٣٣ .

فمددت وقلت : أنا أبأيعك ، وأنا يومئذ أصغر القوم ، عظيم البطن ، فباعني على ذلك ... (قال :) وذلك الطعام أنا صنعته .
ابن مرويـه» ^(١) .

(٣٦٥٢٠) . «...عن عليّ إـنـه قـيل لـه : كـيف ورـثـت اـبـن عـمـك دون عـمـك !؟!
فـقال : جـمـع رـسـول الله صـلـى الله عـلـيـه وـآلـه وـسـلـمـ بـنـي عـبـدـ المـطـلـب ... فـقال : يـا بـنـي
عـبـدـ المـطـلـب ! إـنـي بـعـثـت إـلـيـكـم خـاصـه وـإـلـيـ النـاسـ عـامـهـ ، وـقـد رـأـيـتـ مـنـ هـذـهـ الـآـيـهـ مـا رـأـيـتـ ،
فـأـيـكـم بـيـاعـنـي عـلـى أـنـ يـكـونـ أـخـيـ وـصـاحـبـيـ وـوـارـثـيـ؟ فـلـمـ يـقـمـ إـلـيـهـ أـحـدـ ، فـقـمـتـ إـلـيـهـ . وـكـنـتـ
مـنـ أـصـغـرـ الـقـوـمـ . فـقـالـ : اـجـلـسـ . ثـمـ قـالـ ثـلـاثـ مـرـاتـ . كـلـ ذـلـكـ أـقـوـمـ إـلـيـهـ فـيـقـولـ لـيـ :
اجـلـسـ . حـتـّـيـ كـانـ فـيـ الثـالـثـ ضـرـبـ بـيـدـهـ عـلـى يـدـيـ . قـالـ :
فـلـذـلـكـ وـرـثـتـ اـبـنـ عـمـيـ دون عـمـيـ .
حـمـ ، وـابـنـ جـرـيرـ ، وـالـضـيـاءـ» ^(٢) .

أقول :

وهـذـا سـنـدـ الـرـوـاـيـةـ الـأـوـلـيـ . التـىـ روـاهـاـ المـتـقـىـ بـرـقـمـ (٣٦٤٠٨) عنـ أـحـمـدـ ، وـابـنـ جـرـيرـ
وـصـحـحـهـ ، وـالـطـحـاوـيـ ، وـالـضـيـاءـ . فـيـ مـسـنـدـ أـحـمـدـ : «أـسـوـدـ بـنـ عـامـرـ ، ثـنـاـ شـرـيكـ ، عـنـ
الـأـعـمـشـ ، عـنـ الـمـنـهـاـ ، عـنـ عـبـادـ بـنـ عـبـدـ اللهـ الـأـسـدـىـ ، عـنـ عـلـيـ» ^(٣) .
وهـذـا سـنـدـ الـرـوـاـيـةـ الـأـخـيـرـهـ . التـىـ روـاهـاـ بـرـقـمـ (٣٦٥٢٠) عنـ أـحـمـدـ ، وـابـنـ جـرـيرـ ،
وـالـضـيـاءـ . فـيـ مـسـنـدـ أـحـمـدـ : «عـقـّـانـ ، ثـنـاـ أـبـوـ عـوـانـهـ ، عـنـ عـثـمـانـ بـنـ الـمـغـيـرـهـ ، عـنـ

(١) كـنـزـ الـعـمـالـ ١٣ : ١٤٩ .

(٢) كـنـزـ الـعـمـالـ ١٣ : ١٧٤ .

(٣) مـسـنـدـ أـحـمـدـ ١ : ١٧٨ .

أبي صادق ، عن ربيعه بن ناجذ ، عن عليٍّ رضي الله عنه ، قال : جمع رسول الله صَلَّى الله عليه وآلَه وسلَّمَ بنِي عبدِ المطلبِ ...» ^(١).

وقد أخرج الحافظ الهيثمي الرواية الأولى ، ثم قال : «رواه احمد ، ورجاله ثقات» ^(٢).
وأخرج النسائي أيضاً الرواية الأخيرة . بسنده أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ نَفْسَهُ . في خصائص سَيِّدِنَا أمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٣) ، وأهْلُ الْعِلْمِ يَعْلَمُونَ بِأَنَّ هَذَا الْكِتَابُ جَزْءٌ مِّنْ سِنَنِ النَّسَائِيِّ .. وَلَا يَخْفِي عَلَيْهِمْ أَيْضًا صَحَّةَ السِّنْدِ الْمَذْكُورِ.

وأخرجه الهيثمي : «عن عليٍّ ، قال : لما نزلت **﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ﴾** ، قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآلَه وسلَّمَ : يا عليٍّ! اصنع رجل شاٍءِ بصاع من طعام واحد لي بني هاشم ... فـأـكـلـوـاـ وـشـرـبـوـاـ ، فـبـدـرـهـمـ رسولـ اللهـ فـقـالـ : أـيـكـمـ يـقـضـيـ عـنـيـ دـيـنـيـ؟ـ قـالـ : فـسـكـتـ وـسـكـتـ الـقـوـمـ . فـأـعـادـ رـسـوـلـ اللهـ الـمـنـطـقـ . فـقـلـتـ : أـنـاـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ . فـقـالـ : أـنـتـ يـاـ عـلـيـ ، أـنـتـ يـاـ عـلـيـ.

رواه البزار . واللفظ له . وأحمد باختصار ، والطبراني في الاوسط باختصارٍ أيضاً ، ورجال أَحْمَدُ وَاحِدُ إِسْنَادِيِّ الْبَزَارِ رَجَالُ الصَّحِيفَةِ الْغَيْرِ شَرِيكٍ وَهُوَ ثَقِهُ» ^(٤).

أقول :

فهذه نصوص الحديث ، وهؤلاء رواته ..

(١) مسند أَحْمَدُ ١ : ٢٥٧.

(٢) مجمع الزوائد ٨ : ٣٠٢.

(٣) خصائص أمير المؤمنين عليٍّ : ٩٩ ح ٦٦ .

(٤) مجمع الزوائد ٨ : ٣٠٢ .

أَمَّا مِنْ حِيثِ السِّنْدِ ، فَقَدْ رَأَيْتَ كَيْفَ يَنْصُونَ عَلَى صَحَّتِهِ ..
وَأَمَّا مِنْ حِيثِ الدِّلَالَةِ ، فَكُلُّ لُفْظٍ مِنْ أَفْنَاطِهِ دَلِيلٌ عَلَى إِمَامِهِ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ
رَسُولِ اللَّهِ ، وَهُوَ بِمَجْمُوعِ أَفْنَاطِهِ مِنْ أَقْوَى النَّصْوَصِ سِنْدًا وَدَلَالَةً عَلَى ذَلِكَ.

ويضاف إلى جهه السند :

- ١ . الحديث من روايات تفسير الطبرى ، وابن أبي حاتم الرازى ، والبغوى ، وقد احتاج ابن تيمية في منهاج السنة بهذه الكتب ^(١) ، ووصف الطبرى وابن أبي حاتم . في جماعه من المفسرين . بآئمهم : «لَمْ يَذَكُرُوا الْمَوْضِعَاتِ» ^(٢) ، وبآئمهم : «الَّذِينَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ لِسَانٌ صَدِيقٌ ، وَتَفَاسِيرُهُمْ مَتَضَمِّنَةٌ لِلْمَنْقُولَاتِ الَّتِي يَعْتَدِمُ عَلَيْهَا فِي التَّفَسِيرِ» ^(٣) .
- ٢ . الحديث من روايات كتاب المختاره للضياء المقدسى ، وهو مِنْ التزم بالصحيح ، بل قال الحافظ ابن حجر . لإثبات صحيحة أحد الأحاديث . : «قُلْتُ : وَأَخْرَجَهُ الضِيَاءُ فِي الْمُخْتَارِهِ مِنْ الْمَعْجمِ الْكَبِيرِ لِلطَّبَرَانِيِّ ... (قَالَ :) وَابْنُ تِيمِيَّةَ يَصْرَحُ بِأَنَّ أَحَادِيثَ الْمُخْتَارِهِ أَصَحُّ وَأَقْوَى مِنْ أَحَادِيثَ الْمُسْتَدِرِكِ» ^(٤) .
- ٣ . الحديث من جمله الفضائل العشر المختصه بأمير المؤمنين عليه السلام ، في الصحيح عن ابن عباس ، وسألي الكلام حوله بالتفصيل .

(١) انظر احتجاجه بتفسير البغوى في : منهاج السنة ١ : ٤٥٧ .

(٢) منهاج السنة ٧ : ١٣ .

(٣) منهاج السنة ٧ : ١٧٨ . ١٧٩ .

(٤) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٧ : ٢١٧ .

الجهه الثانية : في النظر في كلام ابن تيمية :

والآن فلننظر في كلام ابن تيمية حول هذا الحديث ، وهذا نصه :

«هذا الحديث ليس في شيء من كتب المسلمين التي يستفيدين منها علم النقل ، لا في الصحاح ولا في المسانيد والسنن والمغازي والتفسير التي يذكر فيها الإسناد الذي يحتاج به ، وإذا كان في بعض كتب التفسير التي ينقل منها الصحيح والضعيف ، مثل تفسير الثعلبي والواحدي والبغوي بل وابن جرير وابن أبي حاتم ، لم يكن مجرد روايه واحدٍ من هؤلاء دليلاً على صحته

(قال :) إنَّ هذا الحديث كذب عند أهل المعرفة بالحديث ، فما من عالمٍ يعرف الحديث إلَّا وهو يعلم أنَّه كذب موضوع ، وهذا لم يروه أحد منهم في الكتب التي يرجع إليها في المنشولات ، لأنَّ أديني من له معرفة بالحديث يعلم أنَّ هذا كذب

(قال :) وقد رواه ابن جرير والبغوي بإسنادٍ فيه عبد الغفار بن القاسم بن فهد أبو مريم الكوفي ، وهو مجمع على تركه ... ورواه ابن أبي حاتم ، وفي إسناده عبد الله بن عبد القدس ، وهو ليس بشقيقه

(قال :) إنَّ بني عبد المطلب لم يبلغوا أربعين رجلاً حين نزلت هذه الآية

(قال :) ليس بنو هاشم معروفين بمثل هذه الكثرة في الأكل ، ولا عرف فيهم من كان يأكل جذعاً ، ولا يشرب فرقاً

(قال :) إنَّ الذي في الصحاح من نزول هذه الآية غير هذا .. »^(١).

(١) منهاج السنة ٧ : ٣٠٧٠ ٢٩٩.

أقول :

أولاً : إن هذا الحديث موجود في *سُنن النسائي*^(١) ، و*مسند أحمد* ، و*مسند البزار* ،
وفي *المعجم الأوسط للطبراني* ، والمحترار للضياء ، وغيرها من كتب الحديث ... كما عرفت.

ورواه ابن إسحاق صاحب *المغازى* ..

وهو في كثير من التفاسير المعتمدة.

وعرفت أن عدّه من أسانيده صحيحه ، باعتراف الحافظ الهيثمي ، الذي هو عندهم
من نقّاد الحديث ، وأن جمّاً من أكابرهم يقولون بصحته .. وأن البيهقي وأبا نعيم
الأصبهاني يجعلان القضية من دلائل النبوة.

فكلام ابن تيمية يشتمل على أكاذيب لا كذبه واحدة.

وثانياً : قد عرفت أن غير واحدٍ من أسانيده الصحيحه ليس فيه «عبد الغفار ابن
القاسم» ولا «عبد الله بن عبد القدوس».

وثالثاً : إن «عبد الغفار بن القاسم» ليس بمجمعٍ على تركه ، بل هو مختلف فيه ..
قال الحافظ ابن حجر : «قال أبو حاتم : ليس بمتروك ، وكان من رؤساء الشيعة»^(٢).

ونقلوا عن شعبه بن الحجاج أنه كان يروي عنه ، ويشيّ عليه ، ويقول : لم أر أحفظ

منه^(٣).

(١) *السُّنن الْكَبِيرِ* ٥ : ١٢٥ : ٨٤٥١.

(٢) *تعجّيل المنفعة* : ٢٩٧.

(٣) *تعجّيل المنفعة* : ٢٩٧.

وعن ابن عقده أَنَّه كَانَ يَشْنِي عَلَيْهِ وَيَطْرِيهِ ؛ قَالَ ابْنُ عَدَى ؛ وَجَهَاوِزَ الْحَدَّ فِي مَدْحَهِ حَتَّى قَالَ : لَوْ اتَّسَرَ عِلْمُ أَبِي مَرِيمٍ وَخَرَجَ حَدِيثَهُ لَمَا احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى شَعْبِهِ . قَالَ ابْنُ عَدَى : وَإِنَّمَا مَالَ إِلَيْهِ ابْنُ عَقْدَهُ هَذَا الْمَلِيلُ لِإِفْرَاطِهِ فِي التَّشِيُّعِ ^(١) .

قَلَتْ : وَإِنَّمَا تَكَلَّمُ مِنْ تَكَلُّمٍ فِي أَبِي مَرِيمٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَحْدُثُ بِبِلَالِيَا عُثْمَانَ وَعَائِشَةَ ^(٢) .
وَقَدْ بَحَثْنَا سَابِقًا عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ بِالتَّفْصِيلِ ، وَذَكَرْنَا أَنَّهُ فِي رِجَالِ الصَّحَاحِ مِنْ يَتَكَلَّمُ فِي الشَّيْخِيْنِ فَضْلًا عَنْ عُثْمَانَ ، وَأَنَّ التَّشِيُّعَ أَوَ الرَّفْضَ غَيْرَ مَضِّرٍ بِالْوَثَاقَهِ ... فَلَا نَعِدُ.
وَرَابِعًا : إِنَّ «عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْقَدْوُسِ» مِنْ رِجَالِ الْبَخَارِيِّ فِي التَّعْالِيْقِ ، وَمِنْ رِجَالِ التَّرْمِذِيِّ ، وَأَخْرَجَ لَهُ أَبُو دَاؤُدُّ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَّانَ فِي الثَّقَاتِ ..

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ : هُوَ فِي الْأَصْلِ صَدُوقٌ إِلَّا أَنَّهُ يَرْوِي عَنْ أَقْوَامٍ ضَعَافٍ ، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ الْمَغْبِرِيِّ : أَمْرَنِي جَرِيرٌ أَنْ أَكْتَبَ عَنْهُ حَدِيثًا ، وَقَالَ ابْنُ عَدَى : عَامَّهُ مَا يَرْوِيَهُ فِي فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ ^(٣) .

وَهَذَا هُوَ الذَّنْبُ الْوَحِيدُ !! وَلَذَا قَالَ الْحَافِظُ فِي التَّقْرِيبِ : «صَدُوقٌ رَمِيَّ بِالرَّفْضِ» ^(٤) .
وَقَدْ تَقْدَمَ أَنَّ الرَّفْضَ غَيْرَ مَضِّرٍ .

وَخَامِسًا : إِنَّ التَّشْكِيكَ فِي صَحَّةِ الْحَدِيثِ بَأَنَّ بْنِي عَبْدِ الْمَطَّلِبِ مَا كَانُوا

(١) الْكَامِلُ . لَابْنِ عَدَى . ٧ : ١٨ .

(٢) تَعْجِيلُ الْمَنْفَعِ : ٢٩٧ .

(٣) تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ : ٥ : ٢٦٥ .

(٤) تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ : ١ : ٤٣٠ .

يبلغون الأربعين ، وأكْهُم ما كانوا بهذا القدر يأكلون ، لا يصغى إليه ، ولا رواج له عند من يفهمون ..

وكذلك المعارضه بما ورد في بعض كتبهم في شأن نزول الآيه ، فالحديث الذي نستند إليه متفق عليه ، ولا يعارضه ما انفردوا به ، كما لا يخفى على أهل الدرآيه . فالحق مع السيد في قوله عن ابن تيمية : «ولا قسط لمحارفه ابن تيمية وحكماته التي أوحتها إليه عصبيته المشهوره».

الجهه الثالثه : في دفع الشبهات.

ولبعض علماء القوم . من المتقدمين والتأخرين . شبهات في هذا الاستدلال ، وإن كانت واضحة السقوط :

١ - «في مسند أحمد : (ويكون خليفتى) غير موجود ، بل هو من إلحادات الرفضه» ، قاله ابن روزجان في الرد على العلامه الحلى ^(١) .

قلت :

قد عرفت أنه موجود في مسند أحمد بن حنبل ، كغيره من المصادر.

٢ - هذا الحديث غير متواتر ، والإماميه لا يستدلون في الإمامه إلا بالمتواتر ؛ لأنّها عندهم من أصول الدين.

٣ - هناك احتمال كونه منسوباً.

٤ - غايه ما يدلّ عليه كون عليّ خليفه له في أهل بيته.

(١) انظر : دلائل الصدق ٢ : ٣٥٩ .

وهذه الشبهات أوردها السيد ، وأجاب عنها ، فلا نكرر .

الجهه الرابعه : في محاولات أخرى.

وإذ لا سبيل للطعن في متن الحديث ، ولا في سنته ، ولا في مدلوله المصادم لرأيهم في الخلافه والهادم لأساس عقيدتهم ، فلا بد من الكتمان والإخفاء بشتى الأنحاء .. إما بعدم الذكر ؛ وهذا ما سلكه الكثيرون منهم في الموارد المختلفة ، ومشى عليه هنا غير واحد ، كبعض المعاصرين ، من أمثال محمد سعيد رمضان البوطي ، صاحب كتاب فقه السيره النبوية ، فإنه كتب السيره النبوية كما شاء له هو ، وقد سكت عن هذه القضية من الأساس .

وما يشهد بقول السيد : « وإنَّ كثيراً من شيوخ أهل السنّة عفا الله عنهم كانوا على هذه الوتيرة ، يكتمون كلَّ ما كان من هذا القبيل ، ولهُم في كتمانه مذهب معروف » تصريحهم بالكتمان بلا أي خجل ووجل .. فمثلاً :

* يقول ابن هشام في مقدمه السيره : « وترك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب ... وأشياء بعضاها يشتمل الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره » .. ثم يقول . ضمن عنوان : « مباداه رسول الله قومه وما كان منهم » .. : « ثم إنَّ الله عزَّ وجلَّ أمر رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُصْدِعَ بِمَا جَاءَهُ مِنْهُ ، وَأَنْ يَبْدِئَ النَّاسَ بِأَمْرِهِ وَأَنْ يَدْعُو إِلَيْهِ ..

وكان بين ما أخفي رسول الله أمره واستتر به إلى أنْ أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاثة سنين . في ما بلغني . من بعثه ، ثم قال الله تعالى له : ﴿فَاصْدِعْ بِمَا تُؤْمِنُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَفْرَيْنِ * وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ

لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٢﴾ .^(٢) ^(٣)

قلت :

مقارن بين هذا وما رويناه عن المتقى ، عن ابن إسحاق ، وما سنت قوله عن البيهقي راويا عنه!! لترى أن ابن إسحاق يروى لكن ابن هشام يكتن روايته ، والبيهقي يحرفه!! * ويقول الطبرى : «وذكر هشام ، عن أبي مخنف ، قال : وحدثني يزيد بن ظبيان الهمداني : إنّ محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما ولى ، فذكر مكاتبات جرت بينهما ، كرهت ذكرها ، لما فيه مما لا يتحمل سماعها العاّمه» ^(٤) .. وسياقى أنّ الطبرى وضع في تفسيره كلمة : «كذا وكذا» بدل ألفاظ حديث الدار ^(٥) .

* ويقول ابن الأثير في حوادث سنّه ٣٠ : «وفي هذه السنّه كان ما ذكر في أمر أبي ذر وإشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة. وقد ذكر في سبب ذلك أمور كثيرة ... كرهت ذكرها» ^(٦) .

أو بالتحريف ؛ ولهم فيه طرق :

(١) سورة الشعرا ٢٦ : ٢١٤ و ٢١٥.

(٢) سورة الحجر ١٥ : ٨٩.

(٣) السيره النبوية . لابن هشام . ١ : ٢٨٠ .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ : ٥٥٧ .

(٥) اللّهم إلّا أن تكون هذه الخيانة من غيره.

(٦) الكامل في التاريخ ٣ : ١١٣ .

منها : وضع كلامه : «كذا وكذا» بدل الكلام ؛ كما صنع البخاري ^(١) في قضيَّة مذكورة بتمامها في صحيح مسلم ^(٢) ، وكما صنع أبو عبيد بكلام أبي بكر في تمنيَّاته في آخر حياته ^(٣) ، وله نظائر كثيرة.

ومنها : وضع كلامه : «لأفعلنَّ ولأفعلنَّ» في موضع التهديد الصريح ؛ كما فعله ابن عبد البر وجماعه ، في كلام عمر لما هجموا على بيت الزهراء الطاهرة ^(٤).

ومنها : وضع كلامه : «رجل» أو : «فلان» في موضع الاسم الصريح ؛ كما في نقل الهيثمي كلام أبي سفيان في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأُسْرَتِه ^(٥) ، وقد جاء اسمه صريحاً في رواية ابن عدي ^(٦).

ومنها : بتَّ الخبر ؛ كما في رواية البيهقي حديث الدار عن شيخه الحاكم النيسابوري ، عن طريق ابن إسحاق ، وهذا نصَّه :

«أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقِ، قَالَ: فَحَدَّثَنِي مِنْ سَمْعِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نُوفَّلٍ وَاسْتَكْتَمَنِي اسْمَهُ، عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مِلَّا نَزَّلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاحْفِظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: عَرَفْتُ أَنِّي إِنْ

(١) صحيح البخاري ٣ : ٥٣٥٨/٥١٣.

(٢) صحيح مسلم ٣ : ١٧٥٧/٢٨٢.

(٣) كتاب الأموال : ١٤٤.

(٤) الاستيعاب ٣ : ٩٧٥.

(٥) مجمع الزوائد ٨ : ٢١٥.

(٦) الكامل . لابن عدي ٣ : ٢٨.

بادأْتُ بِهَا قَوْمِي رَأَيْتُ مِنْهُمْ مَا أَكْرَهَ ، فَصَمَّتُ عَلَيْهَا فَجَاءَنِي جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي :
يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعُلْ مَا أَمْرَكَ بِهِ رَبُّكَ عَذَّبَكَ رَبُّكَ .

قَالَ عَلَيَّ : فَدَعَانِي فَقَالَ : يَا عَلَيَّ ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمْرَنِي أَنْ أَنذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ فَعَرَفْتَ
أَنِّي إِنْ بَادَأْتُهُمْ بِذَلِكَ رَأَيْتُ مِنْهُمْ مَا أَكْرَهَ ، فَصَمَّتُ عَنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَنِي جَبَرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنْ لَمْ تَفْعُلْ مَا أُمْرَتَ بِهِ عَذَّبَكَ رَبُّكَ .

فَاصْنَعْ لَنَا يَا عَلَيَّ رِجْلَ شَاءَ عَلَى صَاعِ منْ طَعَامٍ ، وَأَعْدَّ لَنَا عُسَّ لِبَنٍ ثُمَّ اجْمَعْ لِي بْنِي
عَبْدَ الْمَطَّلِبِ ، فَفَعَلَتْ .

فَاجْتَمَعُوا لَهُ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَاعُونَ رَجُلًا ، يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُونَهُ ، فِيهِمْ أَعْمَامُهُ أَبُو
طَالِبٍ وَحْمَزَةُ وَالْعَبَّاسُ وَأَبُو هَبَّابُ الْخَبِيثُ ، فَقَدِّمَتْ إِلَيْهِمْ تَلْكَ الْجَفْنَةَ ، فَأَخْذَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا حُذْبَيَّةَ فَشَفَّهَا بِأَسْنَانِهِ ثُمَّ رَمَيَ بِهَا فِي نَوَاحِيهَا وَقَالَ : كُلُوا
بِاسْمِ اللَّهِ ، فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّىٰ تَهَلَّلُوا عَنْهُ مَا يَرَى إِلَّا آثَارُ أَصَابِعِهِمْ ، وَاللَّهُ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ
يَا كُلُّ لِي شَرِبَ مِثْلَهَا .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : اسْقِهِمْ يَا عَلَيَّ ! فَجَئَتْ بِذَلِكَ الْقَعْبِ
فَشَرَبُوا مِنْهُ حَتَّىٰ تَهَلَّلُوا جَمِيعًا ، وَأَيْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لِي شَرِبَ مِثْلَهَا .
فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكَلِّمَهُمْ بَدَرَةُ أَبُو هَبَّابٍ إِلَى الْكَلَامِ ،
فَقَالَ : لَهُدَّمَا سَحْرَكُمْ صَاحِبَكُمْ . فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يَكَلِّمُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ..

فَلَمَّا كَانَ الْغَدِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : يَا عَلَيَّ ! عُدْ لَنَا بِثِلِّ
الَّذِي كُنْتَ صَنَعْتَ لَنَا بِالْأَمْسِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، فَإِنَّهَا الرَّجُلُ قَدْ بَدَرَنِي إِلَى مَا قَدْ
صَنَعْتُ قَبْلَ أَكَلَّ الْقَوْمَ ، فَفَعَلَتْ .

ثُمَّ جَمَعُهُمْ لَهُ ، فَصَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا صَنَعَ بِالْأَمْسِ ، فَأَكَلُوا
حَتَّىٰ تَهَلَّلُوا عَنْهُ ، ثُمَّ سَقَيْتُهُمْ فَشَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ الْقَعْبِ حَتَّىٰ تَهَلَّلُوا عَنْهُ ،

وأيُّمُ الله إن كان الرجل منهم ليأكل مِثْلَها ويشربُ مِثْلَها.

ثمَّ قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : يا بني عبد المطلب ! إني والله ما أعلمُ شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مِمَّا جئتُكم به ، إني قد جئتُكم بأمر الدنيا والآخرة.

قال أبو عمر أحمد بن عبد الجبار : بلغني أنَّ ابن إسحاق إِنَّمَا سَمِعَهُ من عبد الغفار بن القاسم بن مَرْعِمٍ ، عن المُهَاجِلِ بن عَمْرُو ، عن عبد الله بن الحارث ، قال ابن إسحاق : وكان ما أخْفَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ وَاسْتَسْرَ بِهِ إِلَى أَنْ أُمِرَ بِإِظْهارِهِ ثَلَاثَ سَنِينَ مِنْ مَبْعَثِهِ» .

قلت : وقد روى شريك القاضي عن المنهاج بن عمرو ، عن عَبَادِ بن عبد الله الأَسْدِي عن عليٍّ في إطعامه اياهم بقَرِيبٍ من هذا المعنى مُختَصِّراً^(١) .

وكروآيه ابن الجوزي ، قال : «عن على بن أبي طالب ... ثُمَّ تكلَّم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال : يا بني عبد المطلب ! إني . والله . ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مِمَّا قد جئتُكم به ، إني قد جئتُكم بخَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وقد أُمِرْتُ بِإِذْهَارِكُمْ إِلَيْهِ ، فَأَيُّكُمْ يُؤَازِّنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخْيَ؟ فَأَحْجَمَ الْقَوْمَ . فَقَلَّتْ . وَأَنَا أَحْدَثُهُمْ سَنَّاً . أَنَا يَا نَبِيُّ اللهِ ، فَقَامَ الْقَوْمَ يَضْحِكُونَ»^(٢) .

هذا ، ولهم كلمات جامعه في الأمر بالكتمان والإخفاء في كتب العقائد والكلام وسير الخلفاء ، لا نطيل المقام بذكرها هنا ، ونكتفي بكلام للذهبي في سير أعلام النبلاء عند الدفاع عن الشافعي ، بمناسبه ما وقع بينه وبين المالكيه ، وتكلَّم

(١) دلائل النبوه ٢ : ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٥ .

بعضهم في بعض :

«قلتُ : كلامُ الأقرانِ إذا تبرهنَ لنا أَنَّه بحُويٍّ وعَصَبَيْهِ ، لا يلتَفِتُ إِلَيْهِ ، بل يطُوِي وَلَا

يُرَوِي .

كما تقرَّرَ من الكفِّ عن كثِيرٍ مَّا شَجَرَ بينَ الصَّحَابَةِ وَقَاتِلَهُم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَمَا زَالَ يُمْرُرُ بِنَا ذَلِكَ فِي الدَّوَائِينَ وَالْكِتَابَ وَالْأَجْزَاءِ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ ذَلِكَ مُنْقَطِعٌ وَمُضَعِّفٌ ، وَبَعْضُهُ كَذِبٌ ، وَهَذَا فِيمَا بَأْيَدِينَا وَبَيْنَ عُلَمَائِنَا ، فَيَنْبَغِي طَيْهُ وَإِخْفاؤُهُ ، بَلْ إِعْدَامُهُ لِتَصْفُّ القُلُوبُ ، وَتَتَوَفَّرُ عَلَى حُبِّ الصَّحَابَةِ ، وَالْتَّرْضِي عَنْهُمْ ، وَكَتْمَانُ ذَلِكَ مُتَعَيِّنٌ عَنِ الْعَامَّهِ وَآهَادِ الْعُلَمَاءِ ..

وَقَدْ يُرَخَّصُ فِي مَطَالِعِهِ ذَلِكَ خَلْوَةً لِلْعَالَمِ الْمَنْصِفِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْهُوَى ، بِشَرْطٍ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ، كَمَا عَلِمْنَا اللَّهُ تَعَالَى حِيثُ يَقُولُ : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْرَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ...﴾^(١) .

فَالْقَوْمُ لَهُمْ سَوَابِقُ ، وَأَعْمَالٌ مُكَفَّرَةٌ لِمَا وَقَعَ مِنْهُمْ ، وَجَهَادٌ حَمَاءُ ، وَعِبَادَةٌ مُمْحَصَّةٌ ، وَلَسْنَا مِنْ يَغْلُو فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَلَا نَدْعُ فِيهِمُ الْعَصْمَهُ ، نَقْطَعُ بِأَنَّ بَعْضَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ ، وَنَقْطَعُ بِأَنَّ أَبَا بَكْرَ وَعُمَرَ أَفْضَلُ الْأُمَّهَ ، ثُمَّ تَتَمَّهُ الْعَشْرَهُ الْمَشْهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّهِ ، وَحَمْزَهُ وَجَعْفَرُ وَمَعَاذُ وَزِيدُ ، وَأَقْهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَبَنَاتُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَأَهْلُ بَدْرٍ مَعَ كَوْنِهِمْ عَلَى مَرَاتِبِ ..

ثُمَّ الْأَفْضَلُ بَعْدِهِمْ ، مَثَلُ : أَبِي الدَّرَدَاءِ وَسَلَمَانَ الْفَارَسِيِّ وَابْنَ عُمَرَ ، وَسَائِرِ أَهْلِ بَيْعَهِ الرَّضْوَانِ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِنَصْ آيَهُ سُورَةِ الْفُتْحِ ، ثُمَّ عُمُومُ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، كَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالْعَبَّاسِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرٍ ، وَهَذِهِ الْحَلْبَهِ ..

(١) سُورَةُ الْحَشْرِ : ٥٩ : ١٠ .

ثم سائر مَنْ صَحَّبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَجَاهَهُ مَعَهُ ، أَوْ حَجَّ مَعَهُ ،
أَوْ سَمِعَ مِنْهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَعَنْ جَمِيعِ صَوَّابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ الْمَهَاجِرَاتِ وَالْمَدِنِيَّاتِ ، وَأُمُّ الْفَضْلِ وَأُمُّ هَانِئِ الْهَامِشِيَّةِ وَسَائِرِ الصَّحَّابِيَّاتِ .
فَأَمَّا مَا تَنَقَّلَهُ الرَّافِضُهُ وَأَهْلُ الْبِدَعِ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَا نُعْرِجُ عَلَيْهِ ، وَلَا كَرَامَهُ ،
فَأَكْثَرُهُ بَاطِلٌ وَكَذِبٌ وَافْتَرَاءٌ ، فَدَأْبُ الرَّوَافِضِ رَوَايَهُ الْأَبَاطِيلِ ، أَوْ رَدُّ مَا فِي الصَّاحِحِ
وَالْمَسَانِيدِ ، وَمَتَى إِفَاقَةُ مَنْ بِهِ سَكْرَانٌ؟!
ثُمَّ قَدْ تَكَلَّمُ خَلْقُ مِنَ الْتَّابِعِينَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ، وَتَحَارِبُوا ، وَجَرِتْ أُمُورٌ لَا يَمْكُنُ
شَرْحُهَا ، فَلَا فَائِدَهُ فِي بَعْضِهَا ، وَوَقَعَ فِي كُتُبِ التَّوَارِيخِ وَكُتُبِ الْجُرُوحِ وَالْتَّعْدِيلِ أُمُورٌ عَجِيْبَهُ ،
وَالْعَاقِلُ خَصْمُ نَفْسِهِ ، وَمَنْ حُسْنَ إِسْلَامَ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ ...»^(١) .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ١٠ : ٩٤ - ٩٢ . وتفصيل الكلام عن هذا الموضوع في فصل خصّصناه له من كتابنا
الانتقاء من سير أعلام النبلاء .

المراجعه (٢٦)

حديث المناقب العشر

قال السيد :

«حسبك من النصوص . بعد حديث الدار . : ما قد أخرجه الإمام أحمد في الجزء الأول من مسنده ^(١) ، والإمام النسائي في خصائصه العلوية ^(٢) ، والحاكم في الجزء ٣ من صحيحه المستدرك ^(٣) ، والذهب في تلخيصه معترفاً بصحّته ، وغيرهم من أصحاب السنن بالطرق المجمع على صحّتها :

عن عمرو بن ميمون ، قال : إني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعه رهط ، فقالوا : يا ابن عباس ! إما أن تقوم معنا ، وإما أن تخروا علينا من بين هؤلاء ، فقال ابن عباس : بل أنا أقوم معكم ، قال : هو يومئذ صحيح قبل أن يعمي ، قال : فابتدؤوا فتحذّروا ، فلا ندرى ما قالوا ، قال : فجاء ينفض ثوبه ويقول : أَفْ وَتَفْ ، وقعوا في رجل له بضع عشره فضائل ليست لأحد غيره ..

ووقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لأبعش رجلاً لا يخزيه الله أبداً ، يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، فاستشرف لها من استشرف ، فقال : أين علىّ؟ فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر ، فنفث في عينيه ، ثم

(١) ص ٥٤٤ ح ٣٠٥٢.

(٢) ص ٥٢ ح ٢٤.

(٣) ص ١٣٢.

هَرَرَ الرَّأْيَهُ ثَلَاثَأً ، فَأَعْطَاهَا إِيَاهُ ، فَجَاءَ عَلَيْهِ بِصَفَيْهِ بَنْتُ حَبِيْبٍ .

قال ابن عباس : ثمّ بعث رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وسلـم فلاناً بـسـورـه التـوـبـهـ فـبـعـثـ عـلـيـاً خـلـفـهـ ، فـأـخـذـهـ مـنـهـ ، وـقـالـ : لـا يـذـهـبـ بـهـ إـلـا رـجـلـ هـوـ مـنـيـ وـأـنـا مـنـهـ .

قال ابن عباس : وقال النبي صلى الله عليه وآلـه وسلـم لبني عـمـه : أـيـكـم يـوـالـيـنـيـ فيـ الدـنـيـا وـالـآخـرـهـ؟ قالـ : وـعـلـيـ جـالـسـ مـعـهـ ، فـأـبـاـواـ ، فـقـالـ عـلـيـ : أـنـاـ أـوـإـلـيـكـ فـيـ الدـنـيـا وـالـآخـرـهـ ، قالـ : أـنـتـ وـلـيـ فـيـ الدـنـيـا وـالـآخـرـهـ ، قالـ فـتـرـكـهـ ، ثـمـ قالـ : أـيـكـم يـوـالـيـنـيـ فـيـ الدـنـيـا وـالـآخـرـهـ؟ فـأـبـاـواـ ، وـقـالـ عـلـيـ : أـنـاـ أـوـإـلـيـكـ فـيـ الدـنـيـا وـالـآخـرـهـ ، فـقـالـ لـعـلـيـ : أـنـتـ وـلـيـ فـيـ الدـنـيـا وـالـآخـرـهـ.

قال ابن عباس : وكان عليّ أول من آمن من الناس بعد خديجه.

قال : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلـم ثوبـه ، فوضـعـه عـلـى عـلـيـ وفـاطـمة

وحسن وحسين ، وقال : ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (١).

• (1)

قال : وشرى عليّ نفسه فلبس ثوب النبيّ ، ثمّ نام مكانه وكان المشركون يرمونه .
إلى أن قال : وخرج رسول الله في غزوه تبوك وخرج الناس معه ، فقال له عليّ :
أخرج معك؟ فقال صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ : لا . فبكى عليّ ، فقال له رسول الله صلّى الله
عليـه وآلـه وسلـمـ : أما ترضى أن تكون مني بمنزلـه هارون من موسـى ، إلـا أـنـه ليس بـعـدـيـ نـبـيـ
ـ ، إـنـه لا يـنـبـغـيـ أـنـ أـذـهـبـ إـلـاـ وـأـنـتـ خـلـفـيـ .

وقال له رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وسـلـمـ : أنت ولـيـ كـلـاـ مـؤـمـنـ بـعـدـيـ وـمـؤـمـنـهـ.

(١) سوه الأحزاب : ٣٣ : ٣٣

قال ابن عباس : وسد رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلـم أبواب المسجد غير باب عليّ ، فـكان يدخل المسجد جنـباً وهو طـريقه ليس له طـريق غـيره.

قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلـم : من كنت مولاـه فإنـ مولاـه عليـ .. الحديث ..

قال الحـاكم بعد إخـراجه : هذا حـديث صـحـيق الإـسنـاد ، ولم يـخـرجـاه بـهـذه السـيـاقـه».

قلـت :

وأخرـجه الـذهبـيـ في تـلـخـيـصـهـ ، ثمـ قالـ : صـحـيقـ.

ولـا يـخـفـيـ ماـ فـيـهـ منـ الأـدـلـهـ القـاطـعـهـ والـبـراـهـيـنـ السـاطـعـهـ عـلـىـ أـنـ عـلـيـاًـ وـلـيـ عـهـدـهـ وـخـلـيـفـتـهـ
مـنـ بـعـدـهـ ، أـلـاـ تـرـىـ كـيـفـ جـعـلـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ وـلـيـهـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـهـ ، آثـرـهـ بـذـلـكـ
عـلـىـ سـائـرـ أـرـحـامـهـ؟ـ!ـ (١ـ)

أـقـولـ :

وـهـذـاـ حـدـيـثـ أـيـضـاًـ مـنـ أـقـوـىـ الأـدـلـهـ عـلـىـ إـمـامـهـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ وـخـلـفـتـهـ العـاـمـهـ بـعـدـ
رـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ، لـأـنـ اـبـنـ عـبـاـسـ ذـكـرـ هـذـهـ الـمـنـاقـبـ فـيـ مـقـامـ الـبـحـثـ
وـالـتـحـدـىـ مـعـ خـصـومـ الـإـمـامـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، هـذـاـ مـنـ جـهـهـ ..
وـمـنـ جـهـهـ أـخـرـىـ ، فـهـوـ يـصـرـحـ بـأـنـ هـذـهـ الـفـضـائـلـ «ـلـيـسـ لـأـحـدـ غـيرـهـ»ـ (٢ـ).
فـدـلـالـتـهـ تـاـمـهـ بـلـاـ إـشـكـالـ.

(١ـ) المـرـاجـعـاتـ : ١١٦ـ ١١٧ـ.

(٢ـ) المستدرـكـ . للـحـاـكمـ . وـتـلـخـيـصـهـ . للـذهبـيـ . ٣ـ : ١٣٢ـ .

ومن هنا لم ينـاقـش ابن تـيمـيـة في هـذـا الحـدـيـث من هـذـه النـاحـيـة ، فـحاـوـل أـن يـجـيـب عن الاستـدـلـال بـه بـالـطـعـنـ في سـنـدـه وـمـتـنـه ، فـقـالـ :

«إـنـ هـذـا الحـدـيـث لـيـس مـسـنـدـاً ، بلـ هوـ مـرـسـلـ لـوـ ثـبـتـ عنـ عـمـرـو بـنـ مـيـمـونـ ؛ لـأـنـهـ أـسـلـمـ عـلـى يـدـ مـعـاذـ بـنـ جـبـلـ وـلـمـ يـلـقـ النـبـيـ صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ.

وـفـيـهـ أـلـفـاظـ هـىـ كـذـبـ عـلـى رـسـوـلـ اللـهـ ، كـقـوـلـهـ : لـاـ يـنـبـغـى أـنـ أـذـهـبـ إـلـاـ وـأـنـتـ خـلـيـفـتـيـ ...

وـكـذـلـكـ قـوـلـهـ : وـسـدـ الـأـبـوـابـ كـلـهـ إـلـاـ بـابـ عـلـيـ ؛ فـإـنـ هـذـا مـاـ وـضـعـتـهـ الشـيـعـهـ عـلـى طـرـيقـ المـقـابـلـهـ ..

وـمـثـلـ قـوـلـهـ : أـنـتـ وـلـيـ فـيـ كـلـ مـؤـمـنـ مـنـ بـعـدـيـ ؛ فـإـنـ هـذـا مـوـضـعـ بـاـتـقـافـ أـهـلـ الـمـعـرـفـةـ بـالـحـدـيـثـ»^(١).

أـقـوـلـ :

هـذـا الحـدـيـث رـوـاهـ بـالـسـنـدـ نـفـسـهـ كـبـارـ الـأـئـمـةـ فـيـ شـتـىـ الـكـتـبـ ، فـمـنـهـمـ مـنـ ذـكـرـهـ كـلـهـ وـمـنـهـمـ مـنـ ذـكـرـ جـزـءـاًـ مـنـهـ ، وـلـمـ نـجـدـ مـنـهـمـ طـعـنـاًـ فـيـ سـنـدـهـ لـاـ بـالـإـرـسـالـ وـلـاـ بـغـيـرـهـ ، لـوـضـوـحـ أـنـ عـمـرـو بـنـ مـيـمـونـ يـرـوـىـ الـقـصـهـ عـنـ اـبـنـ عـبـّـاسـ ، وـابـنـ عـبـّـاسـ رـوـىـ تـلـكـ الـفـضـائـلـ فـيـ مـجـلـسـ وـاحـدـيـ عـنـ رـسـوـلـ اللـهـ . وـقـدـ سـمـعـهـاـ مـنـهـ فـيـ وـقـائـعـ مـخـتـلـفـهـ . مـذـكـرـاًـ بـهـاـ مـنـ تـكـلـمـ فـيـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ حـتـىـ يـنـتـهـىـ عـمـاـ يـقـولـ ، فـأـيـنـ إـلـرـسـالـ؟ـ!

(١) مـنـهـاجـ السـنـنـ ٥ : ٣٦

فمن رواه هذا الحديث :

- ١ . شعبه بن الحجاج . وهو عندهم : «أمير المؤمنين في الحديث» . ، رواه عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس ^(١) .
- ٢ . أبو داود الطيالسي ، رواه عن شعبه ، عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس ^(٢) .
- ٣ . ابن سعد ، رواه عن يحيى بن حمّاد البصري ، عن أبي عوانه ، عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس ^(٣) .
- ٤ . أحمد بن حنبل ، رواه عن يحيى بن حمّاد ... كذلك ^(٤) .
- ٥ . الترمذى ، رواه عن محمد بن حميد الرازى ، عن إبراهيم بن المختار ، عن شعبه ... ^(٥) .
- ٦ . ابن أبي عاصم ، رواه عن محمد بن المثنى ، عن يحيى بن حمّاد ... ^(٦) .
- ٧ . أبو بكر البزار ، رواه عن محمد بن المثنى ، عن يحيى بن حمّاد ... ^(٧) .
- ٨ . النسائي ، رواه عن محمد بن المثنى ، عني يحيى بن حمّاد ... ^(٨) .
- ٩ . أبو يعلى ، رواه عن يحيى بن عبد الحميد ، عن أبي عوانه ، عن أبي بلج ...

(١) البدآية والنهاية : ٧ : ٣٤٥ .

(٢) مسند أبي داود الطيالسي : ٣٦٠ ح ٢٧٥٢ .

(٣) الطبقات . لابن سعد . ٣ : ٢١ .

(٤) مسند أحمد بن حنبل ١ : ٥٤٤ .

(٥) الجامع الكبير ٦ : ٣٧٣٢ / ٩١ .

(٦) كتاب السنّة : ٥٨٩ . ٥٨٨ رقم ١٣٥١ .

(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار ٣ : ١٨٩ .

(٨) خصائص أمير المؤمنين علي : ٤٣ / ٧٩ .

رواه عنه ابن عساكر وابن كثير ^(١).

ومن زهير ، عن يحيى بن حماد ، عن أبي عوانه ... ^(٢).

١٠ - الحـامـلـيـ ، روـاهـ عنـ مـحـمـدـ بنـ المـثـنـيـ ، عنـ يـحـيـىـ بنـ حـمـادـ ... روـاهـ عنـهـ . بـالـإـسـنـادـ .

ابـنـ عـساـكـرـ ^(٣).

١١ - الطـبـرـانـيـ ، روـاهـ عنـ إـبـرـاهـيمـ بنـ هـاشـمـ الـبـغـوـيـ ، عنـ كـثـيرـ بنـ يـحـيـىـ ، عنـ أـبـيـ عـوانـهـ

....

وـعـنـ أـبـيـ شـعـيبـ عـبـدـ اللهـ بـنـ الـحـسـنـ الـحـرـانـيـ ، عنـ أـبـيـ جـعـفـرـ الـنـفـيلـيـ ، عنـ مـسـكـينـ بـنـ بـكـيرـ ، عنـ شـعـبـهـ

وـعـنـ إـبـرـاهـيمـ ، عنـ كـثـيرـ بنـ يـحـيـىـ ، عنـ أـبـيـ عـوانـهـ ... ^(٤).

١٢ - الـحـاكـمـ ، روـاهـ عنـ أـبـيـ بـكـرـ الـقـطـيـعـيـ ، عنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ أـحـمـدـ ، عنـ أـبـيـهـ ... ثـمـ

روـيـ بـسـنـدـهـ عنـ أـبـيـ حـاتـمـ الـراـزـيـ قـوـلـهـ : «ـكـانـ يـعـجـبـهـمـ أـنـ يـجـدـوـاـ الـفـضـائـلـ مـنـ روـأـيـهـ أـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ» ^(٥).

١٣ - ابن عبد البر ، روـاهـ عنـ أـبـيـ دـاـوـدـ الـطـيـالـسـيـ ، عنـ أـبـيـ عـوانـهـ ... ^(٦).

١٤ - ابن عساكر ، روـاهـ بـأـسـانـيدـ عـدـيـدـهـ ، ذـاكـرـاـ الـحـدـيـثـ بـطـولـهـ ^(٧).

١٥ - ابن الأثير ، روـاهـ عنـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ مـهـرـانـ الـفـقـيـهـ وـغـيـرـ وـاحـدـ ،

(١) الـبـدـأـيـهـ وـالـنـهـائـيـهـ ٧ : ٣٣٨.

(٢) تـارـيـخـ مدـيـنـهـ دـمـشـقـ . لـابـنـ عـساـكـرـ ٤٢ : ٩٩.

(٣) تـارـيـخـ مدـيـنـهـ دـمـشـقـ . لـابـنـ عـساـكـرـ ٤٢ : ٩٧.

(٤) المـعـجمـ الـكـبـيرـ ١٢ : ٩٧ وـصـ ٩٩ ، المـعـجمـ الـأـوـسـطـ ٣ : ٢٤١.

(٥) المـسـتـدـرـكـ عـلـىـ الصـحـيـحـيـنـ ٣ : ٤ وـصـ ١٣٢ . ١٣٤.

(٦) الـاسـتـيـعـابـ ٣ : ١٠٩١.

(٧) تـارـيـخـ مدـيـنـهـ دـمـشـقـ ٤٢ : ٩٧ وـمـاـ بـعـدـهـاـ.

بأسنادهم إلى أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى ... عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس ^(١).

١٦ - الذهبي ، رواه تبعاً للحاكم وقرره على تصحيحه ^(٢).

١٧ - ابن كثير ، رواه عن أحمد وأبي يعلى والترمذى بأسنادهم عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس ^(٣).

١٨ - ابن حجر العسقلاني ، رواه عن أحمد والنسائي بأسنادهما عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس ... ^(٤).

أقول :

فهؤلاء عدّة من أكابر الأئمّة يروون هذا الحديث بأسنادهم عن ابن عباس .. وفيهم من نصّ على صحّته ، كالحاكم ، وابن عبد البر ، والزمي ، والذهبي ، والهيثمي صاحب مجمع الروايد ... وقد قال غير واحدٍ منهم : «هذا إسناد لا مطعن فيه لأحدٍ لصحّته ، وثقة نقلته» ^(٥).

فمن يعبأ بعد هذا بكلام ابن تيمية ومن يتبعه !!
وأما الأحاديث الثلاثة التي تضمنها حديث الفضائل العشر وكذبها

(١) أسد الغابه ٣ : ٥٨٩.

(٢) تلخيص المستدرك مع المستدرك ٣ : ٤ وص ١٣٢ .

(٣) البدايه والنهايه ٧ : ٣٣٧ .

(٤) الإصابه ٤ : ٢٧٠ .

(٥) الاستيعاب ٣ : ١٠٩٢ ، تحذيب الكمال ٢٠ : ٤٨١ .

ابن تيمية ، وهى قوله صلى الله عليه وآلـه وسلم : «لا ينبعى أن أذهب ...» و : «أنت ولـيـ في كلـ مؤمن ...» و : «سدـوا الأـبـابـ» فـسيـأـتـيـ الـكـلـامـ عـلـىـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـاـ.

* * *

المراجعه (٢٨) . (٣٤)

حديث المنزه

قال السيد :

«وأنزله منه منزله هارون من موسى ، ولم يستثنِ من جميع المنازل إلّا النبوة ، واستثناؤها دليل على العموم.

وأنت تعلم أنّ أظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى : وزارته له ، وشدّ أزره به ، واشترأكه معه في أمره ، وخلافته عنه ، وفرض طاعته على جميع أمته ؛ بدليل قوله :

﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أُمْرِي﴾^(١).

وقوله : **﴿اَخْلُفْنِي فِي قَوْمٍ وَأَصْلِخْ لَوْلَا تَبَغْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِين﴾**^(٢).

وقوله عزّ وعلا : **﴿قَدْ أُوتِيتَ سُولَكَ يَا مُوسَى﴾**^(٣).

فعليّ بحکم هذا النصّ خليفه رسول الله في قومه ، ووزيره في أهله ، وشريكه في أمره . على سبيل الخلافه عنه لا على سبيل النبوة . وأفضل أمته ، وأولاهم به حياً ومتّا ، ولهم عليهم من فرض الطاعه زمن النبيّ . بوزارته له . مثل الذي كان لهارون على أمّه موسى زمن موسى ، ومن سمع حديث المنزه فإنما

(١) سورة طه ٢ : ٢٩ - ٣٢ .

(٢) سورة الأعراف ٧ : ١٤٢ .

(٣) سورة طه ٢٠ : ٣٦ .

يتبادر منه إلى ذهنه هذه المنازل كلّها ولا يرتاب في إرادتها منه.

وقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمر ، فجعله جليا بقوله :

إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي ..

وهذا نصّ صريح في كونه خليفة ، بل نصّ جليّ في أنّه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغي أن يفعل ، وهذا ليس إلا لأنّه كان مأموراً من الله عزّ وجلّ باستخلافه ، كما ثبت في تفسير قوله تعالى : ﴿يَا آيُهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(١).

ومن تدبر قوله تعالى في هذه الآية : «فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» ثمّ أمعن النظر في قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي ، وجدتها يرمياني إلى غرض واحد ، كما لا يخفى.

ولا تنسّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث : أنت ولي كلّ مؤمن بعدي ؛ فإنه نصّ في أنه ولي الأمر ووإليه والقائم مقامه فيه ، كما قال الكميّت رحمه الله تعالى : «نَعَمْ وَلِيُ الْأَمْرُ بَعْدِ وَلِيِّهِ وَمَنْتَجِعُ التَّقْوَى وَنَعَمْ الْمُؤْدِبُ»^(٢)

(١) سورة المائدہ ٥ : ٦٧ .

(٢) المراجعات : ١١٧ - ١١٨ .

حديث المنزله من أثبت الآثار.

القرائن الحاكمه بذلك.

مخرجوه من أهل السنّة.

السبب في تشكيك الآمدي.

* ظلم الآمدي . بهذا التشكيك . نفسه ، فإنّ حديث المنزله من أصحّ السنّن وأثبت

الآثار.

* لم يخلج في صحة سنته ريب ، ولا سنج في خواطر أحد أن ينافق في ثبوته ببنت شفه ، حتى أنّ الذهبي . على تعنته . صرّح في تلخيص المستدرك بصحّته ^(١) ، وابن حجر الهيثمي . على محاربته بصواعقه . ذكر الحديث في الشبيه ١٢ من الصواعق ، فنقل القول بصحّته عن أئمّة الحديث الذين لا معوّل فيه إلّا عليهم ، فراجع ^(٢) .

ولو لا أنّ الحديث بثابته من الثبوت ، ما أخرجه البخاري في كتابه ، فإنّ الرجل

يعتصب نفسه عند خصائص عليّ وفضائل أهل البيت اعتصاباً.

ومعاویة كان إمام الفئه الباغیه ، ناصب أمير المؤمنین وحاربه ، ولعنه على منابر المسلمين ، وأمرهم بلعنه ، لكنه . بالرغم عن وفاته في عداوته . لم يجحد حديث المنزله ولا كابر فيه سعد بن أبي وقاص حين قال له . في ما أخرجه مسلم ^(٣) : ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال : أمّا ما ذكرت ثلاثة قاھن لـه رسول الله ، فلن أسبّه ، لأنّ تكون لي واحدة منها أحبّ إلى من حمر النعم ، سمعت

(١) سمعت في المراجعه ٢٦ تصریحه بصحّته.

(٢) ص ٧٤ من الصواعق.

(٣) صحيح مسلم ٤ : ٢٤٠٤ / ٢١٣.

رسول الله يقول له وقد خلّفه في بعض مغازيه : أَمَا ترْضِي أَنْ تَكُونَ مِنِّي بَنْزِلَهُ هَارُونُ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبُوَّهُ بَعْدِي .. الْحَدِيثُ^(١) ، فَأَبْلَسَ مَعَاوِيَهُ ، وَكَفَّ عَنْ تَكْلِيفِ سَعْدٍ .

أَزِيدُكَ عَلَى هَذَا كُلَّهُ : إِنَّ مَعَاوِيَهُ نَفْسُهُ حَدَّثَ بِحَدِيثِ الْمَنْزِلَهُ ؛ قَالَ ابْنُ حَمْرَهُ فِي صَوَاعِقَهُ^(٢) : أَخْرَجَ أَحْمَدَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ مَعَاوِيَهُ عَنْ مَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : سَلْ عَنْهَا عَلَيَّاً فَهُوَ أَعْلَمُ ، قَالَ : جَوَابُكَ فِيهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَوَابِ عَلَيَّ ، قَالَ : بَنْسٌ مَا قَلْتَ ! لَقَدْ كَرِهْتَ رَجُلًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَغْرِي بِالْعِلْمِ غَرَّاً ، وَلَقَدْ قَالَ لَهُ : أَنْتَ مِنِّي بَنْزِلَهُ هَارُونُ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيٌّ بَعْدِي ، وَكَانَ عَمْرٌ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ شَيْءاً أَخْذَ مِنْهُ . إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ^(٣) .

وَبِالْجَمْلَهُ ، إِنَّ حَدِيثَ الْمَنْزِلَهُ مَمَّا لَا رِيبَ فِي ثَبَوَتِهِ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي الْمَذَاهِبِ وَالْمَشَارِبِ .

* وقد أخرجه صاحب الجمع بين الصحاح الستة^(٤). وصاحب الجمع بين الصحيحين^(٥). وهو موجود في غزوه تبوك من صحيح البخاري^(٦)، وفي باب

(١) وأخرجه الحاكم أيضاً في أول ص ١٠٩ من الجزء الثالث من المستدرك ، وصحّحه على شرط الشيخين . وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحّته على شرط مسلم .

(٢) أثناء المقصود الخامس من المقاصد التي أوردها في الآية الرابعة عشر من الباب ١١ ص ٢٧٣ من الصواعق .

(٣) حيث قال : وأخرجه آخرون . قال . : ولكن زاد بعضهم : قم لا أقام الله رجليك ، ومحا اسمه من الديوان ، إلى آخر ما نقله في ص ٢٧٣ من صواعقه ، مما يدلّ على أنّ جماعه من المحدثين غير أحمد أخرجو حديث المنزليه بالإسناد إلى معاویه .

(٤) في مناقب علي .

(٥) في فضائل علي ، وفي غزوه تبوك .

(٦) في ص ١٤٤ من جزئه الثالث .

فضائل عليٰ من صحيح مسلم ^(١). وفي باب فضائل أصحاب النبيٰ من سُنن ابن ماجه ^(٢).
وفي مناقب عليٰ من مستدرك الحاكم ^(٣) ..

وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث سعد بطرق إليه كثيرة ^(٤) ، ورواه في المسند أيضاً من حديث كل من : ابن عباس ^(٥) ، وأسماء بنت عميس ^(٦) ، وأبي سعيد الخدري ^(٧) ، ومعاوية بن أبي سفيان ^(٨) ، وجماعه آخرين من الصحابة.
وأخرجه الطبراني من حديث كل من : أسماء بنت عميس ، وأم سلمه ، وحبشى بن جناده ، وابن عمر ، وابن عباس ، وجابر بن سمرة ، وزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب ، وعلي بن أبي طالب ^(٩) ، وغيرهم. وأخرجه البزار في

(١) صحيح مسلم ٤ : ٢٤٠٤ .

(٢) سُنن ابن ماجه ١ : ٩٠ ح ١٢١ .

(٣) في أول ص ١٠٩ من جزئه ٣ ، وفي أماكن أُخر يعرفها المتبّعون.

(٤) راجع ص ٢٨٢ وص ٢٨٥ وص ٢٨٩ وص ٢٩٢ وص ٢٩٨ وص ٣٠١ ، تصحّح هذه الصحف كلّها من الجزء الأول من المسند.

(٥) راجع : ص ٤٤ من الجزء الأول من المسند.

(٦) في ص ٥١٣ وص ٥٩١ من الجزء السابع من المسند.

(٧) في ص ٤١٧ من الجزء ٣ من المسند.

(٨) كما ذكرناه في صدر هذه المراجعه نقاً عن المقصود الخامس من مقاصد الآية ١٤ من آيات الباب ١١ من الصواعق المحرقة ص ٢٧٣ .

(٩) كما نصّ عليه ابن حجر في الحديث الأول من الأربعين التي أوردها في الفصل الثاني من الباب ٩ ص ١٨٧ من صواعقه.

وذكر السيوطي في أحوال عليٰ من تاريخ الحلفاء : أنّ الطبراني أخرج هذا الحديث عن هؤلاء كلّهم ، وزاد : أسماء بنت قيس .

مسنده ^(١). والترمذى في صحيحه ^(٢) ، من حديث أبي سعيد الخدري.

وأورده ابن عبد البر في أحوال علي من الاستيعاب ، ثم قال ما هذا نصه : وهو من أثبّت الآثار وأصحّها ، رواه عن النبي سعد بن أبي وقاص ، قال : . وطرق حديث سعد فيه كثيرون جداً ، ذكرها ابن أبي خيثمه وغيره ، قال : . ورواه ابن عباس ، وأبو سعيد الخدري ، وأم سلمة ، وأسماء بنت عميس ، وجابر بن عبد الله ، وجماعه يطول ذكرهم. هذا كلام ابن عبد البر.

وكل من تعرض لغزوه تبوك من المحدثين وأهل السير والأخبار نقلوا هذا الحديث. ونقله كل من ترجم عليه من أهل المعاجم في الرجال من المتقدمين والمتاخرين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم.

ورواه كل من كتب في مناقب أهل البيت وفضائل الصحابة من الأئمة ، كأحمد بن حنبل وغيره من كان قبله أو جاء بعده.

وهو من الأحاديث المسلمة في كل خلف من هذه الأئمة.

* فلا عبره بتشكيل الأمدي في سنته فإنه ليس من علم الحديث في شيء ، وحكمه في معرفة الأسانيد والطرق حكم العوام لا يفهون حديثاً ، وبحره في علم الأصول هو الذي أوقعه في هذه الورطة ؛ حيث رأه بمقتضى الأصول نصاً صريحاً لا يمكن التخلص منه إلا بالتشكيل في سنته ، ظناً منه أن هذا من الممكن. وهيهات هيهات ذلك.

(١) كما نصّ عليه السيوطي في أحوال علي من تاريخ الخلفاء ص ١٣٣ .

(٢) كما يدلّ عليه الحديث ٤٥٠٤ من أحاديث الكتر في ص ١٥٢ من جزئه السادس.

أهل الضاد يحكمون بعموم الحديث.

تربيف القول باختصاصه.

إبطال القول بعدم حجّيته.

* نحن نوكّل الجواب عن قولهم بعدم عموم الحديث إلى أهل اللسان والعرف العربيّين ، وأنت حجّه العرب لا تدافع ، ولا تنازع ، فهل ترى أُنتك . أهل الضاد . يرتابون في عموم المنزّلـه من هذا الحديث؟!

كلاً وحاشاً مثلـك أن يرتاب في عموم اسم الجنس المضاف وشموله لجميع مصاديقـه ؛ فلو قلت : منـحتكم إنصاصـي . مثلاً . أـيـكون إـنـصـافـك هـذـا خـاصـاً بـعـض الـأـمـور دون بـعـض ، أـم عـاـمـاً شـامـلاً لـجـمـيع مـصـادـيقـه؟! مـعـاذ اللـه أـنـ تـرـاه غـير عـامـ ، أو يـتـبـادر مـنـه إـلـا الـاسـتـغـارـاق .. ولو قال خـلـيفـه المـسـلـمـين لأـحـد أـوـلـيـائـه : جـعـلـت لـكـ وـلـاـيـتـي عـلـى النـاسـ ، أو مـنـزـلـتـي مـنـهـمـ ، أو مـنـصـبـيـ فـيـهـمـ ، أو مـلـكـيـ ، فـهـلـ يـتـبـادر إـلـى الـذـهـنـ غـيرـ الـعـمـومـ؟! وـهـلـ يـكـونـ مـدـعـىـ التـخـصـيـصـ بـعـضـ الـشـفـوـنـ دونـ بـعـضـ إـلـاـ مـخـالـفـاًـ مـجـارـفـاً؟!

ولـوـ قـالـ لأـحـدـ وزـرـائـهـ : لـكـ فـيـ أـيـامـ مـنـزـلـهـ عـمـرـ فـيـ أـيـامـ أـيـ بـكـرـ إـلـاـ أـنـكـ لـسـتـ بـصـحـائـيـ ، أـكـانـ هـذـاـ بـنـظـرـ الـعـرـفـ خـاصـاًـ بـعـضـ الـمـنـازـلـ أـمـ عـاـمـاً؟! مـاـ أـرـاكـ . وـالـلـهـ . تـرـاهـ إـلـاـ عـاـمـاً ..

وـلـاـ أـرـتـابـ فـيـ أـنـكـ قـائـلـ بـعـمـومـ الـمـنـزـلـهـ فـيـ قـوـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ : أـنـتـ مـنـيـ بـمـنـزـلـهـ هـارـونـ مـنـ مـوـسـىـ ، قـيـاسـاًـ عـلـىـ نـظـائـرـهـ فـيـ الـعـرـفـ وـالـلـغـهـ ، وـلـاـ سـيـمـاـ بـعـدـ اـسـتـثـنـاءـ النـبـوـهـ فـإـنـهـ يـجـعـلـهـ نـصـاًـ فـيـ الـعـمـومـ ، وـالـعـرـبـ بـيـابـكـ ، فـسـلـهـاـ عـنـ ذـلـكـ.

* أـمـاـ قـوـلـ الـخـصـمـ بـأـنـ الـحـدـيـثـ خـاصـ بـمـوـرـدـهـ ، فـمـرـدـودـ مـنـ وـجـهـيـنـ :

الوجه الأول : إنّ الحديث في نفسه عامّ كما علمت ، فموردہ . لو سلّمنا كونه خاصاً لا يخرجه عن العموم ، لأنّ المورد لا يختصّ الوارد كما هو مقرر في محله ..

ألا ترى لو رأيت الجنب يمسّ آية الكرسي . مثلاً . ، فقلت له : لا يمسّ آيات القرآن محدث ، أيكون هذا خاصاً بموردہ ، أم عاماً شاملاً لجميع آيات القرآن ولكلّ محدث؟! ما أظنّ أحداً يفهم كونه خاصاً بمسّ الجنب بخصوصه لآية الكرسي بالخصوص ..

ولو رأي الطبيب مريضاً يأكل التمر فنهاه عن أكل الحلوي ، أيكون في نظر العرف خاصاً بموردہ ، أم عاماً شاملاً لكلّ مصاديق الحلوي؟! ما أرى . والله . القائل بكونه خاصاً بموردہ إلا في منتزح عن الأصول ، بعيداً عن قواعد اللغة ، نائياً عن الفهم العربي ، أجنبياً عن عالمنا كله ، وكذا القائل بتخصيص العموم في حديث المنزلي بموردہ من غزوه تبوك ، لا فرق بينهما أصلاً.

الوجه الثاني : إنّ الحديث لم تنحصر موارده باختلاف عليّ على المدينه في غزوه تبوك ليتشبّث الخصم بتخصيصه به ، وصاحبنا المتواتره عن أئمّة العترة الطاهرة ثبتت وروده في موارد آخر ، فليراجعها الباحثون ، وسُنن أهل السنّة تشهد بذلك ، كما يعلمها المتّبعون ، فقول المعارض بأنّ سياق الحديث دالّ على تخصيصه بغزوه تبوك مما لا وجه له إذن ، كما لا يخفى .

* أمّا قولهم بأنّ العامّ المخصوص ليس بحجّه في الباقي ، فغلط واضح ، وخطأ فاضح ، وهل يقول به في مثل حديثنا إلا من يعترض الأمور ، فيكون منها على غماء ، كراكب عشواء ، في ليله ظلماء؟! نعوذ بالله من الجهل ، والحمد لله

على العافية.

إن تخصيص العام لا يخرجه عن الحجّيـه في الباقي إذا لم يكن المخصص محـمـلاً ، ولا سيـما إذا كان متـصلـاً . كما في حديثـا ، فإنـ المولـي إذا قال لـعبدـه : أـكرـمـ الـيـومـ كـلـ منـ زـارـيـ إـلـاـ زـيـداًـ ، ثـمـ تـرـكـ العـبـدـ إـكـرـامـ غـيرـ زـيـدـ مـنـ زـارـ مـوـلـاهـ ، يـعـدـ فيـ العـرـفـ عـاصـيـاـ ، وـيـلـوـمـهـ العـقـلـاءـ ، وـيـحـكـمـونـ عـلـيـهـ بـاسـتـحـقـاقـ الـذـمـ وـالـعـقـوبـهـ عـلـىـ قـدـرـ ماـ تـسـتـوـجـبـهـ هـذـهـ الـعـصـيـهـ عـقـلـاًـ أوـ شـرـعـاًـ ، وـلـاـ يـصـغـىـ أـحـدـ مـنـ أـهـلـ الـعـرـفـ إـلـىـ عـذـرـهـ لـوـ اـعـتـدـرـ بـتـخـصـيـصـ هـذـاـ الـعـامـ ، بـلـ يـكـوـنـ عـذـرـهـ أـقـبـحـ عـنـدـهـ مـنـ ذـنـبـهـ ، وـهـذـاـ لـيـسـ إـلـاـ لـظـهـورـ الـعـامـ . بـعـدـ تـخـصـيـصـهـ . فـيـ الـبـاـقـيـ ، كـمـاـ لـاـ يـخـفـيـ .

وـأـنـتـ تـعـلـمـ إـنـ سـيـرـهـ الـمـسـلـمـيـنـ وـغـيرـهـمـ مـسـتـمـرـهـ عـلـىـ الـاحـتـجـاجـ بـالـعـمـومـاتـ الـمـخـصـصـهـ بـلـاـ نـكـيرـ ، وـقـدـ مـضـىـ الـخـلـفـ عـلـىـ ذـلـكـ وـالـسـلـفـ مـنـ الصـحـابـهـ وـالـتـابـعـينـ لـهـمـ بـإـحـسـانـ وـتـابـعـيـ التـابـعـينـ وـتـابـعـيـهـمـ إـلـىـ الـآنـ ، وـلـاـ سـيـمـاـ أـئـمـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ وـسـائـرـ أـئـمـةـ الـمـسـلـمـيـنـ ، وـهـذـاـ مـاـ لـاـ رـيـبـ فـيـهـ ، وـحـسـبـكـ بـهـ دـلـيـلـاًـ عـلـىـ حـجـيـهـ الـعـامـ الـمـخـصـوصـ ، وـلـوـ لـاـ أـنـهـ حـجـهـ لـاـ نـسـدـ عـلـىـ الـأـئـمـةـ الـأـرـبـعـهـ وـغـيرـهـمـ مـنـ الـجـهـدـيـنـ بـاـبـ الـعـلـمـ بـالـأـحـكـامـ الـشـرـعـيـهـ الـفـرـعـيـهـ عـنـ أـدـلـتـهـ التـفـصـيلـيـهـ ، فـإـنـ رـحـيـ الـعـلـمـ بـذـلـكـ تـدـورـ عـلـىـ الـعـمـلـ بـالـعـمـومـاتـ ، وـمـاـ مـنـ عـامـ إـلـاـ وـقـدـ خـصـ

، فـإـذـاـ سـقـطـتـ الـعـمـومـاتـ اـرـتـجـ بـاـبـ الـعـلـمـ ، نـعـوذـ بـالـلـهـ.

التماس بقية الموارد :

من موارده : زياره أم سليم.

قضيه بنت حمزه.

اتكاؤه على علي.

المواخاه الأولى.

المواخاه الثانية.

سد الأبواب.

النبي يصور علياً وهارون كالفردين.

* من موارده يوم حدث صلى الله عليه وآلها وسلم أم سليم ^(١) ، وكانت من

(١) هي بنت ملحان بن خالد الأنبارية ، وأخت حرام بن ملحان ، استشهد أبوها وأخوها بين يدي النبي صلى الله عليه وآلها وسلم ، وكانت على جانب من الفضل والعقل ، روت عن النبي أحاديث ، وروى عنها أنس ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وآخرون ..

تعد في أهل السوابق ، وهي من الدعاة إلى الإسلام ؛ كانت في الجاهلية تحت مالك بن النضر ، فأولدها أنس بن مالك ، فلما جاء الله بالإسلام كانت في السابقين إليه ، ودعت مالك زوجها إلى الله ورسوله ، فرأى أن يسلم ، فهجرته فخرج مغاضباً إلى الشام ، فهلك كافراً ، وقد نصحت لابنها أنس إذ أمرته وهو ابن عشر سنين أن يخدم النبي صلى الله عليه وآلها وسلم ، فقبله النبي إكراماً لها.

وخطبها أشراف العرب ، فكانت تقول : لا أتزوج حتى يبلغ أنس و مجلس مجلس الرجال ، فكان أنس يقول : جزى الله أمي خيراً ، أحسنت ولايتي.

وقد أسلم على يدها أبو طلحة الأنباري ؛ إذ خطبها وهو كافر ، فأبىت أن تتزوجه أو يسلم ، فأسلم بدعوتها ، وكان صداقها منه إسلامه ، أولدها أبو طلحة ولداً فمرض ومات ، فقالت : لا يذكرن أحد موته لأبيه قبلى ، فلما جاء وسأل عن ولده ، قالت : هو أسكن ما كان ، فظنّ أنه

أهل السوابق والحجى ، ولها المكانه من رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلـم ، بسابقتها وإخلاصها ونصحها ، وحسن بلاـتها ، وكان النبي يزورها ويحـدثـها في بيـتها ، فقال لها في بعض الأيام : يا أمـ سليم! إنـ علـيـاً لـحـمـه من لـحـمـي ، ودمـه من دـمـي ، وهو منـي بـمنـزـلـه هـارـون من مـوسـى ^(١).

وقد لا يخفـيـ علىـك إنـ هـذاـ الحـدـيـثـ كـانـ اـقـتـصـابـاًـ منـ رسـولـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ، غـيرـ مـسـبـبـ عنـ شـيـءـ إـلـاـ الـبـلـاغـ وـالـنـصـحـ لـلـهـ تـعـالـىـ فـيـ بـيـانـ مـنـزـلـهـ وـلـيـ عـهـدـهـ وـالـقـائـمـ مـقـامـهـ مـنـ بـعـدـهـ ، فـلـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ مـخـصـصـاًـ بـغـزوـهـ تـبـوكـ.

* ومـثـلـهـ الحـدـيـثـ الـوارـدـ فـيـ قـضـيـهـ بـنـتـ حـمـزـهـ حـيـنـ اـخـتـصـ فـيـهـ عـلـيـ وـجـعـفـرـ وـزـيـدـ ، فقالـ رسـولـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ : يا عـلـيـ! أـنـتـ مـنـيـ بـمـنـزـلـهـ هـارـونـ ...ـ الحـدـيـثـ ^(٢).

* وكـذـاـ الحـدـيـثـ الـوارـدـ يـوـمـ كـانـ أـبـوـ بـكـرـ وـعـمـرـ وـأـبـوـ عـبـيـدـهـ بـنـ الـجـرـاحـ عـنـ

نـائـمـ ، فـقـدـمـتـ لـهـ الطـعـامـ فـتـعـشـيـ ، ثـمـ تـزـيـتـ لـهـ وـتـطـيـتـ ، فـنـامـ مـعـهـ وـأـصـابـ مـنـهـ ، فـلـقـاـ أـصـبـعـ قـالـتـ لـهـ : اـحـتـسـبـ وـلـدـكـ ، فـذـكـرـ أـبـوـ طـلـحـةـ قـصـتـهـ لـرـسـولـهـ ، فـقـالـ : بـارـكـ اللهـ لـكـمـاـ فـيـ لـيـلـكـمـاـ . قـالـتـ : وـدـعـاـ لـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ، حـتـىـ مـاـ أـرـيدـ زـيـادـهـ . وـعـلـقـتـ فـيـ تـلـكـ الـلـيـلـهـ بـعـدـ الـلـيـلـهـ بـعـدـ فـبـارـكـ اللهـ فـيـهـ ، وـهـوـ الـدـ إـسـحـاقـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ أـبـيـ طـلـحـةـ الـفـقـيـهـ وـإـخـوـتـهـ ، وـكـانـواـ عـشـرـهـ كـلـهـمـ مـنـ حـمـلـهـ الـعـلـمـ . وـكـانـتـ أـمـ سـلـيمـ تـغـزوـ مـعـ النبيـ ، وـكـانـ مـعـهـ يـوـمـ أـحـدـ خـنـجـرـ لـتـقـبـرـ بـهـ بـطـنـ مـنـ دـنـاـ إـلـيـهـاـ مـنـ الـمـشـرـكـينـ ، وـكـانـتـ مـنـ أـحـسـنـ النـسـاءـ بـلـاءـ فـيـ إـلـسـامـ ، وـلـاـ أـعـرـفـ اـمـرـأـ سـوـاـهـاـ كـانـ النـبـيـ يـزـورـهـاـ فـيـ بـيـتهاـ فـتـحـفـهـ . وـكـانـتـ مـسـتـبـصـرـهـ بـشـأـنـ عـتـرـتـهـ ، عـارـفـهـ بـحـقـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ .

(١) هـذـاـ الحـدـيـثـ . أـعـنـيـ حـدـيـثـ أـمـ سـلـيمـ . هـوـ حـدـيـثـ ٣٢٩٣٦ـ مـنـ أـحـادـيـثـ الـكـنـزـ ، فـيـ صـ ٦٠٧ـ مـنـ جـزـئـهـ الـحـادـىـ عـشـرـ ، وـهـوـ مـوـجـدـ فـيـ مـنـتـخـبـ الـكـنـزـ أـيـضـاًـ ، فـرـاجـعـ السـطـرـ الـأـخـيـرـ مـنـ هـامـشـ صـ ٣١ـ مـنـ الـجـزـءـ الـخـامـسـ مـنـ مـسـنـدـ أـحـمـدـ ، تـجـدـهـ بـلـفـظـهـ .

(٢) أـخـرـجـهـ إـلـإـمـ الـنـسـائـيـ صـ ١٠٦ـ وـ ٢٦٥ـ مـنـ الـخـصـائـصـ الـعـلـوـيـهـ .

النبي ، وهو صلّى الله عليه وآلّه وسلّم متّكئ على عليّ ، فضرب بيده على منكبه ثمّ قال : يا عليّ ! أنت أَوْلَ المؤمنين إيماناً ، وَأَوْلَهُم إسلاماً ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ... الحديث ^(١).

* والأحاديث الواردة يوم المؤاخاة الأولى ، وكانت في مكه قبل الهجرة ، حيث آخى رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم بين المهاجرين خاصّه.

* ويوم المؤاخاة الثانية ، وكانت في المدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر ، حيث آخى بين المهاجرين والأنصار ، وفي كلتا المرتدين يصطفى لنفسه منهم عليا ، فيتّخذه من دونهم أخاه ^(٢) ؛ تفضيلاً له على من سواه ، ويقول له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي.

والأخبار في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة.

وحسبيك مما جاء من طريق غيرهم في المؤاخاة الأولى ، حديث زيد بن

(١) أخرجه الحسن بن بدر ، والحاكم في الكافي ، والشیرازی في الألقاب ، وابن النجاشی . وهو الحديث ٣٦٣٩٢ ، والحديث ٣٦٣٩٥ من أحاديث الکنز ص ١٢٢ و ١٢٤ من جزئه الثالث عشر .

(٢) قال ابن عبد البر في ترجمة عليٍ من الاستيعاب : آخى رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم بين المهاجرين ، ثمّ آخى بين المهاجرين والأنصار ، وقال في كلّ واحد منهما لعليٍ : أنت أخي في الدنيا والآخرة ... قال : ... وأخى بينه وبين نفسه . انتهى .

قلت : والتفصيل في كتب السير والأخبار ؛ فلاحظ تفصيل المؤاخاة الأولى في : ص ٢٠ من الجزء الثاني من السيرة الخلبية ، وراجع المؤاخاة الثانية في ص ٩١ . ٩٠ من الجزء الثاني من السيرة الخلبية أيضاً ، تجد تفصيل عليٍ . في كلتا المرتدين بمؤاخاه النبيٍ له . على من سواه .. وفي السيرة الدخلانية من تفصيل المؤاخاه الأولى والمؤاخاه الثانية ما في السيرة الخلبية ، وقد صرّح بأنَ المؤاخاه الثانية كانت بعد الهجرة بخمسة أشهر .

أبي أوفى ، وقد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في كتاب مناقب عليّ ، وابن عساكر في تاريخه ^(١) ، والبغوي والطبراني في معجميهما ، والبادرى في المعرفة ، وابن عدى ^(٢) ، وغيرهم.

وال الحديث طويل قد اشتمل على كيفية المؤاخاة ، وفي آخره ما هذا لفظه :

قال عليّ : يا رسول الله! لقد ذهب روحى وانقطع ظهرى ، حين رأيتكم فعلت بأصحابكم ما فعلت ، غيرى ، فإن كان هذا من سخط عليّ ، فلئن العتبى والكرامه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم : والذي بعثني بالحق ما أخرجتك إلا

لنفسى ، وأنت مني بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدي ، وأنت أخي ووارثى.

قال : وما أرثت منك؟!

قال : ما ورث الأنبياء من قبلى : كتاب رحّهم وسُنّة نبِيِّهم ، وأنت معى في قصرى في الجنّة مع فاطمة ابنتى ، وأنت أخي ورفيقى .. ثم تلا صلى الله عليه وآلها وسلم : ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلَيْنِ﴾ ^(٣) المתחابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض.

وحسبك مما جاء في المؤاخاة الثانية ما أخرجه الطبراني في المجمع الكبير عن ابن عباس

من حديث جاء فيه : إنّ رسول الله قال لعليّ : أغضبت عليّ حين

(١) نقله عن كلّ من أحمد وابن عساكر جماعه من الثقات ، أحدهم المتقى الهندي ؛ فراجع من كنزه الحديث ٢٥٥٥٤ في أوائل صفحه ١٦٧ من جزءه التاسع ، ونقله في ص ١٠٥ من جزءه الثالث عشر عن أحمد في كتابه مناقب عليّ وجعله الحديث ٣٦٣٤٥ فراجع.

(٢) نقله عن هؤلاء الأئمة جماعه من الثقات الأنبياء ، أحدهم المتقى الهندي ، في أول ١٦٧ من الجزء التاسع من كنز العمال وهو الحديث ٢٥٥٥٥ . فراجع.

(٣) سورة الحجر ١٥ : ٤٧ .

اختت بين المهاجرين والأنصار ، ولم يُؤاخ بينك وبين أحد منهم؟! أما ترضى أن تكون مني منزله هارون من موسى ، إِلَّا أَنَّه لِيَسْ بَعْدِي نَبِيٌّ ... الحديث ^(١).

* ونحوه الأحاديث الواردة يوم سد الأبواب غير باب علي ؛ وحسبك حديث جابر بن عبد الله ^(٢) ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآلہ وسلم : يا علي! إِنَّه يَحْلُّ لَكَ فِي الْمَسْجِدِ مَا يَحْلُّ لِي ، وَإِنَّكَ مِنِي مِنْزَلَهُ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيٌّ بَعْدِي.

وعن حذيفه بن أسيد الغفاري ^(٣) ، قال : قام النبي صلى الله عليه وآلہ وسلم . يوم سد الأبواب . خطيباً ، فقال : إِنَّ رِجَالًا يَجِدُونَ فِي أَنفُسِهِمْ شَيْئًا أَنْ أُسْكِنَتْ

(١) نقله المتقدى الهندي في كنز العمال وفي منتخبه ، فراجع من المنتخب ما هو في آخر هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مستند أحمد ، تجده باللفظ الذي أوردناه ، ولا يخفى ما في قوله : أَغْضَبْتَ عَلَيَّ؟! من المؤانسة والملائكة والخنو الأبوى على الولد المدل على أبيه الرؤوف العطوف.

فإن قلت : كيف ارتات علي من تأخيره في المره الثانية مع أنه كان في المره الأولى قد ارتات من ذلك ، ثم ظهر له أن النبي صلى الله عليه وآلہ وسلم ، إنما أخره لنفسه ، وهلا قاس الثانية على الأولى؟!

قلنا : لا تقادس الثانية على الأولى ، لأن الأولى كانت خاصة بالمهاجرين ، فالقياس لم يكن مانعاً من مؤاخاه النبي لعلي ، بخلاف المؤاخاه الثانية ، فإنما كانت بين المهاجرين والأنصار ، فلمهاجر في المره الثانية إنما يكون أخوه أنصاريا ، والأنصاري إنما يكون أخوه مهاجراً ، وحيث أن النبي والوصي مهاجران ، كان القياس في هذه المره أن لا يكونا أخوين ، فظنن علي أن أخاه إنما يكون أنصاريا قياساً على غيره ، وحيث لم يؤاخ رسول الله بينه وبين أحد من الأنصار وجد في نفسه ، لكن الله تعالى ورسوله أبيا إِلَّا تفضيله ، فكان هو رسول الله أخوين على خلاف القياس المطرد يومئذ بين جميع المهاجرين والأنصار.

(٢) كما في آخر الباب ٩ من ينابيع المودة ، نقاً عن كتاب فضائل أهل البيت لأخطب خوارزم.

(٣) كما في الباب ١٧ من ينابيع المودة.

عليّاً في المسجد وأخرجتهم ، والله ما أخرجتهم وأسكنته ، بل الله أخرجهم وأسكنه ، إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى وأخيه : ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمٍ كَمَا عَصَرَ بُيُوتَكُمْ قَبْلَهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(١) .. إلى أن قال : وإن عليّاً مني بمنزله هارون من موسى ، وهو أخي ، ولا يحل لأحد أن ينكح فيه النساء إلا هو .. الحديث.

وكم لهذه الموارد من نظائر لا تخصى في هذه العجاله ، لكن هذا القدر كافٍ لما أردناه من تزييف القول بأنّ حديث المنزله مخصوص بمورده من غزوه تبوك ، وأي وزن لهذا القول مع تعدد موارد الحديث.

* ومن أئمّة بالسيرة النبوّيّه ، وجده صلّى الله عليه وآلـه وسلّم يصوّر عليّاً وهارون كالفرقدين على غرار واحد ، لا يمتاز أحدهما عن الآخر في شيء ، وهذا من القرائن الدالّه على عموم المنزله في الحديث ، على أنّ عموم المنزله هو المتبادر من لفظه بقطع النظر عن القرائن كما بيناه.

متى صوّر عليّاً وهارون كالفرقدين؟!

يوم شُرُّ وشُبُّير ومشير.

يوم المؤاخاه.

يوم سدّ الأبواب.

تبّع سيره النبيّ صلّى الله عليه وآلـه وسلّم ، تجده يصوّر عليّاً وهارون كالفرقدين في السماء ، والعينين في الوجه ، لا يمتاز أحدهما في أمته عن الآخر في أمته بشيء ما ..

(١) سورة يونس : ٨٧ .

* ألا تراه كيف أبى أن تكون أسماء بني عليٰ إلا كأسماء بني هارون ، فسمّاهم حسناً وحسيناً ومحسناً ؛ وقال ^(١) : إنما سمّيتم بأسماء ولد هارون شير وشبير ومشير ؟ أراد بهذا تأكيد المشابه بين الهارونين ، وتعظيم الشبه بينهما في جميع المنازل وسائر الشؤون.

* ولهذه الغاية نفسها قد اتّخذ عليٰ أخاه ، وآثره بذلك على من سواه ، تحقيقاً لعلوم الشبه بين منازل الهارونين من أخويهما ، وحرصاً على أن لا يكون ثمة من فارق بينهما ، وقد آخى بين أصحابه صلّى الله عليه وآلـه وسـلمـ مرتـينـ . كما سمعـتـ . ، فـكانـ أبوـ بـكرـ وـعـمـرـ فيـ المـرـهـ الـأـوـلـيـ أـخـوـيـنـ ، وـعـثـمـانـ وـعـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ عـوـفـ أـخـوـيـنـ وـكـانـ فـيـ المـرـهـ الثـانـيـةـ أـبـوـ بـكـرـ وـخـارـجـهـ بـنـ زـيـدـ أـخـوـيـنـ ، وـعـمـرـ وـعـتـبـانـ بـنـ مـالـكـ أـخـوـيـنـ ، أـمـاـ عـلـيـ فـكـانـ فـيـ كـلـتـاـ المـرـتـينـ أـخـاـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ . كما عـلـمـتـ . . .

وـمـقـامـنـاـ يـضـيقـ عـلـىـ اـسـتـقـصـاءـ مـاـ جـاءـ فـيـ ذـلـكـ مـنـ النـصـوـصـ الثـابـتـهـ بـطـرـقـهـ الصـحـيـحـهـ عـنـ كـلـ مـنـ اـبـنـ عـبـاسـ ، وـابـنـ عـمـرـ ، وـزـيـدـ بـنـ أـرـقـمـ ، وـزـيـدـ بـنـ أـبـيـ أـوـفـيـ ، وـأـنـسـ بـنـ مـالـكـ ، وـحـذـيفـهـ بـنـ الـيـمـانـ ، وـمـخـدـوـجـ بـنـ يـزـيدـ ، وـعـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ ، وـالـبـرـاءـ بـنـ عـازـبـ ، وـعـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ ، وـغـيـرـهـ .

(١) في ما أخرجه المحدثون بطرقهم الصحيحة من سُنن رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وسـلـمـ ، ودونك ص ١٦٥ وص ١٦٨ من الجزء ٣ من المستدرك ، تجد الحديث صريحاً في ذلك ، صحيحاً على شرط الشيدين . وقد أخرجه الإمام أحمد أيضاً من حديث عليٰ في ص ١٥٨/٧٧١ من الجزء الأول من مسنده . وأخرجه ابن عبد البر في ترجمة الحسن السبط من الاستيعاب . وأخرجه حتى الذبي في تلخيصه مسألاً بصحته مع قبح تعصبه وظهور الخرافه عن هارون هذه الأئمه وعن شيرها وشبيرها . وأخرج البغوي في معجمه عبد الغني في الإيضاح . كما في ص ٢٩٢ من الصواعق المحرقة . عن سلمان نحوه ؛ وكذلك ابن عساكر .

وقد قال له رسول الله : أنت أخي في الدنيا والآخره ^(١).

وسمعت . في المراجعه ٢٠ . قوله . وقد أخذ برقبه عليّ . : إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتى فيكم ، فاسمعوا له وأطعوها . وخرج صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ على أصحابه يوماً ووجهـهـ مـشـرقـ ، فـسـأـلـهـ عـبـدـ الـرـحـمـنـ بـنـ عـوـفـ فـقـالـ : بـشـارـهـ أـتـنـيـ مـنـ رـبـيـ فـيـ أـخـيـ وـابـنـ عـمـيـ وـابـتـىـ بـأـنـ اللـهـ زـوـجـ عـلـيـاـ مـنـ فـاطـمـةـ ...ـ الحـدـيـثـ ^(٢).

ولما زـقـتـ سـيـدـهـ النـسـاءـ إـلـىـ كـفـؤـهـاـ سـيـدـ العـتـرـهـ ،ـ قـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسلـمـ :ـ يـاـ أـمـ أـيـمـنـ !ـ اـدـعـيـ لـيـ أـخـيـ ،ـ فـقـالـتـ :ـ هـوـ أـخـوـكـ وـتـنـكـحـهـ ،ـ قـالـ :ـ نـعـمـ يـاـ أـمـ أـيـمـنـ .ـ فـدـعـتـ عـلـيـاـ فـجـاءـ ..ـ الحـدـيـثـ ^(٣).

وـكـمـ أـشـارـ إـلـيـهـ ،ـ فـقـالـ :ـ هـذـاـ أـخـيـ وـابـنـ عـمـيـ وـصـهـرـيـ وـأـبـوـ وـلـدـيـ ^(٤).

وـكـلـمـهـ مـرـهـ ،ـ فـقـالـ لـهـ :ـ أـنـتـ أـخـيـ وـصـاحـيـ ^(٥).

(١) أخرجه الحاكم في ص ١٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن ابن عمر من طريقين صحيحين على شرط الشيفيين . وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلمـاً بـصـحـتـهـ . وأخرجه الترمذـيـ في ما نقلـهـ ابنـ حـجـرـ عـنـهـ في ص ١٨٨ من الصواعقـ المـحرـقـ ،ـ فـرـاجـعـ الـحـدـيـثـ السـابـعـ مـنـ أـحـادـيـثـ الـفـصـلـ ٢ـ مـنـ بـابـ ٩ـ مـنـ الصـوـاعـقـ ،ـ وـأـرـسـلـهـ كـلـ مـنـ تـعـرـضـ لـحـدـيـثـ الـمـؤـاخـاهـ مـنـ أـهـلـ السـيـرـ وـالـأـخـبـارـ إـرـسـالـ الـمـسـلـمـاتـ .ـ

(٢) أخرجه أبو بكر الخوارزمـيـ ،ـ كـمـ فيـ صـ ٢٦٣ـ مـنـ الصـوـاعـقـ .ـ

(٣) أخرجه الحاكم في ص ١٥٩ـ منـ الـجـزـءـ ٣ـ الـمـسـتـدـرـكـ .ـ وـأـخـرـجـهـ الـذـهـبـيـ فيـ تـلـخـيـصـهـ مـسـلـمـاًـ بـصـحـتـهـ .ـ وـنـقـلـهـ ابنـ حـجـرـ فيـ الـبـابـ ١١ـ مـنـ صـوـاعـقـهـ ،ـ وـكـلـ مـنـ ذـكـرـ زـفـافـ الزـهـراءـ ذـكـرـهـ ،ـ لـاـ أـسـتـشـنـيـ مـنـهـمـ أـحـدـاـ .ـ

(٤) فيـ مـاـ أـخـرـجـهـ الشـيـرـازـيـ فيـ الـأـلـقـابـ ،ـ وـابـنـ النـجـارـ عـنـ ابنـ عـمـرـ .ـ وـنـقـلـهـ الـمـتـقـنـ الـهـنـدـيـ فيـ كـنـزـهـ ،ـ وـفـيـ مـنـتـخـبـهـ الـمـطـبـوـعـ فيـ هـامـشـ الـمـسـنـدـ ،ـ فـرـاجـعـ مـنـهـ السـطـرـ الثـانـيـ مـنـ هـامـشـ صـ ٣٢ـ مـنـ الـجـزـءـ الـخـامـسـ .ـ

(٥) أخرجه ابنـ عبدـ الـبـرـ فيـ تـرـجـمـةـ عـلـيـ مـنـ الـأـسـتـيـعـابـ بـالـإـسـنـادـ إـلـىـ ابنـ عـبـاسـ .ـ

وحده مره أخرى ، فقال له : أنت أخي وصاحب ورفيق في الجنة ^(١).

وخطب يوماً في قضيه كانت بينه وبين أخيه جعفر وزيد بن حارثه ، فقال له : وأما أنت يا علي أخي وأبو ولدي ومني وإلى .. الحديث ^(٢).

وعهد إليه يوماً ، فقال : أنت أخي وزير تقضي ديني وتنجز موعدى وتبئ ذمتي .. الحديث ^(٣).

ولما حضرته الوفاه . بأبي هو وأمي . قال : ادعوا إلى أخي ، فدعوا علينا ، فقال : ادن مني ، فدنا منه وأسنده إليه ، فلم يزل كذلك وهو يكلمه حتى فاضت نفسه الركية ، فأصابه بعض ريقه صلى الله عليه وآلہ وسلم ^(٤).

وقال صلى الله عليه وآلہ وسلم : مكتوب على باب الجنة : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله .. الحديث ^(٥).

وأوحى الله عز وجل . ليله المبيت على الفراش . إلى جبرائيل وميكائيل : إني آخيت بينكما ، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ، فأياكما يؤثر

(١) أخرجه الخطيب ، وهو الحديث ٣٦٤٦٨ من أحاديث كنز العمال في ص ١٥٠ من جزئه ١٣ .

(٢) أخرجه الحاكم في ص ٢١٧ من الجزء ٣ من المستدرك بسند صحيح على شرط مسلم ، واعترف الذهبي في تلخيصه بصحّته على هذا الشرط .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر ، ونقله المتنقى المندى في كنزه وفي منتخبه ، فراجع من منتخب ما هو في هامش ص ٣٢ من الجزء الخامس من المسند .

(٤) أخرجه ابن سعد في ص ٢٦٣ من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته ، وهو في ص ٢٥٣ من الجزء ٧ من كنز العمال .

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ، والخطيب في المتفق والمتفرق ، ونقله صاحب كنز العمال ، فراجع من منتخبه ما هو في هامش ص ٣٥ من الجزء ٥ من مسنند أحمد ، ونقله في هامش ص ٤ عن ابن عساكر .

صاحبہ بالحیاہ؟!

فاختار كلاما الحياه ؛ فأوحى الله إليهما : ألا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب؟! آخيت بينه وبين محمد صلّى الله عليه وآلـه وسـلـمـ ، فبات على فراشه لي Freddie نفسه ويؤثره بالحـيـاه ، اهـبـطـا إـلـى الـأـرـضـ فـاحـفـظـاهـ مـنـ عـدـوـهـ . الاستيعابـ .

فنلا ، فكان جبرائيل عند رأسه ، وMicahiel عند رجليه ، وجبرائيل ينادى : بخ بخ ، من مثلك يا ابن أبي طالب يسأله الله بك الملائكة؟! وأنزل الله تعالى في ذلك : **وَمَنْ**
النَّاسُ مَنْ يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ .. الحديث ^(١).

وكان علي يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب ^(٢).

وقال : والله إني لأخوه ووليه ، وابن عمّه ووارث علمه ، فمن أحقّ به مني !؟^(٣)
وقال يوم الشورى لعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير : انشدكم الله ، هل فيكم أحد
آخى رسول الله بينه وبينه ، إذ آخى بين المسلمين غيري؟! قالوا : اللهم لا^(٤).
وملا بزر على للوليد يوم بدر ، قال له الوليد : من أنت؟ قال على^٥ : أنا عبد الله

(١) أخرجه أصحاب السنن في مسانيدهم ، وذكره الإمام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية من سورة البقرة ص ٢٢٣ - ٢٢٤ من الجزء الخامس من تفسيره الكبير مختصرًا.

(٢) أخرجه النسائي في الحصائر العلوية ، والحاكم في أول ص ١١٢ من الجزء ٣ من المستدرك ، وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في السنة ، وأبو نعيم في المعرفة. ونقله المتقدى الهندي في كنز العمال وفي منتخبه ، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص ٤٤ من الجزء ٥ من مستند أحمد.

(٣) راجع ص ١٢٦ من الجزء ٣ من المستدرك ؛ وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلماً بصححته.

(٤) أخرجه ابن عبد البر في ترجمة عليٰ من الاستيعاب ، وغير واحد من الأثبات.

وأخو رسوله .. الحديث ^(١).

وسائل عليّ عمر أيام خلافته ، فقال له ^(٢) : أرأيت لو جاءك قوم من بنى إسرائيل ، فقال لك أحدهم : أنا ابن عمّ موسى ، أكانت له عندك إثرة على أصحابه؟! قال : نعم ، قال فأنا والله أخو رسول الله ، وابن عمّه!

فتزع عمر رداءه فبسطه ، وقال : والله لا يكون لك مجلس غيره حتّى تنفرق ، فلم يزل جالساً عليه ، وعمر بين يديه حتّى تفرقوا ، بخوضاً لأخى رسول الله وابن عمّه! شطّ بنا القلم فنقول :

* وأمر صلّى الله عليه وآلّه وسلّم بسدّ أبواب الصحابة من المسجد تنزيهاً له عن الجنب والجنابه ، لكنه أبقى باب عليّ ، وأباح له عن الله تعالى أن يجنب في المسجد ، كما كان هذا مباحاً لمارون ، فدللنا ذلك على عموم المشابه بين المارونين عليهما السلام . قال ابن عباس : وسدّ رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم ، أبواب المسجد غير باب عليّ ، فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ، ليس له طريق غيره .. الحديث ^(٣).

(١) أخرجه ابن سعد في غزوه بدر من كتاب الطبقات في ص ٢٣ من القسم الأول من جزئه الثاني.

(٢) في ما أخرجه الدارقطني كما في المقصد الخامس من مقاصد آية المودّة في القربي وهي الآية ١٤ من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه ، فراجع من الصواعق ص ٢٧٢.

(٣) هذا الحديث طويل فيه عشرة من خصائص عليّ ، وقد أوردناه في المراجعه ٢٦.

وقال عمر بن الخطاب من حديث صحيح ^(١) على شرط الشيختين أيضاً : لقد أعطى عليّ بن أبي طالب ثلاثة ، لأن تكون لي واحده منها أحب إلىّ من حمر النعم : زوجته فاطمة بنت رسول الله ، وسكناه المسجد مع رسول الله يحلّ له ما يحلّ له فيه ، والرأي يوم خير.

وذكر سعد بن مالك يوماً بعض خصائص عليّ في حديث صحيح أيضاً ، فقال ^(٢) : وأخرج رسول الله عمّه العباس وغيره من المسجد ، فقال له العباس : تخرجا وتسكن علينا؟! فقال : ما أنا أخرجتكم وأسكنتكم ، ولكن الله أخرجكم وأسكنه.

وقال زيد بن أرقم ^(٣) : كان لنفر من أصحاب رسول الله أبواب شارعه في المسجد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سدوا هذه الأبواب إلا باب عليّ. فتكلّم الناس في ذلك ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعد ، فإنّي أمرت بسدّ هذه الأبواب إلا باب عليّ ، فقال فيه قائلكم ، وإنّي والله ما سدت شيئاً ولا فتحته ، ولكنني أمرت بشيء فاتّبعته.

(١) هو موجود في ص ١٢٥ من الجزء ٣ من المستدرك. وأخرجه أبو يعلى كما في الفصل ٣ من الباب ٩ من الصواعق ، فراجع منها ص ١٩٦. وأخرجه بهذا المعنى مع قرب الأنفاظ أ Ahmad بن حنبل من حديث عبد الله بن عمر في ص ٤٧٨٢/٤٠٤ من الجزء الثاني من مستنده. ورواه عن كل من عمر وابنه عبد الله غير واحد من الأئمّات بأسانيد مختلفة.

(٢) كما في أول صفحه ١١٧ من الجزء من المستدرك ، وهذا الحديث من صحاح السنّن ، وقد أخرجه غير واحد من أئمّات السنّة وثقاّه.

(٣) في ما أخرجه عنه الإمام أحمد في ص ٤٩٦/١٨٨٠١ من الجزء الخامس من المسند. وأخرجه الضياء أيضاً كما في كنز العمال وفي منتخبه ، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص ٢٩ من الجزء ٥ من المسند.

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس ^(١) : إن رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم ، قام يومئذ فقال : ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته ، ولكن الله أخرجكم وتركه ، إنما أنا عبد مأمور ، ما أُمِرْتُ به فلعت ، **إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوَحِّي إِلَيَّ** ^(٢) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم ^(٣) : يا عليّ ! لا يحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك.

وعن سعد بن أبي وقاص ، والبراء بن عازب ، وابن عباس ، وابن عمر ، وحذيفه بن أسيد الغفارى ، قالوا كلّهم ^(٤) : خرج رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم إلى المسجد فقال : إن الله أوحى إلى نبـيـه موسى أن ابنـيـ لي مسـجـداً طـاهـراً لا يـسـكـنـه إـلـاـ أـنـتـ وـهـارـونـ ، وإن الله أـوـحـىـ إـلـىـ أـنـبـيـيـ مـسـجـداً طـاهـراً لا يـسـكـنـه إـلـاـ أـنـاـ وـأـخـيـ عـلـيـ .

وإـمـلـأـوـنـاـ هـذـاـ لـاـ يـسـعـ اـسـتـيـفـاءـ مـاـ جـاءـ فـيـ ذـلـكـ مـنـ النـصـوـصـ الثـابـتـهـ عـنـ كـلـ مـنـ : ابن عـبـاسـ ، وـأـبـيـ سـعـيدـ الـخـدـرـيـ ، وـزـيـدـ بـنـ أـرـقـمـ ، وـرـجـلـ صـحـابـيـ مـنـ خـثـمـ ، وـأـسـمـاءـ بـنـتـ عـمـيـسـ ، وـأـمـمـ سـلـمـهـ ، وـحـذـيفـهـ بـنـ أـسـيـدـ ، وـسـعـدـ بـنـ أـبـيـ وـقـاصـ ، وـالـبـرـاءـ بـنـ عـازـبـ ، وـعـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ ، وـعـمـرـ ، وـعـبـدـ اللهـ بـنـ عـمـرـ ، وـأـبـيـ ذـرـ ، وـأـبـيـ الطـفـيلـ ،

(١) نقله عنه المتقى الهندى في آخر هامش الصفحة التى أشرنا الآن إليها.

(٢) سورة الأنعام ٦ : ٥٠ ، سورة يونس ١٠ : ١٥ ، سورة الأحقاف ٤٦ : ٩.

(٣) في ما أخرجـهـ التـرمـذـيـ فيـ صـحـيـحـهـ ، وـنـقـلـهـ عـنـ المـتـقـىـ الـهـنـدـىـ فيـ مـاـ أـشـرـنـاـ الآـنـ إـلـىـهـ مـنـ مـنـتـخـبـهـ. وـأـخـرـجـهـ الـبـيـارـ

عنـ سـعـدـ كـمـاـ فـيـ الـحـدـيـثـ ١٣ـ مـنـ الـأـحـادـيـثـ التـيـ أـوـرـدـهـاـ بـنـ حـجـرـ فـيـ الـفـصـلـ ٢ـ مـنـ الـبـابـ ٩ـ مـنـ صـوـاعـقـهـ ،

فـرـاجـعـ مـنـهـاـ صـ ١٩٠ـ .

(٤) في ما أخرجـهـ عـنـهـمـ جـمـيـعـاـ عـلـىـ بـنـ مـحـمـدـ الـخـطـيـبـ الـفـقـيـهـ الشـافـعـيـ الـمـعـرـفـ بـاـبـنـ الـمـغـازـىـ فـيـ كـتـابـهـ الـمـاـقـبـ

بـالـطـرـقـ الـمـخـتـلـفـهـ. وـنـقـلـهـ الثـقـهـ الـمـتـبـعـ الـبـلـخـيـ فـيـ الـبـابـ ١٧ـ مـنـ بـنـايـعـهـ .

وبريهه الإسلامي ، وأبي رافع مولى رسول الله ، وجابر بن عبد الله ، وغيرهم. وفي المأثور من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم إنّ أخى موسى سألك فقال : **﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِيْ وَيَسِّرْ لِيْ أَمْرِيْ وَاحْلُلْ عَقْدَهُ مِنْ لِسَانِيْ يَفْقَهُوا قَوْلِيْ وَاجْعَلْ لِيْ وَزِيرًا مِنْ أَهْلِيْ هَارُونَ أَخِيْ أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِيْ وَأَشْرِكْهُ فِيْ أَمْرِي﴾** ^(١) فأوحيت إليه : **﴿سَيَشْدُدْ عَصْدَكِ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَمَا سُلْطَانًا﴾** ^(٢) ، اللهم وإني عبدك ورسولك محمد ، فاسخر لي صدري ، ويسّر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي ، علياً أخي .. الحديث ^(٣). ومثله ما أخرجه البزار من إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ يد عليّ فقال : إنّ موسى سأله ربّه أن يظهر مسجده بمارون ، وإنّ سأله ربّي أن يظهر مسجدي بك. ثمّ أرسل إلى أبي بكر أن سدّ بابك ، فاسترجع ، ثمّ قال : سمعاً وطاعه ، ثمّ أرسل إلى عمر ، ثمّ أرسل إلى العباس بمثل ذلك ، ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم : ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب عليّ ، ولكن الله فتح بابه ، وسدّ أبوابكم. انتهى ^(٤). وهذا القدر كافي لِمَا أردناه من تشبيهه عليّ بمارون في جميع المنازل والشئون. والسلام».

(١) سورة طه : ٢٥ - ٣٢.

(٢) سورة القصص : ٢٨ - ٣٥.

(٣) أخرجه الإمام أبو إسحاق الشعلي عن أبي ذر الغفارى في تفسير قوله تعالى : **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾** في سورة المائدہ من تفسيره الكبير. ونقل نحوه المتّبع البخاري عن مسنّد الإمام أحمد.

(٤) وهذا الحديث هو الحديث ٣٦٥٢١ من أحاديث الكنز ص ١٧٥ من جزئه الثالث عشر.

أقول :

إنّ من جمله الأدلة على إمامه أمير المؤمنين وولايته العاّمة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم حديث : أنت مني بمنزله هارون من موسى ...المعروف بـ : حديث المنزلي. وقد ذكر السيد قبل الورود في البحث الآيات الكريمة الواردة في منازل هارون من

موسى ، ثمّ شرع في البحث من الناحيتين : السنّد والدلالة^(١) ..

فأورد في الناحية الأولى أسماء جمّعٍ كبيرٍ من أئمّة السُّنّة الرواهم لهذا الحديث ، وتعرّض لتشكيك الآمدي في صحته وأجاب عنه.

وأوضح في الناحية الثانية كيفية الاستدلال بالحديث على المدعى ، مؤكداً دلالته على العموم ، وعلى أنه قد ورد في موارد كثيرة غير تبوك ، كما في كتب القوم ... فلا تبقى شبهة في إفادته للعموم.

وختّم البحث ببعض المشابهات الموجودة بين عليٍّ وهارون على ضوء الروايات.

رواته من الصحابة وكثره طرقه وتواتره :

ذكر السيد رحمة الله أسماء عدّه من رواه هذا الحديث من الصحابة ، ولم يكن بصدق الاستقصاء ، فرواته منهم في كتب القوم بالأسانيد أكثر بكثير ، خاصةً

(١) وتبقى ناحية المتن ، ولم يتعرض لها السيد ، وذلك . باختصار . أنه لما رأى بعضهم أن لا جدوى في المناقشة في السنّد والدلالة ، عمد إلى التصرّف في لفظ الحديث ، وحرّف «هارون» إلى «فارون» فذكرنا قوله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم : «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»!

بالنظر إلى موارد وروده ، وقد رواه الحافظ ابن عساكر عن أكثر من عشرين ؛ ولذا قال ابن كثير : «قد تقصى ابن عساكر هذه الأحاديث في ترجمة عليّ من تاريخه ، فأجاد وأفاد ، وبرز على النظرة والأشباه والأنداد ، فرحمه رب العباد يوم التباد» ^(١).

وقال الحافظ ابن حجر : «قد استوعب طرقه ابن عساكر في ترجمة عليّ» ^(٢).
وكذا القاضي أبو القاسم التنوخي ، المتوفى سنة ٤٧٤ . قال الخطيب ^(٣) : كتبت عنه وسمعته ، وكان محتاطاً صدوقاً في الحديث . في كتابٍ مفردٍ ^(٤).
بل ذكر الحاكم الحسكياني عن شيخه أبي حازم الحافظ ، أنه كان يقول : «خرجته بخمسة آلاف إسناد» ^(٥).

بل عن غير واحدٍ من الأئمة التصريح بأنه من ثبت الأخبار وأصحها ، كالحافظ ابن عبد البر ^(٦) ، والحافظ المزري ^(٧).

بل عن غير واحدٍ منهم التنصيص على تواتره ، كالحاكم النيسابوري ^(٨)

(١) البداية والنهاية ٧ : ٣٤١.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧ : ٦٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٢ : ١١٥.

(٤) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ١ : ٧٥ الطبعه الحديشه.

(٥) شواهد التنزيل ١ : ١٥٢.

(٦) الاستيعاب ٣ : ١٠٩٧.

(٧) تحذيب الكمال ٢٠ : ٤٨٣.

(٨) كفايه الطالب : ٢٨٣.

وجلال الدين السيوطي ^(١) ، والشيخ على المتنقي الهندي ^(٢) .

وجوده في الصحيحين :

ثم إن هذا الحديث مخرج في كتابي البخاري ومسلم المشهورين بالصحيحين ..

قال ابن حجر : «هـما أصحـ الكـتب بـعـدـ القرآنـ بـإـجـمـاعـ مـنـ يـعـتـدـ بـهـ» ^(٣) .

وقال جمـاعـهـ مـنـ الـأـئـمـةـ بـأـنـ أـحـادـيـثـهـماـ مـقـطـوـعـهـ الصـدـورـ ^(٤) .

وهو أيضاً في سائر الصـاحـاحـ ، وـفيـ الـمـسـانـيدـ وـالـمـعـاجـمـ الـمـشـهـورـهـ الـمـعـتـبـرـهـ عـنـهـمـ ، وـكـذـاـ فيـ غـيـرـهـاـ مـنـ كـتـبـ الـحـدـيـثـ وـالـتـفـسـيـرـ وـالـتـرـاجـمـ ، وـقـدـ ذـكـرـ السـيـدـ بـعـضـهـاـ ، وـلـاـ حـاجـهـ إـلـىـ التـطـوـيلـ .

فيكون الحديث المنزلي من الأحاديث المتواترة المقطوع بصدورها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

تشكـيـكـ الـآـمـدـيـ :

لـكـنـنـهـمـ مـتـىـ كـانـ الـحـدـيـثـ يـضـرـ بـمـذـهـبـهـمـ فـيـ الـخـلـافـهـ حـاـوـلـوـاـ تـضـعـيفـهـ أـوـ التـشـكـيـكـ فـيـ صـحـّـتـهـ ، حـتـّـىـ مـعـ كـوـنـهـ فـيـ الصـحـيـحـيـنـ وـبـطـرـقـ مـتـعـدـدـهـ!! وـلـذـاـ تـرـاهـمـ يـسـتـنـدـوـنـ فـيـ الـجـوـابـ عـنـ حـدـيـثـ الـمـنـزـلـ إـلـىـ تـشـكـيـكـ الـآـمـدـيـ ..

(١) الأزهار المتداولة في الأخبار المتواترة . حرف الألف.

(٢) قطف الأزهار المتداولة : ٢٨١/١٠٣ .

(٣) الصواعق المحرقة : ١٨ .

(٤) تدريب الراوي ١ : ١٤١ ؛ وغيرها من كتب علم الحديث.

قال في **شرح المواقف** : «والجواب : منع صحة الحديث كما منعه الأمدي ...» ^(١).
 هذا ، مع علمهم بحال الأمدي ، الذي ذكر الذهبي أنه : «قد ثُفي من دمشق لسوء اعتقاده ، وصح أنه كان يترك الصلاة. نسأل الله العافية» ^(٢).
 وعجب أمر هؤلاء !!

فمتى شاءت أهواهم رجعوا إلى كتائبي البخاري ومسلم لإثبات حديث ، قائلين :
 هو من أحاديث الصحيحين ، أو لرد حديث ، متسبّبين بعدم إخراج الشيختين له ، ومتى ما
 شاءت أهواهم أن يرددوا حديثاً ، تكلّموا فيه وشكّوا في صحته ، مع وجوده فيهما ،
 متناسين ما يزعمونه لهما من المنازل والمقامات ، في اليقظه والمنامات !!
 وكذلك الاعتماد على الأشخاص والاستناد إلى أقوالهم ، فلو راجعت كتبهم في
 الحديث والرجال ، لرأيتمهم يكثرون من النقل عن عبد الرحمن بن خراش والأخذ برأيه ، لكنه
 لما قال بکذب حديث : «إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقه» جعلوا يسبّونه سبّ
 الذين كفروا ^{(٣) !!}

وأيضاً تراهم يعتمدون في جرح من أرادوا جرحه على تحريرات أبي الفتح الأزدي ، فإنْ
 جرح من يريدون توثيقه قالوا : «ليت الأزدي عرف ضعف نفسه!!» ^(٤).

(١) **شرح المواقف** ٨ : ٣٦٢ - ٣٦٣.

(٢) **ميزان الاعتدال** ٢ : ٢٥٩.

(٣) راجع ترجمته في : تذكرة الحفاظ ، سير أعلام النبلاء ، ميزان الاعتدال ٢ : ٦٠٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٣٨٩.

وعلى الجملة ، فإنّهم يتبعون الأهواء والميول في الرد والقبول ، للأحاديث والأقوال ، ولنكتفي بهذا القدر لضيق المجال ..
هذا كله في ما يتعلّق بجهة السنّد .
وفي جهة الدلالة نقاط :

ظهور لفظه في العموم :

إنّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوة» ظاهر في عموم المنزليه ؛ لأنّ كلامه «المنزليه» اسم جنس جاء مضافاً إلى «هارون» ، ثم استثنى من ذلك «النبوة» بكلمه «إلّا» الاستثنائيه ..

وقد نصّوا على أنّ اسم الجنس المضاف من ألفاظ العموم ، كما لا يخفى على من يراجع كتب الأصول والأدب وغيرها من العلوم ، كـ : *شرح مختصر الأصول* في مبحث الصيغ الموضوع للعموم ، وفي مباحث العموم والخصوص من شرح جمع الجواب ، وعقد له ابن نجيم قاعدة في كتاب الأشباه والنظائر ، وتعرض له *شرح المطول والمختصر* بشرح كلام التفتازاني في بيان قول الماتن : «فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام» ، وال نحوبيون في مباحث لزوم حذف الخبر ، كما في *شرح المفصل* لابن الحاجب ، وشرح الكافيه للرضي الاسترابادي .

وأيضاً ، فقد نصّوا على أنّ : «معيار العموم جواز الاستثناء» ، كما لا يخفى على من راجع منهاج الوصول في علم الأصول للبيضاوي وشروحه ، وفواتح الرحموت ^(١) .
وبهذا يتّم المقتضى للاستدلال بهذا الحديث ، وهل من مانع؟!

(١) فواتح الرحموت في شرح مسلم الشوت ١ : ٢٦١ هامش المستضفي .

ورود الحديث في موارد كثيرة :

قالوا : إنّ هذا الكلام إنّما قاله رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسّلّم لدّي خروجه إلى تبوك بسبب تكّلّم بعض المنافقين ، فيكون قرينةً على عدم إراده العموم ، واحتصاص الاستخلاف بذلك المورد فقط ، فيسقط الاستدلال.

فأجاب السيد رحمة الله بوجهين :

الوجه الأول : إنّ الحديث في نفسه عامٌ كما علمت ، فموردك . لو سلّمنا كونه خاصاً لا يخرجه عن العموم ، لأنّ المورد لا يخصّص الوارد ، كما هو مقرر في محلّه.

قلت :

فإشكال ابن تيمية^(١) بذلك جهلٌ أو تعصّب ، ولذا يقول التفتازاني بعد ذكر هذا الإشكال : «فربما يدفع بأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»^(٢).

الوجه الثاني : إنّ الحديث لم تتحصر موارده باستخلاف عليّ على المدينه في غزوه تبوك ، ليتشبّث الخصم بتخصيصه ... فذكر رحمة الله موارد عديده ، مستنداً فيها إلى كتب القوم.

قلت :

وقد كتبت سابقاً رساله^(٣) في موارد حديث المنزله ، وصحّحت بعض

(١) منهاج السنة ٧ : ٣٢٧.

(٢) شرح المقاديد ٥ : ٢٧٦.

(٣) مطبوعه في آخر الجزء (١٨) من كتابنا الكبير نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار في إمامه الأنمة الأطهار.

أسانيدها ، وأنا ذاكرٌ هنا خلاصه تلك الرساله :

المورد ١ و ٢ : المؤاخاه الأولى والثانية ؛ روى ذلك : أحمد بن حنبل ^(١) ، والطبراني

^(٢) ، وأبو نعيم ^(٣) ، وابن عساكر ^(٤) ، وغيرهم ..

رووه عن ابن أبي أوفى ، ومدحوج بن زيد الذهلي ، وعبد الله بن العباس ، وأنس بن

مالك ، وعمر بن الخطاب ، ويعلى بن مره.

وسيأتي بعض الكلام على قضيه المؤاخاه وأنّها كانت مرتين ، وأنّ ابن تيمية كذبها

بالمزّه.

المورد ٣ و ٤ : عند ولاده الحسن وولاده الحسين عليهما السلام ؛ روى ذلك : الملا

في سيرته ^(٥) ، ومحب الدين الطبرى ^(٦) ، والخوارزمى عن البيهقي بسنده ، عن الإمام علي بن

موسى الرضا ، عن آبائه ، عن أسماء بنت عميس ^(٧).

المورد ٥ : يوم خير ؛ روى ذلك بالأسانيد : ابن المغازى ^(٨) ، والموفق الخوارزمى ^(٩) ،

وأبو عبد الله الكنجى ^(١٠).

(١) كما في كنز العمال ٩ : ١٦٧ ح ٢٥٥٥٤ ، ووج ١٣ : ١٠٥ ح ٣٦٣٤٥.

(٢) المعجم الكبير ١١ : ٧٥ ح ١١٠٩٢.

(٣) كما في طريق ابن عساكر.

(٤) تاريخ مدینه دمشق ٤٢ : ٥٣٠ و ٥٣١ وص ١٦٩.

(٥) وسائل المتبّدين ٥ : ٢٢٥.

(٦) ذخائر العقبى : ٢٠٩.

(٧) مقتل الحسين ١ : ٨٨ - ٨٧.

(٨) مناقب علي بن أبي طالب : ٢٣٧/٢٨٥.

(٩) المناقب للخوارزمى : ١٤٣/١٢٨.

(١٠) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب : ٢٦٤.

المورد ٦ : عند النهي عن الرقاد في المسجد ؛ روى ذلك : ابن عساكر ^(١).

المورد ٧ : عند سد الأبواب ؛ روى ذلك : ابن المغازلي الشافعى ^(٢).

وسيألي الكلام على حديث سد الأبواب.

المورد ٨ : يوم خرج متتكأ على علي ؛ روى ذلك : المتّقى الهندي عن جماعه ^(٣) ، وابن عساكر ^(٤) ، وغيرهم.

المورد ٩ : في بيت أم سلمه ؛ روى ذلك : الطبراني ^(٥) ، وابن عساكر ^(٦) ، وغيرهما.

المورد ١٠ : في قضيه يرويها أنس بن مالك ؛ روى ذلك : ابن مردويه ^(٧).

المورد ١١ : في قضيه بنت حمزة عليه السلام ؛ روى ذلك : النسائي ^(٨) ، وابن عساكر ^(٩).

المورد ١٢ : يوم غدير خم ؛ روى ذلك ابن خلّكان في تاريخه ^(١٠).

(١) تاريخ مدینه دمشق ٤٢ : ١٣٩٠.

(٢) مناقب على بن أبي طالب : ٢٥٥/٣٠٣.

(٣) كنز العال ١٣ : ١٢٢ ح ٣٦٣٩٢.

(٤) تاريخ مدینه دمشق ٤٢ : ١٦٧.

(٥) المعجم الكبير ١٢ : ١٨ ح ١٢٣٤١.

(٦) تاريخ مدینه دمشق ٤٢ : ٤٢.

(٧) وعنه في كشف الغمة في معرفه الأئمه ١ : ٣٤٣.

(٨) خصائص أمير المؤمنين على : ٨٨. طبع مكتبه نينوى الحديشه. تحقيق : محمد هادي الأميني.

(٩) تاريخ مدینه دمشق ٤٢ : ١٧٠.

(١٠) وفيات الأعيان ٥ : ٢٣١.

المورد ١٣ : في كلام له مع عقيل ؛ روى ذلك : ابن عساكر ^(١).

أقول :

إن عدداً من أحاديث هذه الموارد صحيح بلا ريب ، ونحن نكتفي بواحدٍ منها . ومن شاء المزيد فليرجع إلى الأسانيد وإلى الرساله التي أفتتها في هذا الموضوع .

قال أبو القاسم الطبراني : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوُزِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ آدَمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا آتَيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، بَيْنَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَلَمْ يَؤْخُذْ بَيْنَ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَبَيْنَ أَحَدِهِمْ ، خَرَجَ عَلَيِّ مَغْضَبًا ، حَتَّى أَتَى جَدْوَلًا مِنَ الْأَرْضِ ، فَتَوَسَّدَ ذَرَاعَهُ ، فَسَفَّ عَلَيْهِ الرِّيحُ ، فَطَلَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَجَدَهُ ، فَوَكَزَهُ بِرِجْلِهِ فَقَالَ لَهُ :

قَمْ ، فَمَا صَلَحْتَ أَنْ تَكُونَ إِلَّا أَبَا تَرَابٍ ، أَغْضَبْتَ عَلَيِّ حِينَ وَاهْتَتَ بَيْنَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَمْ يُؤْخُذْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَحَدِهِمْ؟ أَمَا تَرْضِيَ أَنْ تَكُونَ مِنِي بَنْزِلَهُ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيًّا؟

أَلَا مَنْ أَحَبَّكَ حُفِّ بالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَمَاتَهُ اللَّهُ مِيتَهُ الْجَاهِلِيَّةُ وَحَوْسَبْ

بِعْلَمَهُ فِي الْإِسْلَامِ» ^(٢) ..

* فأمّا «الطبراني» : فهو الحافظ الإمام الثقة الغني عن الترجمة.

* وأمّا «محمد بن محمد المروزي» : فقد ترجم له الخطيب في تاريخه ،

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١ : ١٧٠ - ١٨٠.

(٢) المعجم الكبير ١١ : ٧٥ ح ٩٢١٠ - ١١٠.

وذكر أنه قدم بغداد وحدّث بها ..

قال : «روى عنه : محمد بن مخلد ، وعبد الصمد بن على الطستى ، وأبو سهل بن زياد ، وإسماعيل بن على الخطبى ، وأبو على بن الصواف ، أحاديث مستقيمة».

ثم روى عن طريقه حديثاً ، وأرخ وفاته بسنّه سبع وتسعين ^(١).

* وأمّا «حامد بن آدم» : فقد أخرج عنه الحاكم في المستدرك ^(٢) ، وذكره ابن حبان في الثقات ^(٣) ، وقال الذهبي : مشاه ابن عدى ^(٤).

هذا ، ولم يذكروا في المقابل إلا تكُلُّم السعدي الجوزجاني فيه ، لكنه لا يصلح لمعارضه التوثيق ؛ لأنّ ابن عدى تعقبه بقوله : «وحامد بن آدم هذا يروى عن عبد الله بن المبارك ، ومحمد بن الفضل بن عطيه ، والفضل بن موسى ، والنضر بن محمد ، والنضر بن شميل ، وعاصمه المراوزه ..

لم أر في حديثه إذا روى عن ثقه شيئاً منكراً ، وإنّما يؤتى ذلك إذا حدّث عن ضعيف» ^(٥) .. هذا أولاً.

وثانياً : فإنّ السعدي الجوزجاني لا يعتمدون على تحريراته ، كما نصّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيره.

هذا ، ولم يذكر الرجل في شيء من كتب الضعفاء والمتروكين للنسائي

(١) تاريخ بغداد ١٣ : ٩٤.

(٢) لسان الميزان ٢ : ١٦٣.

(٣) الثقات ٨ : ٢١٨.

(٤) المغني ١ : ٢٢٩.

(٥) الكامل في الضعفاء . لابن عدى . ٣ : ٤٠٩ .

والبخاري والدارقطني ، وأورده الذهبي في المغني ^(١) فلم يذكر إلّا قدح الجوزجاني ، وقد عرفت ما فيه.

والظاهر وقوع الخلط على ابن حجر بينه وبين رجلٍ آخر ، فليتأمل .
وعلى الجملة ، فهذا القدر يكفينا للاحتجاج على ضوء القواعد المقرّرة .
* وأمّا «جرير» و «ليث» و «مجاهد» : فأئمّة أعلام عندهم بلا خلاف بينهم .

وتلخّص :

أولاً : إنّ حديث المنزلي صحيح سندًا ، بل هو من أشهر الأحاديث المتوافرها عن رسول الله ، فالطعن في سنته تعصّب .

وثانياً : إنّه ناظرٌ إلى الآيات الواردة في منازل هارون من موسى ، وهي :
«الأخوه» ^(٢) و «الوزاره» ^(٣) و «القرابه القربيه» ^(٤) و «الخلافه» ^(٥) و «شد الأزر» ^(٦) .

وثالثاً : إنّ لفظه ظاهر في عموم المنزلي ؛ لاشتماله على «اسم الجنس المضاف» وعلى «الاستثناء» وهو معيار العلوم ، كما نصّ عليه الأئمّة منهم في مختلف العلوم .
ورابعاً : إنّه وارد في موارد متعدّدة ، كما في كتب القوم المشهوره ، وبعضاها صحيح سندًا بلا إشكال ، استناداً إلى كتبهم في التراجم والرجال .

(١) المغني ١ : ٢٢٩ .

(٢) سورة مريم ١٩ : ٥٣ .

(٣) سورة طه ٢٠ : ٢٩ ، سورة الفرقان ٢٥ : ٣٥ ، سورة القصص ٢٨ : ٣٤ .

(٤) سورة طه ٢٠ : ٢٩ و ٣٠ .

(٥) سورة الأعراف ٧ : ١٤٢ .

(٦) سورة طه ٢٠ : ٣١ .

وبذلك تفند جميع المكابرات ، في السنن بدعوى ضعفه . كما عن الأمدي . أو في الدلالة . كما عن ابن تيمية . بدعوى كونه مجرد تشييه بين عليٍ وهارون ، أو أنه وارد في خصوص تبوك ، وإذا كان مورده خاصاً فلا يبقى له عموم !!
 بل يدعى بعضهم . زوراً وبهتاناً . اتفاق العلماء على أن النبي لم يتكلّم بحديث المنزله إلا مرتّة واحدة وذلك في غزوه تبوك !! وكأنّ الذين نقلنا عنهم الموارد ليسوا من علمائهم بل هم من جهّالهم !!

فانظر كيف يسوقهم العناد مع الحق إلى الكذب وإلى سوء الأدب والافتراء على أكابر علمائهم أيضاً !! والطعن في أعلام التابعين ومشاهير رواه الحديث !!
 وعلى الجملة ، فعلماؤهم الكبار يرون الموارد التي ذكرها السيد . والموارد الأخرى التي أضفناها إليها . في كتبهم المعروفة المشهورة ، وبأسانيد كثيرة ، فإذا كانوا كاذبين على الله ورسوله فما ذنبنا !!

ولكنّ الذي يتّهم العلماء بذلك هو ابن تيمية وأتباعه ، وقد انتقد هذه الطريقة منه علماء السنّة الكبار حتّى من اشتهر منهم بالتعصّب كالذهبي ، وابن حجر العسقلاني ..
 يقول ابن حجر . بترجمة ابن تيمية . : «استشعر أنه مجتهد ، فصار يرد على صغير العلماء وكبارهم ، قد يفهم وحديثهم» ، قال : «كان إذا حقوقاً وألزم يقول : لم أرد هذا أبداً أردت كذا . فيذكر احتمالاً بعيداً» ، قال : «وافتراق الناس فيه شيئاً ، فمنهم من نسبه إلى التجسيم ومنهم من نسبه إلى الزندقة ، ومنهم من نسبه إلى الفاق» ، قال : «ووجده كثير التحامل إلى الغاية في رد الأحاديث التي يوردها ابن المطهر ، رد في رد كثيراً من الأحاديث الجياد ... وكم من مبالغه لتوهين كلام

الرافضي أدّته أحياناً إلى تنفيص عليٍّ رضي الله عنه»^(١).

هذا ، في حين أَنَّه يدافع عن معاوية ، فينكر أن يكون باعياً على أمير المؤمنين عليه السلام وأنّه قد أَمَرَ بِسَبِّه على المنابر ، ويزعم أنّ الحديث الذي دار بين معاوية وسعد بن أبي وقاص المخرج في صحيح مسلم وغيره ، لا يدلّ على أَنَّه كان يامر بِلَعْنِ الإمام عليه السلام؟!

وعلى الجملة ، فالخطاب في بحوثنا هذه موجّه إلى المسلمين المنصفين ، الذين يريدون التحقيق في أمور الدين ، وليس الكلام مع المنافقين الحاقدين على أمير المؤمنين وأهل بيته النبي الطاهرين.

قرائن داخلية :

بقي الكلام في قرائن في داخل ألفاظ حديث المنزلي ، تقوى دلالته على الإمام العاّمه عليٍّ بعد رسول الله ، ومنها :

١ - قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . في بعض الألفاظ . لعليٍّ : «لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أُقْيِمَ أَوْ تَقِيمَ».

وهذا في روایة ابن سعد^(٢) ، وقال الحافظ ابن حجر : «إسناده قوى»^(٣).

٢ - قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهُ . في بعض الألفاظ . : «إِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلِحُ إِلَّا بِيْ أَوْ بِكَ».

(١) راجع : الدرر الكامنة ١ : ١٥٣ - ١٥٦ ، ولسان الميزان ٦ : ٣١٩ ، كلاماً للحافظ ابن حجر العسقلاني.

(٢) الطبقات الكبرى ٣ : ٢٤ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧ : ٦٠ .

وهذا في روايه جماعه من الأئمه ، منهم الحاكم في كتاب التفسير من مستدركه ، وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ^(١).

٣ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلم له . في بعض الألفاظ . : «لـك من الأجر مثل ما لي ، وما لك من المـعـنـم مثل ما لي».

وهذا في روايه جماعه أيضاً ، منهم الحافظ محب الدين الطبرـي ^(٢).

٤ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلم له . في بعض الألفاظ . : «إـنـه لا يـبـغـي أـنـ أـذـهـبـ إـلـا وـأـنـتـ خـلـيـفـتـيـ».

وهذا في روايه جماعـهـ كـبـيرـهـ من الأئـمـةـ ، كـأـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ ، وـأـبـيـ يـعـلـىـ ، وـالـحاـكـمـ ، وـابـنـ عـسـاـكـرـ ، وـابـنـ كـثـيـرـ ، وـابـنـ حـجـرـ الـعـسـقـلـانـيـ ، وـالـسـيـوطـيـ ، وـالـمـتـقـىـ الـهـنـدـيـ ، وـغـيـرـهـمـ ^(٣).

٥ . تمنـيـ عـمـرـ وـسـعـدـ لـأـنـ تـكـوـنـ لـهـمـاـ هـذـهـ الـمـنـزـلـهـ.

روـيـ ذـلـكـ عـنـ عـمـرـ : الـحـاـكـمـ الـنـيـسـابـورـيـ ، وـأـبـوـ بـكـرـ الـشـيـرـازـيـ ، وـالـزـمـخـشـرـيـ ، وـابـنـ النـجـارـ ، وـمـحـبـ الـدـيـنـ الـطـبـرـيـ ، وـالـسـيـوطـيـ ، وـالـمـتـقـىـ الـهـنـدـيـ ^(٤).

أـمـاـ اـبـنـ تـيـمـيـةـ فـيـقـوـلـ : «هـذـاـ كـذـبـ!!

وـأـمـاـ الـأـعـورـ الـوـاسـطـيـ فـيـقـوـلـ : «إـنـ عـمـرـ لـوـ عـقـلـ مـاـ تـمـنـيـ هـذـاـ التـمـنـيـ»!!
لـكـنـ سـعـدـ بـنـ أـبـيـ وـقـاصـ أـيـضـاـ تـمـنـيـ ذـلـكـ.

(١) المستدرك على الصحيحين ٢ : ٣٣٧ .

(٢) الرياض النـضـرـهـ فيـ منـاقـبـ الـعـشـرـهـ الـمـبـشـرـهـ ٣ : ١١٩ .

(٣) راجـعـ : مـسـنـدـ أـحـمـدـ ١ : ٥٤٤/٣٠٥٢ ، المـسـتـدـرـكـ عـلـىـ الصـحـيـحـيـنـ ٣ : ١٣٣ ، الـرـياـضـ الـنـضـرـهـ ٣ : ١٧٥ ، الـبـدـأـيـهـ وـالـنـهـاـيـهـ ٧ : ٣٣٨ ، الـإـصـابـهـ ٤ : ٢٧٠ ، كـنـزـ الـعـمـالـ ١١ : ٦٠٦/٣٢٩٣١ .

(٤) راجـعـ : الـرـياـضـ الـنـضـرـهـ ٣ : ١١٨ ، كـنـزـ الـعـمـالـ ١٣ : ١٢٢/٣٦٣٩٢ ، وـغـيـرـهـاـ.

ومن رواه : ابن جرير الطبرى ، وعنه المتنقى الهندى ^(١).

٦ . وقد استدلت الصديقه الطاهرة فاطمة الزهراء بحديث المنزلي ، في كلام لها مع الناس ^(٢).

٧ . وقالت الهاشمية أروى بنت الحارث بن عبد المطلب في كلام لها مع معاوية : «كنا أهل البيت . أعظم الناس في هذا الدين بلاه ، حتى قبض الله نبيه مشكوراً سعيه ، مرفوعاً منزلته ، فوثبت علينا بعده تيم وعدى وأميّه ، فابتزونا حفنا ، وليتم علينا تختجون بقراباتكم من رسول الله ونحن أقرب إليه منكم وأولي بهذا الأمر ، وكنا فيكم منزلة بني إسرائيل في آل فرعون ، وكان عليّ بن أبي طالب بعد نبينا موسى بن موسى» ^(٣).

هذا تمام الكلام في حديث المنزلي ، وكيفيه الاستدلال به على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام ودفع الشبهات عنه ..

هذا ، ولو لا تماميه دلالته على الإمامه العامه لعليّ بعد رسول الله لما اضطرّ بعضهم إلى أن يضع عنه : «أبو بكر وعمر مني بمنزله هارون من موسى» فإنه . في الحقيقة . إقرار بالدلالة مع صحة السنّد ، وردّ على جميع المعارضين.

ثم إنّ السيد رحمه الله تعرّض هنا لحديث المؤاخيه وحديث سدّ الأبواب ، بمناسبة اشتمال بعض ألفاظهما على حديث المنزلي ، فذكر جملة من موارد تنصيص النبي صلّى الله عليه وآلـه وسلـم على الأخوه بينه وبين أمير المؤمنين ، كما في كتب السُّنّة ، وألفاظاً من حديث سدّ الأبواب إلـا بـاب عـلـي ، وـنـحـن نـوـضـحـ الـكـلـامـ

(١) كنز العمال ١٣ : ١٦٢/٣٦٤٩٥ .

(٢) أنسى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب . للحافظ ابن الجوزي الشافعى . : ٥٠ . ٥١ .

(٣) العقد الفريد ٢ : ١١٩ . ١٢٠ . ، تاريخ أبي الفداء ١ : ١٨٨ ، وغيرها .

في هذين الحديثين بنحو الإيجاز :

حديث المؤاخاه

ذكر السيد رحمة الله أن المؤاخاه كانت مرتين ، وأن النبي في كلتا المرتدين اصطفى لنفسه منهم علياً واتخذه من دونهم أخاً ، ثم روى عن كنز العمال أن المؤاخاه الأولى أخرجها أحمد في كتاب مناقب علي ، وابن عساكر في تاريخه ، والبغوي والطبراني في معجميهما ، والبازاردي في كتاب المعرفة ، وابن عدى ، وغيرهم ..

وروى عن كنز العمال أيضاً أن الثانية رواها الطبراني في المعجم الكبير.

ثم أورد أحاديث أخرى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصف فيها علياً بالأخوه ، عن مصادر كثيرة من كتب القوم.

فقيل :

أئمّا الأحاديث التي زعمها يوم المؤاخاه الأولى ، فالجواب عليها من وجوه :

- ١ - إنّه لم ينقل لنا حديثاً واحداً منها ..
- ٢ - إنّ المؤاخاه الأولى . والتي كانت بين المهاجرين بعضهم مع بعض من جهة ، وبين الأنصار بعضهم مع بعض . لم تثبت في كتابٍ من كتب السنة الصحيحة ، ولم تخرج حديثاً واحداً فيها.

وإنّما جاء ذلك في كتب السير والمعازى ، من طريق محمد بن إسحاق بن يسار.

وقد اختلف أهل الجرح والتعديل في الاحتجاج به ، فوثّقه بعضهم ووهّاه

آخرون ..

وبسبب ذلك ، فقد اختلف العلماء في صحّه المؤاخاه الأولى ، قال ابن تيمية رحمه الله : ... كلّ ما روى في ذلك باطل.

وقال ابن حجر العسقلاني رحمه الله منكراً على ابن تيمية قوله هذا ، ومثبتاً صحّه المؤاخاه الأولى بين المهاجرين بعضهم مع بعض : وأنكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهّر الرافضي المؤاخاه بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاه النبيّ لعليّ
وهذا رد للنصّ بالقياس.

إنّ ابن حجر رحمه الله قسا على ابن تيمية ..

٣ . إنّ المؤاخاه بين النبيّ وعليّ بن أبي طالب متفرّعه عن أصل المؤاخاه بين المهاجرين ، فإذا عدم الأصل عدم الفرع.

أقول :

إنّ المؤاخاه كانت مرّتين ، مرّة بمحكمه بين المهاجرين ، ومرة بالمدينه بين المهاجرين والأنصار.

وهذا ما نصّ عليه الحفاظ الكبار المعتمدين من أهل السنّة ، كابن عبد البرّ ، ونقله عنه ابن حجر وأقرّه ، كما سيأتي.

وقد نقل السيد خير المؤاخاه الأولى واتخاذ النبيّ علياً أخاً له ، عن المتقى الهندي في كنز العمال ، عن أحمد في كتاب مناقب عليٍ^(١) ..

وعنه ، عن ابن عساكر في تاريخ دمشق ، والبغوي والطبراني في معجميهما ،

(١) انظر : كنز العمال ١٣ : ١٠٥ رقم ٣٦٣٤٥

والباوردى في كتاب المعرفة ، وابن عدى ، وغيرهم .
ونقل خبر المؤاخاه الثانية واتخاده أخاً له كذلك ، عن المتقى الهندى في كنز العمال
ومنتخب كنز العمال ، عن الطبراني في المعجم الكبير ^(١) ..

ولا يخفي أنّ هؤلاء من أئمّة الحديث ومن كبار الحفاظ .
هذا ، ولم نجد أحداً من علماء السنة ينكر المؤاخاه رأساً ، أو خصوص المؤاخاه بين
النبي الأكرم والإمام عليهما السلام ... وإنما وجدنا ابن تيمية يقول :
«أمّا حديث المؤاخاه فباطل موضوع ، فإنّ النبي صلّى الله عليه وآلـه وسلم لم يؤاخ
أحداً» ^(٢) .

«إنّ النبي صلّى الله عليه وآلـه وسلم لم يؤاخ علياً ولا غيره ، بل كلّ ما روى في هذا
 فهو كذب» ^(٣) .

«إنّ أحاديث المؤاخاه لعليٰ كلّها موضوعه» ^(٤) .

وممّا يشهد بتفرد ابن تيمية بهذا الرأي ، وشذوذه عن جمهور الحفاظ ، نسبة العلماء
الكبار كابن حجر وغيره الخلاف إليه وحده ، وردهم عليه ، كما سيأتي .
فقول القائل : «فقد اختلف العلماء في صحة المؤاخاه الأولى ، قال ابن تيمية» فيه :
أولاً : لا اختلاف بين العلماء ، لا في المؤاخاه الأولى ، ولا في المؤاخاه الثانية .

(١) وقد ذكرنا نحن هذا الحديث بسنده ولفظه ، وأثبتنا صحته سابقاً ؛ فراجع . وهو في كنز العمال ١١ : ٦١٠ .
برقم ٣٢٩٥٥ .

(٢) منهاج السنة ٤ : ٣٢ .

(٣) منهاج السنة ٧ : ١١٧ .

(٤) منهاج السنة ٧ : ٣٦١ .

وثانياً : لا اختلاف بينهم في مؤاخاه النبيٍّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بينه وبين الأمير عليه السلام في كلتا المرتدين.

وثالثاً : إنَّ المنكَر ليس إلَّا ابنٌ تِيمِيَّة.

ورابعاً : إنَّ ابنَ تِيمِيَّة يَدْعُى أنَّ جَمِيعَ الْأَحَادِيثَ فِي هَذَا الْبَابِ كَذَبٌ مَوْضِعُهُ ، وَهَذَا الْمُتَقَوِّلُ الْمُعَاصرُ يَحْصُرُ رَوَايَتَهَا بِابْنِ إِسْحَاقَ ، وَيَدْعُى اختِلَافَ أَهْلِ الْجُرْحِ وَالْتَّعْدِيلِ فِي الْاحْتِجَاجِ بِهِ ، فَبَيْنَ كَلَامِيَّ التَّابِعِ وَالْمُتَبَعِ اختِلَافٌ مِنْ جَهَتَيْنِ !!

وَأَمَّا قَوْلُ الْمُتَقَوِّلِ : «لَمْ تُثْبِتْ فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ السُّنْنَةِ الصَّحِيحَةِ ، وَلَمْ تُخْرِجْ حَدِيثًا وَاحِدًا مِنْهَا ، وَإِنَّمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ السِّيرِ وَالْمَغَازِيِّ ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقِ بْنِ يَسَارٍ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْجُرْحِ وَالْتَّعْدِيلِ فِي الْاحْتِجَاجِ بِهِ ...» فَفِيهِ : أَوْلَأً : وجود خير المؤاخاه بين الرسول الأعظم والإمام عليه السلام في كتب السير والغازى يكفي للاحتجاج ..

على أنَّ أحداً لا يقول . وليس له أنْ يقول . بانحصر الأحاديث الصحيحة بكتب السُّنْنَةِ ، حتَّى الْكَتَابَيْنِ الْمَسْهُورَيْنِ بِالصَّحِيحَيْنِ مِنْهَا ، فَقَدْ ثُبِّتَ فِي مَحْلِهِ أَنَّ فِي غَيْرِ الْكَتَبِ الْمَسْهُورَهِ بِالصَّحَاحِ أَحَادِيثَ صَحِيحَهُ كَثِيرَهُ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كُلَّ مَا فِي مَا يُسَمَّى بِالصَّحَاحِ بِصَحِيحٍ .

وثانياً : إنَّ الْأَحَادِيثَ فِي هَذِهِ الْمُؤَاخَاهِ كَثِيرَهُ عِنْدَهُمْ بِشَهَادَهِ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ بَيْنَهُمْ ؛ قال الزرقاني المالكي : «وَجَاءَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَهُ فِي مؤاخاهِ النَّبِيِّ لَعَلَيْهِ ؛ وَقَدْ رَوَى التَّرْمِذِيُّ وَحْسَنَهُ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَعَلَيْهِ : أَمَا تَرْضِي أَنْ أَكُونَ أَخَاكَ؟!

قال : بَلَى .

قال : أنت أخي في الدنيا والآخرة» ^(١).

قلت :

وهذا لفظ الحديث عندهما :

« أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه ، فجاء عليٌ تدمع عيناه فقال : يا رسول الله ! آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيتي وبين أحد .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنت أخي في الدنيا والآخرة» ^(٢).
وأخرجه الحاكم مرّة أخرى بعد بزيادة : « أخي بين أبي بكر وعمر ، وبين طلحة والزبير ، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ». وهو موجود في غيرهما من كتب الحديث.

إذن ، فالحديث موجود في كتب السُّنَّة ، وبسنٍدٍ معتبر ، وهو أكثر من حديث واحد ، فمن الكاذب؟!

وثالثاً : قد قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : « قال ابن عبد البر : كانت المؤاخاة مرّتين ، مرّة بين المهاجرين خاصّه وذلك بمحكمه ، ومرة بين المهاجرين والأنصار » ثم ذكر أخبار المؤاخاة عن جماعٍ من الأئمّة ، إلى أنْ قال : « وأنكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر الرافضي في المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبي لعلي ؛ قال : لأنّ المؤاخاة شرعت لإنفاق بعضهم بعضاً ، ولتأليف قلوب بعضهم على بعض ، فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحدٍ

(١) شرح المواهب اللدّيّة ١ : ٣٧٣.

(٢) الجامع الكبير ٦ : ٨٤/٣٧٢٠ ، المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٤ .

منهم ، ولا المؤاخاه مهاجرى لهاجرى.

وهذا ردٌ للنص بالقياس ...»^(١).

وبעה غيره في ذلك وفي الرد على ابن تيمية ، كالزرقاني المالكي^(٢).

فظاهر : إن أصل المؤاخاه ثابت ، وإنما كانت مرتين ، وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتّخذ في كل مرّة علىّا فقط أخاً له ، وإن إنكار ابن تيمية مردود حتى من قبل علمائهم ، وإنّه لا منكر للقضيه غيره وإلا لذكره.

هذا ، ويفيد ذلك الأحاديث الكثيرة الوارد فيها أخوه أمير المؤمنين لرسول الله عليهما السلام ، وبعضاها بسنده صحيح قطعاً ، خاصه ما أخرجه الحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي على ذلك ، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لأمّ أئمّة : «يا أمّ أئمّة! ادعى لي أخي.

فقالت : هو أخوك وتنكحه؟!

قال : نعم يا أمّ أئمّة»^(٣) ..

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : «أئمّة أنت . يا علي! . فأخى وأبو ولدى ومي وإلى»^(٤).

ومن الأحاديث الصحيحة في المشابهه بين علي وهارون عليهما السلام حديث تسميه أولاده عليهم السلام باسم أولاد هارون ..

أخرجه الحاكم . وصححه . بإسناده عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧ : ٢١٦ و ٢١٧ .

(٢) شرح المواهب اللدنية ١ : ٣٧٣ .

(٣) المستدرك على الصحيحين وتلخيصه ٣ : ١٥٩ .

(٤) المستدرك على الصحيحين وتلخيصه ٣ : ٢١٧ .

هانئ بن هانئ ، عن عليّ بن أبي طالب .. ووافقه الذهبي في تلخيصه ؛ إذ قال : صحيح ، رواه إسرائيل عن جده ^(١).

وأخرجه الحاكم ثانيةً بسنده عن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عن هانئ ابن هانئ ، عن عليّ ... قال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .. ووافقه الذهبي وقال . مشيراً إلى الحديث السابق . : «مر عن حديث إسرائيل» ^(٢).

هذا ، ولا حاجه إلى تصحیح غير ما ذكر من الأحادیث ؛ لکفایه هذه ملأ أراد الحق والهدایه ، ولو كان ثمّ ضعف في ما لم نذكره ، فهو يقوی بما تقدم ، وتلك هي قاعدتكم العامّة في الأبواب المختلفة.

وبما ذكرنا يظهر ما في بعض الكلمات من المكابرات.

هذا تمام الكلام في سند حديث المؤاخاه ولفظه.

وأمّا دلالته على أفضليه عليّ عليه السلام من غيره ، فلا يكابر فيها عاقل ؛ ولذا تذكر هذه القضية في أبواب مناقب أمير المؤمنين في كتب الحديث ، مثل كنز العمال وغيره ، ولو لا ذلك لما بذل ابن تيمية جهده في ردّ أصل المؤاخاه وتکذیب خبرها!!

(١) المستدرک على الصحیحین وتلخیصه ٣ : ١٦٥.

(٢) المستدرک على الصحیحین وتلخیصه ٣ : ١٦٨.

حديث سد الأبواب ^(١)

وهذا الحديث أيضاً من أشهر الأحاديث الثابتة الداله على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته وخلافته العاشه ..

ذكر جماعه من مخرجيه :

أخرجه من أئمه أهل السنة وأصحاب الصحاح عندهم وكبار حفاظهم :

١ . أحمد بن حنبل في مسنده ^(٢) .

٢ . الترمذى في صحيحه ^(٣) .

٣ . النسائي في الخصائص ^(٤) .

٤ . الحاكم في المستدرك ^(٥) .

وقد أخرجه السيد عنهم وعن جماع من الأئمه غيرهم.

صححه كثير من طرقه :

ثم إن كثيراً من طرق حديث «سد الأبواب إلا باب علي» صحيح ..

(١) هذا البحث ملخص مما كتبناه في سالف الرمان في شأن هذا الحديث ، ضمن رسالتنا : «الأحاديث المقلوبة في فضائل الصحابة» المنشورة مع رسائل أخر في كتاب بعنوان : الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعة في كتب السنة ، صدر في قم سنه ١٤١٨.

(٢) مسنند أحمد ١ : ٢٨٥ وص ٥٤٥ ، ٢ ، ١٠٤ : ٥ ، ٤٩٦ : ٥ .

(٣) الجامع الصحيح ٦ : ٩١/٣٧٣٢ ، باب مناقبه عليه السلام.

(٤) خصائص أمير المؤمنين : ٣٨/٧٢ .

(٥) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٢٥ .

فمنها : حديث المناقب العشر ، الصحيح قطعاً.

ومنها : ما أخرجه الحاكم وصححه.

ومنها : ما أخرجه الميثمي ضمن عنوان : «باب فتح بابه الذي في المسجد» و : «باب ما يحلّ له في المسجد» و : «باب جامع في مناقبه رضي الله عنه»^(١) ؛ فقد صحّ عدّة من أحاديث القضية.

هذا ، وستأتي نصوص غير واحدٍ من الحفاظ المحققين منهم في صحّه خبر أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَدَّ بِأَمْرِهِ مِنَ الْأَبْوَابِ الشَّارِعَهُ إِلَى مسجده ، وأبقى باب عليٍّ مفتوحاً بأمر من الله كذلك ، بل صرّح صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في جواب من اعترض : «ما أنا سدت أبوابكم ولكن الله سدّها» ، وقال : «وَاللَّهُ مَا أَدْخَلَنَهُ وَأَخْرَجَنَّهُمْ وَلَكُنَّ اللَّهَ أَدْخَلَهُ وَأَخْرَجَهُمْ» ، قال الميثمي : «رواه البزار ، ورجاله ثقات».

وممّا يدل على ثبوت القضية ودلالتها على الأفضلية : تمني غير واحدٍ من الأصحاب ذلك :

* كقول عمر بن الخطّاب : «لقد أُعطيتِ عليٍّ بن أبي طالب ثلثاً خصال ، لأنَّ يكون لي خصله منها أحبّ إلىِّي من أنْ أُعطي حمر النعم. قيل : وما هي يا أمير المؤمنين؟!

قال : تزوجه فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وسكناه المسجد مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا يحلّ فيه ما يحلّ له ، والرأيُه يوم خير.

(١) مجمع الزوائد ٩ : ١١٤ و ١٢٠.

(قال الهيثمي :) رواه أبو يعلى في الكبير ، وفيه : عبد الله بن جعفر بن نجيح ، وهو متزوك» .

قلت :

كيف يكون متزوكاً وهو من رجال الترمذى وابن ماجه ، وهما من الصالحة الستة !؟
عندـهـم !؟

* وكقول عبد الله بن عمر : «ولقد أتى ابن أبي طالب ثلاـث خـصـالـ لـأـنـ يـكـونـ لـيـ واحدـهـ مـنـهـ أـحـبـ إـلـىـ مـنـ حـمـرـ النـعـمـ : زـوـجـهـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ اـبـتـهـ وـوـلـدـتـ لـهـ ، وـسـدـ الأـبـوـبـ إـلـاـ بـابـهـ فـيـ الـمـسـجـدـ ، وـأـعـطـاهـ الرـأـيـهـ يـوـمـ خـيـرـ» .

(قال الهيثمي :) رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجاهمما رجال الصحيح» .

بطلان القول بوضعه

ومن هنا يظهر أن القول بكونه حديثاً موضوعاً من قبل الشيعه كذبٌ وبهتان :
قال ابن الجوزي . بعد أن رواه بعض طرقه . : «فهذه الأحاديث كلها من وضع
الرافضه ، قابلوا بها الحديث المتفق على صحته في : سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر» ^(١) .
وقال ابن تيمية : «هذا مما وضعه الشيعه على طريق المقابله» ^(٢) .
وقال ابن كثير الشامي : «ومن روی : إلا باب عليٍ . كما في بعض السنن .

(١) كتاب الموضوعات ١ : ٣٦٦ .

(٢) منهاج السنة ٥ : ٣٥ .

فهو خطأ ، والصواب ما ثبت في الصحيح»^(١)

فابن كثير يقول : «هو خطأ».

لكن ابن الجوزي وابن تيمية يقولان : «موضوع» ، ويضيفان : أن الشيعه وضعوه على «طريق المقابلة» لحديث : «سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر» ؛ لكن الحديث في أبي بكر ليس : «باب أبي بكر» ، وإنما : «خوذه أبي بكر» ..
وإذا درسنا الحديث : «خوذه أبي بكر» في كتابي البخاري ومسلم . وهم أصح الكتب عندهم . عرفنا أن هذا هو الموضوع على «طريق المقابلة» لحديث :
«سدوا الأبواب إلا باب علي» المنصوص على صحته من قبل الجمع الكبير من
أئمتهم ..

حديث الخوذه في كتابي البخاري ومسلم

أخرجه البخاري في أكثر من باب :

ففي «باب الخوذه والممر في المسجد» ؛ قال : «حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي ، قال : حدثنا وهب بن حمير ، قال : حدثنا أبي ، قال : سمعت يعلى بن حكيم ، عن عكرمه ، عن ابن عباس ، قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآلله وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخرقه فقعد على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنّه ليس من الناس أحد أمنّ عليّ في نفسه وما له من أبي بكر بن أبي قحافة ؛ ولو كنت متّخذناً من الناس خليلاً لاتّخذت أبي بكر خليلاً ، ولكن خلّه الإسلام أفضل ؛ سدوا عني كلّ خوذه في هذا المسجد غير خوذه أبي بكر».

وفي «باب هجره النبي وأصحابه إلى المدينة» ؛ قال : «حدثنا إسماعيل بن

(١) تفسير القرآن العظيم ٢ : ٣١١ .

عبد الله ، قال : حدثني مالك ، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله ، عن عبيد . يعني ابن حنين . ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم جلس على المنبر فقال : إن عبداً خيره الله بين أن يؤتى به زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده ، فاختار ما عنده ..

فبكى أبو بكر ، وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا . فعجبنا له ، وقال الناس : انظروا إلى هذا الشيخ ، يخبر رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم عن عبدٍ خيره الله بين أن يؤتى به زهرة الدنيا وبين ما عنده ، وهو يقول : فديناك بآبائنا وأمهاتنا . فكان رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم هو المخير وكان أبو بكر هو أعلمنا به .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم : إن من أمن الناس على في صحبته وماليه أبو بكر ، ولو كنت متخدناً خليلاً من أتقى لاختذت أبو بكر إلا حللاً الإسلام ، لا يقين في المسجد خوخي إلا خوخي أبي بكر» .

وأخرجه مسلم في «باب فضائل الصحابة» ؛ فقال : «حدثني عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد ، حدثنا معن ، حدثنا مالك ، عن أبي النضر ، عن عبيد بن حنين ، عن أبي سعيد : أن رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم جلس على المنبر فقال : عبد خيره الله بين أن يؤتى به زهرة الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عنده ..

فبكى أبو بكر ، وبكى فقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا .

قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به .
وقال رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم : إن أمن الناس على في ماليه وصحبته أبو بكر ، ولو كنت متخدناً خليلاً لاختذت أبو بكر خليلاً ، ولكن أخيه الإسلام ؛ لا يقين في المسجد خوخي إلا خوخي أبي بكر .

حدّثنا سعيد بن منصور ، حدّثنا فليح بن سليمان ، عن سالم أبي النضر ، عن عبيد بن حنين وبسر بن سعيد ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : خطب رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ الناس يوماً بمثـلـ حـدـيـثـ مـالـكـ».

نظـرـاتـ فيـ سـنـدـ حـدـيـثـ الـخـوـخـهـ فيـ الصـحـيـحـينـ

لقد أخرج البخاري حديث الخوخه عن ابن عباس ، وهذه نظرات في سنته على أساس كلمات أئمـةـ الـجـرـحـ وـالـتـعـدـيـلـ الـمـعـتـمـدـيـنـ عـنـ الـقـوـمـ :

* أولاً : في «وهب بن وهب» كلام^(١) ..

وفي «جريـرـ بنـ حـازـمـ» قالـ البـخـارـيـ نـفـسـهـ : «رـبـماـ يـهـمـ» ..

وقـالـ اـبـنـ مـعـيـنـ : «هـوـ فـيـ قـتـادـهـ ضـعـيـفـ» ..

وأورـدـهـ الـذـهـبـيـ فـيـ الـضـعـفـاءـ وـقـالـ : «تـغـيـرـ قـبـلـ مـوـتـهـ فـحـجـبـهـ اـبـنـ وـهـبـ»^(٢).

* ثـانـيـاًـ : إـنـ رـاوـيـهـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ هـوـ : مـوـلـاهـ «عـكـرـمـهـ الـبـرـبـرـيـ»ـ ؛ـ وـقـدـ كـانـ يـكـذـبـ

عـلـىـ اـبـنـ عـبـاسـ بـشـهـادـهـ وـلـدـهـ ..ـ وـتـكـلـمـ النـاسـ فـيـ حـتـىـ مـسـلـمـ بـنـ الـحـجـاجـ ..

وـكـذـبـهـ صـرـيـحـاـ :ـ مـالـكـ بـنـ أـنـسـ ،ـ وـابـنـ سـيـرـينـ ،ـ وـيـحـيـيـ بـنـ مـعـيـنـ ،ـ وـجـمـاعـهـ سـوـاـهـ ..

وـتـكـلـمـواـ أـيـضـاـ فـيـ لـأـنـهـ كـانـ يـرـىـ رـأـيـ الـخـوـارـجـ ..

فـالـحـدـيـثـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ ،ـ وـعـكـرـمـهـ كـانـ يـكـذـبـ عـلـيـهـ ..

وـالـنـاسـ تـكـلـمـواـ فـيـ مـنـ جـهـهـ الـخـرـافـهـ فـيـ الـعـقـيـدـهـ عـنـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ ؛ـ فـلـاـ

يـعـتـمـدـ عـلـيـهـ فـيـ مـثـلـ هـذـهـ الـأـمـورـ ..

وـأـيـضـاـ :ـ شـهـدـوـاـ بـأـنـهـ كـانـ كـذـبـاـ.

(١) تـهـذـيـبـ التـهـذـيـبـ ١١ : ١٤٢.

(٢) المـغـنـيـ فـيـ الـضـعـفـاءـ ١ : ٢٠٣ ،ـ مـيـزـانـ الـاعـتـدـالـ ١ : ٣٩٢.

وقد ذكرنا ترجمته بالتفصيل في بحوثنا ^(١).

وأخرج البخاري حديث الخوخي عن أبي سعيد الخدري ، وفيه : «إسماعيل ابن أبي أُويس» . وهو ابن اخت مالك بن أنس .
قال النسائي : «ضعيف» .

وقال يحيى بن معين : «هو وأبوه يسرقان الحديث» .

وقال الدوّلابي : «سمعت النضر بن سلمه المروزى يقول : كذاب» .

وقال الذهبي . بعد نقل ما تقدم . : «ساق له ابن عدى ثلاثة أحاديث ثم قال :
روى عن خاله مالك غرائب لا يتابعه عليها أحد» .

وقال إبراهيم بن الجنيد ، عن يحيى : «مخلط ، يكذب ، ليس بشيء» .

وقال ابن حزم في الحلى : «قال أبو الفتح الأزدي : حدثني سيف بن محمد أن ابن
أبي أُويس كان يصنع الحديث» .

وقال العيني : «أقر على نفسه بالوضع كما حكاه النسائي» ^(٢) .

وأئمّا مسلم بن الحجاج فلم يخرج حديث الخوخي عن ابن عباس ؛ لعدم وثاقه عكرمه
عنه ! وإنما أخرجه عن أبي سعيد الخدري بطريقين .

* في أحدهما : «فليح بن سليمان» :

قال النسائي : «ليس بالقوى» .

(١) انظر : التحقيق في نفي التحرير : ٢٤٨ - ٢٥٣ عن : تهذيب الكمال ٢٠ : ٢٦٤ ، تهذيب التهذيب ٧ : ٢٣٤ ، الطبقات . لابن سعد . ٥ : ٢٨٧ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٩٣ ، المغني في الضعفاء ٢ : ٦٧ ، الضعفاء الكبير ٣ : ٣٧٣ ، سير أعلام النبلاء ٥ : ١٢ .

(٢) الضعفاء والمتروكين . للنسائي . : ٥١ ، ميزان الاعتدال ١ : ٢٢٢ ، تهذيب التهذيب ١ : ٢٧١ ، عمد القارى في شرح البخاري : المقدمة السابعة .

وقال أبو حاتم ويجيبي بن معين : «ليس بالقوى».

وقال يحيى ، عن أبي كامل مظفر بن مدرك : «ثلاثة يتّقى حديثهم : محمد بن طلحة بن مصرف ، وأبوبن عتبة ، وفليح بن سليمان».

وقال الرملي ، عن داود : «ليس بشيء».

وقال ابن أبي شيبة : قال على بن المديني : «كان فليح وأخوه عبد الحميد ضعيفين». وذكره العقيلي والدارقطني والذهبي في الضعفاء.

وذكره ابن حبان في المحروحين ^(١).

* وفي الطريق الآخر : «مالك بن أنس» :

قال المبرد في مذهب الخوارج : «كان عده من الفقهاء ينسبون إليه ، منهم : عكرمة مولى ابن عباس ، وكان يقال ذلك في مالك بن أنس» ..

قال : «وبيروى الزبيريون أنّ مالك بن أنس كان يذكر عثمان وعلياً وطلحة والزبير فيقول : والله ما اقتتلوا إلّا على الشريذ الأغفر» ^(٢).

وكان يقول : أفضّل الأّمّة : أبو بكر وعمر وعثمان ، ثم يقف ويقول : هاهنا وقف الناس. هنا يتساوى الناس ^(٣) !!

ولم يخرج في كتابه شيئاً عن عليٍّ أمير المؤمنين ^(٤) !!

(١) الضعفاء والمتروكين . للنسائي . : ١٩٧ ، ميزان الإعتدال ٣ : ٣٦٥ ، تهذيب التهذيب ٨ : ٢٧٢ .

(٢) الكامل . للمبرد . ٣ : ١١٣٧ .

(٣) ترتيب المدارك . للقاضي عياض المالكي . : ترجمة مالك ، ١ : ١٧٥ .

(٤) تنوير الحوالك . للسيوطى . ١ : ٧ ، شرح الموطأ . للزرقاني . ١ : ٨ .

ثمّ كان من المدلّسين ^(١) ..

وكان يتنّي بالآلات ^(٢) ..

ثمّ إنّ جماعه من أعلام الأئمّة تكلّموا فيه وعايه ، كابن أبي ذؤيب ، وعبد العزيز الماجشون ، وابن أبي حازم ، ومحمد بن إسحاق ، وإبراهيم بن سعد ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وابن أبي يحيى ، وسفيان ..

وقال يحيى بن معين : «سفيان فوق مالك في كلّ شيء» ^(٣).

تحريف البخاري «الخوخي» إلى «الباب»

ثمّ إنّ البخاري بعد أن أخرج الحديث عن ابن عباس في «باب الخوخي والممرّ في المسجد». كما عرفت . حرفه في «باب المناقب» ؛ إذ قال : «باب قول النبي صلّى الله عليه وآلّه وسلّم : سدوا الأبواب إلّا باب أبي بكر. قاله ابن عباس عن النبي صلّى الله عليه وآلّه وسلّم».

فاضطرب الشرّاح في توجيه هذا التحريف ، فاضطربوا إلى حمل ذلك على أنّه نقل بالمعنى ؛ قال ابن حجر : «وصله المصنّف في الصلاه بلفظ : سدوا عني كلّ خوخه ، فكأنّه ذكره بالمعنى» ^(٤) ..

وقال العيني : «هذا وصله البخاري في الصلاه بلفظ : سدوا عني كلّ خوخه في المسجد ، وهذا هنا نقل بالمعنى ...» ^(٥).

(١) الكفاية في علم الرواية . للخطيب البغدادي . : ٣٦٥.

(٢) الأغاني ٤ : ٢٢٢ ، نهاية الإرباب ٤ : ٢٤٨.

(٣) تاريخ بغدادي ٩ : ١٦٤ ، تحذيب التهذيب ٤ : ١٠٢ .

(٤) فتح الباري ٧ : ٩ .

(٥) عمده القارى ١٦ : ١٧٤ .

وهل يصدق على نقل «الخوخة» إلى «الباب» أنه نقل بالمعنى؟! على أن ابن حجر نفسه غير جازم بذلك ؛ فيقول : «كأنه ...»!!

وكما حرف الحديث عن ابن عباس ، كذلك حرف حديث أبي سعيد الذي أخرجه في «باب هجرة النبي». كما عرفت . فقال في «باب المناقب» : «حدثني عبد الله بن محمد ، حدثني أبو عامر ، حدثنا فليح ، قال : حدثني سالم أبو النضر ، عن بسر بن سعيد ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال :

خطب رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم وقال : إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عند الله ..

قال : فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم عن عبد خير . فكان رسول الله هو المخبر وكان أبو بكر أعلمنا.

قال رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم : إن من أمن الناس علي في صحبته ومالي أبا بكر ؛ ولو كنت متخدنا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوه الإسلام وموذته ؛ لا يقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر».

وهنا أيضاً اضطراب الشرح ، فراجع كلماتهم.

النظر في سند الحديث المحرف

أما تحريفه حديث ابن عباس ؛ فلم يذكر له سندأ.

وأما تحريفه حديث أبي سعيد ؛ فهو في «باب المناقب» بالسند التالي :

«حدثني عبد الله بن محمد ، حدثني أبو عامر ، حدثني فليح ، قال : حدثني سالم أبو النضر ، عن بسر بن سعيد ، عن أبي سعيد الخدري» ..

وفي باب «الخوخة والممر في المسجد» بهذا السند : «حدثنا محمد بن

سنان ، قال : حدثنا أبو النضر ، قال : حدثنا أبو النضر ، عن عبيد بن حنين ، عن بسر بن سعيد ، عن أبي سعيد الخدري».

فمداره . كما ترى . على «فليح بن سليمان» ، وقد عرفته سابقاً عند الكلام على روایه مسلم ، وعلمت أن لفظ الحديث عن هذا الرجل «الخوحة» لا «الباب» ، فما عند البخاري هنا محرّف قطعاً ، وقد تقدّم كلام بعض الشرّاح في محاوله توجيهه . ثم إنّ في سند البخاري في «باب الخوحة والممرّ في المسجد» مشكله أُخرى ، وهي : إنّ «عبيد بن حنين» لا يروى عن «بسر بن سعيد» وهذا ما نصّ عليه القوم واضطربوا في توجيهه كذلك :

قال ابن حجر : «قال الدارقطني : هذا السياق غير محفوظ ، واختلف فيه على فليح (١)...» ، فذكر ثلاثة أوجه مختلفه ، ثمّ شرع في الجواب عن هذا الاعتراض والدفاع عن البخاري .

هذا في مقدّمه فتح الباري ، في الحديث الرابع من الأحاديث التي اعترض فيها على البخاري .

وأمّا في شرح الحديث ، فقد حاول دفع الإشكال بأنّ الحديث عند «أبي النضر» عن شيخين هما «بسر» و «عبيد» ، وأنّ «فليحاً» كان يجمعهما مرّة ويقتصر على أحدهما أُخرى . هكذا قال ، لكنّه اضطُرَّ إلى الاعتراف بالخطأ فقال : «فلم يبق إلّا أنّ محمد بن سنان أخطأ في حذف الواو العاطفة ، مع احتمال أن يكون الخطأ من فليح حال تحديشه له به» .

هذا بالنسبة إلى حديث «الخوحة» وألفاظه وأسانيده .

(١) مقدّمه فتح الباري : ٣٤٩

الاعتراف بحديث سد الأبواب ومحاولات الجمع

ثم إن جمّاً من الحفاظ المحقّقين اعترفوا بصحّة حديث سد الأبواب إلّا باب عليّ ، وجعلوا يردّون على القول بوضعه بشدّه ..

قال ابن حجر بشرحه : «تبّيه» : جاء في سد الأبواب التي حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب ، منها :

* حديث سعد بن أبي وقاص ، قال : أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وسلـم بسد الأبواب الشارعـه في المسـجـد وترك بـابـ عـلـيـ . أخرـجـهـ أـحـمـدـ وـالـنـسـائـيـ ، وـإـسـنـادـهـ قـويـ . وفي رواـيـهـ لـلـطـبـرـانـيـ فـيـ الـأـوـسـطـ . رـجـالـهـ ثـقـاتـ . مـنـ الـزـيـادـهـ : فـقـالـواـ : يـاـ رـسـوـلـ اللهـ ! سـدـدـتـ أـبـوـبـاـنـاـ؟ـ فـقـالـ : مـاـ أـنـاـ سـدـدـكـمـاـ وـلـكـنـ اللهـ سـدـهـاـ .

وعن زيد بن أرقم ، قال : كان لنفري من الصحابة أبوااب الشارعـه في المسـجـدـ ، فـقـالـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـ وـآلـهـ وـسـلـمـ : سـدـّـواـ هـذـهـ الأـبـوـابـ إـلـاـ بـابـ عـلـيـ . فـتـكـلـمـ نـاسـ فيـ ذـلـكـ ؛ فـقـالـ رسولـ اللهـ : إـنـيـ وـالـلـهـ مـاـ سـدـدـتـ شـيـئـاـ وـلـاـ فـتـحـتـهـ وـلـكـنـ أـمـرـتـ بـشـيـءـ فـاتـّـعـتـهـ . أـخـرـجـهـ أـحـمـدـ وـالـنـسـائـيـ وـالـحـاـكـمـ ، وـرـجـالـهـ ثـقـاتـ .

* وعن ابن عباس ، قال : أمر رسول الله بـأـبـوـبـاـنـاـ فـسـدـّـتـ إـلـاـ بـابـ عـلـيـ . وفي رواـيـهـ : وـأـمـرـ بـسـدـ الأـبـوـبـاـنـاـ غـيرـ بـابـ عـلـيـ ، فـكـانـ يـدـخـلـ المسـجـدـ وـهـوـ جـنـبـ لـيـسـ لـهـ طـرـيـقـ . أـخـرـجـهـماـ أـحـمـدـ وـالـنـسـائـيـ ، وـرـجـالـهـماـ ثـقـاتـ .

* وعن جابر بن سمرة ، قال : أمرنا رسول الله بـسـدـ الأـبـوـبـاـنـاـ كـلـلـهـاـ غـيرـ بـابـ عـلـيـ ، فـرـبـمـاـ مـرـ فـيـهـ وـهـوـ جـنـبـ . أـخـرـجـهـ الطـبـرـانـيـ .

* وعن ابن عمر ، قال : كـنـاـ نـقـولـ فـيـ زـمـنـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـ وـآلـهـ وـسـلـمـ : رسولـ اللهـ خـيـرـ النـاسـ ، ثـمـ أـبـوـ بـكـرـ ، ثـمـ عـمـرـ . وـلـقـدـ أـعـطـيـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ .

ثلاث خصال ، لأنّ يكون لي واحده منهنّ أحبّ إلى من حمر النعم : زوجه رسول الله ابنته وولدت له ، وسدّ الأبواب إلّا بابه في المسجد ، وأعطاه الرأيّه يوم خيبر. أخرجه أحمد ، وإسناده حسن.

* وأخرج النسائي من طريق العلاء بن عرار . بهملاط . قال : فقلت لابن عمر : أخبرني عن عليّ وعثمان. فذكر الحديث وفيه : وأمّا عليّ فلا تسأل عنه أحداً ، وانظر إلى منزلته من رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم ، قد سدّ أبوابنا في المسجد وأقّر بابه. ورجاله رجال الصحيح إلّا العلاء ، وقد وثّقه يحيى بن معين وغيره.

وهذه الأحاديث يقوّى بعضها بعضاً ، وكلّ طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها.

وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات ، أخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص ، وزيد بن أرقم ، وابن عمر ، مقتضراً على بعض طرقه عنهم ، وأعلّه ببعض من تكلّم فيه من رواته ، وليس ذلك بقادح ؛ لما ذكرت من كثرة الطرق .. وأعلّه أيضاً بأنّه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابته في باب أبي بكر ، وزعم أنّه من وضع الرافضه قابلو به الحديث الصحيح في باب أبي بكر. انتهى.

وأخطأ في ذلك خطأً شنيعاً ، فإنّه سلك في ذلك ردّ الأحاديث الصحيحة بتوهّمه المعارضه ، مع أنّ الجمع بين القصّتين ممكّن ...»^(١) .
ولابن حجر كلام مثله في كتابه : القول المسدّد^(٢) .

(١) فتح الباري ٧ : ١١ . ١٢ .

(٢) القول المسدّد في الذبّ عن مسند أحمد : ٢٦ . ٣٢ .

وقد أورد السيوطي كلام ابن حجر في معرض الرد على ابن الجوزي ، قال :

«قلت : قال الحافظ ابن حجر في القول المسدّد في الذبّ عن مسنّد أَحْمَد : قول ابن الجوزي في هذا الحديث أَنَّه باطل وَأَنَّه موضوع ، دعوئِ لم يستدلّ عليها إِلَّا بِمُخالفة الحديث الذي في الصحيحين ، وهذا إِقدام على رد الأَحادِيث الصَّحِيحَة بِمُجْرِدِ التَّوْهِم ، وَلَا يَنْبَغِي إِقْدَامُ عَلَى حُكْمِ الْوَضْع إِلَّا عِنْدِ عَدْمِ إِمْكَانِ الْجَمْع ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ تَعْذُّرِ الْجَمْع فِي الْحَال أَنَّه لَا يَمْكُنْ بَعْدَ ذَلِك ؛ لِأَنَّ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ .

وطريق الوع في مثل هذا أَن لا يُحْكَم على الحديث بالبطلان ، بل يتوقف فيه إلى أَن يُظْهَر لغيره ما لم يُظْهَر لِه ، وهذا الحديث من هذا الباب ، هو حديث مشهور له طرق متعدّدة ، كُلُّ طرِيقٍ مِنْهَا عَلَى انفراطِه لَا تَقْصُرُ عَنْ رَتْبِهِ الْحَسَن ، وَمَجْمُوعُهَا مَمَّا يَقْطَعُ بِصَحَّتِه عَلَى طرِيقِهِ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيث .

وَأَمَّا كُونُه مَعَارِضًا لِمَا فِي الصَّحِيحَيْن فَغَيْرُ مُسْلِمٍ ، لِيُسَبِّحَ بَيْنَهُمَا مَعَارِضُه
وَهَا أَنَا أَذْكُرُ بِقَيْمَه طرِيقَ ثُمَّ أُبَيِّنُ كَيْفِيَه الْجَمْع بَيْنِهِ وَبَيْنِ الْذِي فِي الصَّحِيحَيْن

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَكْرِ طرِيقِ الْحَدِيث :

«فَهَذِهِ الْطُرُقُ الْمُتَضَافِرَه بِرَوَايَاتِ الثَّقَاتِ تَدَلّ عَلَى أَنَّ الْحَدِيثَ صَحِيحٌ دَلَالَهُ قَوِيٌّ ، وَهَذِهِ غَايَهُ نَظَرِ الْحَدِيث . . . فَكَيْفَ يَدْعُ الْوَضْعَ عَلَى الأَحَادِيث الصَّحِيحَه بِمُجْرِدِ هَذَا التَّوْهِم؟! وَلَوْ فَتَحَ هَذَا الْبَاب لِرَدِّ الْأَحَادِيث لِأَدَى فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَه إِلَى الْبَطْلَان ، وَلَكِنْ يَا يَاهُ اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُؤْمِنُون»^(١).

(١) الالى المصنوعه ١ : ٣٤٧ . ٣٥٠ .

وقال القسطلاني بشرح حديث الخوخي : «وعورض بما في الترمذى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما : سدوا الأبواب إلا باب عليّ . وأحىب بأن الترمذى قال : إنه غريب ، وقال ابن عساكر : إنه وهم . لكن للحديث طرق يقوى بعضها بعضاً ، بل قال الحافظ ابن حجر في بعضها : إسناده قوى ، وفي بعضها : رجاله ثقات » ^(١) .

وقال بعد ذكر طرق الحديث «إلا باب عليّ» : «وبالجملة فهي . كما قاله الحافظ ابن حجر . : أحاديث يقوى بعضها بعضاً ، وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها» ^(٢) .

وقال ابن عراق الكنانى بعد كلام ابن الجوزى : «تعقبه الحافظ ابن حجر الشافعى في القول المسدد ؛ فقال : هذا إقدام على رد الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهم ، ولا معارضه بينه وبين حديث الصحيحين ؛ لأن هذه قصه أخرى ، فقصه على في الأبواب الشارعه وقد كان أذن له أن يمّر في المسجد وهو جنب ، وقصه أبي بكر في مرض الوفاه في سد طاقات كانوا يستقربون الدخول منها . كما جمع القاضي إسماعيل في أحكامه والكلاباذى في معانىه والطحاوى في مشكله ...» ^(٣) .

أقول :

لقد ثبت حتى الآن :

أولاً : صحة حديث سد الأبواب إلا باب عليّ عليه السلام .

(١) إرشاد السارى ١ : ٤٥٣ .

(٢) إرشاد السارى ٦ : ٨٥ .

(٣) تنزيه الشریعه المرفوعه ١ : ٣٨٤ .

وثانياً : بطلان القول بكونه موضوعاً من قبل الشيعه ، باعتراف حفاظهم الحققين.
وثالثاً : عدم صحة حديث الخوخه ، بالنظر في أسانيده على ضوء كلمات أئمه الجرح والتعديل منهم.

كلماتهم في وجه الجمع

إلا أن هؤلاء قائلون بصحّه حديث الخوخه أيضاً ؛ لكونه في كتابي البخاري ومسلم ،
ولأنه يدلّ على فضيله لإمامهم في زعمهم ، فانبروا للجمع بين الحديدين ، فلاحظ :
كلام ابن كثير في تاريخه ^(١) ..
وكلام ابن روزجان في كتابه الباطل ^(٢) ..
وكلام ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري ^(٣) والقول المسدّد ^(٤) ، ووافقه
السيوطى ^(٥) والقسطلاني ^(٦) ..
وكلام ابن عراق الكنابي في تنزيه الشريعة ^(٧) ..
وكلام المباركفورى في شرح الترمذى ^(٨) ..

(١) البدآيه والنهايـه ٧ : ٣٤٢.

(٢) إبطال الباطل ؛ انظر : دلائل الصدق ٢ : ٤٠٣.

(٣) فتح البارى ٧ : ١٢.

(٤) القول المسدّد في الذبّ عن مسند أَحْمَد : ٢٦ - ٣٢.

(٥) الآلـى المصنـوعـه ١ : ٣٥٠ - ٣٥٢.

(٦) إرشاد السارى لشرح صحيح البخاري ٦ : ٨٤.

(٧) تنزيـه الشـريـعـة المـرـفـوعـة ١ : ٣٨٤.

(٨) تحـفـه الأـحـوـذـى ١٠ : ١٦٣.

وـكـلامـ الـحـلـبـيـ فيـ سـيـرـتـهـ (١).

أـقـولـ :

لـكـنـهـاـ كـلـمـاتـ مـتـنـاقـضـهـ مـتـهـافـهـ .. وـمـحاـوـلـاتـ بـارـدـهـ يـائـسـهـ .. وـالـحـقـيقـةـ إـنـ حـدـيـثـ
«ـالـخـوـخـةـ»ـ مـنـ الـأـحـادـيـثـ الـمـوـضـوعـهـ فـيـ زـمـنـ مـعـاوـيـهـ ،ـ فـهـوـ الـحـدـيـثـ الـمـقـلـوبـ.

* * *

(١) السيرة الحلبية ٣ : ٣٤٦ - ٣٤٧.

المراجعه (٣٦)

حدیث الولایه

قال السيد :

«حسبك منها ما أخرجه أبو داود الطيالسي . كما في أحوال عليٍّ من الاستيعاب .
بالإسناد إلى ابن عباس ؛ قال : قال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعليٍّ بن أبي طالب
أنت ولي كلّ مؤمن بعدي ^(١) .

ومثله ما صحّ عن عمران بن حصين ؛ إذ قال : بعث رسول الله صلّى الله عليه وآل
وسلّم سريه ، واستعمل عليهم عليّ بن أبي طالب ، فاصطفي لنفسه من الخمس جارية ،
فأنكروا ذلك عليه ، وتعاقد أربعه منهم على شكایته إلى النبي صلّى الله عليه وآل وسلّم ،
فلمّا قدموا قام أحد الأربعة فقال : يا رسول الله ! ألم تر أنّ علياً صنع كذا وكذا . فأعرض عنه
، فقام الثاني فقال مثل ذلك ، فأعرض عنه ، وقام الثالث فقال مثل ما قال أصحابه ،
فأعرض عنه ، وقام الرابع فقال مثل ما قالوا ، فاقبل

(١) أخرجه أبو داود وغيره من أصحاب السنن عن أبي عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري ، عن أبي بلج يحيى بن سليم الفزارى ، عن عمرو بن ميمون الأودى ، عن ابن عباس مرفوعاً ، ورجال هذا السنن كلهم حجاج. وقد احتاج بكل منهم الشيخان في صحيحيهما ، إلا يحيى بن سليم ، فإنهما لم يخرجوا له ، لكن أئمة الجرح والتعديل صرحو بوثاقته ، وأنه كان من الذاكرين الله كثيراً .. وقد نقل الذهبي حيث ترجمة في الميزان توثيقه عن ابن معين ، والنمسائي ، والدارقطنى ، ومحمد بن سعد ، وأبي حاتم ، وغيرهم.

عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والغضب يتصدر في وجهه فقال : ما تريدون من على؟! إنّ علينا مني وأنا منه ، وهو ولي كلّ مؤمن بعدي ^(١).

وكذلك حديث بريده ولفظه في ص ٣٥٦ من الجزء الخامس من مسنّد أحمد ، قال :

بعث رسول الله بعثين إلى اليمن ، على أحدّهـما عليّـ بن أبي طالب ، وعلى الآخر خالدـ بن الوليد ، فقال : إذا التقـيـتم فـكـلـ واحدـ منـكـما عـلـى جـنـدهـ ^(٢) ، وإنـ افـتـقـتـمـ فـكـلـ واحدـ منـكـما عـلـى جـنـدهـ

..

قال : فـلـقـيـنـا بـنـي زـيـدـ مـنـ أـهـلـ الـيـمـنـ فـاقـتـلـنـاـ ، فـظـهـرـ الـمـسـلـمـوـنـ عـلـىـ

(١) أخرجه غير واحد من أصحاب السنن :
كالإمام النسائي في خصائصه العلوية.

وأحمد بن حنبل من حديث عمران في أول ص ٦٠٦ من الجزء الخامس من مسنّده.

والحاكم في ص ١١١ من الجزء ٣ من المستدرك.

والذهبي في تلخيص المستدرك مسلّماً بصحّته على شرط مسلم.

وأخرجه ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وصحّحه في ما نقل عنّهما المتّقى الهندي في أول ص ١٤٢ من الجزء ١٣ من كنز العقال.

وأخرجه أيضاً الترمذـيـ بـإـسـنـادـ قـوـيـ ، فـيـ مـاـ ذـكـرـهـ الـعـسـقـلـانـيـ فـيـ تـرـجـمـةـ عـلـيـ مـنـ إـصـابـتـهـ.

ونقلـهـ عـلـامـهـ الـمـعـتـزـلـهـ فـيـ صـ ١٧١ـ مـنـ الـجـلـدـ التـاسـعـ مـنـ شـرـحـ النـهـجـ ، ثـمـ قـالـ : رـوـاهـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ أـحـمـدـ فـيـ

الـمـسـنـدـ غـيـرـ مـرـهـ ، وـرـوـاهـ فـيـ كـتـابـ فـضـائـلـ عـلـيـ ، وـرـوـاهـ أـكـثـرـ الـحـدـثـيـنـ.

(٢) ما أـمـرـ رسولـ اللهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ أـحـدـاـ عـلـىـ عـلـيـ مـدـهـ حـيـاتـهـ ، بـلـ كـانـتـ لـهـ إـمـرـهـ عـلـىـ غـيـرـهـ ، وـكـانـ حـاـمـلـ لـوـائـهـ فـيـ كـلـ زـحـفـ ، بـخـلـافـ غـيـرـهـ ؟ فـإـنـ أـبـاـ بـكـرـ وـعـمـرـ كـانـاـ مـنـ أـجـنـادـ أـسـامـهـ ، وـتـحـتـ لـوـائـهـ الـذـيـ عـقـدـهـ لـهـ رـسـوـلـ اللـهـ حـيـنـ أـمـرـهـ فـيـ غـزـوـهـ «ـمـؤـتـهـ»ـ ، وـعـبـأـهـ بـنـفـسـهـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ فـيـ ذـلـكـ الـجـيـشـ بـإـجـمـاعـ أـهـلـ الـأـخـبـارـ ..

وـقـدـ جـعـلـهـمـاـ أـيـضـاـ مـنـ أـجـنـادـ اـبـنـ العـاصـ فيـ غـزـوـهـ «ـذـاتـ السـلاـسـلـ»ـ ، وـلـهـمـاـ قـضـيـهـ فـيـ تـلـكـ الغـزـوـهـ مـعـ أـمـيـرـهـ عـمـرـ بـنـ الـعـاصـ ، أـخـرـجـهـاـ الـحـاـكـمـ فـيـ صـ ٤٣ـ مـنـ الـجـزـءـ ٣ـ مـنـ الـمـسـتـدـرـكـ ، وـأـورـدـهـاـ الـذـهـبـيـ فـيـ تـلـخـيـصـهـ مـصـرـحـاـ بـصـحـّهـ ذـلـكـ الـحـدـيـثـ ، أـمـاـ عـلـيـ فـلـمـ يـكـنـ مـأـمـرـاـ وـلـاـ تـابـعـاـ لـغـيـرـ الـنـبـيـ مـنـذـ بـعـثـ إـلـىـ أـنـ قـبـضـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ.

المشركين ، فقاتلنا المقاتلء وسبينا الذريه ، فاصطفي عليّ امرأه من السبى لنفسه ؛ قال بريدة : فكتب معى خالد إلى رسول الله صلّى الله عليه وآلہ وسلم يخبره بذلك ، فلما أتت النبي صلّى الله عليه وآلہ وسلم ، دفعت الكتاب ، فقرئ عليه ، فرأيت الغضب في وجهه ، فقلت : يا رسول الله! هذا مكان العائز ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ، ففعلت ما أرسلت به.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآلہ وسلم : لا تقع في عليّ ؛ فإنّه مني وأنا منه ، وهو وليكم بعدي ، وإنّه مني وأنا منه ، وهو وليكم بعدي ^(١). انتهى .
ولفظه عند النسائي في ص ١٧ من خصائصه العلوية : لا تبغضنّ يا بريده لي عليا ، فإنّ علياً مني وأنا منه ، وهو وليكم بعدي .

(١) هذا ما أخرجه أحمد في ص ٣٥٦ من طريق عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ..
وأخرج . في ص ٤٧٦ من الجزء ٦ من مسنده . من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن بريدة ، قال : غروت مع عليّ اليمن ، فرأيت منه جفوه ، فلما قدمت على رسول الله ذكرت علياً فتنقّصته ، فرأيت وجه رسول الله يتغير ، فقال : يا بريدة! ألمست أولي بالمؤمنين من أنفسهم؟! قلت : بلّي يا رسول الله . قال : من كنت مولاً فعليّ مولاً . انتهى .

وأخرجه الحاكم في ص ١١٠ من الجزء ٣ من المستدرك ، وغير واحد من الحدّثين ، وهو كما تراه صريح في المطلوب ؛ فإنّ تقديم قوله : ألمست أولي بالمؤمنين من أنفسهم؟! قرنه على أنّ المراد بالموالي في هذا الحديث إنما هو الأولى ، كما لا يخفى .

ونظير هذا الحديث ما أخرجه غير واحد من الحدّثين . كالأمام أحمد في آخر ص ٤٨٣ من الجزء ٣ من مسنده . عن عمرو بن شاس الأسلمي ، قال : وكان من أصحاب الحديبية ، فقال : خرجت مع عليّ إلى اليمن ، فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه ، فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ..

فدخلت المسجد ذات غدوه ورسول الله صلّى الله عليه وآلہ وسلم في ناس من أصحابه ، فلما رأي أبدى عينيه ، يقول : حدد إلى النظر ، حتى إذا جلست قال : يا عمرو! والله لقد آذيتني . قلت : أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله . قال : بلّي ، من آذى علياً فقد آذاني .

ولفظه عند ابن جرير ^(١) : قال بريدة : وإذا النبي قد احمر وجهه ، فقال : من كنت وليه فإنّ علياً ولية. قال : فذهب الذي في نفسي عليه ، فقلت : لا أذكره بسوء. والطبراني قد أخرج هذا الحديث على وجه التفصيل ، وقد جاء في ما رواه : إنّ بريدة لما قدم من اليمن ، ودخل المسجد ، وجد جماعه على باب حجره النبي صلّى الله عليه وآلہ وسلم ، فقاموا إليه يسلمون عليه ويسألونه ، فقالوا : ما وراءك؟ قال : خير ، ففتح الله على المسلمين. قالوا : ما أقدمك؟

قال : جارية أخذها علي من الخمس ، فجئت لأخبر النبي بذلك. فقالوا : أخبره أخبره ، يسقط على من عينه.

ورسول الله صلّى الله عليه وآلہ وسلم يسمع كلامهم من وراء الباب ، فخرج مغضباً فقال : ما بال أقوام ينتقصون علياً؟ من أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن فارق علياً فقد فارقني ، إنّ علياً مني وأنا منه ، خلق من طيني وأنا خلقت من طينه إبراهيم ، وأنا أفضل من إبراهيم ^(٢) ، ذريته بعضها من بعض والله سميع علائم ^(٣) ، يا بريدة! أما علمت أنّ علي أكثر من الجارية التي أخذ ، وأنّه وليك بعدى ^(٤)؟!

(١) في ما نقله عنه المتنقى الهندي ص ١٣٥ من الجزء ١٣ من كنز العمال. ونقله عنه في منتخب الكثر أيضاً.

(٢) لما أخبر أنّ علياً خلق من طينته صلّى الله عليه وآلہ وسلم ، وهو بحكم الضرورة أفضل من علي ، كان قوله : «أنا خلقت من طينه إبراهيم» مظنه لتوهم أنّ إبراهيم أفضل منه صلّى الله عليه وآلہ وسلم ، وحيث أنّ هذا مخالف للواقع صرّح بأنه : «أفضل من إبراهيم» دفعاً للتتوهم المخالف للحقيقة.

(٣) سورة آل عمران ٣ : ٣٤.

(٤) إنّ ابن حجر نقل هذا الحديث عن الطبراني في ص ٢٦٣ من صواعقه ، أثناء كلامه في

وهذا الحديث مما لا ريب في صدوره ، وطرقه إلى بريدة كثيرة ، وهي تعتبره بأسرها .
ومثله ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس من حديث جليل ^(١) ، ذكر فيه عشر خصائص لعلي ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم : أنت ولـي كلـ مؤمن بعـدي .

وكذلك قوله صلى الله عليه وآلـه وسـلم ، من حديث جاءـ فيه : يا عـليـ ! سـأـلتـ اللهـ فيـكـ خـمـساـ ، فـأـعـطـانـيـ أـربـعاـ وـمـعـنـيـ وـاحـدـهـ ، إـلـىـ أـنـ قـالـ : وـأـعـطـانـيـ أـنـكـ ولـيـ المؤـمنـينـ منـ بـعـديـ ^(٢) .

ومثله ما أخرجه ابن السـكـنـ عنـ وـهـبـ بـنـ حـمـزـهـ ، قـالـ . كـمـاـ فـيـ تـرـجـمـةـ وـهـبـ مـنـ الإـصـابـهـ . : سـافـرـتـ مـعـ عـلـيـ فـرـأـيـتـ مـنـهـ جـفـاءـ ، فـقـلـتـ : لـئـنـ رـجـعـتـ لـأـشـكـونـهـ .
فرـجـعـتـ فـذـكـرـتـ عـلـيـاـ لـرـسـوـلـ اللهـ فـلـتـ مـنـهـ ، قـالـ : لـاـ تـقـولـنـ هـذـاـ لـعـلـيـ ، فـإـنـهـ وـلـيـكـمـ
بـعـديـ ..

وـأـخـرـجـهـ الطـبـرـانـيـ فـيـ الـكـبـيرـ عـنـ وـهـبـ ، غـيـرـ أـنـهـ قـالـ : لـاـ تـقـلـ هـذـاـ لـعـلـيـ فـهـوـ

المقصد الثاني من مقاصد الآية ٤ من الآيات التي ذكرها في الباب ١١ من الصواعق ، لكنه لما بلغ إلى قوله :
«أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية» ، وقف قلمه ، واستعصت عليه نفسه ، فقال : إلى آخر الحديث ،
وليس هذا من أمثاله بعجيب ، والحمد لله الذي عافانا .

(١) أخرجه الحاكم في أول ص ١٣٤ من الجزء ٣ من المستدرك ..
والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته ..

والنسائي في ص ٥٢ ح ٢٤ .
والإمام أحمد في ص ٥٤٥ من الجزء الأول من مسنده ..
وقد أوردناه بلفظه في أول المراجعه ٢٦ .

(٢) هذا الحديث هو الحديث ٤٧ من ٣٣٠ أحاديث الكنز ، في ص ٦٢٥ ج ١١ .

أولي الناس بكم بعدي ^(١).

وأخرج ابن أبي عاصم عن علي مرفوعاً : ألسنت أولي بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا : بلى. قال : من كنت وليه فهو وليه ^(٢).

وصححنا في ذلك متواتره عن أئمّة العترة الطاهرة ..

وهذا القدر كافٍ لما أردناه ..

على أنّ آيه الولاية في كتاب الله عزّ وجلّ تؤيّد ما قلناه.

والحمد لله رب العالمين» ^(٣).

أقول :

هذا الحديث يسمى في الكتب ب : «حديث الولاية» ، وكلّ حديث يراد الاستدلال به من قبل الإمامية على أهل السنة لا بدّ أن يكون صالحًا للاحتجاج به عليهم ؛ لأنّ يكون مرويًا من طرّقهم ، وارداً في كتبهم ، بسنّة موثوقة به عندهم بناءً على أصولهم وحسب تصريحات كبار علمائهم.

وهذا الحديث رواه السيد رحمة الله عن مصادر كثيرة مع تصريح غير واحدٍ من أكابر القوم بصحّته ..

ثمّ تعرض لدلالته على إمامه أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام ، وخلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلـم.

(١) هذا الحديث هو الحديث ٣٢٩٦١ من أحاديث الكنز في ص ٦١٢ ج ١١.

(٢) نقله المتّقى الهندي عن ابن أبي عاصم في ص ١٣١ ج ١٣ من الكنز.

(٣) المراجعات : ١٣٩ - ١٣٥.

* أَمَّا السُّنْدُ :

فقد قيل :

«حَدِيثٌ : أَنَا وَلِيٌّ مِّنْ بَعْدِيٍّ^(١) ، فِي سُنْدِهِ : أَبُو بَلْجَ يَحْيَى بْنُ سَلِيمَ الْفَزَارِيِّ ... وَقَالَ أَبْنُ تِيمَيَّةَ : وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : هُوَ وَلِيٌّ كُلَّ مُؤْمِنٍ مِّنْ بَعْدِيٍّ ، كَذَبٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ...

....

أَمَّا حَدِيثُ عُمَرَانَ بْنِ حَصَبَيْنَ ، فِيهِ : جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ الْضَّبْعَى ...
أَمَّا حَدِيثُ بَرِيدَةَ ، فِيهِ : أَجْلَحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو حَجَّيْهِ الْكَنْدِيِّ الْكَوْفِيِّ ...
أَمَّا حَدِيثُ أَبْنِ عَبَّاسٍ ، الَّذِي ذُكِرَ فِيهِ عَشْرُ خَصَائِصٍ لِّعُلَيِّ ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : أَنْتَ وَلِيٌّ كُلَّ مُؤْمِنٍ بَعْدِيٍّ ، فَقَدْ بَيَّنَا الْقَوْلَ فِيهِ عِنْدِ التَّعْلِيقِ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْمَرْاجِعِ
٢٦ ، وَنَقَلْنَا قَوْلَ أَبْنِ تِيمَيَّةَ ...».

أَقُولُ :

أَوْلَأً : إِنَّ السَّيِّدَ اقْتَصَرَ عَلَى الْأَحَادِيثِ السَّبْعَهُ الْمَذَكُورَهُ مِنْ بَابِ الْإِخْتَصَارِ ، وَإِلَّا
فَإِنَّ حَدِيثَ الْوَلَايَهِ مُخَرَّجٌ فِي كُتُبِ الْجَمَهُورِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْإِمَامِ الْحَسَنِ
السَّبْطِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَبِي ذَرَ الْغَفَارِيِّ ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، وَأَبِي لَيْلَى
الْأَنْصَارِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ أَيْضًا^(٢).

وَثَانِيًّا : إِنَّهُ قَدْ أَوْرَدَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ عَنْ مَصَادِرِ أَهْلِ السُّنْنَةِ ، وَنَقَلَ تَصْحِيحَ بَعْضِ
الْحَفَاظِ مِنْهُمْ ، فَلَوْ كَانَ ثُمَّهُ اعْتَرَاضٌ فَهُوَ عَلَى عُلَمَاءِ الْقَوْمِ أَنْفُسِهِمْ.

وَثَالِثًا : هُنَاكَ تَصْرِيحاً مِّنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِّنَ الْأَئِمَّهِ الْحَفَاظِ الْمَرْجُوِعُ إِلَيْهِمْ

(١) كذا.

(٢) راجع كتابنا الكبير : نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار ١٦ : ٢٤٧ - ٢٥١.

في معرفة الأحاديث بشأن حديث الولاية :

فَحَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدُ الطِّيَالِسِيُّ، قَالَ: «حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَهُ، عَنْ أَبِي بَلْجٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ: أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي» ^(١) ..

فقال الحافظ ابن عبد البر : «هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد ؛ لصحته وثقة نقلته»
(٢) ، ونقل الحافظ المزني هذا الكلام وأفقره (٣).

وَحَدِيثُ عُمَرَ بْنِ حَصَّينَ : أَخْرَجَهُ أَبْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : « حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ الرَّشَّاكُ ، عَنْ مَطْرَفَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَصَّينَ » ^(٤) .

فقال الحافظ السيوطي : «أخرجه ابن أبي شيبة وصححه» ^(٥) ، ثم نص هو على

صحته ، ووافقه الشيخ على المتقي على ذلك (٦).

وكما صحّحه ابن أبي شيبة .. فقد صحّحه ابن جرير الطبرى أيضاً^(٧).

وصححه ابن حبان أيضاً؛ إذ أخرجه في صحيحه ^(٨):

وصحّه الحاكم النيسابوري على شرط مسلم (٩):

(١) مسند أبي داود الطيالسي : ٣٦٠ برقم ٢٧٥٢.

٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣ : ١٠٩٢ .

٣) تهذيب الكمال : ٤٨١

(٤) المصنف ١٢١٧٠ : ١٢ ٧٩/١٢١٧٠

(٥) القول الجلّي في مناقب سيدنا عليٰ : ٦٠ ح ٤٠ .

٦) كنز العمّال ١١: ٦٠٨ برقم ٣٢٩٤١

(٧) كنز العمّال ١٣ : ١٤٢ برقم ٣٦٤٤٤.

(٨) صحيح ابن حبان ١٥ : ٦٩٢٩ / ٣٧٣.

٩) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١١٠ .

وأدخله النسائي في صحاحه ، كما اعترف ابن عدى والذهبي ^(١).

والذهبي رواه عن أحمد والترمذى . قال : وحسنه . والنسائي ، ووافق عليه ^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر : «أخرج الترمذى بإسناد قوى عن عمران بن حصين ...»

^(٣).

وحدثت بريدة : رواه ابن حجر في شرح البخاري في بعض أسانيده عن أحمد والنسائي ، ثم قال : «وهذه طرق يقوى بعضها ببعض» ^(٤).

وحدثت ابن عباس ، الذي ذكر فيه عشر خصائص لأمير المؤمنين عليه السلام ، تقدّم الكلام بشأنه ، ولا نكّر .

ورابعاً : قد ذكر السيد ثلاثة أحاديث أخرى ، لكن المعرض أغفلها!

وخامساً : وبما ذكرنا يظهر اندفاع الإشكال في أسانيد هذه الأحاديث ، ويتم وثاقه «أبي بلج يحيى بن سليم الفزارى» ، و «جعفر بن سليمان» ، و «أجلح بن عبد الله أبي حجّيّة الكندي الكوفي».

ومع ذلك نورد بعض الكلمات في حق كل واحدٍ منهم :

ترجمة أبي بلج :

قال الحافظ المزّي : «أبو بلج الفزارى الواسطى ... روى عنه : إبراهيم بن المختار ، وأبو يونس حاتم بن أبي صغيره ، وحسين بن نمير ، وزائد بن قدامه ،

(١) ميزان الاعتدال ١ : ٤١٠ بترجمة جعفر بن سليمان.

(٢) تاريخ الإسلام ٣ : ٦٣٠.

(٣) الإصحاب في تمييز الصحابة ٤ : ٢٧١.

(٤) فتح البارى ٨ : ٥٤ كتاب المغازي.

وزهير بن معاوية ، وسفيان الثوري ، وسعيد بن عبد العزيز ، وشعبه بن الحجاج

قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين : ثقه.

وكذلك قال محمد بن سعد ، والنسائي ، والدارقطني.

وقال البخاري : فيه نظر.

وقال أبو حاتم : صالح الحديث لا بأس به.

وقال محمد بن سعد : قال يزيد بن هارون : قد رأيت أبا بلج ، وكان جاراً لنا ، وكان يَتَّخِذُ الحمام يستأنس بهنّ ، وكان يذكر الله كثيراً وقال : لو قامت القيامة لدخلت الجنّة ، يقول : لذكر الله عزّ وجلّ.

روى له الأربعة» ^(١).

فأبو بلج من رجال أربعة من الصالحين الستة ، وأصحابها . وهم : أبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه . يصححون حديثه ..

وابن معين وابن سعد والدارقطني ينصون على وثاقته ..

وأبو حاتم يقول : صالح الحديث ، لا بأس به ..

وكبار الأئمة كشعبه وسفيان الثوري ... يروون عنه ..

وليس في المقابل إلّا قول البخاري : «فيه نظر» ، وهو لا يصلح لمعارضه ذلك كله ، كما لا يخفى.

ترجمة جعفر بن سليمان الضبعى

و «جعفر بن سليمان الضبعى» من رجال البخاري ومسلم في كتابيهما ^(٢) ،

(١) تهذيب الكمال ٣٣ : ١٦٢ .

(٢) الجمع بين رجال الصحيحين ١ : ٧١ .

وكل من أخرج له في هذين الكتابين فهو ثقة عند الجمهور.
ولذا وثقه الذهبي فقال : «ثقة ، فيه شيء ، مع كثرة علومه قيل : كان أمياً. وهو من زهاد الشيعة» ^(١).

وقال الحافظ ابن حجر : «صدق زاهد ، لكنه كان يتشييع» ^(٢).
وذكره ابن حبان في كتاب الثقات كتاب أتباع التابعين ، ونص على أنه :
«كان يبغض الشيوخين» ، ثم أوضح السبب في توثيقه والأخذ برواياته ، وسيأتي نصّ
كلامه.

ترجمة الأجلح الكندي

و «الأجلح الكندي» من رجال البخاري في المتابعات ، ومن رجال الكتب الأربع
من الصحاح الستة ؛ فهو ثقة عند هؤلاء ^(٣).
ووثقه يحيى بن معين ^(٤).

وعن أحمد بن حنبل : «ما أقرب الأجلح من فطر بن خليفه» ^(٥) ، و «فطر» ثقة
عند أحمد ^(٦).

وقال عمرو بن علي الفلاس : «مستقيم الحديث ، صدوق» ^(٧).

(١) الكاشف في أسماء رجال الكتب السنّة ١ : ١٢٩.

(٢) تقريب التهذيب ١ : ١٣١.

(٣) تقريب التهذيب ١ : ٤٩.

(٤) تهذيب التهذيب ١ : ١٦٦ ، تهذيب الكمال ٣١ : ٥٤٩.

(٥) تهذيب الكمال ٢ : ٢٧٧ ، تهذيب التهذيب ١ : ١٦٦.

(٦) تهذيب التهذيب ٨ : ٢٧١.

(٧) تهذيب التهذيب ١ : ١٦٦.

وقال العجلی : «کوفی ثقه» ^(١).

وقال يعقوب بن سفيان الفسوی : «ثقة ، حديثه لين» ^(٢).

وقال ابن عدی : «هو عندی مستقيم الحديث ، صدوق» ^(٣).

وقال ابن حجر : «صدق شیعی» ^(٤).

بقی امران :

- ١ . إن علماء الشیعه إنما يتحجّون على أهل السنة بما يرویه رجالهم المؤثرون من قبل كبار علماء الجرح والتعديل ، كما يرى القارئ الكريم ، وليس لأحد أن يطالب علماء الشیعه بالاحتجاج بن لم يرد في حّقه أي جرح وقدح ؛ إذ ليس في رجالهم من اتفق كلامهم اجمعون على توثيقه ، فإن البخاري نفسه . وهو صاحب أصح الكتب عندهم . قد قدح فيه غير واحد من أئمّتهم ، حتى ذكره الحافظ الذهبي في كتابه في الضعفاء ودافع عنه ^(٥).
 - ٢ . إن التشیع والرفض لا يمنع من قبول الروای عن المحققین منهم ، كابن حبان ، والذهبی ، وابن حجر العسقلانی وغيرهم ، وقد حفّقنا ذلك في بحوثنا المتقدّمه ، ونكتفي هنا بإيراد كلام الحافظ أبي حاتم ابن حبان بترجمة «جعفر بن سليمان» ، فإنه قال :
- «جعفر بن سليمان ... روی عنه ابن المبارك وأهل العراق ، ومات في رجب

(١) تهذیب الکمال ٢ : ٢٧٧ ، تهذیب التهذیب ١ : ١٦٦.

(٢) تهذیب التهذیب ١ : ١٦٦.

(٣) تهذیب التهذیب ١ : ١٦٦.

(٤) تقریب التهذیب ١ : ٤٩.

(٥) المغنى في الضعفاء ٢ : ٢٦٨.

سنن ١٧٨ ، وكان يبغض الشيوخين ؛ حديثاً الحسن بن سفيان ، حديثاً إسحاق بن أبي كامل ، ثنا جرير بن يزيد بن هارون . بين يدى أبيه . قال : بعثني أبي إلى جعفر ابن سليمان الضعبي ، فقلت له : بلغنا أنك تسب أبا بكر وعمر . قال : أما السب فلا ، ولكن البغض ما شئت . قال : وإذا هو راضى مثل الحمار .

قال أبو حاتم : وكان جعفر بن سليمان من الثقات المتقين في الروايات ، غير أنه كان ينتحل الميل إلى أهل البيت ، ولم يكن بداعيه إلى مذهبه ..

وليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف أن الصدوق المتقن إذا كان فيه بدعه ولم يكن يدعو إليها أن الاحتجاج بأخباره جائز ، فإذا دعا إلى بدعته سقط الاحتجاج بأخباره ، وهذه العلة ما تركوا حديث جماعه من كانوا ينتحلون البدع ويدعون إليها وإن كانوا ثقات ، واحتججنا بأقوام ثقات انتحاظهم سواء غير أكهم لم يكونوا يدعون إلى ما ينتحلون . وانتحال العبد بينه وبين ربّه إن شاء عذبه عليه وإن شاء عفا عنه . علينا قبول الروايات عنهم إذا كانوا ثقات على حسب ما ذكرناه في غير موضع من كتبنا» ^(١) .

هذا بالنسبة إلى السند باختصار .

* وأما الدلالة

فقد ذكر السيد رحمه الله في الجواب عما يقال من كون «الولي» مشتركاً لفظياً ما نصه :

«ذكرتم في جمله معانى الولي : إن كل من ولـى أمر أحد فهو ولـيه ، وهذا هو المقصود من الولي في تلك الأحاديث ، وهو المتـبادر عند سماعها ، نظير قولنا : ولـي

(١) كتاب الثقات ٦ : ١٤٠

القاـصـر أبـوه وجـدـه لأـبيـه ، ثـمـ وصـيـ أـحـدـهـما ، ثـمـ الـحاـكـمـ الـشـرـعـيـ ؛ فـإـنـ معـنـاهـ أـنـ هـؤـلـاءـ هـمـ الـذـينـ يـلـونـ أـمـرـهـ وـيـتـصـرـفـونـ بـشـؤـونـهـ.

والـقـرـائـنـ عـلـىـ إـرـادـهـ هـذـاـ الـمعـنـيـ مـنـ الـوـلـيـ فـيـ تـلـكـ الـأـحـادـيـثـ لـاـ تـكـادـ تـخـفـيـ عـلـىـ أـوـلـيـ الـأـلـبـابـ ؛ فـإـنـ قـوـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ : «ـوـهـوـ وـلـيـكـمـ بـعـدـيـ»ـ ظـاهـرـ فـيـ قـصـرـ هـذـهـ الـوـلـايـةـ عـلـيـهـ ، وـحـصـرـهـ فـيـهـ ، وـهـذـاـ يـوـجـبـ تـعـيـنـ الـمـعـنـيـ الـذـيـ قـلـنـاهـ ، وـلـاـ يـجـتـمـعـ مـعـ إـرـادـهـ غـيـرـهـ ؛ لـأـنـ النـصـرـهـ وـالـلـحـبـهـ وـالـصـدـاقـهـ وـنـحـوـهـاـ غـيـرـ مـقـصـورـهـ عـلـىـ أـحـدـ ، وـالـمـؤـمـنـوـنـ وـالـمـؤـمـنـاتـ بـعـضـهـمـ أـوـلـيـاءـ بـعـضـ ..

وـأـيـ مـيـزـةـ أـوـ مـزـيـهـ أـرـادـ النـبـيـ إـثـبـاتـهـ فـيـ هـذـهـ الـأـحـادـيـثـ لـأـخـيـهـ وـوـلـيـهـ ، إـذـاـ كـانـ مـعـنـيـ الـوـالـيـ غـيـرـ الـذـيـ قـلـنـاهـ؟!

وـأـيـ أـمـرـ خـفـيـ صـدـعـ النـبـيـ فـيـ هـذـهـ الـأـحـادـيـثـ بـبـيـانـهـ ، إـذـاـ كـانـ مـرـادـهـ مـنـ الـوـلـيـ :

الـنـصـيرـ أـوـ الـلـحـبـ أـوـ نـحـوـهـاـ؟!

وـحـاشـاـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ أـنـ يـهـتـمـ بـتـوـضـيـحـ الـوـاـضـحـاتـ ، وـتـبـيـنـ الـبـدـيـهـيـاتـ ..

إـنـ حـكـمـتـهـ الـبـالـغـهـ ، وـعـصـمـتـهـ الـوـاجـبـهـ ، وـنـبـوـتـهـ الـخـاتـمـهـ لـأـعـظـمـ مـاـ يـظـلـونـ.

عـلـىـ أـنـ تـلـكـ الـأـحـادـيـثـ صـرـيـحـهـ فـيـ أـنـ تـلـكـ الـوـلـايـةـ إـنـمـاـ تـثـبـتـ لـعـلـيـ بـعـدـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ، وـهـذـاـ أـيـضـاـ يـوـجـبـ تـعـيـنـ الـمـعـنـيـ الـذـيـ قـلـنـاهـ ، وـلـاـ يـجـتـمـعـ مـعـ إـرـادـهـ النـصـيرـ وـالـلـحـبـ وـغـيـرـهـاـ ؛ إـذـاـ لـاـ شـكـ بـاـتـصـافـ عـلـىـ بـنـصـرـهـ الـمـسـلـمـيـنـ وـمـحـبـتـهـمـ وـصـدـاقـتـهـمـ مـنـذـ تـرـعـرـعـ فـيـ حـجـرـ النـبـوـةـ ، وـاشـتـدـ سـاعـدـهـ فـيـ حـضـنـ الرـسـالـهـ ، إـلـىـ أـنـ قـضـىـ نـجـبـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، فـنـصـرـتـهـ وـمـحـبـتـهـ وـصـدـاقـتـهـ لـلـمـسـلـمـيـنـ غـيـرـ مـقـصـورـهـ عـلـىـ مـاـ بـعـدـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ، كـمـاـ لـاـ يـخـفـيـ.

وـحـسـبـكـ مـنـ الـقـرـائـنـ عـلـىـ تـعـيـنـ الـمـعـنـيـ الـذـيـ قـلـنـاهـ ، مـاـ أـخـرـجـهـ الـإـمـامـ أـحـمـدـ

في ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من مسنده ، بالطريق الصحيح عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عبّاس ، عن بريدة ، قال : غزوت مع عليّ اليمن فرأيت منه جفوه ، فلما قدمت على رسول الله صلّى الله عليه وآلہ وسلم ذكرت عليّاً فتنقّصته ، فرأيت وجه رسول الله يتغير ، فقال : يا بريدة! ألسنت أولي بالمؤمنين من أنفسهم؟!

قلت : بلى يا رسول الله.

قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه. انتهى.

وأخرجه الحاكم في ص ١١٠ من الجزء الثالث من المستدرك ، وصحّحه على شرط

مسلم ..

وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحّته على شرط مسلم أيضاً.

وأنت تعلم ما في تقديم قوله : «ألسنت أولي بالمؤمنين من أنفسهم؟!» من الدلالة على

ما ذكرناه ..

ومن أنعم النظر في تلك الأحاديث وما يتعلّق بها لا يرتاب في ما قلناه. والحمد لله»

(١).

أقول :

ومن القرائن : الحديث الذي استدلى به السيد . وأغفله المعرض . أنّ النبيّ قال لعليّ :

«سأّلت الله فيك خمساً» ؛ فإنه حديث واضح في الدلالة على المطلوب ، وقد رواه عده من

أعلام القوم ، كالرافعى والخطيب البغدادي وغيرهما

ونحن نورده من كتاب الرافعى ، فإنه قال بترجمة «إبراهيم بن محمد الشهريزوري» :

(١) المراجعات : ١٤١ - ١٣٩.

«إبراهيم بن محمد بن عبيد بن جهينه ، أبو إسحاق الشهروزى : ذكر الخليل الحافظ : إنّه كان يدخل قزوين مرابطاً ، وأنّه سمع بالشام ومصر والعراق ، وروى بقزوين الكتاب الكبير للشافعى ، سمعه منه : أبو الحسين القطان ، وأبو داود سليمان بن يزيد .. قال : وأدركت من أصحابه : على بن أحمد بن صالح ، ومحمد بن الحسين بن فتح كيسكين.

وروى أبو إسحاق عن هارون بن إسحاق الهمداني ، وعن عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير ، والربيع بن سليمان.

وسمع بقزوين : أبو حامد أحمد بن محمد بن زكريا النيسابوري.

وحدث بقزوين سنة ٢٩٨ فقال :

ثنا عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير ، ثنا إبراهيم بن رشيد أبو إسحاق الماشمى الخراسانى ، حدّثني يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب ، حدّثنى أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن عليّ رضي الله عنه ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ ، قال :

سألت الله . يا عليّ! . فيك خمساً ، فمعنى واحدة وأعطيـنى أربعـاً ، سـأـلتـ اللهـ أـنـ يـجـمـعـ عـلـيـكـ أـمـتـىـ فـأـبـيـ عـلـيـ ، وـأـعـطـانـيـ فـيـكـ : أـنـ أـوـلـ منـ تـنـشـقـ عـنـهـ الـأـرـضـ يـوـمـ الـقـيـامـهـ أـنـاـ وـأـنـتـ ، مـعـىـ لـوـاءـ الـحـمـدـ ، وـأـنـتـ تـحـمـلـهـ بـيـنـ يـدـيـ ، تـسـبـقـ الـأـوـلـيـنـ وـالـآـخـرـيـنـ ، وـأـعـطـانـيـ أـنـكـ أـخـىـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـهـ ، وـأـعـطـانـيـ أـنـ بـيـتـيـ مـقـابـلـ بـيـتـكـ فـيـ الجـنـهـ ، وـأـعـطـانـيـ أـنـكـ وـلـيـ الـمـؤـمـنـيـنـ بـعـدـيـ» ^(١).

فهذا الحديث من جمله القرائين لحديث المؤاخاة ، ولحديث الولائي ، وفيه

(١) التدوين في أخبار قزوين ٢ : ١٢٦ .

عَدَّهُ مِنْ خَصَائِصِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِنْهَا : كُونَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِيَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَدْلُلُ لِفَظُ «الْوَلَايَةُ» عَلَى مَرْتَبِهِ وَمَنْقَبِهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَلِيُسَّ مَعْنَاهَا «النَّصْرَةُ» وَغَيْرُهَا مِنْ مَعَانِي «الْوَلِيِّ» بَنَاءً عَلَى كُونَهُ مُشَرِّكًا لِفَظِيَا.

ترجمة الرافعي

ثُمَّ إِنَّ الْرَافِعِيَ . الرَّاوِي لِلْحَدِيثِ الْمَذْكُورَ . الْمَتَوْفِي سَنَةُ ٦٢٣ . مِنْ كَبَارِ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ مِنْ أَهْلِ السُّنْنَةِ :

قَالَ الْذَّهَبِيُّ : «وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ يَذَكَّرُ عَنْهُ تَعْبُدُ وَنِسْكُ وَأَحْوَالُ وَتَوَاضُعُ ، إِنْتَهَتِ إِلَيْهِ مَعْرِفَةُ الْمَذْهَبِ» ثُمَّ أَوْرَدَ ثَنَاءَ ابْنِ الصَّلَاحِ وَالنَّوْوَى وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَعْلَامِ عَلَى الْرَافِعِيِّ مِنْ حِيثِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ^(١) .

وَقَالَ الْيَافِعِيُّ : «الْإِلَامُ الْكَبِيرُ ، الْعَالَمُ الْبَارِعُ الشَّهِيرُ ، الْجَامِعُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ ، وَالْزَّهْدُ وَالْعَبَادَاتُ وَالْتَّصَانِيفُ الْمُفَيَّدَاتُ النَّفِيسَاتُ ... وَمِنْ كَرَامَاتِهِ : أَنَّهُ أَضَاءَ لَهُ شَجَرَةٌ فِي بَيْتِهِ لَمَّا انْطَفَأَ السَّرَاجُ الَّذِي كَانَ يَسْتَضِيئُ بِهِ عَنْدَ كِتَبِهِ بَعْضُ مَصْنَفَاتِهِ» ^(٢) .

وَقَالَ الْأَسْنَوِيُّ : «كَانَ إِمَامًاً فِي الْفَقَهِ وَالْتَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْأُصُولِ وَغَيْرِهَا ، طَاهِرُ الْلِّسَانِ فِي تَصْنِيفِهِ ، كَثِيرُ الْأَدْبِ شَدِيدُ الْاحْتِرَازِ فِي الْمَنْقُولَاتِ» ^(٣) .

وَهَكُذَا قَالَ غَيْرُهُمْ ..

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢ : ٢٥٣ .

(٢) مرآة الجنان ٤ : ٤٥ .

(٣) طبقات الشافعية ١ : ٥٧١ رقم ٥٢٤ .

وهل يبقى كلام بعد هذا في ثبوت الحديث ودلالته يا منصفون؟!!

ثم إن السنة الثابته القرآن الكريم متصادقان دائمًا ، وهنا نجد «حديث الولائي» متصادقاً مع «آيه الولائيه» في الدلاله على مطلوبنا ؛ ولذا أشار السيد في نهاية البحث إلى تلك الآيه ، وسنوضح كيفيه الاستدلال بها ، ونتعرض هناك لشبهه اشتراك لفظ «الولي» مرّة أخرى.

* * *

المراجعه (٤٦) . (٤٠)

آيه الولائيه

قال السيد رحمه الله :

«نعم أتلوها عليك آيه محكمه من آيات الله عز وجل في فرقانه العظيم ، ألا وهى قوله تعالى في سورة المائدہ : ﴿إِنَّمَا وَلِيَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الرِّزْقَاهَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ ﴿١﴾ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٢)

..

حيث لا ريب في نزولها في عليٍ حين تصدق راكعاً في الصلاه بختامه ، والصحاح يعني إذ . في نزولها تصدق بختامه وهو راكع في الصلاه . متواتره عن أئمه العترة الطاهرة . وحسبك مما جاء نصاً في هذا من طريق غيرهم حديث ابن سلام مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فراجعه في صحيح النسائي أو في تفسير سورة المائدہ من كتاب الجمع بين الصحاح ستة ..

ومثله حديث ابن عباس وحديث عليٍ ، مرفوعين أيضاً . فراجع

(١) ومن هنا أطلق في عرف سوريا «المتوالى» على الشيعي ، لأنّه يتولى الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين نزلت فيهم هذه الآيه ، وفي أقرب الموارد : المتوالى واحد المتأوله وهم الشيعة ، سموا به لأنّهم تولوا عليناً وأهل البيت عليهم السلام .

(٢) سورة المائدہ ٥ : ٥٥ و ٥٦ .

حديث ابن عباس في تفسير هذه الآية من كتاب **أسباب النزول** للإمام الواحدi ، وقد أخرجه الخطيب في المتفق ^(١) . وراجع حديث عليّ في مسندي ابن مردوه وأبي الشيخ . وإن شئت فراجعه في **كنز العمال** ^(٢) .

على أنّ نزولها في عليّ مما أجمع المفسرون عليه ، وقد نقل إجماعهم هذا غير واحد من **أعلام أهل السنة** كالأمام القوشجي في مبحث الإمام من **شرح التجريد** .

وفي الباب ١٨ من غاية المرام ٢٤ حديثاً من طريق الجمهور في نزولها بما قلناه ، ولو لا مراعاه الاختصار ، وكون المسألة كالشمس في رائمه النهار ، لاستوفينا ما جاء فيها من صحيح الأخبار ، لكنّها . والحمد لله . مما لا ريب فيه ، ومع ذلك فإنّا لا ندع مراجعتنا خاليه مما جاء فيها من حديث الجمهور ، مقتصرين على ما في تفسير الإمام أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي ^(٣) ..

فنقول : أخرج عند بلوغه هذه الآية في **تفسيره الكبير** بالإسناد إلى أبي ذر الغفارى ، قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وسـلمـ ، بهاتين وـإـلـاـ صـمـتـاـ ، ورأـيـهـ بـهـاتـيـنـ وـإـلـاـ عمـيـتـاـ ، يقول : عليّ قائد البره ، وقاتل الكفره ، منصور من نصره ،

(١) وهو الحديث ٣٦٣٥٤ من أحاديث **كنز العمال** في ص ١٠٨ من جزئه الثالث عشر ، وقد أورده في منتخب الكتّن أيضاً ، فراجع ما هو مطبوع من منتخب في هامش ص ٣٨ من الجزء الخامس من مسنّد أحمد .

(٢) فهو الحديث ٣٦٥٠١ من أحاديث **الكتن** في ص ١٦٥ من جزئه الثالث عشر .

(٣) المتوفى سنة ٣٣٧ ، ذكره ابن خلkan في وفياته فقال : كان أوحد زمانه في علم التفسير ، وصنّف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير ... إلى أن قال : وذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق نيسابور وأثني عليه وقال : هو صحيح النقل موثوق به ... إلى آخره .

مخذول من خذله ، أما إني صلّيت مع رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم ذات يوم ، فسأله سائل في المسجد ، فلم يعطه أحد شيئاً ، وكان عليّ راكعاً فأوّلما بخنصره إليه وكان يختتم بها ، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره ، فتضريّع النبي صلّى الله عليه وآلّه وسلّم إلى الله عزّ وجلّ يدعوه ، فقال : اللهم إنّ أخّي موسى سألك : ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عَقْدَهُ مِنْ لِسَانِي يُفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخَى أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَنِيْ نُسَيْحَكَ كَثِيرًا وَنَذِكَرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾^(١) فأوحىت إليه :

﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾^(٢) اللهم وإنّي عبدك ونبيك ، فاشرح لي صدرى ، ويسّر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلى عليّاً أشدّ به ظهري ..

قال أبو ذر : فو الله ما استتمّ رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم الكلمة حتّى هبط عليه الأمين جبرائيل بهذه الآية : ﴿إِنَّا وَلِيَكُمُ اللَّهَ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

انتهى .

وأنت . نصر الله بك الحقّ . تعلم أنّ الولي هنا إنّما هو الأولى بالتصريف كما في قولنا : فلان ولي القاصر ، وقد صرّح اللغويون^(٣) بأنّ كلّ من ولي أمر واحد فهو وليه ؛ فيكون كالمعنى : إنّ الذي يلي أموركم فيكون أولي بها منكم ، إنّما هو الله عزّ وجلّ رسوله وعليّ ، لأنّه هو الذي اجتمعت به هذه الصفات : الإيمان ، واقام الصلاه ، وإيتاء الزكاه في حال الركوع ، ونزلت فيه الآية ، وقد أثبتت الله فيها الولائيه

(١) سورة طه ٢٠ : ٣٥ . ٢٥ .

(٢) سورة طه ٢٠ : ٣٦ .

(٣) راجع مادّه «ولي» من الصحاح ، أو من مختار الصحاح ، أو غيرهما من معاجم اللغة .

لنفسه تعالى ولنبيه ولوليته على نسق واحد ، وولآيه الله عز وجل عاته ، فولآيه النبي والولي مثلها وعلى أسلوبها ، ولا يجوز أن يكون هنا بمعنى النصير أو المحب أو نحوهما ؛ إذ لا يبقى لهذا الحصر وجه ، كما لا يخفى . وأظن أن هذا ملحق بالواضحات . والحمد لله رب العالمين .^(١)

لفظ «الذين آمنوا» للجمع فكيف أطلق على الفرد؟

والجواب : إن العرب يغرسون عن المفرد بلفظ الجمع لنكته تستوجب ذلك . والشاهد على ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشُوْهُمْ فَزَادُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(٢) .. وإنما كان القائل نعيم بن مسعود الأشجعى وحده ، بإجماع المفسرين والمحدثين وأهل الأخبار .

فأطلق الله سبحانه عليه وهو مفرد لفظ : «الناس» ، وهى للجماعه ؛ تعظيمًا لشأن الذين لم يصغوا إلى قوله ، ولم يعبأوا بيارجافه . وكان أبو سفيان أعطاه عشرًا من الإبل على أن يثبّط المسلمين ويحذفهم من المشركين ، ففعل ، وكان مما قال لهم يومئذ : ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشُوْهُمْ﴾^(٣) ، فكره أكثر المسلمين الخروج بسبب إرجافه ، لكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج في سبعين فارسًا ، ورجعوا سالمين ، فنزلت الآية ثناءً على السبعين الذين خرجوا معه صلى الله عليه وآله وسلم ، غير مبالين بيارجاف

(١) المراجعات : ١٤١ - ١٤٣ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ١٧٣ .

(٣) سورة آل عمران ٣ : ١٧٣ .

من أرجف.

وفي إطلاق لفظ الناس هنا على المفرد نكته شريفه ؛ لأن الثناء على السبعين الذين خرجوا مع النبي يكون بسببها أبلغ مما لو قال : الذين قال لهم رجل : إن الناس قد جمعوا لكم ، كما لا ينفي.

وهذه الآية نظائر في الكتاب والسنّة وكلام العرب ؛ قال الله تعالى : ﴿يَا آيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يُسْتَطُوا إِلَيْكُمْ فَكَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ﴾ (١)

..

وإنما كان الذي بسط يده إليهم رجل واحد من بني محارب يقال له : غورث ، وقيل : إنما هو عمرو بن جحاش ، من بني النضير ، استل السيف فهزه وهم أن يضرب به رسول الله ، فمنعه الله عز وجل عن ذلك ، في قضيه أخرجها الحدثون وأهل الأخبار والمفسرون ، وأوردها ابن هشام في غزوه ذات الرقاع من الجزء ٣ من سيرته.

وقد أطلق الله سبحانه على ذلك الرجل ، وهو مفرد لفظ : «قوم» ، وهي للجماعه ؛ تعظيماً لنعمه الله عز وجل عليهم في سلامه نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم . وأطلق في آيه المباهله لفظ : «الأبناء» و «النساء» و «الأنفس» . وهي حقيقة في العموم . على الحسينين وفاطمة وعلي بالخصوص ، إجماعاً وقولاً واحداً ؛ تعظيماً لشأنهم عليهم السلام ..

ونظائر ذلك لا تختص ولا تستقصى.

(١) سورة المائدہ ٥ : ١١

وهذا من الأدلة على جواز إطلاق لفظ الجماعة على المفرد إذا اقتضته نكتة بيانيه. وقد ذكر الإمام الطبرسي في تفسير الآية من مجمع البيان : إن النكتة في إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين تفحيمه وتعظيمه ، وذلك أن أهل اللغة يعيرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم ... (قال :) وذلك أشهر في كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه.

وذكر الرمخشري في كشافه نكته أخرى حيث قال : فإن قلت : كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعه؟

قلت : جيء به على لفظ الجمع ، وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ؛ ليُرَغِّبَ الناس في مثل فعله ، فينالوا مثل نواله ، ولينبئه على أن سجيّه المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان وتفقد الفقراء ، حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير ، وهم في الصلاه ، لم يؤخّروه إلى الفراغ منها.

قلت : عندي في ذلك نكته ألطف وأدقّ ، وهى : أنّه إنما أتى بعباره الجمع دون عباره المفرد بقى منه تعالى على كثير من الناس ، فإن شائى علىي وأعداء بني هاشم وسائر المنافقين وأهل الحسد والتنافس لا يطيقون أن يسمعوها بصيغه المفرد ؛ إذ لا يبقى لهم حينئذ مطعم في تمويه ، ولا ملتمس في التضليل ، فيكون منهم - بسبب ياسهم - حينئذ ما تُخشى عواقبه على الإسلام ، فجاءت الآية بصيغه الجمع مع كونها للمفرد اتقاءً من معّرّتهم ، ثم كانت النصوص بعدها تترى بعبارات مختلفه ومقامات متعدّده ، وبثّ فيهم أمر الولايه تدريجياً تدريجياً حتى أكمل الله الدين وأتم النعمه ، جريا منه صلّى الله عليه وآلـه وسلـم على عاده الحكماء في تبليغ الناس ما يشـق عليهم ، ولو كانت الآية بعبارة المختصـه بالمفرد ، لـ

﴿جَعَلُوا﴾

أَصَابَعُهُمْ فِي آذَنِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكَبَرُوا اسْتَكْبَارًا^(١).

وهذه الحكمه مطرده في كل ما جاء في القرآن الحكيم من آيات فضل أمير المؤمنين وأهل بيته الظاهرين ، كما لا يخفي .

وقد أوضحنا هذه الجمل وأقمنا عليها الشواهد القاطعه والبراهين الساطعه في كتابينا :

سبيل المؤمنين وتنزيل الآيات .

والحمد لله على المدآيه والتوفيق .

السياق دالٌ على إراده المحب؟!

إن الآيه بحکم المشاهده مفصوله عما قبلها من الآيات الناهيه عن المخاذ الكفار أولياء خارجه عن نظمها ، إلى سياق الثناء على أمير المؤمنين وترشيحه . للزعame والإمامه . بتهديد المرتدين ببأسه ، ووعيدهم بسطوته ؛ وذلك لأن الآيه التي قبلها بلا فصل إنما هي قوله تعالى : ﴿يَا آيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرِثَدُ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسُوفَ يَاتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذْلَلُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَهُ عَلَى الْكَافِرِينَ يَجْاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾^(٢) ..

وهذه الآيه مختصه بأمير المؤمنين ، ومنذرها ببأسه ^(٣) وبأس أصحابه ، كما

(١) سورة نوح ٧١ : ٧.

(٢) سورة المائدہ ٥ : ٥٤.

(٣) نظير قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لن تنتهوا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالإيمان ، يضرب أعناقكم وأنتم مجفلون عنه إجفال الغنم . فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله؟ قال : لا . قال عمر : أنا هو يا رسول الله؟ قال : لا ، ولكنّه

نصّ عليه أمير المؤمنين يوم الجمل ، وصرّح به الباقي والصادق ، وذكره الشعبي في تفسيره ،
رواوه صاحب مجمع البيان عن عمار ، وحذيفه ، وابن عباس ، وعليه إجماع الشيعة ..
وقد رروا فيه صحاحاً متواتره عن أئمّة العترة الطاهرة ؛ فتكون آية الولاية على هذا
وارده بعد الإماماء إلى ولاته والإشارة إلى وجوب إمامته ، ويكون النصّ فيها توضيحاً لتلك
الإشارة ، وشرحها لما سبق من الإماماء إليه بالإمامرة ..

فكيف يقال بعد هذا : إن الآية وارده في سياق النهي عن اتخاذ الكفار أولياء؟!
على أن رسول الله صلى الله عليه وآلله وسلم جعل أئمة عترته منزلة القرآن ، وأخبر
أئمماً لا يفترقان ، فهم عدل الكتاب ، وبهم يعرف الصواب ، وقد تواتر احتجاجهم بالأيات ،
وثبت عنهم تفسير الوالى فيها بما قلناه ، فلا وزن للسياق ، لو سلم كونه معارضًا لنصوصهم
(١)

فإن المسلمين كافة متفقون على ترجيح الأدلة على السياق ، فإذا حصل

خاصف النعل. قال : وفي كفٍ على نعل يخصفها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
أخرجه كثير من أصحاب السنن وهو الحديث ٣٦٣٧٣ في صفحة ١١٥ من الجزء ١٣ من الكنز .
ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم : إن منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتكم على
تنزيله . فقال أبو بكر : أنا هو؟ قال : أنا هو؟ قال : لا ، ولكنكَه خاصف النعل في الحجرة . فخرج عليٍّ
ومعه نعل رسول الله يخصفها .

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حديث أبي سعيد في مسنده ، ورواه الحاكم في مستدركه ، وأبو يعلى في المسند ، وغير واحد من أصحاب السنن ، ونقله عنهم المتفق المبتدئ في ص ١٠٧ من جزئه الثالث عشر .
(١) وأي وزن للظاهر إذا عارض النصّ؟!

التعارض بين السياق والدليل ، تركوا مدلول السياق واستسلموا لحكم الدليل ، والسرّ في ذلك عدم الوثوق حينئذ بنزول الآية في ذلك السياق ؛ إذ لم يكن ترتيب الكتاب العزيز في الجمع موافقاً لترتيبه في النزول بإجماع الأئمّة ، وفي التنزيل كثير من الآيات الواردة على خلاف ما يعطيه سياقها ، كآية التطهير المنتظم في سياق النساء مع ثبوت النصّ على اختصاصها بالخمسة أهل الكساء.

وبالجملة ، فإنّ حمل الآية على ما يخالف سياقها غير مخلّ بالإعجاز ، ولا مضّ بالبلاغه ، فلا جناح بالتصير إليه ؛ إذا قامت قواطع الأدلة عليه.

اللواز إلى التأويل حملاً للسلف على الصّحة!!

إنّ خلافه الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم ، هى موضع البحث ومحلّ الكلام ، فمعارضه الأدلة بما مصادرها.

على أنّ حملهم وحمل من بايّعهم على الصّحة ، لا يستلزم تأويل الأدلة ، فإنّ لكم في معدركم مندوحة عن التأويل ، كما سنوضّحه إذا اقتضى الأمر ذلك.

وهيئات التأويل في ما تلوّنوا عليك من النصوص ، وفي ما لم نتلّه ، كنصّ الغدير ونصوص الوصيّة ، ولا سيّما بعد تأييدها بالسُّنن المتضادّة المتناصرة ، التي لا تقصّر بنفسها عن النصوص الصريحة ، ومن وقف عليها بإنصاف ، وجدّها بمجّدّها أدلة على الحقّ قاطعه ، وبراهين ساطعه. والسلام».

أقول :

قال شيخ الطائفة : «وأما النصّ على إمامته من القرآن ، فأقرّ ما يدلّ عليها قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاهُ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿١﴾ ..

ووجه الدلاله من الآيه هو : إِنَّه ثبت أَنَّ المراد بلفظه : ﴿وَلِيَكُم﴾ المذكوره في الآيه :
مَنْ كَانَ مَتَحَقِّقًا بِتَدْبِيرِكُمْ وَالْقِيَامُ بِأَمْرِكُمْ وَتَجْبَ طَاعَتِه عَلَيْكُم ..
وَثَبَتَ أَنَّ الْمَعْنَى بِـ : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَفِي ثَبَوتِ هَذِينِ
الْوَصْفَيْنِ دَلَالَهُ عَلَى كُونِهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ إِمَامًا لَنَا﴾ (٢).

لَكِنَّ «ثَبَوتَ هَذِينِ الْوَصْفَيْنِ» لَا يَتَمَّعْنَدُ الْخَصْمُ إِلَّا بِمَا يَرَاهُ حَجَّهُ ؛ وَلَذَا فَإِنَّا نَثْبِتُ
لَهُ الْوَصْفَيْنِ مِنَ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي كُتُبِهِ ، وَمِنْ أَقْوَالِ مُشَاهِيرِ عُلَمَاءِ طَائِفَتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَقْبِلْ
فَهُوَ مُتَعَصِّبٌ مَعَانِدًا !!

نَزْوُلُ الْآيَهِ فِي عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا أَنَّ الْمَعْنَى بِـ : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هُوَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَقَدْ رَوَاهُ الْقَوْمُ
بِأَسَانِيدِهِمْ عَنْ : أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَنْ : الْمَقْدَادَ ، وَعُمَّارَ ، وَابْنِ عَبَّاسَ ، وَأَبِي ذَرَّ
، وَجَابِرَ ، وَأَبِي رَافِعَ ، وَأَنْسَ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامَ ، وَحَسَنَ بْنَ ثَابَتَ ، مِنَ الصَّحَابَهِ ..
وَعَنْ : مُحَمَّدَ بْنَ الْخَنْفِيَهِ ، وَابْنِ جَرِيجَ ، وَسَعِيدَ ، وَعَطَاءَ ، وَمُجَاهَدَ ، وَالسَّدِّيَ ،
وَالضَّحَّاكَ ، وَمُقَاتَلَ ، مِنَ التَّابِعِينَ.

وَمِنْ أَشْهَرِ رَوَاتِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَالْحَفَاظَ

الْأَعْمَشَ ، مَعْمَرَ بْنَ رَاشِدَ ، الثُّوْرَى ، الْوَاقِدِيَ ، عَبْدُ الرَّزَاقَ ، أَبُو نَعِيمَ ، عَبْدُ بْنِ

(١) سورة المائدah ٥ : ٥٥.

(٢) تلخيص الشافى في الإمامه ٢ : ١٠.

حميد ، البلاذري ، المطين ، النسائي ، ابن جرير الطبرى ، ابن أبي حاتم ، الطبراني ، أبو الشيخ ، الجصاص ، ابن شاهين ، الحاكم ، ابن مردويه ، الثعلبي ، أبو نعيم الأصفهانى ، الماوردى ، الخطيب ، الوادى ، ابن المغازلى ، البغوى ، ابن عساكر ، ابن الجوزى ، الفخر الرازى ، ابن الأثير ، البيضاوى ، النسفي ، الحازن ، أبو حيان ، القاضى العضدى ، اليسابوري ، التفتازانى ، ابن حجر العسقلانى ، السيوطي ، ابن حجر المكى ، الشوكانى ، والآلوسى
وهوؤلاء كبار العلماء في الحديث والتفسير والكلام.

ومن أشهر الكتب التي روى فيها الخبر

تفسير ابن أبي حاتم ٤ : ١١٦٢ ، تفسير الطبرى ٦ : ١٨٦ ، المعجم الأوسط ٦ : ٢٩٤ ، جامع الأصول ٨ : ٦٦٤ ، تاريخ دمشق ٤٢ : ٣٥٧ - ٣٥٦ ، تفسير العزّى المنشقى ١/٣٩٣ ، تفسير ابن كثير ٣ : ١٣٦ ، الكاف الشاف . مع الكشاف . ٢ : ٢٥٨ ، الدر المتشور ٣ : ١٠٥ ، أحكام القرآن . للجصاص . ٤ : ١٠٢ ، تفسير القرطبي ٦ : ٢٢١ ..

فهم يرون نزول الآية المباركة في عليٰ أمير المؤمنين عليه السلام عند ما تصدق على السائل أثناء الصلاه وفي حال الركوع.

من أسانيده الصحيحه

وكثر من أسانيد روآيه هذا الخبر صحيح بلا ريب ، من ذلك : ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره : «حدّثنا الربيع بن سليمان المرادي ، ثنا أبى يوب بن سويد ، عن عتبة بن أبي حكيم» ..

و : «حدّثنا أبو سعيد الأشجع ، ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول ، ثنا موسى ابن قيس الحضرمي ، عن سلمه بن كهيل». (١)

فإنّ رجال كلا الإسنادين ثقات ومن رجال الصحاح الستة.

وروايه ابن جرير الطبرى في تفسيره.

وروايه الحاكم النيسابورى في المستدرك.

وروايه ابن عساكر : عن الحداد ، عن أبي نعيم الأصفهانى ، عن الطبرانى ، عن عبد الرحمن بن سلم الرازى ، عن محمد بن يحيى بن الضريس ، عن عيسى بن عبد الله ..
فإنّ هؤلاء كلّهم ثقات بلا كلام.

وابن كثير أورد عدّه روايات ، وتكلّم في بعضها ، وسكت عن آخر ، وقال بعد واحد

منها : «هذا إسناد لا يقدح به» (٢).

بل إنّ نزول الآية المباركة في أمير المؤمنين عليه السلام ممّا أجمع عليه المفسّرون ، كما اعترف بذلك أئمّة علم الكلام في كتبهم ، كالقاضي العضد في مواقفه ، والشريف الجرجانى في شرحه (٣) ، والتفتازانى في شرح المقاصد (٤) ، والقوشجى في حاشيه التجريد (٥).

وعليه أغلب المحدثين ، كما قال الآلوسي (٦).

(١) تفسير القرآن العظيم ٢ : ٦٤. طبع دار القلم . بيروت.

(٢) شرح المواقف في علم الكلام ٨ : ٣٦٠.

(٣) شرح المقاصد في علم الكلام ٥ : ٢٧٠.

(٤) الحاشية على التجريد : ٣٦٨.

(٥) روح المعانى ٦ : ١٦٧.

الحكم على ابن تيمية !!

إذاً ، فقد ثبت نزول الآية في أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا ينافق أحد في هذه المجهه إلا إذا كان جاهلاً أو كان مغرياً عنيداً.

فما رأيك . حينئذ . بابن تيمية القائل : «وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى : إن هذه الآية نزلت في علي لما تصدق بخاتمه في الصلاه . وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل » ^(١) ..

و : «أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه ، وإن علياً لم يتصدق بخاتمه في الصلاه ، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصه المرويه في ذلك من الكذب الموضع» ^(٢) ..

و : «جمهور الأمة لم تسمع هذا الخبر» ^(٣) .

فالحكم عليه بما يقتضيه الدين والعلم والعدل !!

وأما أتباع ابن تيمية فلا يسرون عندنا فلساً ، لكونهم جهالاً لا يملكون إلا التقليد الأعمى له والتعصب للهوى ؛ وإن كنت في ريب فانظر إلى كلامهم هنا :

قيل :

«إن نجزم أن هذه الأحاديث لا يصح منها شيء ولم يثبت منها حديث تقوم به الحجّه .. أمّا مجرد عزوها إلى تفسير العلبي أو أسباب النزول للواحدى فليس ذلك بحجّه باتفاق أهل العلم ، لأنّ أهل السنة لا يثبتون بمحنة المراجع شيئاً يريدون

(١) منهاج السنة ٢ : ٣٠.

(٢) منهاج السنة ٧ : ١١.

(٣) منهاج السنة ٧ : ١٧.

إثباته مهما كان هذا الشيء ؛ لأنَّها جمعت بين الصحيح والضعيف والموضوع ، وإنَّ المفسِّرين لم يتفقُوا على أنَّ الآية نزلت في عليٍّ بن أبي طالب ، بل اختلفوا».

أقول :

قد عرفت أنَّ غير واحدٍ من أسانيد الحديث صحيح ، وأنَّ الإحاله لم تكن إلى مجرد تفسير الثعلبي وأسباب النزول للواحدى وكنز العمال ..

ونحن أيضًا نرى أنَّ هذه الكتب تجمع بين الصحيح والضعيف والموضوع ، وكذلك الكتب الأخرى ، وحتى الموسومه بالصحيح ، لكنَّ الاستدلال في هذا المقام إنما هو بما صحَّ ، سواء كان في الكتب المذكورة أو غيرها.

على أنَّه قد تقدَّم عن الآلوسي : إنَّ عليه أغلب المحدثين ، وما كان عليه أغلب محدثي السنة ، وكافة الإمامية أيضًا فلا شك في صدقه وثبوته. وأمَّا اجماع المفسِّرين ، فقد عرفت أنَّه اعتراف جملةٍ من أكابر القوم ، فإنَّ كانوا كاذبين عليهم فما ذنبنا؟!

وعلى الجملة ، فقد تبيَّن أنَّ ليس عند أتباع ابن تيمية إلَّا التقليد ، ولم نرَ منهم إلَّا تكرار أباطيله من غير تحقيق أو تدبر.

ونكتفي بهذا في بيان نزول الآية في أمير المؤمنين على ضوء روايات القوم وكلمات علمائهم ، وهذا هو المهمُّ في الاستدلال ؛ لأنَّ دلالة الآية على مطلوب أهل الحق واسحة تماماً.

دلالة الآية على إمامه عليٍّ عليه السلام :

وما ذكره السيد رحمه الله في وجه الاستدلال كافٍ ... وقد سبقه إلى ذلك

سائر علماء الطائفه ^(١).

وما ذكره القوم . كالرازي والإيجي والفتا扎ني . في الاعتراض عليه فالاصل فيه هو : عبد الجبار المعتلى في كتابه المغني ، فهم عيال على المعتله ، وقد أجاب عنه السيد المرتضى في كتابه الشافي .

فإن الآية المباركة أثبتت لعلي عليه السلام ما ثبت لله ولرسوله من الولاية العامة ؟ إذ نزلت في قضيه تصدقه في حال الركوع ، كما أثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم له عليه السلام يوم غدير خم ما ثبت له صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ...﴾ ^(٢).

وعلى الجملة ، فلا وجه للإشكال في دلاله الآية على «الأولوية» ولا في دلالتها على «عموم الولاية» ... كما لم يكن وجه لإنكار نزولها في تلك القضية ؛ لثبوته بالأخبار الصحيحة عند الفريقيين ، حتى أن بعض فقهاء السنة كالجصاص وغيره استتبط منها حكماً شرعاً ^(٣) ، وحتى أن حسان بن ثابت الانصاري قال فيها شرعاً ^(٤) .

ويبقى الإشكال من بعض الجهات الأخرى :

(١) انظر : الذخيرة في علم الكلام : ٤٣٨ ، تلخيص الثنائي ٢ : ١٠ ، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : ٣٩٤ ، نجح الحق وكشف الصدق : ١٧٢ .

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ : ٦ .

(٣) أحكام القرآن . للجصاص . ٤ : ١٠٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٦ : ٢٢١ ، تفسير أبي السعود ٣ : ٥٢ ، وغيرها .

(٤) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١ : ١٨٢ .

١٠ . لفظ : **الذين آمنوا** للجمع ، فكيف أطلق على المفرد؟

وهو إشكال ذكره القاضي عبد الجبار وتبعه الرازي وغيره.

والجواب : إنّه بعد ثبوت نزول الآية في أمير المؤمنين عليه السلام ، كما سبق ، فلا بدّ

وأن يكون لإطلاق لفظ الجمع فيها عليه بمفرده نكته ..

فذكر السيد رحمة الله وجهاً ، وكلٌّ واحدٌ منها محتملٌ ، ولا مانع من أن يكون كلّها

مراداً ، وقد لا يكون شيء منها هو الوجه .. لكن المهم أن الآية نازلة في الإمام عليه السلام

ولا يضر بالاستدلال جهلنا بالنكته الحقيقية لإطلاق لفظ الجمع عليه بوحده .. كما لا

یخفی۔

فقا :

«سبحان الله! وهل كان عليّ بن أبي طالب أعلى منزلة عند الله من رسوله صلّى الله

عليه وآلـه وسـلـم حتـى يخـاطـبـه بـصـيـغـهـ الـجـمـعـ **الـذـيـنـ آـمـنـواـ** وـيـخـاطـبـ نـبـيـهـ بـصـيـغـهـ الـإـفـرـادـ

﴿وَرَسُولُهُ﴾؟! بل إن الله جل جلاله أفرد نفسه في هذه الآية ...

ويلزم من هذا أنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وسلم ، ولا يخفى فساد هذا القول ومجانته للإيمان ، لكن مثل هذا القول غير بعيد عن

معتقد الرافضه ، فإِنَّمَا يعتقدون أَنَّ لِأَئِمَّتِهِمْ مُنْزَلَهُ لَا يَلْعَهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلِكٌ مُقْرَبٌ.

أما النكتة التي نقلها عن الزمخشري في *كتاب الكشاف*، فهي مبنية على القول بصحّة الرواية

السائله بأن الآيه نزلت في علي رضي الله عنه ، وقد أثبتنا من قبل كذب هذه الرواية عند أهل

العلم بالحديث ، وبثبوت ذلك يثبت بطلان هذه النكتة لبطلان الأساس الذي قامت عليه.

وقد أبعد هذا الرافضي النجعه إذ قال : إنما أتى بعباره الجمع دون عباره المفرد بقيا منه تعالى على كثير من الناس ... قلت : هل اطلع هذا الرافضي الغيب فعرف أن هذا هو مراد الله ... أم جاء ذلك بايه من كتاب الله ، أو خبر صحيح على لسان رسول الله؟ وبدون ذلك يكون الكلام رجماً بالغيب وتقول على الله ورسوله بلا علم ، أعادنا الله وال المسلمين من ذلك .

أمما استشهاده على مدعاه بقوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿الَّذِينَ قَالُوا هُمُ النَّاسُ﴾ وقوله : إنما كان القائل نعيم بن مسعود ... هو استشهاد باطل وقول مردود

أقول :

بعض هذا الكلام تحرير ناشئ من سوء الفهم ؛ لأن الآية الكريمة موضوعها «الولي» وهي بصدق الإخبار عنه ..

فالآية تقول : إن «الولي» ليس إلا «الله» و «الرسول» و «علي» ، فكيف كان يمكن الإتيان بصيغه الجمع بالنسبة إلى «الله ورسوله»؟!

أمما في الموارد التي تكلم الله سبحانه عن نفسه ، فقد صح الإتيان بصيغه الجمع بأن يقول : «إنما» و : «نحن» ؛ وهو أيضاً لنكته توجب ذلك .

وبعضه بكتاب وافتراء ؛ فإن الإمامية لا يفضلون عليناً على رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم ، وإن كانوا يفضلونه على سائر الأنبياء ، كما تحقق في مبحث آية المباھلة .

وبعضه دفاع عن النواصي ؛ إذ يقول السيد : «فإن شائئي على وأعداءبني هاشم ...» وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها ، ولا يحاول ذلك إلا من كان

على طريقتهم.

وبعضه دعوىً كاذبه ؛ فإنه قال عما ذكره صاحب الكشاف : «وقد أثبتنا ...» ،
والحال أنّ أحداً لا يمكنه إثبات كذب الرواية في نزول الآية في عليٍ عليه السلام ، فكيف
بمثل هؤلاء المقلّد؟!!

وعلى كل حالٍ... فإن الرواية ثابته قطعاً؛ ولأجلها قالوا بأنه: لا بد من نكتهٍ.
وأمام نظائرها في القرآن الكريم فكثيره، حسب ما جاء في تفاسير القوم ..
فالآية التي ذكر السيد أن المراد فيها هو: «نعمٌ بن مسعود الأشعجى» تحد القول
بذلك في تفاسير: الزمخشري، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، وابن كثير، والخازن
وغيرهم.

وَكَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ﴾ (١)

فقد رروا في كتب الحديث والتفسير أنّها : نزلت في أسماء بنت أبي بكر ؛ وذلك لأنّ أمّها قدمت عليها هدايا وكانت مشركاً فأبىت أسماء أنّ تقبلها حتّى تستأذن النبيّ ، فسألته ، فأنزل الله الآيه ، فأمرها رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم أن تدخلها منزلاً وأنّ تقبل هديّتها وتحسن إليها ..

والخبر في الصحيحين ، ومسند أحمد ، وتفسير الطبرى ، وابن أبي حاتم ، وعنها في تفسير القرطبى ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير الخازن ... وغيرها .
ولو أردنا التفصيل لطال بنا المقام ..
فهذه كتبهم .. وهذه رواياتهم .. وعلى صوتها نكلم السيد .

(١) سورة المتحنہ ٦٠ : ٨ .

٢ . السياق دالٌّ على إراده الحبّ أو نحوه؟

فقد زعم القاضي المعتزلي . وتبعه الأشاعرہ کالرازی وابن روزہان وغیرہما . : إن الآیه
وارده في سياق النھی عن اتھاذکھ الکفّار أولیاء ، ولا علاقه لها بال موضوع .
وهذا غفله عما جاء في كتب أصحابنا في وجه الاستدلال بها ..

* أَمَّا أَوَّلًا : فَإِنَّه قد وقع الفصل بين الآیه وآیه النھی عن ولایه الکفّار ، فلا سياق
أصلًا .

* وأمّا ثانیاً : فإنّ السياق إنما يكون قرینه حيث لا دليل على خلافه ، وهذا مما اتفق
عليه سائر العلماء المحققین في مختلف البحوث .

* وأمّا ثالثاً : فإنّ «الولایه» في هذه الآیه لا تكون لأحدٍ إلّا لله ، وإلّا من أثبتهما الله
نفسه له ، وهو . بمقتضى الآیه المبارکه . رسول الله وعلیّی علیهمما وآلهما الصلاه والسلام ..
وهذا المعنی لا تقاومه الأدله فضلاً عن السیاقات .. على فرض الثبوت ..

٣ . الولایه بمعنى الأولويه غير مراده في زمن الخطاب .

قال القاضي المعتزلي . وتبعه الرازی والتفتازانی والدهلوی والآلوسی . : إن الولایه بمعنى
الأولويه بالتصریف غير مراده من الآیه في زمان الخطاب ، فليکن المراد بعد عثمان ، ولا نزاع .
والجواب : إنّه ليس المراد من «الولایه» في الآیه ونحوها خصوص «الحكومة» ، بل
المراد فرض الطاعه والاستحقاق للتصریف المطلق في جميع الأحوال وفي جميع الشؤون ، ومنها
الحكومة ، وهذا يثبت لأمیر المؤمنین عليه

السلام في حال حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، إِلَّا أَنَّهُ تابعٌ لَهُ وَمطِيعٌ لِأَوْامِرِهِ وَنُوَاهِيهِ
، فَلَا مُنَافَاهٌ ..

ولو سلَّمَنَا ؛ فَإِنَّهُ يُخْرِجُ حَالَ حَيَاةِ النَّبِيِّ ، وَيُبَقِّيُّ غَيْرَهُ .
عَلَى أَنْ حَمِلَ «الْأَوْلَوِيَّةِ بِالْتَّصْرِيفِ» عَلَى زَمَانِ «بَعْدِ عُثْمَانَ» مُوقَوفٌ عَلَى صَحَّهُ
تَصَدِّيِّ الْقَوْمِ قَبْلَهُ ، وَهَذَا أَوَّلُ الْكَلَامِ ..

٤ . التَّصْدِيقُ أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ يَنْافِي الصَّلَاةَ؟

ذَكْرُهُ الْقَاضِي وَتَبَعُهُ الْقَوْمُ .

وَهُوَ وَاضْحَى السُّقُوطُ ، حَتَّىٰ عِنْدِ عُلَمَاءِ الْقَوْمِ أَيْضًا^(١) .

أَقُولُ :

هَذِهِ عَمَدَهُ الْإِشْكَالَاتُ عَلَىِ الْإِسْتِدَالَالِ بِالآيَهِ .. وَالْغَرْضُ مِنْهَا جَمِيعًا هُوَ الدِّفَاعُ
عَمَّنْ تَقَدَّمَ عَلَىِ الْإِمَامِ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَقْمِصُ الْوَلَايَهُ وَالْحُكُومَهُ بِلَا نَصٍّ وَلَا دَلِيلٍ ، وَعَلَىِ
خَلَافِ مَقْتَضِيِّ الْآيَهِ الْمَبَارَكَهُ وَغَيْرِهَا مِنْ أَدْلَهُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّهُ .
هَذَا ، وَلَنَا رِسَالَهُ مُسْتَقْلَهُ فِي الْآيَهِ الْمَبَارَكَهُ وَدَلَالَتَهَا عَلَىِ الْإِمَامَهُ الْحَقِّهِ وَرَدَّ الشَّبَهَاتِ
عَنْهَا ، وَمِنْ أَرَادَ التَّفْصِيلَ فَلَيَرْجِعَ إِلَيْهَا^(٢) .

(١) انظر : روح المعانى . للآلوزى . ٦ : ١٦٩ .

(٢) نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار ، الجزء (٢٠) .

المراجعه (٤٨)

أربعون حديثاً من السنن المؤيده للنصوص

قال السيد رحمه الله :

حسبك من السنن المؤيده للنصوص أربعون حديثاً :

١ - قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وهو آخذ بضيع علي : هذا إمام البره ، قاتل الفجره ، منصور من نصره ، مخدول من خذله . ثم مدّ بها صوته .

أخرجه الحاكم من حديث جابر في ص ١٢٩ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك ، ثم قال : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

٢ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أوحى إلى في علي ثلاثة ، أنه : سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحبلين . أخرجه الحاكم في أول صفحه ١٣٨ من الجزء ٣ من المستدرك ^(١) ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

٣ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أوحى إلى في علي أنه : سيد المسلمين ، وولي المتقين ، وقائد الغر المحبلين . أخرجه ابن النجاشي ^(٢) ، وغيره من أصحاب السنن .

(١) وأخرجه الباوردي ، وابن قانع ، وأبي نعيم ، والبزار ، وهو الحديث ٣٣٠١٠ من أحاديث الكنزص ٦١٩ من جزئه الحادى عشر .

(٢) وهو الحديث ٣٣٠١١ ص ٦٢٠ من الجزء ١١ من الكنز .

٤ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسـلم لعليـ: مرحباً بـسيد المسلمين ، وإمام المتـقين.

أخرجه أبو نعيم في حلية الأوليـاء ^(١).

٥ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسـلم : أولـ من يدخلـ هذا الـباب إـمامـ المتـقين ، وـسيـدـ المسلمين ، وـيعـسـوبـ الـديـن ، وـخـاتـمـ الـوـصـيـن ، وـقـائـدـ الغـرـ المـحـجـلـينـ. فـدخلـ عـلـيـ ، فـقامـ إـلـيـ مستـبـشـراً ، فـاعـتـقـهـ وـجـعـلـ يـمـسـحـ عـرـقـ جـبـيـهـ وـهـوـ يـقـولـ لـهـ : أـنـتـ تـؤـدـيـ عـنـيـ ، وـتـسـمـعـهـمـ صـوـتـيـ ، وـتـبـيـنـ لـهـمـ مـاـ اـخـتـلـفـواـ فـيـ بـعـدـيـ ^(٢).

٦ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسـلم : إـنـ اللـهـ عـهـدـ إـلـيـ فـيـ عـلـيـ أـنـهـ : رـأـيـهـ الـهـدـىـ ، وـإـمامـ أولـيـائـىـ ، وـنـورـ مـنـ أـطـاعـنـيـ ، وـهـوـ الـكـلـمـهـ التـيـ أـلـزـمـتـهـاـ الـمـتـقـينـ ..ـ الـحـدـيـثـ ^(٣). وـأـنـتـ تـرـىـ هـذـهـ الـأـحـادـيـثـ السـتـةـ نـصـوـصـاًـ صـرـيـحـهـ فـيـ إـمـامـتـهـ ، وـلـزـومـ طـاعـتـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ.

٧ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسـلم ، وقد أـشـارـ بـيـدـهـ إـلـيـ عـلـيـ : إـنـ هـذـاـ أـوـلـ مـنـ آـمـنـ بـيـ ، وـأـوـلـ مـنـ يـصـافـحـيـ يـوـمـ الـقـيـامـهـ ، وـهـذـاـ الصـدـيقـ الـأـكـبـرـ ، وـهـذـاـ فـارـوـقـ هـذـهـ الـأـمـهـ ، يـفـرـقـ بـيـنـ الـحـقـ وـالـبـاطـلـ ، وـهـذـاـ يـعـسـوبـ الـمـؤـمـنـيـنـ ..ـ الـحـدـيـثـ ^(٤).

(١) وهو الخبر ١١ من الأخبار التي أوردها ابن أبي الحميد في الصفحة ١٧٠ من المجلد التاسع من شرح النهج ، والحديث ٣٣٠٩ من أحاديث الكتر ص ٦١٩ من جزئه ١١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حليته عن أنس ، ونقله ابن أبي الحميد مفصلاً في ص ٦٦٩ من المجلد التاسع من شرح النهج ، فراجع الخبر ٩ من تلك الصفحة.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حليته من حديث أبي بزه الأسلمي وأنس بن مالك ، ونقله علامه المعتزلي في ص ١٦٧ من المجلد التاسع من شرح النهج ، فراجع الخبر الثالث من تلك الصفحة.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٦ : ٢٦٩/٦١٨٤ من حديث سلمان وأبي ذر ، وأخرجه

٨ . قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يا معاشر الأنصار ! ألا أدلّكم على ما إن تمسّكم به لن تضلّوا أبداً ، هذا علىي فأحّبّوه بحبّي ، وأكرموه بكرامتى ، فإنّ جرائيل أمري بالذى قلت لكم عن الله عزّ وجلّ ^(١) .

٩ . قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا مدینه العلم ، وعلیي بابها ، فمن أراد العلم فليات الباب ^(٢) .

البيهقي في سنته ، وابن عدی في الكامل من حديث حذیفه ، وهو الحديث ٣٢٩٩٠ من أحادیث الکنز ص ٦١٦ من جزئه الحادی عشر.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣ : ٩٠/٢٧٤٩ ، وهو الحديث ٣٣٠٠٧ من الکنز ص ٦١٩ من جزئه الحادی عشر ، وهو الخبر العاشر في ص ١٧٠ من المجلد التاسع من شرح نجح البلاغه لابن أبي الحديد. فانظر كيف جعل عدم ضلالهم مشروطاً بالتمسّك بعلی؟! فدلل المفهوم على ضلال من لم يستمسك به ، وانظر أمره إياهم أن يحبّوه بنفس الحبّة التي يحبّون النبيّ بها ، ويكرموه بعين الكرامه التي يكرمون النبيّ بها ، وهذا ليس إلا لكونه ولی عهده وصاحب الأمر بعده ، وإذا تدبّرت قوله : «فإنّ جرائيل أمري بالذى قلت لكم عن الله» تجلّت لك الحقيقة.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١ : ٦٥/١١٠٦١ عن ابن عباس ، كما في ص ٤١٥ من الجامع الصغير للسيوطى ، وأخرجه الحاكم في مناقب علی ص ١٢٦ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک بسندين صحيحين : أحدهما عن ابن عباس من طريقين صحيحين ، والآخر عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، وقد أقام على صحة طرقه أدله قاطعة.

وأفرد الإمام أحمد بن محمد بن الصديق المغربي ، نزيل القاهرة ، لتصحيح هذا الحديث كتاباً حافلاً ، سماه : فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدینه العلم على . وقد طبع سنة ١٣٥٤ ، بالطبعه الإسلامية بمصر . فتحقق بالباحثين أن يقفوا عليه ؛ فإنّ فيه علمًا جمًا ..

ولا وزن للنواصب وجرأتم على هذا الحديث الدائر . كالمثل السائر . على ألسنه الخاصه والعامه من أهل الأمصار والبادى ، وقد نظرنا في طعنهم ، فوجدناه تحكمًا محضًا لم يدلوا فيه بحججه ما ، غير الوقاوه في التعصّب ، كما صرّح به الحافظ صلاح الدين العلائى ، حيث نقل

١٠ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلـم : أنا دارـ الحكمـ ، وعلـيـ باـهاـ (١).

١١ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلـم : عـلـيـ بـابـ عـلـمـ ، وـمـبـينـ مـنـ بـعـدـيـ لـأـمـتـيـ ماـ أـرـسـلـتـ بـهـ ، حـبـهـ إـيمـانـ ، وـبـعـضـهـ نـفـاقـ ..ـ الحـدـيـثـ (٢).

١٢ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلـم : أـنـتـ تـبـيـنـ لـأـمـتـيـ ماـ اـخـتـلـفـواـ فـيـهـ مـاـ

أـخـرـجـهـ الحـاـكـمـ فـيـ صـ ١٢٢ـ مـنـ الـجـزـءـ الـثـالـثـ مـنـ الـمـسـتـدـرـكـ (٣)ـ مـنـ حـدـيـثـ أـنـسـ ثـمـ قـالـ :

هـذـاـ حـدـيـثـ صـحـيـحـ عـلـىـ شـرـطـ الشـيـخـيـنـ ، وـلـمـ يـخـرـجـاهـ.ـ اـنـتـهـيـ.

قـلـتـ : إـنـ مـنـ تـدـبـرـ هـذـاـ حـدـيـثـ وـأـمـثـالـهـ عـلـمـ أـنـ عـلـيـاـ مـنـ رـسـوـلـ الـلـهـ بـنـزـلـهـ الرـسـوـلـ مـنـ

الـلـهـ تـعـالـىـ ، فـإـنـ الـلـهـ سـبـحـانـهـ يـقـولـ لـنـبـيـهـ : ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عـلـيـكـ إـلـاـ لـتـبـيـنـ هـمـ الـذـيـ

اـخـتـلـفـواـ فـيـهـ وـهـدـيـ وـرـحـمـةـ لـقـوـمـ يـؤـمـنـونـ﴾ (٤)ـ وـرـسـوـلـ الـلـهـ يـقـولـ لـعـلـىـ : أـنـتـ تـبـيـنـ لـأـمـتـيـ ماـ

اـخـتـلـفـواـ فـيـهـ مـنـ بـعـدـيـ.

١٣ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلـم . فيـ ماـ أـخـرـجـهـ اـبـنـ السـمـاـكـ عـنـ أـبـيـ بـكـرـ مـرـفـوـعـاـ.

ـ عـلـيـ مـنـيـ كـمـنـزـلـتـيـ مـنـ رـبـيـ (٥).

القول ببطلانه عن الذهبي وغيره ، فقال : ولم يأتوا في ذلك بعلـهـ قـادـحـهـ ، سـوـىـ دـعـوـىـ الـوـضـعـ دـفـعـاـ بـالـصـدـرـ.

(١)ـ أـخـرـجـهـ التـرـمـذـيـ فـيـ صـحـيـحـهـ ، وـابـنـ جـرـيرـ ، وـنـقـلـهـ عـنـهـمـاـ غـيـرـ وـاحـدـ مـنـ الـأـعـلـامـ ، كـالـمـتـقـنـ الـهـنـدـيـ فـيـ صـ

١٤٧ـ مـنـ الـجـزـءـ الـثـالـثـ عـشـرـ مـنـ كـنـزـهـ ، وـقـالـ : قـالـ اـبـنـ جـرـيرـ : هـذـاـ خـبـرـ عـنـدـنـاـ صـحـيـحـ سـنـدـهـ ...ـ إـلـىـ آخـرـهـ.ـ وـنـقـلـهـ

عـنـ التـرـمـذـيـ جـالـلـ الـدـيـنـ السـيـوطـيـ فـيـ حـرـفـ الـمـزـهـ مـنـ جـامـعـ الـجـوـامـعـ وـمـنـ الـجـامـعـ الصـغـيرـ ، فـرـاجـعـ مـنـ الـجـامـعـ

الـصـغـيرـ جـ ١ـ صـ ٤١٥ـ .

(٢)ـ أـخـرـجـهـ الـدـيـلـمـيـ مـنـ حـدـيـثـ أـبـيـ ذـرـ ، كـمـاـ فـيـ صـ ٦١٤ـ جـ ١١ـ مـنـ كـنـزـ الـعـمـالـ.

(٣)ـ وـأـخـرـجـهـ الـدـيـلـمـيـ عـنـ أـنـسـ أـيـضـاـ ، كـمـاـ فـيـ صـ ٦١٥ـ جـ ١١ـ مـنـ كـنـزـ الـعـمـالـ.

(٤)ـ سـوـرـةـ النـحـلـ : ٦٤ـ .

(٥)ـ نـقـلـهـ اـبـنـ حـجـرـ فـيـ الـمـقـصـدـ الـخـامـسـ مـنـ مـقـاصـدـ الـآـيـةـ ١٤ـ مـنـ الـآـيـاتـ الـتـيـ أـوـرـدـهـاـ فـيـ الـبـابـ ١١ـ مـنـ صـوـاعـقـهـ ،

فـرـاجـعـ مـنـهـاـ صـ ٢٧٠ـ .

٤ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلـم . في ما أخرجه الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس مرفوعاً : عليـ بن أبي طالـ بـ بـ حـ طـ ، من دـ خـ لـ مـ نـهـ كـ انـ مـؤـ مـنـاـ ، وـ مـنـ خـ رـ جـ مـنـهـ كـ انـ كـافـ رـاـ (١) .

٥ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلـم ، يوم عـ رـ فـ اـتـ في حـ جـ هـ الـ وـ دـ اـعـ : عـ لـ يـ مـ نـيـ وـ اـنـاـ مـنـ عـ لـ يـ ، وـ لـاـ يـؤـ دـيـ عـ نـيـ إـلـاـ اـنـاـ اوـ عـ لـ يـ (٢) .

(١) وهذا هو الحديث ٣٢٩١٠ من أحاديث الكنز في ص ٦٠٣ من جزئه الحادي عشر.

(٢) أخرجه ابن ماجه في باب فضائل الصحابة ص ٨٩ من الجزء الأول من سنته ، والترمذى والنمسائى في صحيحهما ، وهو الحديث ٣٢٩١٣ في ص ٦٠٣ من الجزء الحادى عشر من الكنز.

وقد أخرجه الإمام أحمد في ص ١٧١ من الجزء الخامس من مسنده من حديث جبى بن جنادة بطرق متعددة كـلـهـاـ صـحـيـحـهـ ، وـ حـسـبـكـ أـنـهـ روـاهـ عـنـ يـحـيـيـ بـنـ آـدـ ، عـنـ إـسـرـائـيـلـ بـنـ يـونـسـ ، عـنـ جـدـهـ أـبـيـ إـسـحـاقـ السـبـيعـيـ ، عـنـ جـبـشـيـ ، وـ كـلـ هـؤـلـاءـ حـجـجـ حـجـجـ عـنـ الشـيـخـيـنـ ، وـ قـدـ اـحـتـجـاـ بـهـمـ فـيـ الصـحـيـحـيـنـ ..

وـ مـنـ رـاجـعـ هـذـاـ حـدـيـثـ فـيـ مـسـنـدـ أـحـمـدـ عـلـمـ أـنـ صـدـورـهـ إـنـاـ كـانـ فـيـ حـجـهـ الـ وـ دـ اـعـ التـىـ لـمـ يـلـبـثـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسلـمـ بـعـدـهـ فـيـ هـذـهـ الدـارـ الفـانـيـهـ إـلـاـ قـلـيـلـاـ ، وـ كـانـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسلـمـ قـبـلـ ذـلـكـ أـرـسـلـ أـبـاـ بـكـرـ فـيـ عـشـرـ آـيـاتـ مـنـ سـوـرـهـ بـرـاءـهـ ، لـيـقـرـأـهـ عـلـىـ أـهـلـ مـكـهـ ، ثـمـ دـعـاـ عـلـيـاـ . فـيـ مـاـ أـخـرـجـهـ إـلـاـ مـنـ جـزـءـ الـأـوـلـ مـنـ مـسـنـدـهـ . فـقـالـ لـهـ : أـدـرـكـ أـبـاـ بـكـرـ ، فـحـيـثـمـاـ لـقـيـتـهـ فـخـذـ الـكـتـابـ مـنـهـ ، فـاـذـهـبـ أـنـتـ بـهـ إـلـىـ أـهـلـ مـكـهـ فـاقـرـأـهـ عـلـيـهـمـ . فـلـحـقـهـ بـالـجـحـفـهـ فـأـخـذـ الـكـتـابـ مـنـهـ ... (قـالـ) : وـرـجـعـ أـبـوـ بـكـرـ إـلـىـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسلـمـ ، فـقـالـ : يـاـ رـسـوـلـ اللهـ ! نـزـلـ فـيـ شـيـءـ ؟ قـالـ : لـاـ ، وـلـكـنـ جـبـرـائـيـلـ جـاءـيـ فـقـالـ : لـنـ يـؤـدـيـ عـنـكـ إـلـاـ أـنـتـ أـوـ رـجـلـ مـنـكـ . اـنـتـهـىـ .

وـ فـيـ حـدـيـثـ آـخـرـ . أـخـرـجـهـ أـحـمـدـ فـيـ صـ ٢٤٢ـ مـنـ جـزـءـ الـأـوـلـ مـنـ مـسـنـدـ عـنـ عـلـيـ . إـنـ النـبـيـ حـيـنـ بـعـدـ بـرـاءـهـ قـالـ لـهـ : لـاـ بـدـ أـنـ أـذـهـبـ بـهـ أـنـاـ أـوـ تـذـهـبـ بـهـ أـنـتـ . قـالـ عـلـيـ : إـنـ كـانـ وـلـاـ بـدـ فـسـأـذـهـبـ أـنـاـ . قـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسلـمـ : فـاـنـطـلـقـ إـنـ اللهـ يـبـتـتـ لـسـانـكـ وـيـهـدـيـ قـلـبـكـ .. الـحـدـيـثـ .

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّهٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾^(١) ، ﴿وَمَا يُنْطِلِقُ عَنِ الْهُوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾^(٢) .. فَأَيْنَ تَذَهَّبُونَ؟! وَمَا ذَا

تقولون في هذه المسنن الصحيحة؟! والنصوص الصربيه؟!

وأنت إذا تأملت في هذا العهد ملياً ، وأمعنت النظر في حكمه الأذان به في الحجّ الأكبر على رؤوس الأشهاد ؛ ظهرت لك الحقيقة بأجلها صوره ، وإذا نظرت إلى لفظه ما أقله ، وإلى معناه ما أدخله ؛ أكبرته غايه الإكبار ، فإنّه جمع فاؤعى ، وعمّ . على اختصاره . فاستقصى ، لم يبق لغير عليٍّ أهلية الأداء لأي شيء من الأشياء ..

ولا غرو ؛ فإنّه لا يؤدّي عن النبيٍّ إلّا وصيّه ، ولا يقوم مقامه إلّا خليفته ووليّه ، و

﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا هَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللّٰهُ﴾^(٣).

١٦ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني .

أخرجه الحاكم في ص ١٢١ من الجزء الثالث من المستدرك ، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه ، وصرّح كل منهما بصحّته على شرط الشّيخين .

١٧ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يا عليٍّ! من فارقني فقد فارق الله ، ومن فارقك فقد فارقني . أخرجه الحاكم في ص ١٢٤ من الجزء الثالث من صحيحه ، فقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

١٨ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، في حديث أُمّ سلمه : من سبّ عليناً فقد

(١) سورة التكوير ٨١ : ١٩ - ٢٢ .

(٢) سورة النجم ٥٣ : ٣ و ٤ .

(٣) سورة الأعراف ٧ : ٤٣ .

سبّني. أخرجه الحاكم في أول ص ١٢١ من الجزء الثالث من المستدرك ، وصحّحه على شرط الشيختين ، وأورده الذهبي في تلخيصه مصريحاً بصحّته ، ورواه أحمد من حديث أم سلمه في ص ٤٥٦ من الجزء السابع من مسنده ، والنمسائي في ص ١٤٥ من الخصائص العلوية ، وغير واحد من حفظه الآثار ..

ومثله قول رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ ، في حديث عمرو بن شاس^(١) : من آذى عليـاً فقد آذـانـيـ .

١٩ . قوله صلـى الله عليه وآلـه وسلـمـ : من أحبـتـ عليـاً فقد أحبـنـيـ ، ومن أبغضـ عـلـيـاً فقد أبغضـنـيـ . أخرجه الحاكم وصحـحـه على شرط الشيختين في ص ١٣٠ من الجزء الثالث من المستدرك ، وأورده الذهبي في التلخيص معتبراً بصحـحتـه على هذا الشرط ..

ومثله قول عليـ^(٢) : والـذـي فـلـقـ الـحـبـهـ ، وـبـرـاـ النـسـمـهـ ، إـنـهـ لـعـهـدـ النـبـيـ الـأـقـمـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ، لـاـ يـجـبـنـيـ إـلـاـ مـؤـمـنـ ، وـلـاـ يـبغـضـنـيـ إـلـاـ مـنـافـقـ .

٢٠ . قوله صلـى الله عليه وآلـه وسلـمـ : يا عـلـيـ! أـنـتـ سـيـدـ فـيـ الدـنـيـاـ ، وـسـيـدـ فـيـ الـآـخـرـهـ ، حـبـيـبـ حـبـيـبـ ، وـحـبـيـبـ حـبـيـبـ ، وـعـدـوـكـ عـدـوـيـ ، وـعـدـوـيـ عـدـوـ اللـهـ ، وـالـوـيـلـ لـمـ أـبـغـضـكـ مـنـ بـعـدـيـ . أـخـرـجـهـ الـحـاـكـمـ فـيـ أـوـلـ صـ ١٢٨ـ مـنـ جـزـءـ الـثـالـثـ .

(١) مـرـ عـلـيـكـ حـدـيـثـ عـمـرـوـ بـنـ شـاسـ فـيـ مـاـ عـلـقـنـاهـ عـلـيـ المـرـاجـعـهـ ٣٦ـ .

(٢) فـيـ مـاـ أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ فـيـ كـتـابـ الإـيمـانـ صـ ١٠١ـ مـنـ جـزـءـ الـأـوـلـ مـنـ صـحـيـحـهـ ، وـرـوـيـ اـبـنـ عـبـدـ الـبـرـ مـضـمـونـهـ فـيـ تـرـجـمـةـ عـلـيـ مـنـ الـاسـتـيـعـابـ عـنـ طـائـفـهـ مـنـ الصـحـابـهـ . وـمـرـ عـلـيـكـ فـيـ المـرـاجـعـهـ ٣٦ـ حـدـيـثـ بـرـيـدـةـ ؛ فـرـاجـعـهـ . وـقـدـ تـوـاـتـرـ قـوـلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ : اللـهـمـ وـالـلـهـ وـالـلـهـ وـعـادـهـ ، كـمـ اـعـتـرـفـ بـذـلـكـ صـاحـبـ الـفـتاـوىـ الـحـامـدـيـهـ فـيـ رـسـالـتـهـ المـوـسـومـهـ بـ : الصـلاـهـ الـفـاـخـرـهـ فـيـ الـأـحـادـيـثـ الـمـتـوـاـتـرـهـ .

من المستدرك ، وصحّحه على شرط الشّيّخين ^(١).

٢١ - قوله صلّى الله عليه وآلـه وسلـم : يا علـي ! طوبـي مـن أـحـبـك وـصـدـقـ

(١) رواه من طريق أبي الأزهـر ، عن عبد الرـزـاق ، عن مـعـمر ، عن الزـهـري ، عن عـبـيدـالـلهـبـنـعـبـدـالـلهـ ، عن اـبـنـعـبـاسـ ، وـكـلـهـؤـلـاءـ حـجـجـ ؛ ولـذـاـ قـالـ الـحـاـكـمـ بـعـدـ إـبـرـادـهـ : صـحـيـحـ عـلـىـ شـرـطـ الشـيـّخـيـنـ ..
قـالـ : وـأـبـوـالـأـزـهـرـ بـإـجـاعـهـمـ ثـقـهـ ، وـإـذـاـ تـنـفـدـ ثـقـهـ بـحـدـيـثـ فـهـوـ عـلـىـ أـصـلـهـمـ صـحـيـحـ .
ثـمـ قـالـ : سـمـعـتـ أـبـاـعـبـدـالـلـهـ الـقـرـشـيـ يـقـوـلـ : سـمـعـتـ أـحـمـدـبـنـيـحـيـيـ الـخـلـوـانـيـ يـقـوـلـ : مـلـاـ وـرـدـ أـبـوـالـأـزـهـرـ مـنـ
صـنـعـاءـ ، وـذـاـكـرـ أـهـلـ بـغـدـادـ بـحـدـيـثـ ، أـنـكـرـهـ يـحـيـيـ بـنـمـعـنـ ، فـلـمـاـ كـانـ يـوـمـ مـجـلـسـهـ ، قـالـ فـيـ آخرـ الـمـجـلـسـ :
أـيـنـ هـذـاـ الـكـذـابـ الـنـيـسـابـورـيـ الـذـيـ يـذـكـرـ عـنـ عـبـدـالـرـزـاقـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ ؟
فـقـاـ أـبـوـالـأـزـهـرـ ، فـقـالـ : هـوـ ذـاـ أـنـاـ .

فـضـحـكـ يـحـيـيـ بـنـمـعـنـ مـنـ قـوـلـهـ وـقـيـامـهـ فـيـ الـمـجـلـسـ ، فـقـرـيـبـهـ وـأـدـنـاهـ ، ثـمـ قـالـ لـهـ : كـيـفـ حـدـثـكـ عـبـدـالـرـزـاقـ
بـهـذـاـ وـمـ يـحـدـثـ بـهـ غـيـرـكـ ؟

فـقـالـ : أـعـلـمـ يـاـ أـبـاـ زـكـرـيـاـ ! أـنـيـ قـدـمـتـ صـنـعـاءـ وـعـبـدـالـرـزـاقـ غـائـبـ فـيـ قـرـيـهـ لـهـ بـعـيـدـهـ ، فـخـرـجـتـ إـلـيـهـ وـأـنـاـ عـلـيـلـ
، فـلـمـاـ وـصـلـتـ إـلـيـهـ سـأـلـنـيـ عـنـ أـمـرـ خـرـاسـانـ ، فـحـدـثـتـهـ بـهـ ، وـكـبـرـتـ عـنـهـ وـانـصـرـفـتـ مـعـهـ إـلـىـ صـنـعـاءـ ، فـلـمـاـ وـدـعـهـ ،
قـالـ : وـجـبـ عـلـيـ حـقـكـ ، فـأـنـاـ أـحـدـكـ بـحـدـيـثـ لـمـ يـسـمـعـهـ مـنـيـ غـيـرـكـ ، فـحـدـثـنـيـ وـالـلـهـ بـهـذـاـ الـحـدـيـثـ لـفـظـاـ ، فـصـدـقـهـ
يـحـيـيـ بـنـمـعـنـ وـاعـتـدـرـ إـلـيـهـ . اـنـتـهـىـ .

أـمـاـ الـذـهـيـ فـيـ التـلـخـيـصـ ، فـقـدـ اـعـتـرـفـ بـوـثـاقـهـ الـرـوـاهـ لـهـذـاـ الـحـدـيـثـ عـامـهـ ، وـنـصـ عـلـىـ وـثـاقـهـ أـبـيـالـأـزـهـرـ
بـالـخـصـوـصـ ، وـشـكـكـ مـعـ ذـلـكـ فـيـ صـحـيـحـهـ الـحـدـيـثـ إـلـاـ أـنـهـ لـمـ يـاتـ بـشـيـءـ قـادـحـ سـوـىـ التـحـكـمـ الـفـاضـحـ .
أـمـاـ تـكـمـ عـبـدـالـرـزـاقـ فـإـنـاـ هـوـ لـلـخـوـفـ مـنـ سـلـطـهـ الـظـالـمـيـنـ ، كـمـاـ خـافـ سـعـيدـ بـنـ جـبـيرـ حـيـنـ سـأـلـهـ مـالـكـ
بـنـ دـيـنـارـ ، فـقـالـ لـهـ : مـنـ كـانـ حـاـمـلـ رـأـيـهـ رـسـوـلـ اللـهـ ؟ قـالـ : فـنـظـرـ إـلـيـ ، وـقـالـ : كـأـنـكـ رـخـىـ الـبـالـ .
قـالـ مـالـكـ : فـغـضـبـتـ وـشـكـوـتـهـ إـلـيـ إـخـوـانـهـ مـنـ الـقـرـاءـ ، فـاعـتـدـرـوـاـ بـأـنـهـ يـخـافـ مـنـ الـحـجـاجـ أـنـ يـقـوـلـ : كـانـ
حـاـمـلـهـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ . أـخـرـجـ ذـلـكـ الـحـاـكـمـ فـيـ صـ137ـ مـنـ الـجـزـءـ الـثـالـثـ مـنـ الـمـسـتـدـرـكـ ، ثـمـ قـالـ : هـذـاـ
حـدـيـثـ صـحـيـحـ الـإـسـنـادـ ، وـلـمـ يـخـرـجـاهـ .

فيك ، وويل من أبغضك وكذب فيك. أخرجه الحاكم في ص ١٣٥ من الجزء الثالث من المستدرك ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه.

٢٢ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلـم : من أراد أن يحيا حـياتـي ، وموت مـيـتـي ، ويسـكـنـ جـنـهـ الخـلـدـ التـىـ وـعـدـنـيـ ربـيـ ، فـلـيـتـوـلـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ ، فـإـنـهـ لـنـ يـخـرـجـكـ مـنـ هـدـيـ ، وـلـنـ يـدـخـلـكـ فـيـ ضـلـالـهـ (١).

٢٣ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلـم : أوصـيـ منـ آـمـنـ بـيـ وـصـدـقـنـيـ بـوـلـاـيـهـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ ، فـمـنـ تـوـلـاـهـ فـقـدـ تـوـلـاـيـ ، وـمـنـ تـوـلـاـيـ فـقـدـ تـوـلـيـ اللـهـ ، وـمـنـ أـحـبـهـ فـقـدـ أـحـبـنـيـ ، وـمـنـ أـحـبـنـيـ فـقـدـ أـحـبـ اللـهـ ، وـمـنـ أـبـغـضـهـ فـقـدـ أـبـغـضـنـيـ ، وـمـنـ أـبـغـضـنـيـ فـقـدـ أـبـغـضـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ (٢).

٢٤ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلـم : من سـرـهـ أـنـ يـحـيـاـ حـيـاتـيـ ، وـمـوـتـ مـاـتـيـ ، وـيـسـكـنـ جـنـهـ عـدـنـ غـرـسـهـاـ ربـيـ ، فـلـيـتـوـلـ عـلـيـاـ مـنـ بـعـدـيـ ، وـلـيـوـالـ وـلـيـهـ ، وـلـيـقـتـدـ بـأـهـلـ بـيـتـيـ مـنـ بـعـدـيـ ، فـإـنـهـمـ عـتـرـتـيـ ، خـلـقـواـ مـنـ طـيـتـيـ وـرـزـقـواـ فـهـمـيـ وـعـلـمـيـ ، فـوـيـلـ لـلـمـكـذـبـيـنـ بـفـضـلـهـمـ مـنـ أـمـتـيـ ، القـاطـعـيـنـ فـيـهـمـ صـلـتـيـ ، لـأـنـاـلـهـ شـفـاعـتـيـ.

٢٥ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلـم : من أـحـبـ أـنـ يـحـيـاـ حـيـاتـيـ ، وـمـوـتـ مـيـتـيـ ، وـيـدـخـلـ جـنـهـ التـىـ وـعـدـنـيـ ربـيـ ، وـهـىـ جـنـهـ الخـلـدـ ، فـلـيـتـوـلـ عـلـيـاـ وـذـرـيـتـهـ مـنـ بـعـدـهـ ، فـإـنـهـ لـنـ يـخـرـجـكـ مـنـ بـابـ هـدـيـ ، وـلـمـ يـدـخـلـكـ بـابـ ضـلـالـهـ (٣).

٢٦ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلـم : يا عـمـارـ ! إـذـ رـأـيـتـ عـلـيـاـ قـدـ سـلـكـ وـادـيـاـ

(١) أورـدـنـاـ هـذـاـ حـدـيـثـ فـيـ المـرـاجـعـهـ العـاـشـرـهـ.

(٢) أورـدـنـاـ هـذـاـ حـدـيـثـ فـيـ المـرـاجـعـهـ العـاـشـرـهـ أـيـضـاـ ، فـرـاجـعـ مـاـ عـلـقـنـاـهـ ـمـهـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ الذـيـ قـبـلـهـ.

(٣) رـاجـعـ مـاـ عـلـقـنـاـهـ عـلـىـ هـذـاـ حـدـيـثـ وـعـلـىـ الذـيـ قـبـلـهـ ، إـذـ أـورـدـنـاـهـاـ فـيـ المـرـاجـعـهـ العـاـشـرـهـ.

وسلك الناس واديا غيره فاسلك مع عليٍ ، ودع الناس ، فإنَّه لَن يدْلِكُ عَلَى رَدِّي ، ولَن يخْرُجَكَ مِنْ هَدِيَّ (١).

٢٧ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلم ، في حديث أبي بكر : كفى وكفـّ علىـيـ في العـدـلـ سـوـاءـ (٢).

٢٨ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلم : يا فاطمة! أَمَا تَرْضِينَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اطْلَعَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَاخْتَارَ رَجْلَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَبُوكَ ، وَالآخَرُ بَعْلُكَ (٣).

٢٩ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلم : أَنَا الْمَنْذُرُ ، وَعَلِيُّ الْمَهَادُ ، وَبَكَ يَا عَلَى يَهْتَدِيَ الْمَهْتَدُونَ مِنْ بَعْدِي (٤).

٣٠ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلم : يَا عَلَى! لَا يَحْلِلُ لَأَحَدٍ أَنْ يَجْنِبَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرِيْ وَغَيْرِكَ (٥) ..

ومثله حديث الطبراني عن أم سلمه والبزار ، عن سعد ، عن رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم : لَا يَحْلِلُ لَأَحَدٍ أَنْ يَجْنِبَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ إِلَّا أَنَّهُ وَعَلِيًّا (٦).

٣١ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلم : أَنَا وَهَذَا . يَعْنِي عَلَيْهَا . حَجَّهُ عَلَى أُمَّتِي

(١) أخرجه الديلمي عن عتار وأبي أيوب ، كما في ص ٦١٣ ج ١١ من الكثر.

(٢) هذا هو الحديث ٣٢٩٢١ في ص ٦٠٤ من الجزء ١١ من الكثر.

(٣) أخرجه الحاكم في ص ١٢٩ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك ، ورواه كثير من أصحاب السنن وصححوه.

(٤) أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس ، وهو الحديث ٣٣٠١٢ في ص ٦٢٠ من الجزء ١١ من الكثر.

(٥) راجع ما علّقناه على هذا الحديث ، إذ أوردناه في المراجعه ٣٤ ، وأمعن النظر في كلّ ما أوردناه ثـمـهـ من السنـنـ.

(٦) أورده ابن حجر في صواعقه ، فراجع الحديث ١٣ من الأربعين التي أوردها في الباب ٩.

يوم القيامه. أخرجه الخطيب من حديث أنس ^(١).
وبما ذا يكون أبو الحسن حجّه كالنبيّ لو لا أنه ولّى عهده ، وصاحب الأمر من
بعده؟!

٣٢ . قوله صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ : مكتوب على بـابـ الجـنـهـ : لا إـلـهـ إـلـاـ اللهـ ،
محمدـ رسولـ اللهـ ، عـلـيـ أـخـوـ رسولـ اللهـ ^(٢).

٣٣ . قوله صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ : مكتوب على سـاقـ العـرـشـ : لا إـلـهـ إـلـاـ اللهـ ،
محمدـ رسولـ اللهـ ، أـيـدـتـهـ بـعـلـيـ ، وـنـصـرـتـهـ بـعـلـيـ ^(٣).

٣٤ . قوله صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ : من أـرـادـ أـنـ يـنـظـرـ إـلـىـ نـوـحـ فـيـ عـزـمـهـ ، وـإـلـىـ آـدـمـ
فـيـ عـلـمـهـ ، وـإـلـىـ إـبـرـاهـيـمـ فـيـ حـلـمـهـ ، وـإـلـىـ مـوـسـىـ فـيـ فـطـنـتـهـ ، وـإـلـىـ عـيـسـىـ فـيـ زـهـدـهـ ، فـلـيـنـظـرـ
إـلـىـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ أـخـرـجـهـ الـبـيـهـقـيـ فـيـ صـحـيـحـهـ ، وـإـلـامـ أـمـامـ أـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ فـيـ مـسـنـدـهـ ^(٤).

(١) وهو الحديث ٣٣٠١٣ في ص ٦٢٠ من الجزء ١١ من الكنز.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥ : ٥٤٩٨ ، والخطيب في المتفق والمفترق ، كما في ص ٦٢٤ ج ١١ من
كنز العمال. وقد أوردناه في المراجعه ٣٤ وعلقنا عليه ما يفيد الباحث المتتبع.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢ : ٥٢٦ ، وابن عساكر عن أبي الحمراء مرفوعاً ، كما في ص ٦٢٤ من
الجزء ١١ من الكنز.

(٤) وقد نقله ابن أبي الحميد في الخبر الرابع من الأخبار التي أوردها في ص ١٦٨ ج ٩ من شرح النهج ،
وأورده الإمام الرازى في معنى آيه المباھله من تفسيره الكبير ص ٨٦ ج ٨ ، وقد أرسل إرسال المسلمين كون هذا
الحديث موافقاً عند المواقف والمخالف.

وأخرج هذا الحديث ابن بطّه من حديث ابن عباس ، كما في ص ٤١ من كتاب فتح الملك العلي بصحة
حديث باب مدینه العلم علي للإمام أحمد بن محمد بن الصديق الحسني

٣٥ . قوله صلى الله عليه وآلہ وسلم : يا عليّ! إنّ فيك من عيسى مثلاً ، أبغضته إليهود حتّى بكتوا أمّه ، وأحّبّه النصارى حتّى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها .. الحديث ^(١).

٣٦ . قوله صلى الله عليه وآلہ وسلم : السبق ثلاثة : السابق إلى موسى يوشع ابن نون ، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين ، والسابق إلى محمد عليّ بن أبي طالب ^(٢).

٣٧ . قوله صلى الله عليه وآلہ وسلم : الصدّيقون ثلاثة : حبيب النّجّار ، مؤمن آل ياسين ؟ قال : ﴿يَا قَوْمَ اتَّبَعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ ^(٣) ، وحزقيل ، مؤمن آل فرعون ؟ قال : ﴿أَتَقْتَلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّهِ اللَّهُ﴾ ^(٤) ، وعلى بن أبي طالب ، وهو أفضّلهم ^(٥).

٣٨ . قوله صلى الله عليه وآلہ وسلم لعليّ : إنّ الأّمّه ستغدر بك بعدي ، وأنت تعيش على ملّتي ، وتقتل على سُنّتي ، من أحبّك أحبّني ، ومن أبغضك أبغضني ، وإنّ

المغربي ، نزيل القاهرة ؛ فراجع.

ومن اعترف بأنّ عليّاً هو الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين شيخ العرفاء محي الدين بن العربي ، في ما نقله عنه العارف الشعراي في المبحث ٣٢ من كتابه اليوقيت والجواهر ص ٣٣٩.

(١) أخرجه الحاكم في ص ١٢٣ من الجزء ٣ من المستدرك.

(٢) أخرجه الطبراني وابن مردویه ، عن ابن عباس. وأخرجه الدیلمی عن عائشه ، وهو في المسنون المستفيضه.

(٣) سورة يس ٣٦ : ٢٠ .

(٤) سورة غافر ٤٠ : ٢٨ .

(٥) أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلی مرفوعاً ، وأخرجه ابن النّجّار عن ابن عباس مرفوعاً ؛ فراجع الحديث ٣٠ والحديث ٣١ من الأربعين حديثاً التي أوردها ابن حجر في الفصل الثاني من الباب ٩ من صواعقه ، آخر ص ١٩٢ والتي بعدها.

هذه ستخذل من هذا. يعني لحيته من رأسه ^(١) ..

وعن عليّ إله قال : إنّ ممّا عهد إلى النبّيّ أنّ الأُمّة ستغدر بي بعده ^(٢).

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم لعليّ : أما إلّاك ستقى بعدي جهاداً. قال : في سلامه من ديني؟ قال : في سلامه من دينك.

٣٩ . قوله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم : إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر ، قال أبو بكر : أنا هو؟ قال : لا. قال عمر : أنا هو؟ قال : لا ، ولكن خاصل النعل. يعني علينا .. قال أبو سعيد الخدري : فأتيناه فبشرناه ، فلم يرفع به رأسه كأنّه قد كان سمعه من رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم ^(٣) ..

ونحوه حديث أبي أبي قحافة في خلافه عمر ؛ إذ قال ^(٤) : أمر رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم عليّ بن أبي طالب بقتل الناكثين

(١) أخرجه الحاكم ص ١٤٢ من الجزء ٣ من المستدرك وصحّحه ، وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحّته.

(٢) هذا الحديث والذى بعده ، أعني حديث ابن عباس ، أخرجهما الحاكم في ص ١٤٠ من الجزء ٣ من المستدرك ، وأوردهما الذهبي في التلخيص ، وصرّح كلامها بصحّتها على شرط الشيّخين.

(٣) أخرجه الحاكم في آخر ص ١٢٢ من الجزء ٣ من المستدرك ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيّخين ، ولم يخرجاه ، واعتبر الذهبي بصحّته على شرط الشيّخين ، وذلك حيث أورده في التلخيص .. وأخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد في ص ٤٢٠ وفي ص ٥٠١ من الجزء ٣ من مسنده ، وأخرجه البهقي في شعب الإيمان ، وسعيد بن منصور في سنته ، وأبو نعيم في حليته ، وأبو يعلى في السنّن ، وهو الحديث ٣٢٩٦٧ في ص ٦١٣ من الجزء ١١ من الكنز.

(٤) في ما أخرج عنه الحاكم من طريقين ، في ص ١٣٩ والتي بعدها من ج ٣ من المستدرك.

والقاسطين والمارقين ..

وحدث عمار بن ياسر ؛ إذ قال ^(١) : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا على ! ستقاتلوك الفئه الباغيه ، وأنت على الحق ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس معي ..

وحدث أبي ذر ؛ إذ قال ^(٢) : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والذي نفسي بيده ، إنّ فيكم لرجالاً يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن ، كما قاتلت المشركين على تنزيله ..

وحدث محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جده أبي رافع ، قال : قال رسول الله : يا أبي رافع ! سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا ، حق على الله جهادهم ، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه ، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه .. الحديث ^(٣) ..

وحدث الأخضر الأنصاري ^(٤) ، قال : قال رسول الله : أنا أقاتل على تنزيل القرآن ، وعلى يقاتل على تأويله ^(٥).

(١) في ما أخرجه ابن عساكر ، وهو الحديث ٣٢٩٧٠ في ص ٦١٣ ج ١١ من الكنز.

(٢) في ما أخرجه الديلمي ، كما في ص ٦١٣ ج ١١ من الكنز.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ، كما في ص ٦١٣ ج ١١ من الكنز.

(٤) هو ابن أبي الأخضر ، ذكره ابن السكن ، وروى عنه هذا الحديث من طريق الحارث بن حصيره ، عن جابر الجعفي ، عن الإمام الباقر ، عن أبيه الإمام زين العابدين ، عن الأخضر ، عن النبي . وقال ابن السكن : هو غير مشهور في الصحابة ، وفي إسناد حديثه نظر ؛ نقل ذلك كله العسقلاني في ترجمة الأخضر من الإصابة .. وأخرج الدارقطني هذا الحديث في الأفراد ، وقال : تفرد به جابر الجعفي ، وهو رافضي .

(٥) كنز العمال ١١ : ٦١٣/٣٢٩٦٨ .

٤ . قوله صلى الله عليه وآلـه وسلـم : يا على ! أخصـمك بالـنبوـه فلا نـبوـه بـعـدي ، وـتـخصـمـ النـاسـ بـسـبـعـ : أـنـتـ أـوـلـهـمـ إـيمـانـاـ بـالـلـهـ ، وأـوـفـاهـ بـعـهـدـ اللـهـ ، وأـقـوـمـهـ بـأـمـرـ اللـهـ ، وأـقـسـمـهـ بـالـسـوـيـهـ ، وأـعـدـهـمـ فـيـ الرـعـيـهـ ، وأـبـصـرـهـمـ بـالـقـضـيـهـ ، وأـعـظـمـهـمـ عـنـدـ اللـهـ مـزـيـهـ (١) .. عنـ أـبـيـ سـعـيدـ الـخـدـرـيـ ، قالـ : قالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ : يا علىـ ! لـكـ سـبـعـ خـصـالـ لـاـ يـحـاـجـكـ فـيـهـ أـحـدـ : أـنـتـ أـوـلـ الـمـؤـمـنـيـنـ بـالـلـهـ ، وأـوـفـاهـ بـعـهـدـ اللـهـ ، وأـقـوـمـهـ بـأـمـرـ اللـهـ ، وأـقـسـمـهـ بـالـسـوـيـهـ ، وأـعـدـهـمـ فـيـ الرـعـيـهـ ، وأـبـصـرـهـمـ بـالـقـضـيـهـ ، وأـعـظـمـهـمـ عـنـدـ اللـهـ مـزـيـهـ ..

وـعـنـ أـبـيـ سـعـيدـ الـخـدـرـيـ ، قالـ : قالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ : يا علىـ ! لـكـ سـبـعـ خـصـالـ لـاـ يـحـاـجـكـ فـيـهـنـ أـحـدـ يـوـمـ الـقـيـامـهـ : أـنـتـ أـوـلـ الـمـؤـمـنـيـنـ بـالـلـهـ ، وأـوـفـاهـ بـعـهـدـ اللـهـ ، وأـقـوـمـهـ بـأـمـرـ اللـهـ ، وأـرـأـفـهـمـ بـالـرـعـيـهـ ، وأـقـسـمـهـ بـالـسـوـيـهـ ، وأـعـلـمـهـمـ بـالـقـضـيـهـ ، وأـعـظـمـهـمـ مـزـيـهـ ..

إـلـىـ مـاـ لـاـ يـسـعـ المـقـامـ اـسـتـقـصـاـوـهـ مـنـ أـمـثـالـ هـذـهـ السـنـنـ الـمـتـضـافـرـهـ الـمـتـنـاصـرـهـ بـاجـتمـاعـهـاـ كـلـلـهـاـ عـلـىـ الدـلـالـهـ عـلـىـ مـعـنـيـ وـاحـدـ هـوـ : إـنـ عـلـيـاـ ثـانـيـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ فـيـ هـذـهـ الـأـمـمـهـ ، وـإـنـ لـهـ عـلـيـهـاـ مـنـ الزـعـامـهـ بـعـدـ النـيـيـ ماـ كـانـ لـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ، فـهـيـ مـنـ نـاـحـيـةـ السـنـنـ الـمـتـوـاـتـرـهـ فـيـ مـعـنـاـهـاـ وـإـنـ لـمـ يـتـوـاـتـرـ لـفـظـهـاـ ، وـنـاهـيـكـ بـهـذـاـ حـجـهـ بـالـغـهـ . وـالـسـلـامـ .

(١) أـخـرـجـهـ أـبـوـ نـعـيمـ مـنـ حـدـيـثـ مـعـاذـ ، وـأـخـرـجـ الـحـدـيـثـ الـذـيـ بـعـدـهـ ، أـعـنـيـ حـدـيـثـ أـبـيـ سـعـيدـ ، فـيـ حـلـيـةـ الـأـوـلـيـاءـ ، وـهـمـ مـوـجـودـاـنـ فـيـ صـ ٦١٧ـ جـ ١١ـ مـنـ الـكـتـرـ .

أقول :

قبل الورود في البحث عن الأحاديث المذكورة وما قيل فيها :

أولاً : هذه الأحاديث مرويّة في كتابنا وبطرق أصحابنا عن أهل البيت عليهم الصلاه والسلام ، وإذا كانت مخترجه في كتب المخالفين لهم ، ف فهي مما اتفق عليه الفريقان وأطبق عليه الطرفان ، ولا ريب أنّ الوثوق بصدور المتفق عليه أقوى ، والاعتماد عليه أكثر.

وثانياً : إنّ عدّه من هذه الأحاديث صحيح على أصول القوم ، بالإضافة إلى تصريح علمائهم بذلك ، فلا مناص لهم من القبول.

وثالثاً : إنّ السيد رحمه الله إنّما ذكر هذه الأحاديث تأييداً للنصوص ، ولا شك في أنّها صالحه لذلك حتى لو كان كلّها ضعيفاً.

وبعد ، فهذا موجز الكلام على أسانيد جمله من هذه الأحاديث :

الحديث «١» :

صحّحه الحاكم ، وقد وصفه الذهبي ب : «الإمام الحافظ الناقد العلّام شيخ المحدثين ... صنف وخرج وجرح وعدّل وصحّح وعلّل ، وكان من بحور العلم ، على تشيع قليل فيه ... أُنبئت عن أبي سعد الصفار ، عن عبد الغافر بن إسماعيل ، قال : الحاكم أبو عبد الله هو إمام أهل الحديث في عصره ، العارف به حق معرفته»^(١).

إذاً ، يجوز لنا التمسّك بروايته والاحتجاج بتصحّحه وإلزام الخصوم المعاندين بذلك.

(١) سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٦٢ - ١٧٧.

الحديث «٢» :

صحّحه الحاكم كذلك .. وأخرجـه جمـاعـه من الأئـمـةـ الحـفـاظـ ، كـأـبـيـ يـعـلـىـ ، والـطـبـرـانـيـ ، وأـبـيـ نـعـيمـ وـابـنـ مـنـدـهـ وـأـبـيـ مـوـسـىـ ، وـابـنـ عـبـدـ الـبـرـ ، وـابـنـ عـسـاـكـرـ ، وـابـنـ الـأـثـيـرـ ، وـغـيـرـهـ (١)

قيل :

«٢ ، ٣ ، ٤ . حـدـيـثـ : أـوـحـىـ إـلـىـ فـيـ عـلـىـ ثـلـاثـ ... الـحـدـيـثـ ، قـالـ الـذـهـيـ

أـحـسـبـهـ مـوـضـوـعـ ، وـفـيـ سـنـدـهـ : عـمـرـوـ بـنـ الـحـصـيـنـ وـشـيـخـهـ مـتـرـوـكـاـنـ».

أقول :

أولاًً : إنـ هـذـاـ الـكـلـامـ إـنـماـ قـالـهـ الـذـهـيـ بـعـدـ الـحـدـيـثـ : «أـوـحـىـ إـلـىـ ...» وـهـوـ الـحـدـيـثـ

رـقـمـ (٢)ـ فـقـطـ ، فـإـضـافـهـ (٣)ـ وـ (٤)ـ تـدـلـيـسـ ..

وـمـاـ يـؤـكـدـ ذـلـكـ أـنـ الـمـتـقـىـ الـهـنـدـيـ ذـكـرـ الـحـدـيـثـ الـرـقـمـ (٢)ـ تـحـتـ الـرـقـمـ (٣٣٠١٠)ـ وـأـورـدـ

كـلـامـ الـذـهـيـ وـغـيـرـهـ مـنـ أـجـلـ الـرـجـلـيـنـ.

ثـمـ ذـكـرـ الـحـدـيـثـ الـرـقـمـ (٢)ـ تـحـتـ الـرـقـمـ (٣٣٠١١)ـ عـنـ اـبـنـ الـنـجـارـ ، عـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ

أـسـعـدـ ... وـلـمـ يـتـكـلـمـ عـلـىـ سـنـدـهـ أـصـلـاـ.

وثـانـيـاـ : مـجـرـدـ «أـحـسـبـهـ مـوـضـوـعـ» دـعـوـيـ بلاـ دـلـيـلـ.

وـثـالـثـاـ : إنـ «عـمـرـوـ بـنـ الـحـصـيـنـ»ـ مـنـ رـجـالـ سـُنـنـ اـبـنـ مـاجـهـ ، وـشـيـخـهـ «يـحـيـيـ بـنـ الـعـلـاءـ»ـ مـنـ رـجـالـ سـُنـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ وـسـُنـنـ اـبـنـ مـاجـهـ. وـهـذـانـ الـكـتـابـانـ مـنـ الصـحـاحـ السـتـةـ عـنـ

الـقـوـمـ ، فـالـقـوـلـ بـأـهـمـاـ : «مـتـرـوـكـاـنـ»ـ باـطـلـ.

(١) تاريخ مدینه دمشق ٤٢ : ٣٠٢ ، المعجم الصغير ٢ : ٨٨ ، أسد الغابه ٣ : ٧٠ ، رقم ٢٨١١.

ورابعاً : إنّه قد روى ابن عساكر هذا الحديث بأسانيد ، أحدها : من طريق الحافظ ابن منده .. والثاني : من طريق الحافظ أبي يعلى ، عن عبد الله بن أسعد بن زراره ، وليس فيهما الرجالان المذكوران أصلًا .. والثالث : من طريق أبي يعلى ، وفيه الرجالان .. والطعن في حديث من أصله ، لأجل وجود المناقشة في بعض أسانيده ، تعصّب قبيح .

الحديث «٣» :

أخرجه ابن النجّار ، وعنه المتّقى الهندي ^(١) .

وبصدق تصحّح هذا الحديث نقول :

أولاً : ليس الرجالان المذكوران في سنته ، كما سيأتي .

وثانياً : قد جعل الحافظ محب الدين الطبرى مفاد هذا الحديث من خصائص الإمام عليه السلام ؛ إذ قال : «ذكر اختصاصه بسيادته المسلمين وولاه المتّقين» ، فقال : «عن عبد الله بن أسعد بن زراره قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : ليله أُسرى بي انتهيت إلى ربّي عزّ وجلّ ، فأوحى إلىّ . أو : أمرني . شكّ الرواوى في آيهما . في عليّ ثلثاً : إنّه سيد المسلمين وولي المتّقين وقائد الغرّ المحجلين . أخرجه الحاملى ، وأخرجه الإمام عليّ بن موسى الرضا من حديث عليّ ، وزاد : ويعسوب الدين» ^(٢) .

فقد ظهر أنّ الحديث من روایات الإمام الرضا عليه السلام ، ومن روایات

(١) كنز العمال ١١ : ٦٢٠ .

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى : ١٣٠ .

المحاملى ، وابن النجّار ، والحبّ الطبرى ، كما أتى من روایات ابن عساكر ، كما ستعلم .
وثالثاً : إنّ إسناد المحاملى صحيح قطعاً ؛ فإنه أخرجه عن : «على بن أبي حرب ، عن يحيى بن أبي بكر ، عن جعفر بن زياد الأحمر ، عن هلال الصيرفى ، عن أبي كثیر الأنصارى ، عن عبد الله بن أسعد بن زراره ، عن رسول الله ...» ^(١) .

* فأما «المحاملى» ، وهو أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل ، المتوفى سنة ٣٣٠ ؛ فقد قال الخطيب : «كان فاضلاً ديناً» ^(٢) ، ووثقه الذهبي وغيره ^(٣) .

* وأما «عيسى بن أبي حرب» فهو : «عيسى بن موسى أبي حرب» أبو يحيى الصفار البصري ، المتوفى سنة ٢٦٧ قال الخطيب : «قدم بغداد ، وحدث بها عن يحيى بن أبي بكر الكرماني ... روى عنه : ... والقاضي المحاملى ... وكان ثقة ...» ^(٤) .

* وأما «يحيى بن أبي بكر» الكرماني ، المتوفى سنة ٢٠٩ ؛ فمن رجال الصاحب الستة ^(٥) .

* وأما «جعفر بن زياد» الأحمر ، المتوفى سنة ١٦٧ ؛ فمن رجال أبي داود ، والترمذى ، والنسائي ، وقال ابن حجر : «صدوق ، يتشيع» ^(٦) .

* وأما «هلال الصيرفى» ؛ فمن رجال البخارى ، ومسلم ، وأبي داود

(١) تاريخ مدینه دمشق : ٤٢ : ٣٠٢ .

(٢) تاريخ بغداد : ٨ : ١٩ . ٢٣٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ١٥ : ٢٥٨ .

(٤) تاريخ بغداد : ١١ : ١٦٥ .

(٥) تقریب التهذیب : ٢ : ٣٤٤ .

(٦) تقریب التهذیب : ١ : ١٣٠ .

والترمذني ، والنسائي وقال ابن حجر : «ثقة» ^(١).
* وأمّا «أبو كثیر الأنصاری» التابعی ؛ فقد ترجم له الخطیب وأخرج عنه حديثاً من طریق أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ ^(٢).

الحادیث «٤» :

لیس فیه الرجالان المذکوران ، وإنما رواه الحافظ أبو نعیم قائلًا : «أنبأنا عمر ابن أَحْمَدَ
القصباني ، أنبأنا على بن العباس البجلي ، أنبأنا أَحْمَدَ بن يحيى ، أنبأنا الحسن بن الحسين ،
أنبأنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عن الشعبي ، قال : قال علي : قال
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : ...» ^(٣).
وأخرجه ابن عساکر عن طریق أبي نعیم ، قال : «أنبأنا أبو على الحداد ، أنبأنا أبو
نعمیم الحافظ ...» ^(٤).

الحادیث «٥» :

رواہ الحافظ أبو نعیم ، قال : «حدّثنا محمد بن أَحْمَدَ بن على ، ثنا محمد بن عثمان
بن أبي شییه ، ثنا إبراهیم بن میمون ، ثنا علی بن عیاش ، عن الحارث بن حصیره
، عن القاسم بن جنبد ، عن أنس ، قال : قال رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : يا
أنس ! اسکب لی وضوئاً. ثم قال : فصلی رکعتین ، ثم قال : يا أنس ! أول من يدخل عليك
من هذا الباب أمیر المؤمنین ، وسید المسلمين ، وقائد

(١) تقریب التهذیب ٢ : ٣٢٣.

(٢) تاریخ بغداد ١٤ : ٣٦٢.

(٣) حلیة الأولیاء ١ : ٦٦.

(٤) کنز العمال ١١ : ٦١٩ برقم ٣٣٠٠٩.

الغرّ الحجّلين ، وختام الوصيّين.

قال أنس : قلت : اللّهم اجعله رجلاً من الأنصار. وكتّمته.

إذ جاء على فقال : من هذا يا أنس؟ فقلت : علىّ.

فقام مستبشّراً فاعتنقه ، ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق عليّ بوجهه.

قال علىّ : يا رسول الله! لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل.

قال : وما يعنّي وأنت تؤدّي عني ، وتسمعهم صوتي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه

بعدي.

رواه جابر الجعفي ، عن أبي الطفيلي ، عن أنس نحوه^(١).

فقييل :

«٥ ، ٦ - أول من يدخل في هذا الباب إمام المتقين ... رواه أبو نعيم في الحلية. وقال

في الميزان : هذا الحديث موضوع. وقد روى هذا الحديث جابر الجعفي ، عن أبي الطفيلي ،

عن أنس. قال زائده : كان جابراً^(٢) كذاباً. وقال أبو حنيفة : ما لقيت أكذب منه. وفي

صحيح مسلم : إنّ جابر الجعفي كان يؤمّن بالرجوع. وقال ابن حبّان : إنّ جابر الجعفي كان

سبّئياً من أصحاب عبد الله بن سباء ، كان يقول : إنّ عليّاً يرجع إلى الدنيا. (رياض الجنّة :

. ١٥٨ ، ١٥٩).»

أقول :

قد روى الحديث عن أبي نعيم كذلك جمّاعه ، منهم : الحافظ ابن عساكر ؛ إذ

(١) حلية الأولياء ١ : ٦٣.

(٢) كذا.

أخرجه قائلاً : «أخبرنا أبو على المقرى ، أئبنا أبو نعيم الحافظ ...» ^(١).

وأخرجه ابن عساكر بطريق آخر ؛ إذ قال : «أخبرنا أبو الحسن الفرضي ، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء ، أنا أبو بكر محمد بن عمر بن سليمان بن المعدل العربي النصيبي . بها . وأبو بكر الحسين بن الحسن بن محمد ، قالا : أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد ، نا أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، نا إبراهيم بن محمد ، نا على بن عائش ، عن الحارث بن حصيره ، عن القاسم بن جندي ، عن أنس بن مالك ...» ^(٢).

فأولاً : لفظ الحديث فيه : «أمير المؤمنين» ، إلا أنَّ السيد نقله بواسطه ابن أبي الحديدي لا عن الخلية رأساً ، ولفظه في شرح النهج : «إمام المتقيين» ^(٣).

وثانياً : في لفظ الحديث عن أنس : «قلت : اللَّهُمَّ اجعله رجلاً من الأنصار . وكتمته» ، وقد حرفت كلامه : «وكتمته» في شرح النهج إلى : «وكتبت دعوتي» ^(٤). والسبب في هذا التحرير . إذ أبدلت : «كتمت» إلى : «كتبت» ، وأضيفت كلامه : «دعوتي» . هو «الكتم» على واقع حال أنس بن مالك وأمثاله من الصحابة ، من الحسد والبغض لأمير المؤمنين عليه السلام ..

لَكَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ شاءَ أَنْ يَفْتَضِحَ أَنَسَ وَيَكْشِفَ حَالَهُ فِي قَضِيهِ الطَّائِرِ المَشْوِيِّ ؛ إِذْ أَنَّهُ بَعْدَ مَا دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَسٌ : «اللَّهُمَّ اجعله رجلاً من الأنصار» ، وَحَاوَلَ أَنْ يَكْتُمَ دَعَاءَ النَّبِيِّ ، وَحَالَ دُونَ دُخُولِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ ،

(١) تاريخ مدینه دمشق ٤٢ : ٣٨٦ .

(٢) تاريخ مدینه دمشق ٤٢ : ٣٠٣ .

(٣) شرح نجح البلاغه ٩ : ١٦٩ .

(٤) شرح نجح البلاغه ٩ : ١٦٩ .

إلا أن الله استجاب دعاء رسوله في عليٍ ، ودخل عليه الدار وأكل معه من الطير ، ولو اتسع المجال لفصّلت الكلام ، وأشارت إلى صحة الحديث وإن حاول القوم «التكتم» عليه ، فراجع المجلد المختص به من كتابنا الكبير ^(١).

وأيضاً : فقد فضح الله حال أنس لما «كتم» الشهاده بحديث الغدير ، ودعا عليه الإمام عليه السلام وابتلى بالبرص ، والقضية مشهورة.

وعلى كلٍ ، فإن هذا الحديث الذي أورده السيد رحمه الله يعد من أسمى مناقب سيدنا أمير المؤمنين وفضائله الداله على إمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم ، وهو من ثبت الأحاديث في الباب ، وقد رويت مقاطع منه أيضاً بأسانيد مستقله بعضها معترض.

ومن هنا ، فقد بذل المتعصّبون جهودهم في الطعن في الحديث المذكور ، واضطربت كلماتهم في الرد عليه ، وإليك بعض الكلام في ذلك :

لقد روى الحافظ أبو نعيم هذا الحديث بطريقين ، أحدهما : عن القاسم بن جندي ، عن أنس ، والآخر : عن جابر الجعفي ، عن أبي الطفيل ، عن أنس ..

فقال ابن الجوزي . بعد أن رواه بالطريق الأول . : «هذا حديث لا يصح . قال يحيى بن معين : على بن عابس ليس بشيء . وقد روى هذا الحديث جابر الجعفي ، عن أبي الطفيل ، عن أنس . قال زائده : كان جابر كذاباً ، وقال أبو حنيفة : ما لقيت أكذب منه»

^(٢)

فأمّا الطريق الأول ، فقد طعن فيه من أجل : «على بن عابس» ، ولم يقل إلا : قال يحيى بن معين : «ليس بشيء» ؛ مما يدل على أن لا إشكال في هذا الطريق إلا

(١) انظر : نفحات الأزهار في إمامه الأنفة الأطهار ج ١٣ . ١٤ .

(٢) الموضوعات ١ : ٣٧٧ .

من ناحية «علي بن عابس» ، وأما الطريق الثاني ، فالكلام في : «جابر الجعفي» .
أما الذهبي ، فلم يذكر الحديث بترجمة «جابر» أصلًا .. وإنما ذكره بالطريق الأول ،
لكن لا بترجمة : «علي بن عابس» ، بل بترجمة : «إبراهيم» ، ثم اضطرب الأمر عليه ؛
فعنون تاره : «إبراهيم بن محمد بن ميمون» ، وأخرى : «إبراهيم بن محمود بن ميمون» ،
فقال في الأول : «إبراهيم بن محمد بن ميمون : من أ杰لاد الشيعة. روى عن علي بن عابس
خبرًا عجيبةً. روى عنه أبو شيبة بن أبي بكر وغيره» ^(١) ..

ثم قال في الصفحه اللاحقه : «إبراهيم بن محمود بن ميمون : لا أعرفه. روى حديثاً
موضوعاً فاسمعه : فروى محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، عن علي بن عابس ، عن الحارث
بن حصيره ، عن القاسم بن جنديب ، عن أنس : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي
: أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وقائد الغر المجلين
، وخاتم الوصيين .. الحديث بطوله» .

فهل هو : «إبراهيم بن محمد بن ميمون» ، أو : «إبراهيم بن محمود بن ميمون»؟!

الأول : «من أ杰لاد الشيعة» ، الثاني : «لا أعرفه» !!

وهل الحديث : «عجب» أو : «موضوع»؟!

وعند ما نرجع إلى لسان الميزان نجد أن ابن حجر يقول : «إبراهيم بن محمد بن
ميمون : من أ杰لاد الشيعة. روى عن علي بن عابس خبراً عجيبةً. روى عنه أبو شيبة بن أبي
بكر وغيره. انتهى.

والحديث : قال هذا الرجل : حدثنا على بن عابس ، عن الحارث بن حصيره ،

(١) ميزان الاعتدال ١ : ٦٣ .

عن القاسم بن جنديب ، عن أنس رضي الله عنه : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي : ... الْحَدِيثَ بِطُولِهِ . رَوَاهُ عَنْهُ أَيْضًا : مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةِ . وَذَكْرُهُ الْأَزْدِيُّ فِي الْضَعْفَاءِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ . وَذَكْرُهُ ابْنَ حَبَّانَ فِي الشَّفَاتِ ، وَقَالَ إِنَّهُ : كَنْدِيٌّ . وَأَعْادَهُ الْمُؤْلِفُ فِي تَرْجِمَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ هُوُ ، فَقَالَ : لَا أَعْرِفُهُ . رَوْيٌ حَدِيثًا مَوْضِعًا ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ الْمُذَكُورَ . وَنَقَلَتْ مِنْ خَطْ شِيخِنَا أَبِي الْفَضْلِ الْحَافِظِ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَيْسَ بِشَقِّهِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي شَيْبَةِ : سَمِعْتُ عَمَّى عُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةِ يَقُولُ : لَوْلَا رَجُلَانِ مِنَ الشَّيْعَةِ مَا صَحَّ لَكُمْ حَدِيثٌ . فَقَلَتْ : مَنْ هُمَا يَا عَمَّ؟ قَالَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَيْمُونٍ ، وَعَبْدَادُ بْنِ يَعْقُوبٍ . وَذَكْرُهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّوْسِيِّ فِي رِجَالِ الشَّيْعَةِ^(١) . وَوَقْعُ اخْتِلَافٍ وَاضْطِرَابٍ فِي اسْمِ الرَّاوِيِّ : هَلْ هُوَ «عَلَى بْنِ عَابِسٍ» ، كَمَا ذَكَرُوا ، أَوْ : إِنَّهُ «عَلَى بْنِ عِيَاشَ» ، كَمَا فِي حَلْيَةِ الْأُولَيَاءِ ، وَقَالَ مَصْحَحُهُ : «الصَّحِيفَةُ مَا أَثْبَتَنَا» أَوْ : «عَلَى بْنِ عَابِسٍ» ، أَوْ : «عَلَى بْنِ عَائِشَ» ، كَمَا فِي رَوَايَتِي ابْنِ عَسَكِرٍ؟!!

أَقُولُ :

إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ هَذَا التَّصْحِيفَ مَقْصُودٌ وَلَيْسَ بِصَدْفَهُ :
فَإِنْ كَانَ : «ابْنُ عِيَاشَ» ، فَهُوَ مِنْ رِجَالِ الْبَخَارِيِّ وَالسِّنْنِ الْأَرْبَعِيِّ^(٢) ..
وَإِنْ كَانَ : «ابْنُ عَابِسٍ» ، فَهُوَ مِنْ رِجَالِ التَّمَذِيِّ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ كَلْمَاتُهُمْ فِيهِ ..

(١) لِسَانُ الْمَيْزَانَ ١ : ١٠٧ .

(٢) تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ ٢ : ٤٢ .

فعن جماعه ، كالجوزجاني والأزدي : ضعيف. وعن يحيى بن معين في روايه : كأنه ضعيف ، وفي أخرى : ليس بشيء. وعن ابن حبان : فحش خطأه فاستحق الترک. وعن الدارقطني : يعتبر به. وعن أبي زرعة والساجي : عنده مناکير .

وعن ابن عدى : لعلى بن عابس أحاديث حسان ، ويروى عن أبان بن تغلب وعن غيره أحاديث غرائب ، وهو مع ضعفه يكتب حديثه ^(١).

وقد أورد ابن عدى روايته الحديث عن عطيه ، عن أبي سعيد ، قال : لما نزلت :

﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ ^(٢) دعا رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلم فاطمة فأعطـاها فـدـكاً

^(٣).

فمن يروى مثل حديثنا . وهذا الحديث في فدك . فلا بد وأن يترك عند الجوزجاني وأمثاله من النواصـب !!

هذا تمام الكلام على الطريق الأول .

وقد عرفت أن «إبراهيم بن محمد بن ميمون» من الثقات عند ابن حبان وغيره ، ولم ينقل ابن حجر تضعيـفاً له إلا عن الأزدي ، وهذا من عجائب ابن حجر ؛ لأنـه تعـقـب تضـعـيفـاتـ الأـزـديـ غيرـ مـرـهـ قـائـلاـ : «ليـتـ الأـزـديـ عـرـفـ ضـعـفـ نـفـسـهـ» و «لاـ يـعـتـبـرـ تـحـرـيـحـهـ لـضـعـفـهـ هوـ» ^(٤) ..

ولم يتكلـمـ فيهـ الـذـهـبـيـ إـلـاـ بـقـولـهـ : «مـنـ أـجـلـادـ الشـيـعـهـ» ، وهذا ليس بـطـعـنـ ؛ فقد قدـمنـاـ غـيرـ مـرـهـ عنـ الـذـهـبـيـ نـفـسـهـ وـعـنـ ابنـ حـجـرـ أـنـ التـشـيـعـ غـيرـ مـضـرـ بـالـوـثـاقـهـ .

(١) الكامل . لابن عدى . ٦ : ٣٢٢ ، تهذيب الكمال : ٢٠ ، ٥٠٢ ، تهذيب التهذيب ٧ : ٣٠١ .

(٢) سورة الإسراء : ١٧ : ٢٦ .

(٣) الكامل ٦ : ٣٢٤ .

(٤) مقدمـهـ فـتـحـ الـبـارـىـ : ٤٣٠ .

وأما الطريق الثاني ، فقد تكلّموا فيه لـ «جابر بن يزيد الجعفي» ، ويكتفي أن نورد نصّ كلام الذهبي فيه في ميزان الاعتدال ؛ إذ قال :

«جابر بن يزيد [د ، ت ، ق] بن الحارث الجعفي الكوفي ، أحد علماء الشيعة ، له عن أبي الطفيلي ، والشعبي ، وخلق. وعنده : شعبه ، وأبو عوانه ، وعده.

قال ابن مهدي ، عن سفيان : كان جابر الجعفي ورعاً في الحديث ، ما رأيت أورع منه في الحديث.

وقال شعبه : صدوق ؛ وقال يحيى بن أبي بکير ، عن شعبه : كان جابر إذا قال أخبرنا وحدّثنا وسمعت ، فهو من أوثق الناس.

وقال وكيع : ما شكّكتم في شيء فلا تشکوا أن جابر الجعفي ثقه.

وقال ابن عبد الحكم : سمعت الشافعي يقول : قال سفيان الثوري لشعبه : إن تكلّمت في جابر الجعفي لأنكّلّم فيك ...»^(١).

فإذا كان جابر من رجال ثلاثة من الصحاح ، ثم من مشايخ أئمّة ، كالثورى وشعبه وأبي عوانه ، وأهمّ قالوا هذه الكلمات في توثيقه ... فإنه يكفينا للاحتجاج قطعاً ؛ إذ ليس عندهم من المحدثين من أجمعوا على وثاقته إلّا الشاذ النادر ، فهم لم يجتمعوا على وثاقه مثل البخاري صاحب الصحيح.

على أنّ ما ذكروه جرحاً فيه وليس من أسباب الجرح والقبح ؛ لأنّ كلمات الجارحين تتلّخص في أنه : «كان من علماء الشيعة» ، وأنّه كان : «يحدث بأخبار لا يصبر عنها» في فضل أهل البيت ، وأنّه : «كان يؤمن بالرجوع» ... ولا شيء من هذه الأمور بقادح ، لا سيّما بالنظر إلى ما تقدّم عن أئمّة القوم من التأكيد على ورعه في الحديث ، والنهي عن التشكيك في أنه ثقة ، حتى أنّ مثل سفيان يقول مثل شعبه :

(١) ميزان الاعتدال ١ : ٣٧٩ - ٣٨٤.

«إن تكلمت في جابر الجعفي لأتكلّم فيك!»!
وبما ذكرناه كفایه ، لمن طلب الرشاد والهداية.
وبه تبيّن مواضع الزور والدجل والتلليس في كلام المفترى.

الحديث «٦» :

قال أبو نعيم : «حدّثنا محمد بن حميد ، ثنا على بن سراج المصري ، ثنا محمد بن فيروز ، ثنا أبو عمرو لاهز بن عبد الله ، ثنا معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن هشام ابن عروه ، عن أبيه ، قال : ثنا أنس بن مالك ، قال : بعثني النبي صلّى الله عليه وآله وسلم إلى أبي بزه الأسلمي ، فقال له وأنا اسمع : يا أبا بزه! إنّ ربّ العلمين عهد إلىّ عهداً في عليّ بن أبي طالب فقال : إنّه رأيه المدى ، ومنار الإيمان ، وإمام أوليائي ، ونور جميع من أطاعني .. يا أبا بزه! عليّ بن أبي طالب أميني غداً في القيامه ، وصاحب رأيتي في القيامه على مفاتيح خزائن رحمة ربّي.

حدّثنا أبو بكر الطلحى ، ثنا محمد بن على بن دحيم ، ثنا عباد بن سعيد بن عباد الجعفي ، ثنا محمد بن عثمان بن أبي البهلوان ، حدّثني صالح بن أبي الأسود ، عن أبي المطهر الرازى ، عن الأعشى الثقفي ، عن سلام الجعفي ، عن أبي بزه ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : إنّ الله تعالى عهد إلىّ عهداً في عليّ ، فقلت : يا ربّ بيته لى؟ فقال : اسمع : فقلت : سمعت ، فقال إنّ عليّاً رأيه المدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألمتها المتقين ، من أحبّه أحبّني ومن أبغضه أبغضني ، فبشره بذلك. فجاء عليّ فبشرته ...»^(١).

(١) حلية الأولياء ١ : ٦٦ - ٦٧.

وأخرجه ابن عساكر عن أبي على الحداد ، عن أبي نعيم الحافظ ^(١) ..

وأخرجه بإسناد له غيره فقال : «أخبرنا أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الزيدى ، أنا أبو الفرج الشاهد ، أنا أبو الحسن محمد بن جعفر النجاشى النحوى ، أنا أبو عبد الله محمد بن القاسم المحاربى ، نا عباد بن يعقوب ، أنا على بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن عون بن عبيد الله ، عن أبي جعفر وعن عمر بن على ، قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

(قال ابن عساكر :) هذا مرسلا ^(٢).

ولم يتكلّم ابن عساكر على الإسناد السابق.

وأما قوله في الإسناد الأخير : «مرسل» فيرده أن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام لا يروى إلا عن آبائه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وعمر بن على إنما رواه عن علي أمير المؤمنين عليه السلام ..

ولو كان في الحديث مطعن لذكره ابن عساكر ، لكنه حديث معتبر بلا ريب ؛ لأن رجاله ثقات بلا كلام ..

و «عبد بن يعقوب» الرواجي من رجال البخاري ، والترمذى ، وابن ماجه ؛ قال ابن حجر : «صدوق راضى ، حديثه في البخاري مقرون ، بالغ ابن حبان فقال : يستحق الترك» ^(٣) ..

و «على بن هاشم» بن البريد من رجال البخاري في المتابعات ، ومسلم ، والأربعه ؛

وقال ابن حجر : «صدوق يتشيّع» ^(٤).

(١) تاريخ مدینه دمشق ٤٢ : ٢٩٠.

(٢) تاريخ مدینه دمشق ٤٢ : ٢٧٠.

(٣) تقریب التهذیب ١ : ٣٩٤.

(٤) تقریب التهذیب ٢ : ٤٥.

فالحق مع السيد في قوله :

«وأنت ترى هذه الأحاديث الستة نصوصاً صريحة في إمامته ولزوم طاعته عليه السلام».

الحديث «٧» :

أخرجه طب عن سلمان وأبي ذر معاً. حق ، عد عن حذيفه. كذا قال المتقى ^(١).

وأسنده الحديث عند الطبراني هكذا : «حدثنا علي بن إسحاق الوزير الأصبهاني ، حدثنا إسماعيل بن موسى السدي ، ثنا عمر بن سعيد ، عن فضيل بن مرزوق ، عن أبي سخيلة ، عن أبي ذر وعن سلمان ، قالا : أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يد علي رضي الله عنه فقال : إن هذا ...» ^(٢).

وعند ابن عساكر بإسناده ...أنا عمرو بن سعيد البصري ، عن فضيل بن مرزوق ، عن أبي سخيلة ، عن سلمان وأبي ذر ...^(٣).

وقال الميثمي بعد أن رواه عن سلمان وأبي ذر : «رواه الطبراني ، والبزار عن أبي ذر وحده ...وفيه : عمرو بن سعيد المصري ، وهو ضعيف» ^(٤).

وفي تهذيب الكمال في من روى عن فضيل بن مرزوق : عمر بن سعد البصري ^(٥).

(١) كنز العمال ١١ : ٦١٦ برقم ٣٢٩٩٠.

(٢) المعجم الكبير ٦ : ٢٩٦ برقم ٦١٨٤.

(٣) تاريخ مدینه دمشق ٤٢ : ٤١ .

(٤) مجمع الزوائد ٩ : ١٠٢ .

(٥) تهذيب الكمال ٢٣ : ٣٠٦ .

أقول :

فقد وقع التحريف والخلط في اسم الرجل واسم أبيه ولقبه ، فهل هو : «عمر» أو «عمرو»؟! وأبوه : «سعد» أو «سعيد»؟! وهو : «البصري» أو «المصري»؟!
وقد روى الحديث عن ابن عباس أيضاً ، وأخرجه ابن عساكر بإسناد فيه عبد الله بن داهر ، قال : «ستكون فتنه ، فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين : كتاب الله وعليّ بن أبي طالب ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلـم يقول وهو آخذ يـد عـلـيـّ : هذا أوّل من آمن بي ...».

ثم قال ابن عساكر : «قال ابن عدى : عامـه ما يـروـيـه ابن دـاهـرـ فيـ فـضـائـلـ عـلـيـّـ هوـ فيـهـ مـتـهـمـ»^(١).

فـلـمـ يـتـهـمـ الرـجـلـ بـكـذـبـ أـوـ غـيـرـهـ مـنـ أـسـبـابـ الـضـعـفـ ،ـ وـإـنـماـ «ـعـاـمـهـ ماـ يـرـوـيـهـ فيـ فـضـائـلـ عـلـيـّـ»ـ ،ـ فـهـذـاـ ذـنـبـهـ؟ـ!

فـانـظـرـ كـيـفـ يـحـاـلـوـنـ الطـعـنـ فـيـ الـأـحـادـيـثـ النـبـوـيـةـ الـوـارـدـهـ فـيـ الـمـنـاقـبـ الـعـلـوـيـهـ؟ـ!!ـ

ال الحديث «٨» :

هـذـاـ الـحـدـيـثـ أـخـرـجـهـ الطـبـرـانـيـ فـيـ الـكـبـيرـ ،ـ وـأـبـوـ نـعـيمـ فـيـ الـخـلـيـةـ ،ـ كـمـاـ قـالـ المـتـقـىـ^(٢)ـ.
وـرـوـاهـ الـهـيـشـمـيـ فـقـالـ :ـ «ـرـوـاهـ الطـبـرـانـيـ ،ـ وـفـيـهـ :ـ إـسـحـاقـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ الـضـبـيـّـ ،ـ وـهـوـ مـتـرـوـكـ»^(٣)ـ.

(١) تاريخ مدینه دمشق ٤٢ : ٤٢.

(٢) كنز العمال ١١ : ٦١٩ ، ٣٣٠٠٧ برقم ١٤٣ : ١٣ ، ٣٦٤٤٨.

(٣) مجمع الزوائد ٩ : ١٣٢.

أقول :

الظاهر أنّ الغلط في نسخه الميسمى هو الذي أوقعه في هذا الاشتباه ؛ لأنّه لم يعرفه بهذا الاسم وللقب ، لكن الرجل هو : «إبراهيم بن إسحاق الصيني» ، وهو ليس بمتروك .. قال السمعاني : «إبراهيم بن إسحاق : كوفي ، كان يتّجر في البحر ، ورحل إلى الصين ، وهو من بلاد المشرق ، يروى عن أبي عاتكه ، عن أنس ، عن النبي صلّى الله عليه وآلّه وسلّم ، قال : اطلبوا العلم ولو بالصين» ^(١) .

قيل :

«قد أخرجه أبو نعيم في الحلية ، وهو حديث موضوع ، و مجرّد العزو إليه مشعر بالضعف ، كما هو مقرّ عند أهل العلم بالحديث» .

أقول :

قد عرفت أنّ الحديث أخرجه الطبراني ، وأبو نعيم ، وغيرهما من الأئمّة والحفاظ ، وسنته خال من الإشكال .

وليس العزو إلى أبي نعيم مشعرًا بالضعف ، بل لا بدّ من النظر في سند الحديث ومتنه أيًا كان الراوي له ... ولا يجوز ردّ الأحاديث النبوية بمجرّد التشكي . ولا الطعن في العلماء ورواياتهم بلا دليل .

(١) الأنساب ٥٧٧/٣ «الصيني» .

الحديث «٩» :

قيل :

«٩ ، ١٠ . أنا مدینه العلم وعلیٰ باهـا .. الحديث . أنا دار الحكمه وعلیٰ باهـا .. الحديث .

هذا حديث مطعون فيه ؛ قال يحيى بن معين : لا أصل له . وقال البخاري . إنـه منكر وليس له وجه صحيح . وقال الترمذـي : إنـه منكر غـريب . وذكره ابن الجوزـي في الموضوعـات . وقال ابن دقيق العـيد : لم يـشـتوه ، وقال النـوـوى والـذـهـي والـجـزـرى : إنـه مـوـضـوـعـ . (مـختـصـرـ التـحـفـهـ الـاثـنـيـ عـشـرـيـهـ : ١٦٥ـ).

وقـالـ ابنـ الجـوزـيـ : وـثـمـ فيـ الطـرـيقـ الثـانـيـ (أـنـاـ دـارـ الحـكـمـهـ ..ـ الـحـدـيـثـ)ـ : مـحـمـدـ بنـ عـمـرـوـ الرـوـمـيـ ،ـ قـالـ ابنـ حـبـانـ :ـ كـانـ يـاتـىـ عـنـ الثـقـاتـ بـمـاـ لـيـسـ مـنـ حـدـيـثـهـ ،ـ لـاـ يـجـوزـ الـاحـجـاجـ بـهـ بـحـالـ .ـ (ـرـيـاضـ الجـنـةـ :ـ ١٥٠ـ)ـ.

أقول :

هـذـانـ حـدـيـثـانـ يـخـتـلـفـانـ سـنـدـاـ وـمـتـنـاـ ،ـ وـحـيـثـ أـنـ الـقـوـمـ لـمـ يـتـكـلـمـواـ فـيـ الثـانـيـ كـمـاـ تـكـلـمـواـ فـيـ الـأـوـلـ مـنـهـماـ ،ـ فـقـدـ خـلـطـ الـمـفـتـرـ بـيـنـهـماـ ،ـ لـيـوـهـمـ الـقـارـئـ أـكـمـاـ حـدـيـثـ وـاحـدـ ،ـ وـالـطـعـنـ مـنـ بـعـضـهـمـ مـتـوـجـهـ إـلـىـ كـلـيـهـماـ ،ـ وـهـذـهـ خـيـانـهـ كـبـيرـهـ ..ـ وـسـيـتـضـحـ الـأـمـرـ ..ـ وـالـكـلـامـ الـآنـ فـيـ الـحـدـيـثـ الـأـوـلـ مـرـقـمـ بـرـقـمـ «٩»ـ ،ـ فـنـقـولـ :

طرقـ الـقـوـمـ فـيـ إـسـقـاطـ حـدـيـثـ مـدـيـنـهـ الـعـلـمـ

إـنـهـ لـيـاـ كـانـ حـدـيـثـ :ـ «ـأـنـاـ مـدـيـنـهـ الـعـلـمـ ..ـ»ـ مـنـ أـقـوـىـ مـاـ يـحـتـجـ بـهـ عـلـىـ إـمـامـهـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ ،ـ وـأـوـضـحـهـ دـلـالـهـ عـلـىـ أـعـلـمـيـتـهـ وـأـفـضـلـيـتـهـ بـعـدـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ،ـ فـقـدـ سـعـىـ الـقـوـمـ بـشـتـىـ الـطـرـقـ لـإـسـقـاطـهـ عـنـ الـاـعـتـبـارـ مـنـ

حيث السنن ، أو عن الدلالة على ما يذهب إليه أهل الحق ، ونحن نذكر طرقهم المختلفة في
محاربه هذا الحديث ، ونوضحها باختصار :

الأول : تكذيب الحديث سنداً ..

وهذا طريق بعض المتعصبين منهم ، المناوئين لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ،
ومن أشهرهم ابن تيمية ، الذي يقول : «وحدثني أنا مدینه العلم وعليّ بابها ، أضعف
وأوهى ، ولهذا إنما يعدّ في الموضوعات ، وإن رواه الترمذى .. وذكره ابن الجوزي وبين أنّ
سائر طرقه موضوعه . والكذب يعرف من نفس متنه ...»^(١).

لكن الحديث ليس كذباً موضوعاً ، وما ذكره ابن الجوزي قد تعقبه غير واحد من
أئمتهم ، كالحافظ السيوطي في الآلی المصنوعه ..
ولا يخفى أنّ ابن تيمية يعترف بكونه من أحاديث صحيح الترمذى ، وسيأتي مزيد من
الكلام في ذلك.

والحاصل : إنّمّا قد رروا هذا الحديث بأسانيدهم عن أمير المؤمنين ، وعن الإمامين
السبطين الحسن والحسين ، وعن عبد الله بن عباس ، وجابر ، وابن مسعود ، وحذيفه ،
 وأنس ، وابن عمر ، وعمرو بن العاص ..

وهو في كتب كثير من الأئمّة ، أخرجوه بطرقهم ، وقد نصّ على صحته :
يحيى بن معين ، وابن جرير الطبرى ، والحاكم النيسابوري ، وجمع من كبار الحفاظ ،
ومنهم من نصّ على حسنـه : كالحافظ العلائى ، والحافظ ابن حجر العسقلانى ، والحافظ
السمهودى ، وأمثالهم.

وما نقل عن يحيى بن معين من أنه قال : «لا أصل له» فكذب ؛ بدليل ما جاء

(١) منهاج السنة ٧ : ٥١٥.

في **تحذيب الكمال** للحافظ أبي الحجاج المزّي ، وفي **تحذيب التهذيب** للحافظ ابن حجر العسقلاني : «قال القاسم : سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث ، فقال : صحيح» وكذلك النقل عنه في كلام الخطيب البغدادي ، والجلال السيوطي ، والشوكتاني ، والمناوي ، وغيرهم ^(١) .

فإذاً ، يحيى بن معين يقول بصحّه حديث : «أنا مدینه العلم ...» .

ومن القائلين بصحّته : ابن جرير الطبرى ، في كتابه **تحذيب الآثار** ؛ قال السيوطي في

جمع الجوامع : «وقال ابن جرير : هذا خبر صحيح سنده» .

ومنهم : **الحاكم** صاحب **المستدرك** ، فإنه قال : «هذا حديث صحيح الإسناد» ، ثم

قال : «ولهذا الحديث شاهد من حديث سفيان الثورى بإسناد صحيح ...» ^(٢) .

فلما ذا الكذب على العلماء وإخفاء الحقائق أو إنكارها؟!

فإن الترمذى لم يقل عقىب حديث : «أنا مدینه العلم ...» ذلك ، بل سيأتي أن هذا

الحديث قد أسقطه القوم من كتابه ؛ فلو كان قد طعن فيه لم يكن حاجه إلى إسقاطه من الكتاب ..

والبخاري إنما تكلّم في الحديث الثاني : «أنا دار الحكمه ...» كما في الالى

المصنوعه والمقاصد الحسنة ؛ فدعوى تكلّمه في حديث : «أنا مدینه العلم ...» كاذبه.

(١) **تحذيب الكمال** ١٨ : ٧٧ ، **تحذيب التهذيب** ٦ : ٢٨٦ ، وانظر : تاريخ بغداد ١١ : ٤٩ ، جمع الجوامع .

للسيوطي ١٠ : ٣٣٠ ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣ : ٤٦ ، القوائد المجموعه : ٣٤٩ .

(٢) **المستدرك** على **الصحيحين** ٣ : ١٢٦ - ١٢٧ .

وكذلك نسبه القول بكونه موضوعاً إلى بعض العلماء منهم ، فإنها من الأكاذيب
أيضاً ..

الثاني : مناقشه مدلول الحديث ..

ولكنها مناقشات باطله ، ومحاولات ساقطه ، ولذا احتاجوا إلى سلوك الطرق
الأخرى.

الثالث : تحريف لفظ الحديث والتلاعب بمعنته ..

كقول بعض النواصي : إنّ كلامه : «عليّ» فيه ليس علماً ، وإنما هو وصفٌ بمعنى
العلوّ ؛ فمدينه العلم عالٍ بابها. لكنه بلغ من السخافه حدّاً جعل بعض علمائهم يرده ويطبله
، كابن حجر المكي وغيره ^(١) ..

وكزياده آخرين فيه بفضائل لغيره ، فقد جاء في بعض كتبهم : «أنا مدينه العلم وأبو
بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلى بابها» ، وقد نصّ العلماء على سقوطه ،
كالسخاوي الحافظ ؛ إذ قال : «كلّها ضعيفه ، وألفاظ أكثرها ركيكه» ^(٢).

الرابع : تحريف الكتب ..

فإنّهم لما رأوا أنّ هذا الحديث قويٌ في دلالته ، ووجوده في الكتب المعتبره يسبّب
صحّه استدلال الإماميه به ، قاموا بتحريف الكتب .. ومن ذلك صحيح الترمذى ، فإنّ
حديث : «أنا مدينه العلم وعلى بابها» نقله جماعه من أكابر القوم ،

(١) الملح المكيّة في شرح القصيده الممزية : ٣٠٤ ، فيض القدير ٣ : ٤٦ .

(٢) المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنه : ١٢٤ .

كابن تيمية ، وابن الأثير ، وابن حجر ، وغيرهم ، عن الكتاب المذكور ، ولكنّه غير موجود فيه الآن.

فلينظر القارئ المنصف كيف يتلاعبون بأقوال النبي الكريم صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ ، ولو كانوا أهل السنة حـقـاً لما فعلوا هذه الأفاعيل ، وما قالوا هذه الأقاويل ، لكنـهم يـتـبعـون سـنـةـ بـنـيـ أـمـيـةـ ، ويـقـصـدـونـ مـحـارـبـهـ السـنـةـ النـبـوـيـةـ الصـحـيـحـهـ ، ويـابـيـ اللـهـ إـلـاـ أـنـ يـتـمـ نـورـهـ ..

الحديث «١٠» :

أخرجـهـ التـرمـذـيـ فيـ صـحـيـحـهـ ، وـقـالـ : حـدـيـثـ حـسـنـ ، كـمـاـ نـصـّـ عـلـىـ ذـلـكـ الـحـفـاظـ ، كـمـحـبـ الـدـيـنـ الطـبـرـيـ المـكـيـ (١).

وـأـخـرـجـهـ اـبـنـ جـرـيرـ الطـبـرـيـ وـصـحـحـهـ ، كـمـاـ نـصـّـ عـلـىـ ذـلـكـ جـمـاعـهـ ، كـالـحـافـظـ السـيـوطـيـ فيـ الـلـآلـيـ المـصـنـوـعـةـ (٢).

وـقـدـ نـقـلـ السـيـوطـيـ تـحـسـينـ الـحـافـظـ صـلـاحـ الـدـيـنـ الـعـلـائـيـ كـذـلـكـ .
وـمـنـ أـثـبـتـهـ فـيـ كـتـابـهـ مـنـ الـحـفـاظـ وـكـبـارـ الـعـلـمـاءـ :

أـبـوـ نـعـيمـ الـأـصـبـهـانـيـ .

ابـنـ مـرـدـوـيـهـ الـأـصـبـهـانـيـ .

الـخـطـيـبـ الـتـبـرـيـزـيـ ، صـاحـبـ مشـكـاهـ الـمـصـابـيـحـ .

ابـنـ حـجـرـ الـعـسـقلـانـيـ .

أـبـوـ مـحـمـدـ الـحـسـنـ اـبـنـ الـفـرـاءـ الـبـغـوـيـ .

(١) ذـخـائـرـ الـعـقـبـيـ فـيـ مـنـاقـبـ ذـوـيـ الـقـرـبـيـ : ١٤١ .

(٢) الـلـآلـيـ المـصـنـوـعـهـ ١ : ٣٣٣ .

المناوي ، صاحب شرح الجامع الصغير.

الزرقاني ، صاحب شرح الموطأ.

القسطلاني ، صاحب شرح البخاري.

ابن حجر المكي ، صاحب الصواعق.

المتّقى الهندي ، صاحب كنز العمال.

أقول :

قد عرفنا حال عشره أحاديث من الأربعين حديثاً التي أوردها السيد لتأييد النصوص في إمامه أمير المؤمنين ، من الصحّه في السنّد والمتانه في الدلالة ، وعرفنا كيف يحاولون ردّ أحاديث مناقب أمير المؤمنين ودلائل إمامته بالزور والكذب.

وعلى حال هذه فليس البقيه .. على أنّ قسماً منها قد تقدّم البحث عنه في المراجعات السابقة ..

فالأولى صرف الوقت في تشيد سائر المراجعات ..

المراجعه (٥٠)

قال السيد رحمه الله :

في وجه الاستدلال بخصائص أمير المؤمنين علي إمامته :

«إِنَّ مَنْ كَانَ مِثْلَكُمْ - ثَاقِبُ الرَّوْيَهُ ، بَعِيدُ الْمَرْمِيِّ ، خَبِيرًا بِمَوَارِدِ الْكَلَامِ وَمَصَادِرِهِ ، بَصِيرًا بِمَرَامِيهِ وَمَغَازِيهِ ، مُسْتَبِصِرًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَحَكْمَتِهِ الْبَالِغَهُ وَنِبْوَتِهِ الْخَاتِمَهُ ، مَقْدَرًا قَدْرَهُ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَنَّهُ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى . لَا تَفُوتُهُ مَقَاصِدُ تِلْكَ السُّنْنَ ، وَلَا تَخْفِي عَلَيْهِ لَوازِمَهَا ، عَرْفًا وَعُقْلًا ..

وما كان ليخفى عليك . وأنت من أثبات العربية وأسنادها ^(١) . أن تلك السنن قد أعطت علياً من المنازل المتعالىه ما لا يجوز على الله تعالى وأنبيائه إعطاؤها إلا لخلفائهم وأمنائهم على الدين وأهله ، فإذا لم تكن داله على الخلافه بالطابقه ، فهي كاشفه عنها ألبته وداله عليها لا محاله بالدلالة الالتزاميه ، واللزوم فيها بين المعنى الأخضر ، وحاشا سيد الأنبياء أن يعطي تلك المنازل الرفيعة إلا لوصيه من بعده ، ووليه في عهده .. على أن من سير غور سائر السنن المختصه بعليه ، وعجم عودها بروية وإنصاف ، وجدها بأسرها . إلا قليلاً منها . ترمي إلى إمامته ، وتدلّ عليها إما بدلالة

(١) أثبات : بفتح الممزة جمع «ثَبَتْ» بفتحتين ، وأسناد : جمع «سَنَدْ» بفتحتين أيضاً ، والثبات والسنن هو الحجّة .

المطابقه ، كالنصوص السابقه ^(١) ، وَكَعْهَدُ الْغَدِيرِ ، وَإِمَّا بَدْلَالُهُ الْالْتِزَامُ ، كَالسُّنْنَ الَّتِي
أَسْلَفَنَاها فِي الْمَرَاجِعِ ٤٨ ..

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : عَلَيِّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلَيِّ ، لَنْ يَفْتَرِقاً حَتَّى
يَرِدَا عَلَيِّ الْحَوْضَ ^(٢) ..

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : عَلَيِّ مَنِي بِمَنِزْلَهِ رَأْسِي مِنْ بَدِينِ ^(٣) ..

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ^(٤) : وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لِتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَلِتَؤْتِنَ الزَّكَاةَ ، أَوْ لِأَبْعَثَنَ إِلَيْكُمْ رَجُلًا مِنِي أَوْ كَنْفُسِي .. الْحَدِيثُ ،
وَآخِرُهُ : فَأَخْذُ بِيَدِ عَلَيِّ ، فَقَالَ : هُوَ هَذَا ..

إِلَى مَا لَا يَحْصِي مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ السُّنْنِ ، وَهَذِهِ فَائِدَهُ جَلِيلَهُ أَلْفَتَ إِلَيْهَا كُلَّ غُواصٍ
عَنِ الْحَقَائِقِ ، كَشَّافٌ عَنِ الْغَوَامِضِ ، مَوْغِلٌ فِي الْبَحْثِ بِنَفْسِهِ ، لَا يَتَبعُ إِلَّا مَا يَفْهَمُهُ
مِنْ لَوَازِمِ تَلْكَ السُّنْنِ الْمَقْدَسَهُ ، بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْعَاطِفَهِ».

(١) المذكوره في المراجعي ٢٠ والمراجعي ٢٦ والمراجعي ٣٦ والمراجعي ٤٠ .

(٢) أخرجه الحاكم في ص ١٢٤ ج ٣ من المستدرك ، والذهب في تلك الصفحة من تلخيصه مصرحين بصحته ،
وهو من الأحاديث المستفيضة ..

ومن ذا يجهل كون عَلَيِّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلَيِّ بَعْدَ صَحَاحِ الثَّقَلَيْنِ . الْكِتَابُ وَالْعَتَرَهُ . فَفَفَ عَلَى مَا
أَوْرَدَنَاهُ مِنْهَا فِي الْمَرَاجِعِ ٨ ، وَاعْرَفْ حَقَّ إِمَامِ الْعَتَرَهِ وَسَيِّدِهَا لَا يَدْافِعُ وَلَا يَنْازِعُ .

(٣) أخرجه الخطيب من حديث البراء ، والديلمي من حديث ابن عباس ، ونقله ابن حجر في ص ١٩٣ من
صواعقه ، فراجع الحديث ٣٥ من الأربعين حديثاً أوردها في الفصل ٢ من الباب ٩ من صواعقه .

(٤) وهو الحديث ٣٦٤٩٧ ص ١٦٣ ج ١٣ من كنز العمال ، وحسبي حججه على أنَّ عَلَيَّاً كَنْفُسُ رَسُولِ اللَّهِ
أَيَّهُ الْمُبَاهِلَهُ عَلَى مَا فَصَّلَهُ الرَّازِيُّ فِي مَعْنَاهَا مِنْ تَفْسِيرِ الْكَبِيرِ (مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ) ص ٨٦ ج ٨ ، وَلَا يَفُوتُنَّكَ مَا
ذَكَرْنَاهُ فِي مَبَاحِثِ الْأَيَّهِ مِنْ كَلْمَنَتَنَا الْغَرَاءِ .

المراجعه (٥٢)

وقال . في رد دعوى المعارضه . :

«نحن نؤمن بفضائل أهل السوابق من المهاجرين والأنصار كافه رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وفضائلهم لا تختص ولا تستقصى ، وحسبهم ما جاء في ذلك من آيات الكتاب وصحاح السنّة ، وقد تدبرناه إذ تتبعناه فما وجدناه . كما يعلم الله عزّ وجلّ . معارضًا لنصوص عليّ ، ولا صالحًا لمعارضه شيء من سائر خصائصه .

نعم ، ينفرد خصومنا بروايه أحاديث في الفضائل لم تثبت عندنا ، فمعارضتهم إيانا بها مصادره لا تُنْتَظِرُ من غير مكابر متحكم ، إذ لا يسعنا اعتبارها بوجه من الوجوه ، مهما كانت معتبره عند الخصم .

ألا ترى أنت لا نعارض خصومنا بما انفردنا بروايته ، ولا نحتاج عليهم إلا بما جاء من طريقهم ، كحديث الغدير ونحوه؟!

على أنت تتبعنا ما انفرد به القوم من أحاديث الفضائل ، فما وجدنا فيه شيئاً من المعارضه ، ولا فيه أي دلاله على الخلافه ، ولذلك لم يستند إليه . في خلافه الخلفاء الثلاثه . أحد ، والسلام».

أقول :

قد قررنا سابقاً أموراً للبحث ، نشير إليها تشييداً لكلام السيد وتأييداً لما تقدم منا وما سيأتي من البحث :

١ . إِنَّهُ إِذَا كَانَ الْحَدِيثُ مُتَقْفَأً عَلَيْهِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ، فَإِنَّ الْاعْتِمَادَ عَلَيْهِ أَحْزَمْ ، وَالْاسْتِدَالُ بِهِ أَتْمٌ ، لَا سِيمَا إِذَا كَانَ مُعْتَبِرًا سِنَدًا عَلَى أَصْوَلِ الْخَصْمِ بِاعْتِرَافِ بَعْضِ عَلَمَاءِ طَائِفَتِهِ .

٢ . إِنَّ الْاعْتِبَارَ السِنْدِيَ لِأَيِّ حَدِيثٍ ، لَيْسَ بِمَعْنَى أَنْ يَكُونَ رَوَاتُهُ مُوْتَقِينَ عِنْدَ جَمِيعِ أَئِمَّةِ الْجَرْحِ وَالْتَعْدِيلِ ، بِحِيثُ لَوْ وَقَعَ فِي السِنْدِ رَجُلٌ مُخْتَلِفٌ فِيهِ فَلَا يَكُونُ صَحِيحًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّجُالَ الْمُتَقْفَقُ عَلَى وَثَاقَتِهِمْ عِنْدَ الْقَوْمِ قَلِيلُونَ جَدًّا ، فَإِنَّ فِيهِمْ مَنْ يَقْدِحُ فِي الْبَخَارِيِّ وَفِي مُسْلِمٍ ، وَالْقَدْحُ فِي سَائِرِ أَرْبَابِ الصَّحَاحِ مُوْجَدٌ فِي غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ كِتَابِهِمْ .. بَلْ يَكْفِي لِلْاحْتِجاجِ بِالْخَبْرِ عَدْمُ كَوْنِ رَوَاتِهِ مُقْدَوْهِينَ عِنْدَ الْكُلَّ أَوِ الْأَكْثَرِ .

٣ . إِنَّ كُلَّ حَدِيثٍ يَنْفَرِدُ أَحَدُ الْطَرَفَيْنِ بِرَوَايَتِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ حَجَّهُ عَلَى الْطَرَفِ الْآخَرِ وَلَا يَجُوزُ الْاحْتِجاجُ بِهِ عَلَيْهِ ، وَهَذِهِ قَاعِدَهُ مُقْرَرَهُ عِنْدَ عَلَمَاءِ الْفَرِيقَيْنِ ، وَأَصْحَابِنَا مُلْتَزِمُونَ بِهَا فِي بَحْوثِهِمْ ، بِخَلَافِ الْخَصْمَوْمُ ، فَمَا أَكْثَرُ اسْتِدَالَاهُمْ بِهَا يَنْفَرِدُونَ بِرَوَايَتِهِ فِي فَضْلِ أَئِمَّتِهِمْ ، وَهَذَا مُخَالِفٌ لِلْقَاعِدَهِ ..

وَمِنْ نَصٍّ عَلَى هَذِهِ الْقَاعِدَهِ الْحَافِظُ ابْنُ حَزْمَ الْأَنْدَلُسِيُّ ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ الْفَصْلِ فِي بَدَائِيِّهِ مِبَاحَثِ الْإِمَامَهِ ، فِي الْاحْتِجاجِ عَلَى الْإِمَامَيْهِ :

«لَا مَعْنَى لِالْاحْتِجاجِنَا عَلَيْهِمْ بِرَوَايَاتِنَا فَهُمْ لَا يَصِدِّقُونَا ، وَلَا مَعْنَى لِالْاحْتِجاجِهِمْ عَلَيْنَا بِرَوَايَاتِهِمْ فَنَحْنُ لَا نَصِدِّقُهُمْ ، وَإِنَّمَا يَجِبُ أَنْ يَحْتَجَّ الْخَصْمُوْمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِمَا يَصِدِّقُهُ الَّذِي تَقَامُ عَلَيْهِ الْحَجَّهُ بِهِ ، سَوَاءَ صَدِّقَهُ الْحَتْجَهُ أَوْ لَمْ يَصِدِّقَهُ ؛ لِأَنَّ مَنْ صَدَّقَ بِشَيْءٍ لَزَمَهُ القَوْلُ بِهِ أَوْ بِمَا يَوْجِبُهُ الْعِلْمُ الْمُضْرُورِيُّ ، فَيَصِيرُ حِينَئِذٍ مَكَابِرًا مُنْقَطِعًا إِنْ ثَبَتَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ...»

(١) .

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣ : ١٢ .

٤ . إن استدلال أصحابنا بآيات الكتاب . مع النظر إلى شأن نزولها بحسب روایات أهل السنة . وبالآحاديث الواردة في كتب القوم على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام ، إنما هو لكون تلك الأدلة نصوصاً ثابته ، إنما على إمامته بعد رسول الله بلا فصل ، وإنما على أفضليته من غيره بعد النبي ..

فإنما النص على الإمامه فلا يجوز ردّه ؛ لأنّ ردّ النص الثابت عن رسول الله تكذيب له ، وهو كفر بإجماع المسلمين .

وإنما النص على الأفضليه فيدل على الإمامه ؛ لحكم العقل بقبح تقدّم المفضول ، والأحاديث الواردة في صفات علي عليه السلام وحالاته المستلزمه للأفضليه من غيره ، وبالأسانيد المعتبره ، كثيره جداً ..

ثم إن الحكم العقلى المذكور مما يعترف به حتى شيخ النواصي المكابرین ابن تيمية الحرّاني في منهاجه .

٥ . وأصحابنا دائماً مستعدون لاستماع آيه مناقشة علميه مبنية على أصول البحث وآداب المناظره ..

وكذلك كان أسلوب السيد مع الشيخ سليم البشري . شيخ الجامع الأزهر ..
وإذا كان أبو عبد الله الحاكم النيسابوري من أئمة الحديث عند القوم ، وكان قد روى بسند صحيح في المستدرك عن أحمد بن حنبل قوله : «ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه»^(١) ..
وإذا كان الذهبي أيضاً من أئمة الحديث . وقد تعقب روایات الحاكم في تلخيص المستدرك . قد وافق الحاكم في نقل هذا الكلام عن أحمد ..

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٠٧ .

فقد جاز لنا أن نحتاج على كل من يحترم أحمد بن حنبل ويتبعه بكلامه المروى عنه في حق أمير المؤمنين عليه السلام.

فما ظنك بابن تيمية المكذب لهذا النقل بلا أي دليل؟!

بل المنقول عن أحمد بن حنبل فوق هذا النص الذي رواه الحاكم ووافقه الذهبي ؛ فقد روى الحافظ ابن الجوزي . وهو من يعتمد على كلماته وآرائه المكابرية . في كتابه في مناقب أحمد أنه قال : «ما ورد لأحدٍ من الصحابة من الفضائل بالأسانيد الصحاح ما ورد لعليٍ رضي الله عنه» ^(١) .. فهنا جمله : «الفضائل بالأسانيد الصحاح»!

وروى الحافظ ابن عبد البر عن أحمد والنسائي أهلاً قالا : «بالأسانيد الحسان» ^(٢) .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني بترجمة الإمام عليه السلام : «ومناقبه كثيرة ، حتى قال الإمام أحمد : لم ينقل لأحدٍ من الصحابة ما نقل لعليٍ ، وكذا قال غيره .. وتتبع النسائي ما خص به من دون الصحابة ، فجمع من ذلك شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جياد» ^(٣) .

وقال في فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، بشرح عنوان : باب مناقب علي بن أبي طالب :

«قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو على النيسابوري : لم يرد في

(١) مناقب أحمد بن حنبل : ١٦٣ .

(٢) الاستيعاب ٣ : ١١١٥ .

(٣) الإصابة في معرفة الصحابة ٤ : ٢٦٩ .

حقٌّ أحدٍ من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في عليٍّ» ^(١).

وقال ابن حجر المكي : «قال أَحْمَدْ : مَا جَاءَ لِأَحَدٍ مِّنَ الْفَضَائِلِ مَا جَاءَ لِعَلِيٍّ ،
وقال إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِيُّ وَالسَّائِيُّ وَأَبُو عَلَى الْنِيَّابُورِيُّ : لَمْ يَرِدْ فِي حَقِّ أَحَدٍ مِّنَ الصَّحَابَةِ
بِالْأَسَانِيدِ الصَّحَاحِ الْحَسَانِ أَكْثَرُ مَا وَرَدَ فِي حَقِّ عَلِيٍّ» ^(٢).

فليقرأ المنصف هذه الكلمات والاعترافات ..

ولينظر كيف يحتاج الإماميه بما على الخصم؟! وكيف تُقابل احتجاجاتهم بأنواع الزور

والبهتان والظلم؟!!

* * *

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧ : ٥٧.

(٢) الملح المكية في شرح القصيدة الممزية : ٣٠١.

المراجعة (٥٤) . (٦٠)

حديث الغدير

قال السيد رحمه الله :

أخرج الطبراني وغيره بسند مجمع على صحته ^(١) ، عن زيد بن أرقم ، قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم ، بغدير خم ، تحت شجرات ، فقال : آيها الناس ! يوشك أن أدعى فأجيب ^(٢) ، وإنني مسؤول ^(٣) ، وإنكم مسؤولون ^(٤) ، فماذا

(١) صرّح بصحته غير واحد من الأعلام ، حتى اعترف بذلك ابن حجر ؛ إذ أورده نقلًا عن الطبراني وغيره في أثناء الشبهة الحاديه عشر من الشبه التي ذكرها في الفصل الخامس من الباب الأول من الصواعق ص ٢٥.

(٢) إنما نعى إليهم نفسه الزكيه تنبئها إلى أن الوقت قد استوجب تبليغ عهده ، واقتضى الأذان بتعيين الخليفة من بعده ، وأنه لا يسعه تأخير ذلك مخافة أن يدعى فيجيب قبل إحكام هذه المهمه التي لا بدّ له من إحكامها ، ولا غني لأئمه عن إتمامها.

(٣) لما كان عهده إلى أخيه ثقيلاً على أهل التنافس والحسد والشحناه والنفاق أراد صلى الله عليه وآلها . قبل أن ينادي بذلك . أن يتقدم في الاعتذار إليهم تأليفاً لقلوبهم وإشفاراً من معره أقوالهم وأفعالهم ، فقال : وإنني مسؤول ؛ يعلموا أنه مأمور بذلك ومسئول عنه ، فلا سبيل له إلى تركه ..

وقد أخرج الإمام الواحدى في كتابه أسباب النزول ، بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري ، قال : نزلت هذه الآيه : ﴿يَا آيُهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أَنْزَلْتِ إِلَيْكَ مِنْ رِبْكَ﴾ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب.

(٤) لعله أشار بقوله صلى الله عليه وآلها وسلم : وإنكم مسؤولون ، إلى ما أخرجه الديلمي وغيره . كما في الصواعق وغيرها . عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وآلها وسلم قال : ﴿وَقَوْهُمْ إِنَّهُمْ مسؤولون﴾ عن ولائي علي ، وقال الإمام الواحدى : ﴿إِنَّهُمْ مسؤولون﴾ عن ولائي وأهل البيت ، فيكون الغرض من قوله : وإنكم مسؤولون ، تحديد أهل الخلاف لوليه ووصيه.

أنتم قائلون؟!

قالوا : نشهد أنّ قد بلّغت وجاحدت ونصحّت ، فجزاك الله خيراً.

فقال : أليس تشهدون أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأنّ جنته حقّ ، وأنّ ناره حقّ ، وأنّ الموت حقّ ، وأنّ البعث حقّ بعد الموت ، وأنّ الساعه آتية لا ريب فيها ، وأنّ الله يبعث من في القبور؟!

قالوا : بلى نشهد بذلك ^(١).

قال : اللهم اشهد.

ثم قال : يا آيها الناس! إنّ الله مولاي ، وأنا مولي المؤمنين ، وأنا أولي بهم من أنفسهم

^(٢) ، فمن كنت مولاً ، فهذا مولاً . يعني عليا . اللهم والي من والاه ، وعادٍ من عاداه.

ثم قال : يا آيها الناس! إني فرطكم ، وإنّكم واردون على الحوض ، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صناعه ، فيه عدد النجوم قدحان من فضّه ، وإنّي سائلكم حين تردون على عن التقلين ، كيف تخلفواني فيهما؟ التقل الأكبر : كتاب الله عزّ وجلّ ، سبب طرفه بيد الله تعالى ، وطرفه بأيديكم ، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا ، وعترقي أهل بيتي ، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أَهْمَّا لـ

(١) تدبر هذه الخطبه ، من تدبرها وأعطي التأمل فيها حفّه ، فعلم أَهْمَّا ترمي إلى أنّ ولايه علي من أصول الدين ، كما عليه الإماميه ؛ حيث سألهم أَهْمَّا ، فقال : أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله؟! إلى أن قال : وأنّ الساعه آتية لا ريب فيها ، وأنّ الله يبعث من في القبور ، ثم عقب ذلك بذكر الولايه ليعلم أَهْمَّا على حدّ تلك الأمور التي سألهم عنها فأقرّوا بها ، وهذا ظاهر لكلّ من عرف أساليب الكلام ومحاذيه من أولي الأفهام.

(٢) قوله : وأنا أولي ، قرينة لفظية ، على أن المراد من المولى إِنَّما هو الأولى ، فيكون المعنى : إنّ الله أولي بي من نفسي وأنا أولي بالمؤمنين من أنفسهم ، ومن كنت أولي به من نفسه فلي أولي به من نفسه.

ينقضيا حتى يردا على الحوض ^(١).

وأخرج الحاكم في مناقب عليٍّ من مستدركه ^(٢) ، عن زيد بن أرقم من طريقين
صححهما على شرط الشيخين قال : لما رجع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، من
حجّه الوداع ونزل غدير خمٌّ ، أمر بدوحات فقمن ، فقال : كأني دعيت فأجبت ، وإنني
قد تركت فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله تعالى وعترتي ، فانظروا كيف
تختلفون فيهما ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علىِّ الحوض .

ثم قال : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْلَايُ ، وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ ، ثُمَّ أَخْذَ بِيَدِ عَلِيٍّ ، فَقَالَ : مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهُدَا وَلِيَهُ ، اللَّهُمَّ وَالَّذِي مَنْ وَالَّذِي ، وَعَادَ مَنْ عَادَهُ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطْوَلِهِ ، وَلَمْ يَتَعَقَّبْهُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيصِ

وقد أخرجه الحاكم أيضاً في باب ذكر زيد بن أرقم من المستدرك ^(٣) مصرحاً بصحته ، والذهبـي . على تشددـه . صرـح بهذا أيضاً في ذلك الباب من تلخيصـه ، فراجع . وأخرـج الإمام أـحمد من حـديث زـيد بن أـرمـق ^(٤) ، قال : نـزلـنا مـع رـسـول اللـه صـلـى اللـه عـلـيـه وـآـلـه وـسـلـمـ بـوـادـي . يـقـال لـه : وـادـي خـمـ ، فـأـمـرـ بالـصـلـاـه فـصـلـاـهـا بـمـحـيـرـ ، قـالـ : فـخـطـبـنـا ، وـظـلـلـ لـرـسـول اللـه صـلـى اللـه عـلـيـه وـآـلـه وـسـلـمـ بـثـوـبـ عـلـيـ

(١) هذا لفظ الحديث عند الطبراني وابن حجر والحكيم الترمذى ، عن زيد بن أرقم ، وقد نقله ابن حجر عن الطبراني وغيره باللفظ الذى سمعته ، وأرسل صحته إرسال المسلمين ، فراجع ص ٢٥ من الصواعق.

٢) المستدرک على الصحيحين ٣ : ١٠٩

٥٣٣ : ٣) المستدرك على الصحيحين (٣)

(٤) في ص ٣٧٢ ج ٤ من مسنده.

شجرة سمرة من الشمس ، فقال : ألستم تعلمون ، أو لستم تشهدون أني أولي بكل مؤمن من نفسه؟! قالوا : بلـ. قال : فمن كنت مولـه ، فعلـي مولـه ، اللـهم والـ من والـه ، وعاد من عادـه.

وأخرج النسائي عن زيد بن أرقم ^(١) ، قال : لما دفع النبيـ من حـجـه الـوـداع وـنـزـلـ غـدـيرـ خـمـ ، أمر بـدوـحـاتـ فـقـمـمـنـ ، ثمـ قالـ : كـأـنـيـ دـعـيـتـ فـأـجـبـتـ ، وـإـنـيـ تـارـكـ فـيـكـمـ الثـقلـيـنـ ، أحـدـهـماـ أـكـبـرـ مـنـ الـآـخـرـ ، كـتـابـ اللـهـ وـعـتـرـتـيـ أـهـلـ بـيـتـيـ ، فـانـظـرـوـاـ كـيـفـ تـخـلـفـونـيـ فـيـهـمـاـ ، فـإـنـكـمـاـ لـنـ يـفـتـرـقـاـ حـتـىـ يـرـدـاـ عـلـيـ الحـوـضـ ..

ثمـ قالـ : إـنـ اللـهـ مـوـلـاـيـ ، وـأـنـاـ وـلـيـ كـلـ مـؤـمـنـ ، ثمـ إـنـهـ أـخـذـ بـيـدـ عـلـيـ ، فـقـالـ : مـنـ كـنـتـ وـلـيـ فـهـذـاـ وـلـيـ ، اللـهـمـ وـالـهـ مـنـ وـالـهـ ، وـعـادـ مـنـ عـادـهـ.

قالـ أـبـوـ الطـفـيـلـ : فـقـلـتـ لـزـيدـ : سـمـعـتـهـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ^(٢) !

فـقـالـ : وـإـنـهـ مـاـ كـانـ فـيـ الـدـوـحـاتـ أـحـدـ إـلـاـ رـآـ بـعـيـنـيـ وـسـمـعـ بـأـذـنـيـ.

وهـذـاـ الـحـدـيـثـ أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ فـيـ بـابـ فـضـائـلـ عـلـيـ مـنـ صـحـيـحـهـ ^(٣) مـنـ عـدـهـ

(١) ح ٧٩ من المـصـائـصـ الـعـلـوـيـهـ عـنـ ذـكـرـ قـوـلـ النـبـيـ : مـنـ كـنـتـ وـلـيـ فـهـذـاـ وـلـيـ.

(٢) سـؤـالـ أـبـيـ الطـفـيـلـ ظـاهـرـ فـيـ تـعـجـبـهـ مـنـ هـذـهـ الـأـمـهـ إـذـ صـرـفـتـ هـذـاـ الـأـمـرـ عـنـ عـلـيـ مـعـ مـاـ تـرـوـيـهـ عـنـ نـبـيـهـ فـيـ حـقـهـ يـوـمـ الـغـدـيرـ ، وـكـأـنـهـ شـكـ فـيـ صـحـتـهـ مـاـ تـرـوـيـهـ فـيـ ذـلـكـ ، فـقـالـ لـزـيدـ حـيـنـ سـمـعـ رـوـاـيـتـهـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ؟! كـالـسـتـغـرـبـ الـمـعـجـبـ الـحـائـرـ الـمـرـتـابـ ، فـأـجـابـهـ زـيدـ بـأـنـهـ لـمـ يـكـنـ فـيـ الـدـوـحـاتـ أـحـدـ عـلـىـ كـثـرـهـ مـنـ كـانـ يـوـمـئـذـ مـنـ الـخـلـاقـ هـنـاكـ ، إـلـاـ مـنـ رـآـ بـعـيـنـيـ وـسـمـعـ بـأـذـنـيـ ، فـعـلـمـ أـبـوـ الطـفـيـلـ حـيـنـئـذـ أـنـ الـأـمـرـ كـمـاـ قـالـ الـكـمـيـتـ عـلـيـهـ الرـحـمـهـ :

وـبـيـوـمـ الـسـدـوـحـ دـوـحـ غـدـيرـ خـمـ

أـبـانـ لـهـ الـخـلـافـهـ لـوـ أـطـيـعـاـ

وـلـكـنـ الـرـجـالـ تـبـاـيـعـوـهـ

فـلـمـ أـرـ مـثـلـهـ سـاـخـطـاـ مـبـيـعـاـ

وـلـمـ أـرـ مـثـلـهـ حـفـاـ أـضـيـعـاـ

(٣) ص ٣٢٥ مـنـ جـزـئـهـ الثـانـيـ.

طرق عن زيد بن أرقم ، لكنه اختصره فبته . وكذلك يفعلون ..

وأخرج الإمام أحمد من حديث البراء بن عازب ^(١) من طريقين ، قال : كنّا مع رسول الله ، فنزلنا بعدير خمّ ، فنودي فينا : الصلاه جامعه ، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلـم تحت شجرتين ، فصلـى الظهر وأخذ بيد عـلـيـي ، فقال : ألسـتم تعلـمـون أـنـي أـولـي بالـمـؤـمـينـ منـ أـنـفـسـهـمـ؟ـ قالـواـ :ـ بـلـىـ .ـ قالـ :ـ أـلسـتمـ تـعـلـمـونـ أـنـيـ أـولـيـ بـكـلـ مـؤـمـنـ مـنـ نـفـسـهـ؟ـ قالـواـ :ـ بـلـىـ .ـ قالـ :ـ فـأـخـذـ بـيـدـ عـلـيـيـ ،ـ فـقـالـ :ـ مـنـ كـنـتـ مـوـلـاـ فـعـلـيـ مـوـلـاـ ،ـ اللـهـمـ وـالـمـ وـالـاـهـ ،ـ وـعـادـ مـنـ عـادـاـهـ ..

قال : فلقيه عمر بعد ذلك ، فقال له : هنـيـأـ ياـ اـبـنـ أـبـيـ طـالـبـ ،ـ أـصـبـحـتـ وـأـمـسـيـتـ مـوـلـيـ كـلـ مـؤـمـنـ وـمـؤـمـنـهـ .

وأخرج النسائي عن عائشه بنت سعد ^(٢) ، قالت : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلـمـ ، يوم الجـحفـهـ ، فـأـخـذـ بـيـدـ عـلـيـيـ وـخـطـبـ ،ـ فـحـمـدـ اللـهـ وـأـثـنـيـ عـلـيـهـ ،ـ ثـمـ قـالـ :ـ آـيـهـ النـاسـ !ـ إـنـيـ وـلـيـكـمـ ،ـ قـالـواـ :ـ صـدـقـتـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ .ـ ثـمـ رـفـعـ يـدـ عـلـيـيـ ،ـ فـقـالـ :ـ هـذـاـ وـلـيـ ،ـ وـبـيـرـدـىـ عـنـيـ دـيـنـيـ ،ـ وـأـنـاـ مـوـالـىـ مـنـ وـالـاـهـ ،ـ وـمـعـادـىـ مـنـ عـادـاـهـ ..

وعن سعد أيضاً ^(٣) ، قال : كنـاـ معـ رـسـوـلـ اللـهـ ،ـ فـلـمـاـ بـلـغـ عـدـيرـ خـمـ ،ـ وـقـفـ لـلـنـاسـ ثـمـ رـدـ مـنـ تـبـعـهـ ،ـ وـلـحـقـ مـنـ تـخـلـفـ ،ـ فـلـمـاـ اـجـتـمـعـ النـاسـ إـلـيـهـ ،ـ قـالـ :ـ آـيـهـ النـاسـ !ـ مـنـ وـلـيـكـمـ؟ـ قـالـواـ :ـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ .ـ ثـمـ أـخـذـ بـيـدـ عـلـيـيـ فـأـقـامـهـ ،ـ ثـمـ قـالـ مـنـ كـانـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ

(١) في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده.

(٢) في ح ٨ من خصائصه العلوية ، في باب : ذكر منزله على من الله عز وجل ، وفي ح ٩٥ في باب : الترغيب في موالاته والترهيب من معاداته.

(٣) في ما أخرجه النسائي ح ٩٦ من خصائصه.

وليه ، فهذا وليه ، اللّهُمَّ والِّيْ مِنْ وَالِّيْهِ ، وَعَادَ مِنْ عَادَهُ .
 والسُّنْنَ فِي هَذَا كَثِيرٌ لَا تَحْاطُهُ لَا تُضْبَطُ ، وَهِيَ نَصُوصٌ صَرِيْحَهُ بِأَنَّهُ وَلِيَ عَهْدَهُ
 وَصَاحِبُ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ ، كَمَا قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنُ أَبِي لَهْبٍ ^(١) .
 وَكَانَ وَلِيَ الْعَهْدِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَفِي كُلِّ الْمُوَاطِنِ صَاحِبَهُ ^(٢) .

ما الوجه في الاحتجاج به مع عدم تواتره؟

[Hadith al-Ghadir متواتر عندنا وعند الجمهور ؛ فلذا يتم الاحتجاج به على الإمامه على أصول الفريقيين ، وَمِمَّا يَدْلِلُ عَلَى ذَلِكَ :]

النَّوَامِيسُ الطَّبِيعِيَّةُ تَقْضِي بِتَوَاتِرِ نَصَّ الْغَدِيرِ .

عَنَّا يَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ .

عَنَّا يَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

عَنَّا يَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .

عَنَّا يَهُ الْحَسِينَ .

عَنَّا يَهُ الْأَئِمَّةُ التَّسْعَةُ .

عَنَّا يَهُ الشَّيْعَةِ .

تَوَاتِرُهُ مِنْ طَرِيقِ الْجَمِيعِ .

حَسْبُكَ مِنْ وَجْهِ الْاحْتِجاجِ هُنَا مَا قَلَنَا لَكَ آنفًا . فِي الْمَرْاجِعِ ٢٤ ..

(١) من أبيات له أجاب فيها الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، في ما ذكره محمد محمود الرافعى في مقدمه شرح الماشيات صفحه ٨ .

(٢) المراجعات : ١٦٤ - ١٦٨ .

* على أن تواتر حديث الغدير مما تقضى به النواميس التي فطر الله الطبيعة عليها ، شأن كل واقعه تارخيه عظيمه يقوم بها عظيم الأئمه ، فيوقعها بمنظر وبسمع من الألوف المجتمعه من أمته من أماكن شتى ، ليحملوا نبأها عنه إلى من وراءهم من الناس ، ولا سيما إذا كانت من بعده محل العنايه من أسرته وأوليائهم في كل خلف ، حتى بلغوا بنشرها وإذاعتها كل مبلغ ، فهل يمكن أن يكون نبؤها . والحال هذه . من أخبار الآحاد؟! كلا بل لا بد أن ينتشر انتشار الصبح ، فينضم حاشيتي البر والبحر ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسْتَنَتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (١) .

* إن حديث الغدير كان محل العنايه من الله عز وجل ؛ إذ أواهه تبارك وتعالى إلى نبيه صلى الله عليه وآلـه وسـلم ، وأنزل فيه قرآنـاً يرـتلـه المسلمين آنـاء اللـيل وأـطراف النـهـار ، يتلوـنه في خـلـواتـهم وجـلـواتـهم ، وفي أورـادـهم وصلـواتـهم ، وعلـى أـعـوـادـ منـابـرـهم ، وعـوـالـى منـائـرـهم : ﴿يـا آيـهـ الرـسـوـلـ بـلـغـ مـا أـنـزـلـ إـلـيـكـ مـنـ رـيـكـ وـإـنـ لـمـ تـفـعـلـ فـلـمـ بـلـغـتـ رـسـالـتـهـ وـالـلـهـ يـعـصـمـكـ مـنـ النـاسـ﴾ (٢) ، فـلـمـا بـلـغـ الرـسـالـهـ يـوـمـئـذـ

(١) سورة فاطر ٣٥ : ٤٣ .

(٢) لا كلام عندنا في نزولها بولايـه علىـيـ يومـ غـدـيرـ خـمـ ، وأـخـبارـنا في ذلك متواتـه عنـ أـئـمـةـ العـتـهـ الطـاهـرـهـ ، وحسـبـكـ مـاـ جاءـ فيـ ذـلـكـ مـنـ طـرـيقـ غـيـرـهـ ، ماـ أـخـرـجـهـ الإـمـامـ الـواـحـدـيـ فيـ تـفـسـيرـ الآـيـهـ مـنـ سـوـرـهـ الـمـائـدـهـ صـ ٤ـ ٢ـ٠ـ منـ كـتـابـهـ أـسـبـابـ النـزـولـ ، مـنـ طـرـيقـيـنـ مـعـتـرـيـنـ عـنـ عـطـيـهـ ، عـنـ أـبـيـ سـعـيدـ الـخـدـرـيـ ، قـالـ : نـزـلتـ هـذـهـ الآـيـهـ : «ـيـاـ آـيـهـ الرـسـوـلـ بـلـغـ مـاـ أـنـزـلـ إـلـيـكـ مـنـ رـيـكـ وـإـنـ لـمـ تـفـعـلـ فـلـمـ بـلـغـتـ رـسـالـتـهـ وـالـلـهـ يـعـصـمـكـ مـنـ النـاسـ»ـ يـوـمـ غـدـيرـ خـمـ فيـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ . قـلـتـ : وـهـوـ الـذـيـ أـخـرـجـهـ الـحـافـظـ أـبـوـ نـعـيمـ فيـ تـفـسـيرـهـاـ مـنـ كـتـابـهـ نـزـولـ الـقـرـآنـ بـسـنـدـيـنـ ، (أـحـدـهـاـ)ـ عـنـ أـبـيـ سـعـيدـ (وـالـآـخـرـ)ـ عـنـ أـبـيـ رـافـعـ ، وـرـوـاهـ الـإـمـامـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ حـمـدـ الـحـمـوـيـ الـشـافـعـيـ فيـ كـتـابـهـ الـفـرـائـدـ بـطـرـقـ مـتـعـدـدـهـ عـنـ أـبـيـ هـرـيـهـ ، وـأـخـرـجـهـ الإـمـامـ أـبـوـ إـسـحـاقـ الـثـعـلـبـيـ فيـ مـعـنـيـ الآـيـهـ مـنـ تـفـسـيرـهـ الـكـبـيرـ ، بـسـنـدـيـنـ مـعـتـرـيـنـ . وـمـاـ يـشـهـدـ لـهـ أـنـ الصـلـاـهـ كـانـ قـبـلـ نـزـولـهـ قـائـمـهـ ، وـالـرـكـاـهـ مـفـرـوضـهـ ، وـالـصـومـ كـانـ مـشـرـوـعاـ ، وـالـبـيـتـ

بنصّه على عليٍّ بالإمامه ، وعهده إليه بالخلافه ، أنزل الله عزّ وجلّ عليه : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَّقْمَتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينَكُمْ﴾^(١) ، بخ بخ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ؛ إنّ من نظر إلى هذه الآيات ، بخع لهذه العنایات.

* وإذا كانت العناية من الله عزّ وجلّ على هذا الشكل ، فلا غرو أن يكون من عنایه رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم ما كان ، فإنه لما دنا أجله ، ونعيت إلى نفسه ، أجمع . بأمر الله تعالى . على أن ينادي بولائيه عليٍّ في الحجّ الأكبير على رؤوس الأشهاد ، ولم يكتف بنصّ الدار يوم الإنذار بمكة ، ولا بغيره من النصوص المترؤلية ، وقد سمعت بعضها ، فأدّن في الناس قبل الموسم أنه حاجٌ في هذا العام حجّه الوداع ، فوافاه الناس من كلّ فجّ عميق ، وخرج من المدينة بنحو منه ألف أو يزيدون^(٢) ..

فلما كان يوم الموقف بعرفات نادى في الناس : عليٍّ مني ، وأنا من عليٍّ ، ولا يؤذى عنِي إلّا أنا أو عليٍّ^(٣) .

محوجاً ، والحلال بيناً ، والحرام بيناً ، والشريعة متّسقة ، وأحكامها مستتبة ، فمّا يشاء غير ولاية العهد يستوجب من الله هذا التأكيد ، ويقتضي الحثّ على بلاغه بما يشهي الوعيد؟! وأي أمر غير الخلافه يخشى النبي الفتنة بتبلیغه ، ويحتاج إلى العصمه من أذى الناس بأدائه؟!

(١) صحّحنا في نزول هذه الآية بما قلناه متواتره من طريق العترة الطاهرة ، فلا ريب فيه ، وإن روى البخاري أكّها نزلت يوم عرفة . وأهل البيت أدرى ..

(٢) قال السيد أحمد زيني دحلان في باب حجّه الوداع من كتابه السيره النبوية : وخرج معه صلّى الله عليه وآلّه وسلّم . من المدينة . تسعون ألفاً ، ويقال منه ألف وأربعين وعشرون ألفاً ، ويقال أكثر من ذلك . (قال) : وهذه عدّه من خرج معه ، وأمّا الذين حجّوا معه فأكثر من ذلك ، إلى آخر كلامه ؛ ومنه يعلم أنّ الذين قفلوا معه كانوا أكثر من منه ألف ، وكلّهم شهدوا حديث الغدير .

(٣) أوردنا هذا الحديث في المراجعه ٤٨ ، فراجعه تجده الحديث ١٥ ولنا هناك في أصل الكتاب وفي

ولما قفل بمن معه من تلك الألوف وبلغوا وادي خم ، وهبط عليه الروح الأمين بآية التبليغ عن رب العالمين ، حطَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هناك رحله ، حتى لحقه من تأخر عنده من الناس ورمع إليه من تقدّمه منهم ، فلما اجتمعوا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خطبهم عن اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فتصدّع بالنصّ في ولائيه علّيّ ، وقد سمعت شذره من شذوره ، وما لم تسمعه أصحّ وأصرّ ، على أَنَّ في ما سمعته كفآيَه ..

وقد حمله عن رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُلَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ يوْمَئِذٍ مِّنْ تَلْكَ الْجَمَاهِيرِ ، وَكَانَتْ تَرْبُوُ عَلَى مَئِهِ أَلْفِ نَسْمَهُ مِنْ بَلَادِ شَتِّيِّ .

فَسُنْنَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي لَا تَبْدِيلَ لَهَا فِي خَلْقِهِ تَقْتَضِي تَوَاتِرَهُ ، مَهْمَا كَانَتْ هناك موانع تمنع من نقله ، على أَنَّ لِأَئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ طَرْقًا مُمِاثِلًا لِحُكْمِهِ فِي بَشَّهِ وَإِشَاعَتِهِ .

* وَحَسِبَكَ مِنْهَا مَا قَامَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَيَّامَ خَلْفَتِهِ ؛ إِذْ جَعَ النَّاسَ فِي الرُّجُبَةِ فَقَالَ : أَنْشَدَ اللَّهُ كُلَّ امْرَئٍ مُسْلِمٍ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خمٍّ مَا قَالَ ، إِلَّا قَامَ فَشَهَدَ بِمَا سَمِعَ ، وَلَا يَقُولُ إِلَّا مِنْ رَأَاهُ بَعْيِنِيهِ وَسَمِعَهُ بِأَذْنِيهِ .

فَقَامَ ثَلَاثُونَ صَحَابِيَاً فِيهِمُ اثْنَا عَشَرَ بَدْرِيَا ، فَشَهَدُوا أَنَّهُ أَخْذَهُ بِيَدِهِ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ : أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ؟! قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِّيْ مِنْ وَالَّاهِ ، وَعَادِ مِنْ عَادَهُ ... الْحَدِيثُ .

التَّعْلِيقَةُ عَلَيْهِ كَلَامٌ يَجُدُّرُ بِالْبَاحثِيْنَ أَنْ يَقْفُوا عَلَيْهِ .

وأنت تعلم أن تواطؤ الثلاثين صحابيا على الكذب مما يمنعه العقل ، فحصول التواتر ب مجرد شهادتهم . إذن . قطعى لا ريب فيه ، وقد حمل هذا الحديث عنهم كل من كان في الرحبه من تلك الجموع ، فبئوه بعد تغريقهم في البلاد ، فطار كلّ مطير .

ولا يخفى أنّ يوم الرحبه إنما كان في خلافه أمير المؤمنين ، وقد بويع سنة خمس وثلاثين ، ويوم الغدير إنما كان في حجّه الوداع سنة عشر ، فيبين اليومين . في أقل الصور . خمس وعشرون سنة ، كان في خلالها طاعون عمواس ، وحروب الفتوحات والغزوات على عهد الخلفاء الثلاثة ..

وهذه المدّه . وهي ربع قرن . بمجرد طولها وبخوبها وغارتها ، وبطاعون عمواسها الجارف ، قد أفنت جل من شهد يوم الغدير من شيوخ الصحابة وكهولهم ، ومن فتيانهم المتسرعين . في الجهاد . إلى لقاء الله عزّ وجلّ ورسوله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم ، حتى لم يبق منهم حيا بالنسبة إلى من مات إلّا قليل ..

والأحياء منهم كانوا منتشرين في الأرض ، إذ لم يشهد منهم الرحبه إلّا من كان مع أمير المؤمنين في العراق من الرجال دون النساء .

ومع هذا كلّه فقد قام ثلاثون صحابيا ، فيهم اثنا عشر بدرية ، فشهدوا بحدث الغدير سعياً من رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم ..

وربّ قوم أقعدهم البعض عن القيام بواجب الشهاده ، كأنس (١) بن مالك

(١) حيث قال له علي عليه السلام : ما لك لا تقوم مع أصحاب رسول الله فتشهد بما سمعته يومئذ منه؟! فقال : يا أمير المؤمنين! كبرت سني ونسبيت . فقال علي : إن كنت كاذباً فضربيك الله بيضاء لا تواريها العمامه ، فما قام حتى ابيض وجهه برصاً ، فكان بعد ذلك يقول : أصحابي دعوه العبد الصالح . انتهى .

وغيره ، فأصابتهم دعوه أمير المؤمنين عليه السلام.

ولو تنسى له أن يجمع كل من كان حيا يومئذ من الصناعه رجالاً ونساء ، ثم

يناشدهم مناشهده الرحبه لشهد له أضعاف الثلاثين ، فما ظنك لو تستنت له المناشهده في

الحجاز قبل أن يمضى على عهد الغدير ما مضى من الزمن؟!

فتذكري هذه الحقيقة الراهنه تجدها أقوى دليل على تواتر حديث الغدير.

وحسبك مما جاء في يوم الرحبه من السنن ما أخرجه الإمام أحمد . من حديث زيد بن

أرقم في ص ٤٩٨ من الجزء الخامس من مسنده . عن أبي الطفيلي ، قال : جمع علي الناس في

الرحبه ثم قال لهم : أَنْشَدَ اللَّهُ كُلَّ امْرَءٍ مُسْلِمٍ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ

يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ مَا سَمِعَ لَمَا قَامَ . فَقَامَ ثَلَاثُونَ مِنَ النَّاسِ ..

(قال) وقال أبو نعيم : فقام ناس كثير ، فشهادوا حين أخذه بيده ، فقال للناس :

أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ؟!

قالوا : نعم يا رسول الله.

قال : مَنْ كَنْتَ مَوْلَاهُ فَهُنَّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالَّهُ مَنْ وَالَّهُ ، وَعَادٌ مَنْ عَادَهُ.

قال أبو الطفيلي : فخرجت وكأن في نفسي شيئاً . أي من عدم عمل جمهور الأمة بهذا

الحديث . فلقيت زيد بن أرقم ، فقلت له : إني سمعت علية يقول : كذا وكذا.

قال زيد : فما تنكر؟! قد سمعت رسول الله صلی الله عليه وآلہ وسلم يقول

قلت : هذه منقبه مشهوره ذكرها الإمام ابن قتيبة الديبورى ، حيث ذكر أنساً في أهل العاهات من كتابه

(ال المعارف) صفحه ٥٨٠ ، ويشهد لها ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في صفحه ١٩٢ من الجزء الأول من

مسنده ؛ حيث قال : فقام إلّا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم ، فأصابتهم دعوته.

ذلك له. انتهى.

قلت : فإذا ضممت شهادة زيد هذه ، وكلام عليٰ يومئذ في هذا الموضوع ، إلى شهادة الثلاثين ، كان مجموع الناقلين للحديث يومئذ اثنين وثلاثين صحابيَا.

وأخرج الإمام أحمد من حديث عليٰ ص ١٩١ من الجزء الأول من مسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : شهدت علياً في الرحبة ينشد الناس ، أنسد الله مَنْ سمع رسول الله يقول يوم غدير خم : مَنْ كُنْتَ مُولَّاً فَعُلِّيَ مُولَّاً لَمْ قَامْ فَشَهَدْ.

قال عبد الرحمن : فقام اثنا عشر بدريةاً كأني أنظر إلى أحدهم ، فقالوا : نشهد أَنَّا سمعنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول يوم غدير خم : أَلَسْتُ أَوْلِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ، وَأَزْوَاجِي أَمْهَا تَهْمَ؟!
فقلنا : بلى يا رسول الله.

قال : فمَنْ كُنْتَ مُولَّاً فَعُلِّيَ مُولَّاً ، اللَّهُمَّ وَالِّيْ مَنْ وَالَّهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَهُ . انتهى.
ومن طريق آخر ، أخرجه الإمام أحمد في ص ١٩٢ ، قال : اللَّهُمَّ وَالِّيْ مَنْ وَالَّهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَهُ ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ ، قال : فقام إلَّا ثلاثة لم يقوموا ، فدعوا عليهم فأصابتهم دعوته. انتهى.

وأنت إذا ضممت علياً وزيد بن أرقم إلى الثاني عشر المذكورين في الحديث ، كان البدريون يومئذ ٤ رجلاً ، كما لا يخفى.

ومن تتبع السنن الواردة في مناشد الرحبة ، عرف حكمه أمير المؤمنين في نشر حديث الغدير وإذاعته.

* ولسيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام موقف . على عهد معاوية .
حصص في الحق ، ك موقف أمير المؤمنين في الرحبة ؛ إذ جمع الناس

أيام الموسم بعرفات . فأشاد بذكر جده وأبيه وأمه وأخيه ، فلم يسمع سامع بمثله بلغاً حكيمًا يستعبد الأسماع ويملك الأ بصار والأ فده ، جمع في خطابه فأوعى ، وتتبع فاستقصى ، وأدى يوم الغدير حقه ، ووفاه حسابه ، فكان لهذا الموقف العظيم أثره في اشتهر حديث الغدير وانتشاره.

* وإن للأئمّة التسعه من أبنائه الميمانيين طرقاً . في نشر هذا الحديث وإذاعته . تريل الحكمه محسوسه بجميع الحواس

كانوا يتّخذون اليوم الثامن عشر من ذى الحجّه عيداً في كلّ عام ، يجلسون فيه للتهنئه والسرور ، بكلّ بهجه وحبور ، ويتقدّبون فيه إلى الله عزّ وجلّ بالصوم والصلاه ، والابتهاج . بالأدعية . إلى الله ، ويبالغون فيه بالبر والإحسان ، شكرأً لما أنعم الله به عليهم في مثل ذلك اليوم من النصّ على أمير المؤمنين بالخلافه والعهد إليه بإمامه ، وكانوا يصلون فيه أرحامهم ، ويوسّعون على عيالهم ، ويزورون إخوانهم ، ويحفظون جيرانهم ، ويامرون أولياءهم بهذا كله .

* وبهذا كان يوم ١٨ من ذى الحجّه في كلّ عام عيداً عند الشيعه ^(١) في جميع الأعصار والأمسار ، يفزعون فيه إلى مساجدهم ، للصلاه فريضه ونافله ، وتلاوه القرآن العظيم ، والدعاة بالتأثير ، شكرأً لله تعالى على إكمال الدين وإتمام النعمه ، بإمامه أمير المؤمنين ، ثم يتزاورون ويتواصلون فرحين مبهجين ، متقرّبين إلى الله بالبر والإحسان ، وإدخال السرور على الأرحام والجيران .

(١) قال ابن الأثير في عدّه حوادث سنّه ٣٥٢ من كامله : وفيها في ثامن عشر ذى الحجّه ، أمر معزّ الدولة بإظهار الزينه في البلد . بغداد . وأشعلت النيران بمجلس الشرطه ، وأظهر الفرح ، وفتحت الأسواق بالليل كما يفعل ليالي الأعياد ، فعل ذلك فرحاً بعيد الغدير . يعني غدير خم . وضررت الدبادب والبوقات ، وكان يوماً مشهوداً . انتهى بلفظه في ص ٥٤٩ ج ٨ من تاريخه .

ولهم في ذلك اليوم من كل سنه زيارة لمشهد أمير المؤمنين ، لا يقل المجتمعون فيها عند ضراحته عن مئه ألف ، يأتون من كل فج عميق ليعبدوا الله بما كان يعبده في مثل ذلك اليوم أئمّتهم الميمانين ، من الصوم والصلوة والإناهه إلى الله ، والتقرّب إليه بالمرات والصلوات ، ولا ينفّضون حتى يحدّقون بالضراحت الأقدس فيلقوا في زيارة . خطاباً مأثراً عن بعض أئمّتهم ، يستحمل على الشهادة لأمير المؤمنين بمواقفه الكريمة ، وسباقه العظيم ، وعجائبه في تأسيس قواعد الدين ، وخدمه سيد النبيين والمرسلين ، إلى ما له من الخصائص والفضائل التي منها عهد النبي إليه ، ونصّه يوم الغدير عليه ..

هذا دأب الشيعة في كل عام ، وقد استمرّ خطباؤهم على الإشادة في كل عصر ومصر بحدث الغدير مسندًا ومرسلاً ، وجرت عاده شعائرهم على نظمه في مدائهم قديماً^(١) وحديثاً ..

فلا سبيل إلى التشكيك في تواتره من طريق أهل البيت وشيعتهم ؛ فإنّ دواعيهم لحفظه بعين لفظه ، وعنايّتهم بضبطه وحراسته ونشره وإذاعته ، بلغت

(١) قال الحميّة بن زيد :

أبان لـه الـلـاـيـه لـو أـطـيـعـا .. الخ	ويـوـم الـلـدـوـح دـوـح غـدـير خـمـ
وقـالـ أـبـوـ تـامـ منـ عـقـرـيـةـ الرـائـيـةـ ، وـهـيـ فـيـ دـيـوـانـهـ :	وـيـوـمـ الـغـدـيرـ اـسـتـوـضـحـ الـحـقـ أـهـلـهـ
بـفـيـحـاءـ لـاـ فـيـهـ اـحـجـابـ وـلـاـ سـرـ	أـقـامـ رـسـوـلـ اللـهـ يـسـدـعـوـهـ بـهـاـ
لـيـقـرـهـمـ عـرـفـ وـبـنـآهـمـ نـكـرـ	عـدـ بـضـبـعـيـهـ وـيـعـلـمـ أـئـمـهـ
وـلـيـ وـمـوـلـاـكـمـ فـهـلـ لـكـمـ خـيـرـ؟	يـرـوحـ وـيـغـدـوـ بـالـبـيـانـ لـعـشـرـ
بـرـوحـ هـمـ غـمـرـ وـيـغـدـوـ بـهـمـ غـمـرـ	فـكـانـ لـهـ جـهـرـ بـإـثـبـاتـ حـقـهـ
وـكـانـ لـهـمـ فـيـ بـرـهـمـ حـقـهـ جـهـرـ	أـثـمـ جـعـلـتـمـ حـظـهـ حـدـ مـرـهـفـ
مـنـ الـبـيـضـ يـوـمـاـ حـظـ صـاحـبـ الـقـبـرـ	

أقصى الغايات ، وحسبك ما تراه في مظانه من الكتب الأربعه وغيرها من مسانيد الشيعه المشتمله على أسانيد الجمّه المرووعه ، وطرقه المعنعنـه المتصلـه ، ومن ألمـ بها تخلـى له تواتر هذا الحديث من طرقـهم القيـمه .

* بل لا ريب في تواترـه من طريقـ أهلـ السـنة بـ حـكمـ النـوامـيسـ الطـبـيعـيـهـ ،ـ كماـ سـمعـتـ ،

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكُنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١) ..

صاحبـ الفتـاوـيـ الحـامـديـهـ .ـ عـلـىـ تـعـتـهـ .ـ يـصـرـحـ بـ تـوـاتـرـ الـحـدـيـثـ فيـ رسـالـتـهـ المـخـتـصـرـهـ

الـمـوـسـوـمـ بـ :ـ الـصـلـوـاتـ الـفـاـخـرـهـ فـيـ الـأـحـادـيـثـ الـمـتوـاتـرـهـ .

والـسـيـوـطـيـ وـأـمـالـهـ مـنـ الـحـفـاظـ يـنـصـوـنـ عـلـىـ ذـلـكـ .

ودونـكـ مـحـمـدـ بـنـ جـرـيرـ الطـبـرـيـ ،ـ صـاحـبـ التـفـسـيرـ وـالتـارـيـخـ الـمـشـهـورـيـنـ ،ـ وـأـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ سـعـيدـ بـنـ عـقـدـهـ ،ـ وـمـحـمـدـ بـنـ أـمـدـ بـنـ عـثـمـانـ الـذـهـبـيـ ،ـ فـيـكـمـ تـصـدـدـواـ لـطـرـقـهـ ،ـ فـأـفـرـدـ

لـهـ كـلـ مـنـهـ كـتـابـاـ عـلـىـ حـدـهـ ،ـ وـقـدـ أـخـرـجـهـ اـبـنـ جـرـيرـ فـيـ كـتـابـهـ مـنـ خـمـسـهـ وـسـبـعـينـ طـرـقـاـ ،ـ

وـأـخـرـجـهـ اـبـنـ عـقـدـهـ فـيـ كـتـابـهـ مـنـ مـائـهـ وـخـمـسـهـ طـرـقـاـ^(٢) ،ـ وـالـذـهـبـيـ .ـ عـلـىـ تـشـدـدـهـ .ـ صـحـحـ كـثـيرـاـ

مـنـ طـرـقـهـ^(٣) ..

وـفـيـ الـبـابـ السـادـسـ عـشـرـ مـنـ غـاـيـهـ الـمـرـامـ تـسـعـهـ وـثـمـانـوـنـ حـدـيـثـاـ مـنـ طـرـقـ

(١) سـوـرـهـ الرـوـمـ ٣٠ :ـ ٣٠ـ .

(٢) نـصـ صـاحـبـ غـاـيـهـ الـمـرـامـ فـيـ أـوـاـخـرـ الـبـابـ ١٦ـ صـ ٣٠٢ـ ،ـ ذـيـلـ رـوـأـيـهـ التـاسـعـ وـالـشـمـانـوـنـ مـنـ كـتـابـهـ المـذـكـورـ :ـ أـنـ اـبـنـ جـرـيرـ أـخـرـجـ حـدـيـثـ الـغـدـيرـ مـنـ خـمـسـهـ وـسـبـعـينـ طـرـقـاـ وـأـفـرـدـ لـهـ كـتـابـاـ سـمـاهـ كـتـابـ :ـ الـلـوـاـيـهـ ،ـ وـأـنـ اـبـنـ عـقـدـهـ أـخـرـجـهـ

مـنـ مـائـهـ وـخـمـسـهـ طـرـقـ فـيـ كـتـابـ أـفـرـدـهـ لـهـ أـيـضاـ .

وـنـصـ الـإـمـامـ أـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ الصـدـيقـ الـمـغـرـبـيـ عـلـىـ أـنـ كـلـاـ مـنـ الـذـهـبـيـ وـابـنـ عـقـدـهـ أـفـرـدـاـ لـهـذـاـ الـحـدـيـثـ

كـتـابـاـ حـاـصـتاـ بـهـ ،ـ فـرـاجـعـ خـطـبـهـ كـتـابـهـ الـقـيـمـ المـوـسـوـمـ بـ :ـ فـتـحـ الـمـلـكـ الـعـلـيـ بـصـحـهـ حـدـيـثـ بـابـ مـدـيـنـهـ الـعـلـمـ عـلـيـ .

(٣) نـصـ عـلـىـ ذـلـكـ اـبـنـ حـجـرـ فـيـ الـفـصـلـ ٥ـ مـنـ الـبـابـ الـأـوـلـ مـنـ صـوـاعـقـهـ .

أهل السنة في نصّ الغدير ، على أنه لم ينقل عن الترمذى ، ولا عن النسائى ، ولا عن الطبرانى ، ولا عن البزار ، ولا عن أبي يعلى ، ولا عن كثير مّن أخرج هذا الحديث .. والسيوطى نقل الحديث في أحوال عليّ من كتابه تاريخ الخلفاء عن الترمذى ، ثمّ قال : وأخرجه أحمد عن عليّ ، وأبي أيوب الأنصارى ، وزيد بن أرقم ، وعمرو ذى مر^(١) . (قال :) وأبو يعلى عن أبي هريرة ، والطبرانى عن ابن عمر ، ومالك بن الحويرث ، وحبشى بن جناده ، وجرير ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي سعيد الخدري ، وأنس . (قال :) والبزار ، عن ابن عباس وعماره وبريدة . انتهى . ومّا يدلّ على شيوع هذا الحديث وإذاعته ، ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده^(٢) ، عن رباح بن الحارث ، من طريقين إليه ، قال : جاء رهط إلى عليّ فقالوا : السلام عليك يا مولانا .

قال : من القوم؟

قالوا : مولاكك يا أمير المؤمنين .

قال : كيف أكون مولاككم وأنتم قوم عرب؟!

قالوا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلـم يوم غدير خـم يقول : من كنت مولاـه ، فإنـ هذا مولاـه ..

(١) أقول : وأخرجه أيضاً من حديث ابن عباس ص ٥٤٥ من الجزء الأول من مسنده ، ومن حديث البراء في ص ٣٥٥ ج ٥ من مسنده .
 (٢) راجع ص ٥٨٣ ج ٦ .

قال رياح : فلما مضوا بعثهم ، فسألت : مَن هؤلاء؟ قالوا : نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري. انتهى.

وما يدل على تواتره ما أخرجه أبو إسحاق الشعبي في تفسير سورة المعارج من تفسيره الكبير ، بسنددين معتبرين ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان يوم غدير خم نادى الناس فاجتمعوا ، فأخذ يد علي فقال : مَن كنت مولاه ، فعلي مولاه ، فشاع ذلك فطار في البلاد ..

وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقه له ، فأناخها ونزل عنها ، وقال : يا محمد! أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقبلنا منك ، وأمرتنا أن نصلّى خمساً فقبلنا منك ، وأمرتنا بالزكاه فقبلنا ، وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا ، وأمرتنا بالحج فقبلنا ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا ، فقلت : مَن كنت مولاه فعلي مولاه ، فهذا شيء منك أم من الله؟! فقال صلى الله عليه وآله وسلم : فو الله الذي لا إله إلا هو ، إن هذا لمن الله عز وجل.

فولي الحارث يريد راحلته وهو يقول : اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً ، فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. مما وصل إلى راحلته حتى رماه الله سبحانه بحجر سقط على هامته ، فخرج من ذبره فقتله ، وأنزل الله تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٍ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعْرِجِ﴾^(١). انتهى الحديث بعين لفظه ^(٢) ..

(١) سورة المعارج ٧٠ : ١ - ٣.

(٢) وقد نقله عن الشعبي جماعه من أعلام السنتة ، كالعلامة الشبلنجي المصري في أحوال علي من كتابه

وقد أرسله جماعه من أعلام أهل السنة إرسال المسلمين ^(١).

حديث الغدير لا يمكن تأويله :

* أنا أعلم بأنّ لا تطمئنّ بما ذكرتُموه ، ونفوسكم لا تركن ، وأنّكم تقدّرون رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ في حكمـتـه البـالـغـه ، وعـصـمـتـه الـواـجـبـه ، ونبـوـتـه الـخـاتـمـه ، وأنـه سـيـدـ الحـكـمـاء ، وـخـاتـمـ الـأـنـبـيـاء ﴿وَمَا يـنـطـقـ عـنـ الـهـوـى﴾ إـنـ هـوـ إـلـا وـحـىـ يـوـحـىـ * عـلـمـهـ شـدـيدـ **الـفـوـىـ** ^(٢) ..

فلو سألكم فلاسفـه الأـغـيـارـ عـمـاـ كـانـ مـنـهـ يـوـمـ غـدـيرـ خـمـ فـقـالـ : لـمـ ذـاـ مـنـعـ تـلـكـ الأـلـوـفـ الـمـؤـلـفـهـ يـوـمـئـذـ عـنـ الـمـسـيرـ ، وـعـلـىـ مـ حـبـسـهـ فـيـ تـلـكـ الـرـمـضـاـنـ بـمـجـيـرـ ، وـفـيـمـ اـهـتـمـ بـإـرـجـاعـ مـنـ تـقـدـمـ مـنـهـ وـإـلـحـاقـ مـنـ تـأـخـرـ ، وـلـمـ أـنـزـلـهـ جـمـيـعـاـ فـيـ ذـلـكـ الـعـرـاءـ عـلـىـ غـيـرـ كـلـاـ ولاـ مـاءـ ، ثـمـ خـطـبـهـ عـنـ الـلـهـ عـزـ وـجـلـ فـيـ ذـلـكـ الـمـكـانـ الـذـيـ مـنـهـ يـتـفـرـقـوـنـ ، لـيـلـغـ الشـاهـدـ مـنـهـ الغـابـ؟ـ

وـمـاـ الـمـقـتـضـىـ لـنـعـىـ نـفـسـهـ إـلـيـهـ فـيـ مـسـتـهـلـ خـطـابـهـ ؛ـ إـذـ قـالـ :ـ يـوـشـكـ أـنـ يـاتـيـنـيـ رـسـوـلـ رـبـىـ فـأـجـيـبـ ، وـإـنـيـ مـسـؤـلـ ، وـإـنـكـ مـسـؤـلـوـنـ؟ـ وـأـيـ أـمـرـ يـسـأـلـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسلـمـ عـنـ تـبـلـيـغـهـ وـثـسـأـلـ الـأـمـمـ عـنـ طـاعـتـهـ فـيـهـ؟ـ

وـلـمـ ذـاـ سـأـلـهـ فـقـالـ :ـ أـلـسـتـ تـشـهـدـوـنـ أـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ ، وـأـنـ مـحـمـدـ عـبـدـهـ

نور الأـبـصـارـ فـرـاجـعـ مـنـهـ صـ ٨٧ـ إـنـ شـئـتـ.

(١) فـرـاجـعـ مـاـ نـقـلـهـ الـحـلـيـ مـنـ أـخـبـارـ حـجـةـ الـوـدـاعـ فـيـ سـيـرـتـهـ الـمـعـرـوـفـهـ بـ :ـ السـيـرـةـ الـحـلـيـةـ ،ـ تـجـدـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ فـيـ آخـرـ صـ ٢٧٤ـ مـنـ جـزـئـهـ الـثـالـثـ.

(٢) سـوـرـهـ النـجـمـ ٥٣ـ :ـ ٣ـ .ـ ٥ـ .ـ

رسوله ، وأن جنته حق وأن ناره حق ، وأن الموت حق ، وأن البعث حق بعد الموت ، وأن الساعه آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، قالوا : بل نشهد بذلك؟! ولما ذا أخذ حينئذ على سبيل الفور يد علي فرفعها إليه حتى بان بياض إبطيه فقال : يا آيها الناس! إن الله مولاي ، وأنا مولي المؤمنين؟! ولما ذا فسر كلامته . وأنا مولي المؤمنين . بقوله : وأنا أولي بهم من أنفسهم؟! ولما ذا قال بعد هذا التفسير : فمن كنت مولا ، فهذا مولا ، أو : من كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من ولاه ، وعاد من عاده ، وانصر من نصره ، واحذر من خذله؟! ولم خصه بهذه الدعوات التي لا يليق لها إلا أئمه الحق وخلفاء الصدق؟! ولما ذا أشهدهم من قبل فقال : ألس أولي بكم من أنفسكم ، فقالوا : بل . فقال : من كنت مولا ، فعلي مولا ، أو : من كنت وليه فعلي وليه؟! ولما ذا قرن العترة بالكتاب وجعلها قدوة لأولي الألباب إلى يوم الحساب؟! وفيم هذا الاهتمام العظيم من هذا النبي الحكيم؟! وما المهمه التي احتجت إلى هذه المقدمات كلها؟! وما الغايه التي توحّها في هذا الموقف المشهود؟! وما الشيء الذي أمره الله تعالى بتبليغه إذ قال عز من قائل : ﴿يَا آيَهَا الرَّسُولُ بِلَغْ ما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رِّيْكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾؟! وأي مهمّه استوجبت من الله هذا التأكيد ، واقتضت الحضّ على تبليغها بما يشبه التهديد؟!

وأي أمر يخشى النبي^ص الفتنة بتلبيغه ، ويحتاج إلى عصمه الله من أذى المنافقين ببيانه؟!
 أكتتم . بجذك لو سألكم عن هذا كله . تجذبونه بأن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه
 واله وسلم إنما أرادا بيان نصره على المسلمين ، وصادقته لهم ليس إلا؟!
 ما أراكم ترضون هذا الجواب ، ولا أتوقهم أنكم ترون مضمونه جائزًا على رب الأرباب
 ، ولا على سيد الحكماء وخاتم الرسل والأنبياء!
 وأنتم أجل من أن تحوّزوا عليه أن يصرف همه كلّها وعزمّه بأسرها ، إلى تبيين شيء
 بين لا يحتاج إلى بيان ، وتوضيح أمر واضح بحكم الوجдан والعيان
 ولا شك أنكم تنزهون أفعاله وأقواله عن أن تزدرى بها العقلاء ، أو ينتقدها فلاسفة
 والحكماء ..

بل لا ريب في أنكم تعرفون مكانه قوله و فعله من الحكمه والعصمه ؛ وقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّهٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُمْ عِجَنْتُونَ﴾^(١) ؛ فيهتم بتوضيح الواضحت ، وتبين ما هو بحكم البديهيات ،
 ويقدم لتوضيح هذا الواضح مقدمات أجنبية ، لا ربط له بها ولا دخل لها فيه ، تعالى الله
 عن ذلك ورسوله علوًّا كبيرًا.

وأنت . نصر الله بك الحق . تعلم أن الذي يناسب مقامه في ذلك الهجير ، ويليق
 بأفعاله وأقواله يوم الغدير ، إنما هو تبليغ عهده ، وتعيين القائم مقامه من بعده ، والقرائن
 اللفظيه ، والأدله العقلية ، توجب القطع الثابت الجازم بأنه صلى الله

(١) سورة التكوير : ٨١ - ٢٢٠.

عليه وآلـه وسـلمـ ما أراد يومـئـدـ إـلـاـ تعيـينـ عـلـيـ وـلـيـ لـعـهـدـهـ ، وـقـائـمـاـ مـقـامـهـ مـنـ بـعـدـهـ ، فـالـحـدـيـثـ معـ ماـ قـدـ حـفـّـ بـهـ مـنـ الـقـرـائـنـ نـصـ جـلـيـ ، فـيـ خـلـافـهـ عـلـيـ ، لـاـ يـقـبـلـ التـأـوـيلـ ، وـلـيـسـ إـلـىـ صـرـفـهـ عـنـ هـذـاـ الـمـعـنـيـ مـنـ سـبـيلـ ، وـهـذـاـ وـاـضـحـ **لـمـنـ كـانـ لـهـ قـلـبـ أـوـ أـلـقـيـ السـمـعـ وـهـوـ شـهـيدـ** ^(١).

* أمـاـ الـقـرـيـنـهـ الـتـىـ زـعـمـوـهـاـ فـجـرـافـ وـتـضـلـيلـ ، وـلـبـاقـهـ فـيـ التـخـلـيـطـ وـالتـهـوـيلـ ؛ لـأـنـ الـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ بـعـثـ عـلـيـاـ إـلـىـ الـيـمـنـ مـرـتـيـنـ ، وـالـأـوـلـيـ كـانـتـ سـنـ ثـمـانـ ، وـفـيـهـاـ أـرـجـفـ الـمـرـجـفـوـنـ بـهـ وـشـكـوـهـ إـلـىـ الـنـبـيـ بـعـدـ رـجـوعـهـ إـلـىـ الـمـدـيـنـهـ ، فـأـنـكـرـ عـلـيـهـمـ ذـلـكـ ^(٢) حـتـىـ أـبـصـرـواـ الـغـضـبـ فـيـ وـجـهـهـ ، فـلـمـ يـعـودـواـ لـمـلـهـاـ.

وـالـثـانـيـةـ كـانـتـ سـنـ عـشـرـ وـفـيـهـاـ عـقـدـ الـنـبـيـ لـهـ الـلـوـاءـ وـعـمـمـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ بـيـدـهـ ، وـقـالـ لـهـ : اـمـضـ وـلـاـ تـلـفـتـ. فـمـضـيـ لـوـجـهـهـ رـاشـدـاـ مـهـدـيـاـ حـتـىـ أـنـفـذـ أـمـرـ الـنـبـيـ ، وـوـفـاهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ فـيـ حـجـجـهـ الـوـدـاعـ ، وـقـدـ أـهـلـ بـاـهـلـ بـهـ رـسـوـلـ اللـهـ فـأـشـرـكـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ بـهـدـيـهـ ، وـفـيـ تـلـكـ الـمـرـهـ لـمـ يـرـجـفـ بـهـ مـرـجـفـ ، وـلـاـ تـحـاـمـلـ عـلـيـهـ مـجـحـفـ .. فـكـيـفـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ الـحـدـيـثـ مـسـبـبـاـ عـمـاـ قـالـهـ الـمـعـتـرـضـوـنـ ، أـوـ مـسـوـقاـ لـلـرـدـ عـلـىـ أـحـدـ كـمـاـ يـزـعـمـوـنـ؟ـ؟ـ!

عـلـىـ أـنـ مـجـرـدـ التـحـاـمـلـ عـلـىـ عـلـيـ ، لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ سـبـبـاـ لـشـاءـ الـنـبـيـ عـلـيـهـ بـالـشـكـلـ الـذـيـ أـشـادـ بـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ عـلـىـ مـنـبـرـ الـحـدـائـجـ يـوـمـ خـمـ ، إـلـاـ أـنـ يـكـونـ . وـالـعـيـاـذـ بـالـلـهـ . مـجـازـفـاـ فـيـ أـقـوـالـهـ وـأـفـعـالـهـ ، وـهـمـمـهـ وـعـزـائـمـهـ ، وـحـاـشـاـ قـدـسـيـ حـكـمـتـهـ الـبـالـغـهـ ؛ فـإـنـ اللـهـ سـبـحـانـهـ يـقـولـ : **إـنـهـ لـقـوـلـ رـسـوـلـ كـرـيمـ وـمـاـ هـوـ بـقـوـلـ**

(١) سـوـرـهـ قـ ٥٠ : ٣٧.

(٢) كـمـاـ بـيـنـاهـ فـيـ الـمـرـاجـعـهـ ٣٦ـ ، فـرـاجـعـهـاـ وـلـاـ يـفـوـتـنـكـ مـاـ عـلـقـنـاهـ عـلـيـهـاـ.

شاعِرٌ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ ..

ولو أراد مجرّد بيان فضله ، والرّد على المتحاملين عليه ، لقال : هذا ابن عمّي ، وصهري ، وأبو ولدي ، وسيّد أهل بيتي ، فلا تؤذوني فيه ، أو نحو ذلك من الأقوال الدالّة على مجرّد الفضل وجلاله القدر ..

على أن لفظ الحديث ^(٢) لا يتبادر إلى الأذهان منه إلّا ما قلناه ، فليكن سببه مهما كان ، فإنّ الألفاظ إنما تحمل على ما يتبادر إلى الأفهام منها ، ولا يلتفت إلى أسبابها ، كما لا يخفى .

وأيّا ذكر أهل بيته في حديث الغدير ، فإنه من مؤيّدات المعنى الذي قلناه ، حيث قرّنكم بمحكم الكتاب وجعلهم قدوه لأولي الألباب ؟ فقال : إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي . وإنما فعل ذلك لتعلم الأّمة أن لا مرجع بعد نبيّها إلّا إليّهما ، ولا معوّل لها من بعده إلّا عليهما ..

وحسبي في وجوب اتّباع الأئمّة من العترة الطاهرة اقتراهم بكتاب الله عزّ وجلّ الذي **﴿لَا يَاتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾** ^(٣) ، فكما لا يجوز الرجوع إلى كتاب يخالف في حكمه كتاب الله سبحانه وتعالى ، لا يجوز الرجوع إلى إمام يخالف في حكمه أئمّة العترة .

وقوله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم : إِنّمَا لَنْ يَنْقُضُنَا ، أو : لَنْ يَفْتَرُنَا ، حتّى يردا علىّ الحوض ، دليل على أنّ الأرض لن تخلو بعده من إمام منهم هو عدل الكتاب ، ومن تدبر الحديث وجده يرمي إلى حصر الخلافة في أئمّة العترة الطاهرة .

(١) سورة الحاقة ٦٩ : ٤٠ - ٤٣ .

(٢) ولا سيّما بسبب ما أشرنا إليه من القرائن العقلية والنقليّة .

(٣) سورة فصلت ٤١ : ٤٢ .

ويؤيّد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ^(١) عن زيد بن ثابت ، قال :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وسلم : إني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله ،
حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ،
وإِلَّـما لـن يفترقا حتـى يردا علـيـ الحوض . انتهى ..

وهذا نصـ في خلافـه أئمـة العـترة عليهم السلام ، وأنت تـعلم أنـ النـصـ على وجـوب
اتـبـاع العـترة نـصـ على وجـوب اتـبـاع عـلـيـ ؛ إذ هو سـيد العـترة لا يـدـافـع ، وإـمامـها لا يـنـازـع ،
فـحدـيـثـ الغـدـيرـ وـأـمـالـهـ ، يـشـتمـلـ عـلـىـ النـصـ عـلـىـ تـارـهـ ، منـ حـيـثـ أـنـهـ إـمامـ العـترةـ ،
الـمـنـزـلـهـ مـنـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ مـنـزـلـهـ الـكـتـابـ ، وـأـخـرـىـ مـنـ حـيـثـ شـخـصـهـ الـعـظـيمـ وـأـنـهـ وـلـيـ كـلـ مـنـ كـانـ
رـسـوـلـ اللهـ وـلـيـهـ .

دـحـضـ المـراـوـغـهـ :

طلـبـتـمـ . نـصـ اللهـ بـكـمـ الحـقـ . أـنـ نـقـنـعـ بـأـنـ المـرـادـ مـنـ حـدـيـثـ الغـدـيرـ أـنـ عـلـيـاـ أـوـلـيـ
بـإـلـامـهـ حـيـنـ يـخـتـارـهـ الـمـسـلـمـوـنـ لـهـ وـبـيـأـعـونـهـ بـهـ ، فـتـكـوـنـ أـوـلـوـيـتـهـ الـمـنـصـوـصـ عـلـيـهـ يـوـمـ الغـدـيرـ
مـإـلـيـهـ لـأـحـلـيـهـ ، وـبـعـيـارـهـ أـخـرـىـ تـكـوـنـ أـوـلـوـيـةـ بـالـقـوـهـ لـأـبـالـفـعـلـ ، لـعـلـلاـ تـنـافـيـ خـلـافـهـ أـلـئـمـةـ الـثـلـاثـهـ
الـذـيـنـ تـقـدـمـوـاـ عـلـيـهـ ..

فـنـحـنـ نـشـدـكـمـ بـنـورـ الـحـقـ . وـعـزـهـ الـعـدـلـ ، وـشـرـفـ الـإـنـصـافـ وـنـامـوـسـ الـفـضـلـ : هـلـ
فـيـ وـسـعـكـمـ أـنـ تـقـنـعـوـاـ بـهـذـاـ لـنـحـنـوـ حـذـوـكـمـ ، وـنـنـحـوـ فـيـهـ نـحـوـكـمـ؟ـ؟ـ!
وـهـلـ تـرـضـوـنـ أـنـ يـؤـثـرـ هـذـاـ الـمـعـنـيـ عـنـكـمـ ، أـوـ يـعـزـىـ إـلـيـكـمـ ، لـنـقـتـصـ أـثـرـكـمـ ، وـنـنسـجـ فـيـهـ
عـلـىـ مـنـوـالـكـمـ؟ـ!
مـاـ أـرـاـكـمـ قـانـعـينـ وـلـاـ رـاضـيـنـ ، وـأـعـلـمـ يـقـيـنـاـ أـنـكـمـ تـعـجـبـوـنـ مـنـ يـحـتـمـلـ إـرـادـهـ

(١) رـاجـعـ أـوـلـ صـ ٢٣٢ـ جـ ٦ـ .

هذا المعنى ، الذي لا يدلّ عليه لفظ الحديث ولا يفهمه أحد منه ، ولا يجتمع مع حكمه النبيّ ولا مع بلاغته صلّى الله عليه وآلـه وسلـم ، ولا مع شيء من أفعاله العظيمه وأقواله الجسيمة يوم الغدير ، ولا مع ما أشرنا إليه سابقاً من القرائن القطعية ، مع ما فهمه الحارث بن النعمان الفهري من الحديث ، فأقرّه الله تعالى على ذلك رسوله صلّى الله عليه وآلـه وسلـم والصحابـه كـافـه.

على أن الأولويه المإليه لا تجتمع مع عموم الحديث ؛ لأنها تستوجب أن لا يكون على مولى الخلفاء الثلاثه ، ولا مولي واحد ممّن مات من المسلمين على عهدهم ، كما لا يخفى ، وهذا خلاف ما حكم به الرسول ؛ حيث قال صلّى الله عليه وآلـه وسلـم : ألسـت أولي بالمؤمنين من أنفسـهم؟! قالـوا : بـلى. فـقال : مـن كـنت مـولاـه . يعني من المؤمنين فـرـداـ فـعلـيـ مـولاـه ، من غـير اـسـتـثنـاء كـما تـرى.

وقد قال أبو بكر وعمر لعليٰ ^(١) . حين سمعا رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وسلـم يقول فيه يوم الغدير ما قال . : أمسـيت يا ابنـ أبي طالـب مولـيـ كلـ مـؤـمنـ وـمـؤـمنـهـ ، فـصـرـحـاـ بـأـنـهـ مـولـيـ كلـ مـؤـمنـ وـمـؤـمنـهـ ، عـلـىـ سـبـيلـ الـاسـتـغـرـاقـ لـجـمـيـعـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـالـمـؤـمـنـاتـ مـنـذـ أـمـسـىـ مـسـاءـ الغـدـيرـ .

وقيل لعمر (٢) : إِنَّكَ تَصْنَعُ بِعَلِيٍّ شَيْئًا لَا تَصْنَعُهُ بِأَحَدٍ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ مَوْلَايٍ. فَصَرَّحَ بِأَنَّهُ مَوْلَاهُ ، وَلَمْ يَكُونُوا حِينَئِذِ قَدْ

(١) في ما أخرجه الدارقطني ؟ كما في أواخر الفصل الخامس من الباب الأول من صواعق ابن حجر ، فراجع منها ص ٦٧ . وقد رواه غير واحد أيضاً من المحدثين بأسانيدهم وطرقهم ..
وأخرج أحمد نحو هذا القول عن عمر من حديث البراء بن عازب في ص ٣٥٥ من الجزء الخامس من مسنده . وقد مرّ عليك في المراجعه ٥٤ من هذا الكتاب .

(٢) في ما أخرجه الدارقطني ؟ كما في ص ٦٧ من الصواعق أيضاً.

اختاروه للخلافه ولا بايعوه بها ، فدلل ذلك على أنه مولاه ومولي كل مؤمن ومؤمنه بالحال لا بالمال ، منذ صدح رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلـم بذلك عن الله تعالى يوم الغدير . واختصم أعرابيان إلى عمر ، فالتمس من عليـ القضاء بينهما ، فقال أحدهما : هذا يقضـى بينـا؟! فوثـبـ إلـيـهـ عمرـ (١)ـ وأخذـ بتـلاـيـيـةـ ،ـ وـقـالـ :ـ ويـحـكـ!ـ ماـ تـدـرـيـ مـنـ هـذـاـ؟ـ هـذـاـ مـوـلـاـكـ وـمـوـلـيـ كـلـ مـؤـمـنـ ،ـ وـمـنـ لـمـ يـكـنـ مـوـلـاـهـ فـلـيـسـ بـمـؤـمـنـ .ـ وـالـأـخـبـارـ فـيـ هـذـاـ الـعـنـيـ كـثـيرـ .ـ وـأـنـتـ نـصـرـ اللـهـ بـكـ الـحـقـ .ـ تـعـلـمـ أـنـ لـوـ تـمـتـ فـلـسـفـهـ اـبـنـ حـجـرـ وـأـتـبـاعـهـ فـيـ حـدـيـثـ الـغـدـيرـ ،ـ لـكـانـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ كـالـعـابـثـ يـوـمـئـدـ فـيـ هـمـهـ وـعـزـائـمـهـ .ـ وـالـعـيـادـ بـالـلـهـ .ـ الـهـاـذـىـ فـيـ أـقـوـالـهـ وـأـفـعـالـهـ .ـ وـحـاـشـ اللـهـ .ـ إـذـ لـاـ يـكـوـنـ لـهـ .ـ بـنـاءـ عـلـىـ فـلـسـفـتـهـمـ .ـ مـقـصـدـ يـتـوـحـاـهـ فـيـ ذـلـكـ الـمـوـقـفـ الـرـهـيـبـ ،ـ سـوـىـ بـيـانـ أـنـ عـلـيـاـ بـعـدـ وـجـودـ عـقـدـ الـبـيـعـهـ لـهـ بـالـخـلـافـهـ يـكـوـنـ أـوـلـيـ بـهـ ،ـ وـهـذـاـ مـعـنـيـ تـضـحـكـ مـنـ بـيـانـ السـفـهـاءـ فـضـلـاـ عـنـ الـعـقـلـاءـ ،ـ لـاـ يـمـتـازـ .ـ عـنـهـمـ .ـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ بـهـ عـلـىـ غـيـرـهـ ،ـ وـلـاـ يـخـتـصـ فـيـهـ .ـ عـلـىـ رـأـيـهـ .ـ وـاحـدـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ دـوـنـ الـآـخـرـ ؟ـ لـأـنـ كـلـ مـنـ وـجـدـ عـقـدـ الـبـيـعـهـ لـهـ كـانـ .ـ عـنـهـمـ .ـ أـوـلـيـ بـهـ ،ـ فـعـلـيـ وـغـيـرـهـ مـنـ سـائـرـ الـصـحـابـهـ وـالـمـسـلـمـينـ فـيـ ذـلـكـ شـرـعـ سـوـاءـ ،ـ فـمـاـ الـفـضـيـلـهـ الـتـىـ أـرـادـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ يـوـمـئـدـ أـنـ يـخـتـصـ بـهـ عـلـيـاـ دـوـنـ غـيـرـهـ مـنـ أـهـلـ السـوـابـقـ ،ـ إـذـ تـمـتـ فـلـسـفـتـهـمـ يـاـ مـسـلـمـونـ؟ـ!ـ

أـمـاـ قـوـلـهـمـ بـأـنـ أـوـلـيـةـ عـلـيـ بـالـإـمـامـهـ لـوـ لـمـ تـكـنـ مـإـلـيـهـ لـكـانـ هـوـ الـإـمـامـ مـعـ

(١) أـخـرـجـهـ الدـارـقـطـنـيـ ؛ـ كـمـاـ فـيـ أـوـاـخـرـ الـفـصـلـ الـأـوـلـ مـنـ الـبـابـ الـخـادـىـ عـشـرـ مـنـ الـصـوـاعـقـ الـمـحـرـقـةـ .ـ لـابـنـ حـجـرـ ..

وجود النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَتَمُوِّه عَجِيب ، وَتَضْلِيل غَرِيب ، وَتَغْافَلُ عَنْ عَهْدِ كُلِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْخَلْفَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ إِلَى مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَتَجَاهَلُ بِمَا يَدْلِلُ عَلَيْهِ حَدِيثُ : «أَنْتَ مِنِي مَنِزْلَهُ هَارُونٌ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» ، وَتَنَاسَ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فِي حَدِيثِ الدَّارِ يَوْمَ الْإِنْذَارِ : «فَاسْمَعُوْلَهُ وَأَطِيعُوْلَهُ» ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ السِّنَنِ الْمُتَضَافِرَةِ.

عَلَى أَنَا لَوْ سَلَّمْنَا بِأَنَّ أُولَوِيَّةَ عَلَيِّ بِالْإِمَامَةِ لَا يَمْكُنُ أَنْ تَكُونَ حَالِيَّةَ لِوَجْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِلَا فَصْلٍ ، عَمَلًا بِالْقَاعِدَةِ الْمُقَرَّرَةِ عِنْهُ الْجَمِيعُ ، أَعْنَى حَمْلَ الْلَّفْظِ . عِنْدَ تَعْذُّرِ الْحَقِيقَةِ . عَلَى أَقْرَبِ الْمَحَازَاتِ إِلَيْهَا ، كَمَا لَا يَخْفِي . وَأَمَّا كَرَامَهُ الْسَّلْفُ الصَّالِحُ فَمَحْفُوظُهُ بِدُونِ هَذَا التَّأْوِيلِ ، كَمَا سَنُوْضِحُهُ إِذَا اقْتَضَى الْأَمْرُ ذَلِكَ .

فَقِيلَ :

غَدِيرِ خَمْ هُوَ مَوْضِعُ بِالْجَحْفَهُ بَيْنَ الْمَدِينَهُ وَمَكَهُ ، وَالرَّافِضُهُ يَقُولُونَ : إِنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَبِلَّغُهُمْ بِولَاهِهِ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَعْدِهِ ، وَكَانَ هَذَا الْبَلَاغُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ امْتَشَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَهِ ٦٧ مِنْ سُورَهُ الْمَائِدَهُ : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ، فَكَانَتِ الْآيَهُ خَاصَّهُ بِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَتَكْلِيفًا مِنَ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ بِتَبْلِيغِ الْأُمَّهِ أَنَّ عَلِيًّا خَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ بِلَا فَصْلٍ ، فَكَانَ حَدِيثُهُ فِي غَدِيرِ خَمْ اسْتِجَابَهُ مِنْهُ وَامْتَشَالًا لِهَذَا التَّكْلِيفِ . كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ الْمُوسَوِيِّ وَأَشْيَاخَهُ مِنْ قَبْلِهِ

مدّعين أنّ حديث الغدير هذا حديث متواتر ، وأنّه نصّ قاطع في إمامه عليّ رضي الله عنه.

والجواب على هذا كله من وجوه :

أحدها : أنّ الآية لم تنزل في عليّ بن أبي طالب كما زعموا

ثانيها : أنّ الآية نزلت في المدينة ، بل هي من أوائل ما نزل في المدينة وقبل حجّه الوداع بعده طويلاً ، بدليل ما قبلها وما بعدها من الآيات التي تتحدث عن أهل الكتاب وما كان من أمرهم في المدينة ، أمّا حديث الغدير فقد كان بعد رجوعه عليه الصلاة والسلام من حجّه الوداع وهو في طريقه إلى المدينة ، وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من ذى الحجّة ، وهذا ممّا لا ينزع الرافضه فيه ، بدليل أكّم ما زالوا يتكلّمون هذا اليوم عيّداً.

قال ابن تيمية : (...فَمَنْ قَالَ أَنَّ الْمَائِدَةَ نَزَلَ فِيهَا شَيْءٌ بَعْدَ غَدَيرِ خَمٍّ فَهُوَ كاذب مفتر باتفاق أهل العلم ...). (النهاج ٤ : ٨٤).

ثالثها : لو أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم أمر بتبلّغ الناس إمامه عليّ بعده لبلغهم ذلك وهم مجتمعون حوله أثناء الحجّ أو بعده وقبل أن يرجعوا إلى أوطانهم ، كما هو الحال في كلّ ما بلّغه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم من أمور في حجّته هذه. فدلّ هذا على أنّ الذي جرى يوم الغدير لم يكن ممّا أمر بتبلّغه ، كالذى بلّغه في حجّه الوداع.

قال ابن تيمية : (ولم ينقل أحد بإسناد صحيح ولا ضعيف أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم ذكر إمامه عليّ ، ولا ذكر عليّاً في شيء من خطبته في حجّه الوداع). انتهى. (النهاج ٤ : ٨٥).

رابعها : يزعم الرافضه أنّ حديث الغدير حديث متواتر ، في حين أنّه حديث آحاد مختلف في صحته ، فقد طعن جماعه من أئمّة الحديث في صحته ،

كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهم وابن تيمية وابن الجوزي ، فكيف يسوغ لهم أن يعدّوه من المتواتر وهذه حاله عند أئمّة الحديث؟!! لكنّ الرافضه تعتبر كلّ حديث يوافق هواهم ومذهبهم حديثاً متواتراً ولو كان موضوعاً ، ويجعلون علامه كذب الحديث مخالفته لهواهم ولو كان متواتراً ، ويحكمون على الأحاديث الصحيحة بأئمّها ناقصه مبتوره ، إذ لم تتضمن ما يدلّ على أهواهم وأباطيلهم

كما أنّ الناظر في روایه الإمام مسلم لا يجد فيها إلّا الوصيّه باتّباع كتاب الله والتذكير فقط بأهل بيته رضوان الله تعالى عليهم ، وليس فيه أمر باتّباعهم.

قال ابن تيمية في منهاج السنة ٤ : ٨٥ : (والحديث الذي في مسلم إذا كان النبي صلّى الله عليه وآلـه وسلـم قد قاله فليس فيه إلـا الوصيـه باتـباع كتاب الله ، وهذا أمر قد تقدـمت الوصيـه به في حجـه الوداع قبل ذلك ، وهو لم يامر باتـباع العـترة ، ولكن قال : أذـكركم الله في أهـل بيـتـي . وـتـذـكـرـ الأـمـمـه لـهـمـ يـقـتـضـيـ أنـ يـذـكـرـواـ ماـ تـقـدـمـ الـأـمـرـ بـهـ قـبـلـ ذـلـكـ منـ إـعـطـائـهـمـ حـقـوقـهـمـ وـالـأـمـتـاعـ منـ ظـلـمـهـمـ وـهـذـاـ أـمـرـ قـدـ تـقـدـمـ بـيـانـهـ قـبـلـ غـدـيرـ خـمـ ، فـعـلـمـ أـنـهـ لـمـ يـكـنـ فيـ غـدـيرـ خـمـ أـمـرـ بـشـعـرـ نـزـلـ إـذـ ذـاكـ لـاـ فيـ حـقـ عـلـيـ ، وـلـاـ فيـ حـقـ غـيـرـهـ ، لـاـ إـمـامـتـهـ وـلـاـ غـيـرـهـ). انتهى.

وقد زاد الترمذى على روایه مسلم : «وإـهـمـاـ لـمـ يـتـفـرـقـاـ حـتـىـ يـرـدـاـ عـلـيـ الـحـوـضـ» ؛ قال ابن تيمية في منهاج ٤ : ٨٥ :

(وقد طعن غير واحد من الحفاظ في هذه الزياده ، وقال : إنـها ليست من الحديث ، والـذـينـ اـعـتـقـدـواـ صـحـتـهاـ قـالـواـ : إـنـماـ يـدـلـلـ عـلـىـ أـنـ مـجـمـوعـ العـتـرـهـ الـذـينـ هـمـ بـنـوـ هـاشـمـ لـاـ يـتـفـقـونـ عـلـىـ ضـلـالـهـ ، وـهـذـاـ قـدـ قـالـهـ طـائـفـهـ مـنـ أـهـلـ السـنـنـ ، وـهـوـ مـنـ أـجـوـيـهـ القـاضـيـ أـبـيـ يـعـلـىـ وـغـيـرـهـ). انتهى.

أَمَّا الزياده وهي قوله : «اللَّهُمَّ وَالَّذِي مَنْ وَالَّذِي وَعَادَ مِنْ عَادَهُ ... اخ» ؛ فقد قال ابن تيمية : (إِنَّمَا كَذَبَ ، وَنَقَلَ الْأَثْرَمَ فِي سُنْنَتِهِ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّ الْعَبَّاسَ سَأَلَهُ عَنْ حَسِينِ الْأَشْقَرِ وَأَنَّهُ حَدَّثَهُ بِجَدِيْثَيْنِ : قَوْلُهُ لِعَلِيٍّ : «إِنَّكَ سَتُعْرَضُ عَلَى الْبَرَاءَهُ مِنِي فَلَا تَبْرُأُ» ، وَالْآخَرُ : «اللَّهُمَّ وَالَّذِي مَنْ وَالَّذِي وَعَادَ مَنْ عَادَهُ» فَأَنْكَرَهُ أَبُو عَبِيدَ اللَّهِ جَدَّاً لَمْ يُشَكْ أَنَّ هَذِينَ كَذَبَ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : «أَنْتَ أُولَئِكَ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَهُ» كَذَبَ أَيْضًا ..

وَأَمَّا قَوْلُهُ : «مَنْ كَنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهٌ» فَلِيُسْ هُوَ فِي الصَّاحِحِ لَكِنْ هُوَ مَمَّا رَوَاهُ الْعُلَمَاءُ وَتَنَازَعَ النَّاسُ فِي صَحَّتِهِ ، فَنَقَلَ عَنِ الْبَخَارِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيِّ ، وَطَائِفَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ أَكْثَرُهُمْ طَعَنُوا فِيهِ وَضَعَفُوهُ ، وَنَقَلَ عَنْ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ أَنَّهُ حَسَنَهُ كَمَا حَسَنَهُ التَّرْمِذِيُّ) . انتهى . (الْمِنَاهَجُ ٤ : ٨٦)

خَامِسُهَا : وَعَلَى فَرْضِ ثَبَوتِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ وَصَحَّتِهَا ، فَإِنَّهُ لَا دَلَالَهُ لَهَا عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُوسُوِّيُّ مِنْ أَنَّهَا نَصْوُصٌ فِي أَوْلَوِيهِ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالخَلَافَهُ ؛ لَأَنَّ الْمَوْلَى لَا تَأْتِي بِمَعْنَى الْأُولَئِكَ بِالْتَّصْرِيفِ عِنْ أَهْلِ الْلُّغَهِ ، كَمَا بَيْنَاهُ سَابِقًا ..

قَالَ الْعَالَمُ الدَّهْلَوِيُّ : (وَأَنْكَرَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّهُ قَاطِبَهُ ثَبَوتَ وَرُودَ «الْمَوْلَى» بِمَعْنَى «الْأُولَئِكَ» ؛ إِذْ لَوْ صَحَّ لِلَّزَمَ أَنْ يَقَالَ : فَلَانَ أُولَئِكَ مِنْكُمْ . بَدْلٌ : فَلَانَ أُولَئِكَ مِنْكُمْ ، وَهَذَا بَاطِلٌ مُنْكَرٌ بِالْإِجْمَاعِ ..

كَمَا أَنَّ «الْمَوْلَى» لَوْ كَانَ بِمَعْنَى «الْأُولَئِكَ» أَيْضًا لَا يَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ صَلَهُ بِالْتَّصْرِيفِ ، وَكِيفَ تُقَرَّرُ هَذِهِ الْصَّلَهُ وَمَنْ آيَهُ لِغَهُ؟ إِذْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ : أُولَئِكَ بِالْمُحِبَّهِ ، وَأُولَئِكَ بِالْمُعَظِّيمِ . وَآيَهُ ضَرُورَهُ فِي كُلِّ مَا يَسْمَعُ لِفَظَ «الْأُولَئِكَ» أَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ . أُولَئِكَ بِالْتَّصْرِيفِ ..! كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ أُولَئِكَ النَّاسَ إِنَّمَا يُنَزَّلُ إِلَيْهِمْ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوا هُوَ وَهُدًى النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ وَظَاهِرٌ أَنَّ أَتَبَاعَ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُونُوا أُولَئِكَ بِالْتَّصْرِيفِ فِي جَنَابَهِ .

وذكر المحنة والعداوه دليل صريح على أن المقصود إيجاب محنته والتحذير من عداوته ، لا التصرف وعدهم.

فعلم أن مقصوده صلى الله عليه وآلـه وسلم بهذا الكلام إنما كان إفاده هذا المعنى الذي يفهم منه بلا تكليف يوقف قاعده لغه العرب يعني محنه على فرض كمحنته عليه السلام ، وعداؤته حرام كعداؤته عليه السلام. وهذا مذهب أهل السنّة ، ومطابق لفهم أهل البيت في ذلك.

كما أورد أبو نعيم عن الحسن المثنى بن الحسن السبط الأكبر أنهم سأله عن حديث : «من كنت مولاه» هل هو نص على خلافه على؟

قال : لو كان النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم أراد خلافه بذلك الحديث لقال قوله واضحًا هكذا : «يا أيها الناس ! هذا ولي أمرـي والقائم عليـكم بعدي فاسمعوا وأطـيعوا» ، ثم قال الحسن : أقسم بالله أن الله تعالى ورسولـه لو آثروا عليـا لأجل هذا الأمر ، ولم يمثل عليـ لأمر الله ورسولـه ولم يـقدم على هذا الأمر لـكان أعظم الناس خطأ بـترك اـمـتـشـالـ ما أمر الله ورسولـه به.

قال رجل : أما قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم : «من كنت مولاـه فعليـ مولاـه»؟!

قال الحسن : لا والله ، إن رسولـه لو أراد خلافـه لـقال واضحـاً وصـرـحـ بها ، كما صـرـحـ بالصلـاهـ والـزـكـاهـ ، وـقالـ : يا أيـهاـ النـاسـ ! إنـ عـلـيـاـ وـليـ أـمـرـكـمـ منـ بـعـدـيـ وـالـقـائـمـ فـيـ النـاسـ بـأـمـرـيـ)ـ .ـ مـخـتـصـرـ التـحـفـهـ الـاثـنـيـ عـشـرـيـهـ : ١٦١ـ .ـ

قالـ الشـيـخـ الـدـهـلـوـيـ : (ـ وـ فيـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ دـلـيـلـ صـرـيـحـ عـلـىـ اـجـتـمـاعـ الـوـلـاـيـتـيـنـ فـيـ زـمـانـ وـاحـدـ ؛ـ إـذـ لـمـ يـقـعـ التـقـيـيـدـ بـلـفـظـ (ـ بـعـدـيـ)ـ بـلـ سـوـقـ الـكـلـامـ لـتـسـوـيـةـ الـوـلـاـيـتـيـنـ فـيـ جـمـيـعـ الـأـوـقـاتـ مـنـ جـمـيـعـ الـوـجـوهـ ،ـ كـمـاـ هـوـ الـأـظـهـرـ ،ـ وـشـرـكـهـ الـأـمـيـرـ

للنبي صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ في التصرـفـ في عهـدـهـ مـمـتـنـعـهـ ، فـهـذـاـ أـدـلـ دـلـيـلـ عـلـىـ أـنـ المـرـادـ وـجـوـبـ مـحـبـتـهـ ، إـذـ لـاـ مـحـذـورـ فيـ اـجـتـمـاعـ مـحـبـتـيـنـ ، بـلـ إـحـدـاهـمـ مـسـتـلـزـمـهـ لـلـأـخـرـيـ ، وـفـيـ اـجـتـمـاعـ التـصـرـفـيـنـ مـحـذـورـاتـ كـثـيـرـهـ ، كـمـاـ لـاـ يـخـفـيـ . وـإـنـ قـيـدـهـوـ بـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ إـمـامـتـهـ فيـ الـمـالـ دـوـنـ الـحـالـ فـمـرـحـبـاـ بـالـوـفـاقـ ، لـأـنـ أـهـلـ السـنـنـ أـيـضـاـ قـائـلـوـنـ بـذـلـكـ فيـ حـيـنـ إـمـامـتـهـ)ـ . اـنـتـهـىـ . مـخـتـصـرـ التـحـفـهـ الـأـثـنـيـ عـشـرـيـهـ : ١٦١ـ

كـمـاـ أـنـ الرـافـضـهـ قـدـ فـسـرـوـاـ كـلـمـهـ : «ـالـأـوـلـيـ»ـ الـوـاقـعـهـ فيـ صـدـرـ حـدـيـثـ الغـدـيرـ حـيـثـ قـالـ عـلـيـهـ الصـلـاـهـ وـالـسـلـامـ : أـوـلـسـتـمـ تـشـهـدـوـنـ أـنـ أـوـلـيـ بـكـلـ مـؤـمـنـ مـنـ نـفـسـهـ؟ـ فـسـرـوـهـاـ بـالـأـوـلـيـ بـالـتـصـرـفـ ، وـهـوـ بـاطـلـ ، وـالـمـرـادـ أـوـلـيـ فـيـ الـحـبـبـ ، فـيـكـوـنـ الـمـعـنـيـ أـوـلـسـتـمـ تـشـهـدـوـنـ أـنـ أـوـلـيـ بـكـلـ مـؤـمـنـ فـيـ الـحـبـبـ مـنـ نـفـسـهـ؟ـ وـهـذـاـ مـصـدـاـقـ قـوـلـهـ عـلـيـهـ الصـلـاـهـ وـالـسـلـامـ : «ـلـاـ يـؤـمـنـ أـحـدـكـمـ حـتـّـىـ أـكـوـنـ أـحـبـ إـلـيـهـ مـنـ وـالـدـهـ وـوـلـدـهـ ، وـالـنـاسـ أـجـمـعـيـنـ»ـ . رـوـاهـ مـسـلـمـ ، وـبـذـلـكـ تـتـلـاءـمـ أـجـزـاءـ الـكـلـامـ)ـ .

قـالـ الشـيـخـ الـدـهـلـوـيـ : (ـوـلـفـظـ الـأـوـلـيـ قـدـ وـرـدـ فـيـ غـيـرـ مـوـضـعـ بـحـيـثـ لـاـ يـنـاسـبـ أـنـ يـكـوـنـ مـعـنـاهـ أـوـلـيـ بـالـتـصـرـفـ أـصـلـاـ ، كـقـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿الـنـبـيـ أـوـلـيـ بـالـمـؤـمـنـيـنـ مـنـ أـنـفـسـهـمـ وـأـزـوـاجـهـ أـمـهـاـهـمـ﴾ـ ، ﴿وـأـوـلـوـاـ الـأـرـحـامـ بـعـضـهـمـ أـوـلـيـ بـعـضـ فـيـ كـتـابـ اللـهـ﴾ـ^(١)ـ ؛ فـإـنـ سـوقـ هـذـاـ الـكـلـامـ لـنـفـسـ^(٢)ـ نـسـبـ الـأـدـعـيـاءـ عـمـنـ يـتـبـنـوـهـمـ ، وـبـيـانـهـ : أـنـ زـيـدـ بـنـ حـارـثـهـ لـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـقـالـ فـيـ حـقـهـ زـيـدـ بـنـ مـحـمـدـ لـأـنـ نـسـبـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ إـلـىـ جـمـيـعـ الـمـسـلـمـيـنـ كـالـأـبـ الشـفـيـقـ بـلـ أـزـيـدـ ، وـأـزـوـاجـهـ أـمـهـاـتـ أـهـلـ الـإـسـلـامـ ، وـالـأـقـرـبـاءـ فـيـ النـسـبـ أـحـقـ وـأـوـلـيـ مـنـ غـيـرـهـمـ ، وـإـنـ كـانـتـ الشـفـقـهـ وـالـتـعـظـيمـ لـلـأـجـانـبـ أـزـيـدـ ، وـلـكـنـ مـدارـ النـسـبـ عـلـىـ الـقـرـابـهـ وـهـىـ مـفـقـودـهـ فـيـ الـأـدـعـيـاءـ ، وـحـكـمـ ذـلـكـ فـيـ

(١) سـوـرـهـ الـأـحـزـابـ ٣٣ـ : ٦ـ .

(٢) كـذـاـ .

كتاب الله ، ولا دخل ها هنا لمعني الأولى بالتصريح في المقصود أصلًا). انتهى. مختصر التحفه
الاثني عشرية : ١٦١ و ١٦٢.

ولقد كشف الموسوي عن جهله بالحديث وإسناده ، شأنه في ذلك شأن قومه الرافضه
الذين ليس لهم أسانيد صحيحه متصلة ، فالحديث الصحيح عندهم ما وافق مذهبهم وإن
كان موضوعاً ، والضعف عندهم ما خالف مذهبهم. لقد كشف جهله هذا عند ما استدلّ
على تواتر حديث الغدير بتخريج أبي إسحاق الشعبي له في تفسير سورة العاج من تفسيره
الكبير ، وكان الشعبي لا يخرج إلا المواتر من الأحاديث.

رأيت أخي المسلم إلى هذا الجهل الذي ما بعده جهل وإلى هذا الاستدلال الذي
يستحيى من ذكره الجاهل بله العالم ، والصغير قبل الكبير ، إنه الجهل الذي ينبع من هوئ
وضلال ، وزيف وانحراف.

وما عرف هذا الضال المضل أن أهل العلم بالحديث متّفقون على أن مجرد العزو إلى
الشعبي مشعر بضعف تلك الرواية حتى ثبتت صحتها من طرق أخرى.

وروايته هذه عن الشعبي لم يروها أحد من علماء الحديث في شيء من كتبهم التي
يرجع إليها الناس في الحديث ، لا الصحاح ولا الشنن ولا المسانيد ولا غير ذلك ..

قال ابن تيمية في معرض حديثه عن هذه الرواية : (وكذب هذه الرواية لا يخفى على
من له أدنى معرفه بالحديث).

وقد فند [ابن تيمية] هذه الرواية من وجوه عدّه ، نسوقها هنا بتصريح يسير :
أولاً : أجمع الناس كلّهم على أنّ ما قاله النبي صلّى الله عليه وآلّه وسلّم بعدير خمّ
كان مرجعه من حجّه الوداع ، والشيعه تسلّم بذلك ، وجعل هذا اليوم

عبداً وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجّة ، في حين أنّ سورة «سَأَلَ سَائِلٍ» مكّيه باتفاق أهل العلم ، نزلت بعده قبل الهجرة ، قبل غدير خمّ بعشر سنين أو أكثر من ذلك ، فكيف نزلت بعده؟!

ثانياً : قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكِ ...﴾ ، الآية [٣٢] في سورة الأنفال ، فقد نزلت بيدر بالاتفاق قبل غدير خمّ بستين كثيرة.

وأهل التفسير متّفقون على أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبي صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ قبل الهجرة ، كأبي جهل وأمثاله ، وأنّ الله ذكر نبيه بما كانوا يقولون ، بقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكِ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي : اذكر قوّتهم. فدلّ على أنّ هذا القول كان قبل نزول هذه السورة.

ثالثاً : اتفق الناس على أنّ أهل مكّه لم تنزل عليهم حجارة من السماء لما قالوا ذلك ، فلو كان هذا آية لكان من جنس آية أصحاب الفيل ، ومثل هذا لم ينقله أحد من المصنّفين في العلم ، لا الصحيح ولا المسند ولا الفضائل ولا التفسير ولا السير ونحوها ، رغم توفر الهمم والداعي على نقله ، فعلم بذلك كذب هذه الرواية.

رابعاً : إنّ أهل مكّه لما استفتحوا بين الله أئنه لا ينزل عليهم العذاب و محمد صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ فيهم ؛ فقال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكِ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنِيَا بِعْدَابِ أَلَيْمٍ﴾ ثم قال : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

خامساً : لقد جاء في رواية الشعبي التي ساقها الموسوي قول السائل : يا محمد! أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك. وهي عباره

تدلّ على إسلام هذا السائل. ومن المعلوم بالضرورة أنّ أحداً من المسلمين على عهد النبي صلّى الله عليه وآله وسلم لم يصبه هذا.

سادساً : وهذا الرجل لا يعرف في الصحابة بل هو من جنس الأسماء التي يذكرها الطرقية من جنس الأحاديث التي في سيره عنتره ودهمه. وقد صنف الناس كتباً كثيرة في أسماء الصحابة الذين ذكروا في شيء من الحديث ، حتى في الأحاديث الضعيفه ، مثل كتاب الاستيعاب لابن عبد البر ، وكتاب ابن منده ، وأبي نعيم الأصبهاني ، والحافظ أبي موسى ، ونحو ذلك ، ولم يذكر أحد منهم هذا الرجل فعلم أنّه ليس له ذكر في شيء من الروايات. انتهى. منهاج السنة ١٣ / ٤ و ١٤ .

ثم إنّ الموسوى يتهم أهل السنة . ممثّلين بشيخ الأزهر . بالماوغه في المراجعه ٥٩ و ٦٠ لا شيء إلا لأنّ شيخ الأزهر . على فرض صحة ما نسب إليه من مراجعات . قد أوضح تفسير بعض العلماء المعتبرين في نظر الموسوى لحديث الغدير ، وهو تفسير يغاير مذهب الموسوى .

والرد على هذا الاتهام أن نقول :

أولاً : هل مجرد الاستدلال برأي ابن حجر في الصواعق ، والحلبي في سيرته يعتبر مراوغه؟! فإن كان الأمر كذلك فالموسوى أولى بأن يوصف بالماوغه لأنّه كثيراً ما يستدلّ بكلام هذين العالِمِيْنِ بما يوافق هواه ومذهبـه ، وإن كان الوصف بالماوغه بسبب مخالفـه كلامـهما لمذهبـه فكيف يجعل مذهبـه حكماً ومرجعاً ودليلـاً ، في الوقت الذي يفتقرـ هو إلى دليل يثبت صحتـه؟!

ثانياً : وإن كانت المراوغـه إنما تعني الحـيـدـه عن الأدـلـه الشرعـيه الصـحـيـحـه ، والأـصـولـه الثـابـتـه فإنّ الموسـوى وشـيـعـته لم يـتـرـكـوا من أـسـالـيـبـ المـراـوغـهـ شيئاً لأـحـدـ

من الناس ؛ لأنّهم باتفاق أهل العلم قوم استباحوا الكذب وعدم الانصياع إلى الدليل ، والتَّقْلِيْدَ منه بإنكاره ، وتحريفه إنقاضاً منه ، أو زياه فيه ، أو تحميشه ما لا يحتمل ، فهم أبعد الناس عن الدليل وأجهل الناس به .

ثالثاً : إن المراوغة في نظر الموسوي وشيعته الرافضة وصف لازم لكل من خالف مذهبهم ، ولو كان أصدق الصادقين ، والصدق عندهم وصف لازم لكل من وافقهم ولو كان من أكذب الكاذبين ؛ لذا فإنه لا يلتفت إلى حكمهم ورأيهم في قليل ولا كثير .

رابعاً : إذا كان القرآن والسُّنّة ليس فيهما نص على خلافه أحد من الناس ، وأن ما جاء فيهما كان مجرد ذكر لفضائل الصحابة جمله أو تفصيلاً باتفاق الصحابة والتابعين وأصحاب القرون الثلاثة الأولى لم يخالف في ذلك منهم أحد حتى آل البيت والعترة الطاهرة بما فيهم علي بن أبي طالب . ولم يفهم أحد منهم أن هذه الفضائل نصوص تدل على خلافه أو استخلاف صاحبها بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بحال من الأحوال .

فإن المراوغ هو الذي زاغ عن الحق الذي جاء في كتاب الله وسُنّة رسول الله ، وأجمعت عليه الأئمّة بما فيهم العترة الطاهرة ، فتأمل هذا .

وإن العلماء من أهل السُّنّة بحثوا في كتب السُّنّة كثيراً ليجدوا ما يحتاجوا به على إمامه علي رضي الله عنه ، فلو ظفروا بحديث موافق لهذا الغرض لفرحوا به لأنّهم كانوا حريصين على هذا الأمر . كل هذا يدل على أن كل ما ينكله الرافضة في هذا المجال إنما هو محض كذب وافتراء ..

قال ابن تيمية : (وأحمد بن حنبل مع أنه أعلم أهل زمانه بالحديث احتج على إمامه علي بالحديث الذي في السُّنّة : « تكون خلافه النبّوّه ثلاثين سنّه ثم »

تصير ملكاً» ، وبعض الناس ضعف هذا الحديث لكنّ أَحْمَد وغَيْرِه يُشْتَونَه ، فهذا عمدّهم من النصوص على خلافه على ، فلو ظفروا بحديث مسند أو مرسّل موافق لهذا لفرحوا به ، فعلم أَنَّه ما تدعّيه الرافضيَّة من النصّ هو ممّا لم يسمعه أحدٌ من أهل العلم بآقوال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا قدِيمًا ولا حديثًا ، ولهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضرورة كذب هذا النقل ، كما يعلمون كذب غيره من المنشولات المكذوبة.) انتهى . المنهاج . ٤/١٤

خامسًا : إِنَّه لَم يُثْبِتْ عَنْ أَحَدٍ مِّنْ أَصْحَابِ الْقَرْوَنِ الْثَلَاثَةِ الْأُولَى أَنَّهُ اسْتَدَلَّ بِحَدِيثٍ وَاحِدٍ عَلَى خَلَافَتِهِ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَغْمَ تُوفُّرِ الْهَمْمِ وَالدَّوَاعِي عَلَى إِظْهَارِ مَثْلِ هَذَا النَّصِّ ، وَرَغْمَ كَثْرَةِ شِيعَةِ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِبَانِ الْفَتْنَةِ وَالَّتِي كَانَتْ قَدْ تَنْتَهَى أَوْ تَنْقَضُ بِإِظْهَارِ مَثْلِ هَذَا النَّصِّ . فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّهُ لَا نَصٌّ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، وَأَنَّ كُلَّ مَا تَنَقَّلَهُ الرَّافِضِيُّونَ مِنْ مَنْقُولَاتٍ هُوَ مَحْضٌ كَذْبٍ .

قال ابن تيمية : (وقد جرى تحكيم الحكمين ومعه أكثر الناس ، فلم يكن في المسلمين من أصحابه ولا غيرهم من ذكر هذا النص مع كثرة شيعته ، ولا فيهم من احتاج به في مثل هذا المقام الذي تتوفّر فيه الهمم والدّواعي على إظهار مثل هذا النص ، ومعلوم أَنَّه لو كان النص معروفاً عند شيعه على فضلاً عن غيرهم لكان العاده المعروفة تقتضي أن يقول أحدهم هذا نص رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على خلافته فيجب تقاديمه على معاوية ، وأبو موسى نفسه كان من خيار المسلمين لو علم أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نصّ عليه لم يستحلّ عزله ، ولو عزله لكان من أنكر عزله عليه يقول : كيف تعزل من نصّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على خلافته ، وقد احتاجوا بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «تقتل عمّاراً الفقه الباغي» ، وهذا الحديث خبر واحد أو اثنين أو ثلاثة ونحوهم وليس

هذا متواتراً ، والنصّ عند القائلين به متواتر فيا لله العجب كيف ساغ عند الناس احتجاج
شيئه على ذلك الحديث ولم يحتج أحد منهم بالنصّ). انتهى. المنهاج ٤/١٥.

أقول :

يتلخص كلام السيد في حديث الغدير في نقاط :

١. أورد نصوص روايات جمعٍ من أكابر القوم ، أمثال :

أحمد بن حنبل ..

والنسائي ..

والطبراني ..

والحاكم ..

والذهبي.

٢. ذكر وجوهاً متواتره.

٣. وتعرض لدلالته ودعوى التأويل فيها من بعضهم.

أيضاً كلام المفترى الأئم فيتلخص في :

١. أنه طرح أولاً الآية المباركة : ﴿يَا آيُهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ...﴾ ثم جعل يردّ

القول بنزولها في غدير خم ، بثلاثة وجوه.

٢. ثم . في الوجه الرابع . ادعى أنّ حديث الغدير «خبر أحد مختلف في صحته».

٣. فقال . في الوجه الخامس . : (وعلى فرض ثبوت هذه الألفاظ وصحتها ، فإنّه لا

دلالة لها على ما ذهب إليه الموسوي ... لأنّ «الولي» لا تأتي

معني «الأولي بالتصريح» عند أهل اللغة) ..

ثم نقل عن العلامة الدهلوi : (أنكر أهل العربية قاطبه ثبوت ورود «الولي» معنى الأولى) ..

ثم ذكر عن الدهلوi إشكالاً آخر في دلالة الحديث حيث قال : «قال الشيخ الدهلوi : وفي هذا الحديث دليل صريح على اجتماع الولaitin ...».

هذا ، ولا يخفى على القارئ الكريم أنَّ أغلب ما كتبه هذا الرجل إنما هو تكرار لما جاء في المنهاج لابن تيمية ، وفي مختصر التحفة الاثني عشرية للدهلوi فقط ، وأغفل آراء الذهبي وابن كثير وأمثالهما من علماء قومه الذين شحن كتابه بأقوالهم واستند إليها في مختلف المسائل ، وسيتضح السبب في ذلك ..

فنقول :

﴿إِنَّمَا تَعَرِّضُهُنَّا لِلآيَاتِ الْمُبَارَكَاتِ﴾
 أَمَّا تَعَرِّضُهُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ . لِلآيَاتِ الْمُبَارَكَاتِ : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ...﴾
 مما هو إِلَّا فرار من البحث ، وتطويل بلا طائل ؛ إذ المهم هو الرد على الإستدلال بحديث الغدير ، بالمناقشة في سنته أو دلالته ؛ لأنَّه هو موضوع المراجعة ، وعلينا إثبات الحديث ودلالته على ما نذهب إليه ، والرد على المناقشات ... كُلُّ ذلك استناداً إلى كتب القوم وكلمات أعلام علمائهم ، ثم ياتي دور القضايا المتعلقه بالموضوع ..
 وأمَّا الآيَاتِ الْمُبَارَكَاتِ فقد تقدَّمَ البحث عنها في الكتاب بالتفصيل.

سند حديث الغدير :

يقول الخصم : «حديث الغدير خبر آحاد مختلف في صحته».

فهل نسى أو تناهى قول إمامه ابن تيمية . الذي احتاج بكلماته . : «وقد صنف أبو

العباس بن عقده مصنفًا في جمع طرقه» (١)؟

فطريقه كثيره حتى صنف في جمعها الحافظ ابن عقده كتاباً ، واعترف ابن تيمية بذلك

، فكيف يكون من أخبار الآحاد؟!

وهل جهل أو تجاهل قول الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : «وأما حديث : من

كنت مولاه فعلي مولاه ، أخرجه الترمذى والنسائى ، وهو كثير الطرق جداً ، وقد استوعبها

ابن عقده في كتاب مفرد ، وكثير من أسانيدها صحيح وحسان» (٢)!

وفي هذا الكلام :

١ - إن حديث الغدير كثير الطرق جداً.

٢ - أخرجه الترمذى والنسائى ؛ وهما من أرباب الصلاح.

٣ - استوعب طريقه ابن عقده في كتاب مفرد.

٤ - كثير من أسانيدها صحيح وحسان.

وفي كلام آخر لابن حجر العسقلانى التصريح بتأليف أبي جعفر الطبرى أيضاً كتاباً

في ذلك ؛ قال : «وقد جمعه ابن جرير الطبرى في مؤلف فيه أضعاف من ذكر ، وصححه ،

واعتنى بجمع طريقه أبو العباس ابن عقده ، فأخرجه من حديث

(١) منهاج السنة ٧ : ٣٢٠.

(٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٧ : ٦١.

سبعين صحابياً أو أكثر»^(١).

وفي هذا الكلام :

١ - إنّ ابن جرير الطبرى جمع طرق حديث الغدير في مؤلّف فيه أضعاف ما ذكره ابن عبد البرّ والمرزى.

٢ - إنّ ابن جرير صَحَّحَ حديث الغدير.

٣ - إنّ ابن عقده أخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر.

وقال الذهبي في حديث الغدير : «رأيت مجلداً من طرق الحديث لابن جرير ، فاندهشت له ولكرته تلك الطرق»^(٢).

وقال ابن كثير : «وقد رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خمٍ في مجلدين ضخمين ، وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطير»^(٣).

وروى ابن كثير بالإسناد عن أبي هريرة ، قال : «لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ وـسـلـمـ بيـدـ عـلـيـ قـالـ : مـنـ كـنـتـ مـوـلـاـ فـعـلـيـ مـوـلـاـ ، فـأـنـزـلـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ : ﴿الْيَوْمَ أَكَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ . قال أبو هريرة : وهو يوم غدير خمٍ ، مَنْ صَامَ يَوْمَ ثَمَانِيْشَرِّ من ذي الحجّة كَتَبَ لَهُ صِيَامُ سَتِينِ شَهْرًا».

ثم ردّ على نزول الآية في يوم الغدير ، وعلى فضل صيامه ، لكنّ المقصود هنا أنّه نقل عن الذهبي قوله في : «مَنْ كَنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهٌ» : «صدر الحديث متواتر ، أتَيْقَنْ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ وـسـلـمـ قـالـهـ . وـأـمـاـ : اللـهـمـ وـالـمـنـ

(١) تَحْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٧ : ٢٩٧ ترجمة أمير المؤمنين.

(٢) تَذْكُرُ الْحَفَاظِ ١ : ٧١٣ ، ترجمة محمد بن جرير الطبرى.

(٣) الْبَدَأَيْهِ وَالنَّهَايَهِ ١١ : ١٤٧ ، ترجمة محمد بن جرير الطبرى.

والاہ ، فزياده قویہ الإسناد» ^(١).

فثبت من شهاده الذهبي وابن كثير تواتر حديث الغدير ، وكفي بحثا حججه!!
كما شهد بتواتره الحفاظ : ابن الجزری ^(٢) والسيوطی ، والمناوی ^(٣) ، والمتقى الهندي ؛
إذ أورده في كتابه : قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة.
فقول الخصم الأثيم : «يزعجم الرافضه أن حديث الغدير متواتر ، في حين أنه حديث
آحاد مختلف في صحته ؟ فقد طعن جماعه من أئمة الحديث في صحته ، كأبي داود
السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهم وابن تيمية وابن الجوزي» تعصب وعناد ..
أما أولاً : فإن الرافضين لخلافه المتقدمين على أمير المؤمنين ، إنما يدعون تواتر هذا
الحديث استناداً إلى روايات أهل السنة وشهادات الأئمة الأعلام منهم.

وأما ثانياً : فلو ثبت أن أحداً من القوم طعن في صحة حديث الغدير فما هو إلا
بالنظر إلى بعض أسانيده ، لا كلها ؛ لأن الذهبي . وهو متاخر عمن ذكرهم . يقول :
«متواتر أتيقن أن رسول الله قاله».

وأما ثالثاً : فقد نصّ الحافظ أبو الخطاب ابن دحية الأندلسي . بعد حديث الولايه .
على أنّ من عاده البخاري في صحيحه أن يورد أحاديث مناقب عليّ ناقصه مبتته ، وأنّ
السبب في ذلك اخراجه عنه عليه الصلاه والسلام ^(٤).

(١) البدایه والنہایہ ٥ : ٢١٣ - ٢١٤ .

(٢) أنسی المطالب في مناقب على بن أبي طالب : ٤٨ .

(٣) التیسیر في شرح الجامع الصغیر ٢ : ٤٤٢ .

(٤) نقله الإمام المجاهد السيد میر حامد حسین الیساپوری الهندي ، عن كتاب شرح أسماء النبي صلی

وعلى هذا ، فإنّ تكّلّم البخاري في حديث الغدير ، وعدم إخراجه في صحيحه ، إنّما يعدّ من مطاعن البخاري ومساوئ كتابه ، وهي كثيرة جدّاً ، ولأجلها تكّلّم فيه وفي كتابه كبار أئمّة القوم ، كالذهلي وأبي حاتم الرازي وأبي زرعة الرازي ، وغيرهم^(١) .. وأئمّة الأحاديث الباطلـه والمكـنوبـه المـخـرـجـه في صحيح البخارـي فـهـيـ كـثـيرـهـ كـذـلـكـ ، كما لا يخفـيـ عـلـىـ منـ رـاجـعـ شـرـوـحـهـ وـغـيـرـهـ مـنـ كـتـبـ الـحـدـيـثـ^(٢).

وإذا كان هذا حال البخاري ، فما ظنـكـ بـغـيـرـهـ؟

وقولـهـ : «أـمـاـ الـزـيـادـهـ وـهـيـ قـوـلـهـ : اللـهـمـ وـالـهـ وـالـهـ ...»ـ فـيـ رـدـهـ قـوـلـ الـذـهـيـ .ـ فيـ مـاـ نـقـلـ عـنـهـ اـبـنـ كـثـيرـ .ـ «وـأـمـاـ : اللـهـمـ وـالـهـ وـالـهـ ...ـ فـزـيـادـهـ قـوـيـهـ

الله عليه وآله وسلم ، وقال صاحب كشف الظنون ٢ : ١٦٧٥ : «المستوفي في أسماء المصطفى ، لأبي الخطاب ابن دحية عمر بن على السبتي اللغوي ، المتوفى سنة ٦٣٣ ...» ..

وتوجد ترجمة أبي الخطاب ابن دحية في : سير أعلام النبلاء ٢٢ : ٣٨٩ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٤٢٠ ، البداية والنهاية ١٣ : ١٤٤ ، شذرات الذهب ٥ : ١٦٠ ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٤٨ ، حسن الحاضر في تاريخ مصر والقاهرة ١ : ٣٥٥ رقم ٧١ ، بعية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاة ٢ : ٢١٨ ، وغيرها.

(١) انظر : هدى السارى في مقدّمه فتح البارى ٢ : ٢٦٣ ، طبقات الشافعية . للسبكي ٢ : ٢٢٨ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٥٥ ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ١ : ٢٤ ، وغيرها من كتب القوم .. ولهذا السبب أورد الحافظ الذهبي البخاري في كتاب المغني في الضعفاء والمتروكين ٢ : ٢٦٨ ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣ : ٤٨٥ .

(٢) انظر : فتح البارى بشرح صحيح البخاري ٧ : ١٢٧ ، وص ٣٥٣ ، وج ٨ : ٢٧١ ، وص ٤٠٦ ، وص ٥٤١ ، وج ١١ : ٢٦ ، إرشاد السارى في شرح صحيح البخاري ٦ : ٥٣٦ ، وج ٧ : ١٤٨ ، وج ٨ : ٤١ ، وعمله القارى في شرح صحيح البخاري ٧ : ٤٦ ، وج ١٧ : ٢٤٦ ، صحيح البخاري بشرح الكرماني ٢٥ : ٢٠٤

الإسناد» ، لكنني أذكر جماعةً من الأئمّة رواه بأسانيدهم مع تنصيص الحافظ الميسمى على صحتها ؛ فقد جاء في مجمع الزوائد في باب : «قوله صلّى الله عليه وآلـه وسـلـمـ : مـن كـنـتـ مـولاـهـ فـعلـيـ مـولاـهـ» ^(١) :

«رواه أحمد والطبراني إلـا أـنـهـ قالـ : قالـواـ سـمعـناـ رسـولـ اللهـ يـقـولـ : مـنـ كـنـتـ مـولاـهـ فـعلـيـ مـولاـهـ ، اللـهـمـ والـهـ وـالـهـ وـعـادـ مـنـ عـادـهـ ... وـرـجـالـ أـحـمـدـ ثـقـاتـ».

«وعن أبي الطفيلي ... قال : مـنـ كـنـتـ مـولاـهـ فـهـذـاـ مـولاـهـ ، اللـهـمـ والـهـ وـالـهـ وـعـادـ مـنـ عـادـهـ ... رـوـاهـ أـحـمـدـ وـرـجـالـهـ رـجـالـ الصـحـيـحـ غـيرـ فـطـرـ بـنـ خـلـيـفـهـ ، وـهـوـ ثـقـهـ».

«وعن عمرو ذي مر وسعيد بن وهب ، وعن زيد بن يثيّع ، قالوا : سمعنا علياً يقول ... قالوا : فأخذ بيده عليّ فقال : مـنـ كـنـتـ مـولاـهـ فـهـذـاـ مـولاـهـ ، اللـهـمـ والـهـ وـالـهـ وـعـادـ مـنـ عـادـهـ ، وـأـحـبـ مـنـ أـحـبـهـ وـأـبـغـضـ مـنـ يـبغـضـهـ ، وـانـصـرـ مـنـ نـصـرـهـ وـاخـذـلـ مـنـ خـذـلـهـ. رـوـاهـ الـبـرـارـ وـرـجـالـهـ رـجـالـ الصـحـيـحـ ، غـيرـ فـطـرـ بـنـ خـلـيـفـهـ ، وـهـوـ ثـقـهـ» ^(٢).

«وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ... قال : فـمـنـ كـنـتـ مـولاـهـ فـعلـيـ مـولاـهـ اللـهـمـ والـهـ وـالـهـ وـعـادـ مـنـ عـادـهـ. رـوـاهـ أـبـوـ يـعـلـىـ وـرـجـالـهـ وـتـقـوـاـ ، وـعـبـدـ اللـهـ بـنـ أـحـمـدـ».

«وعن زيد بن أرقم ، قال : نـشـدـ عـلـيـ النـاسـ : أـنـشـدـ اللـهـ رـجـلـاـ سـمعـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ يـقـولـ : مـنـ كـنـتـ مـولاـهـ فـعلـيـ مـولاـهـ ، اللـهـمـ والـهـ وـالـهـ وـعـادـ مـنـ عـادـهـ. فـقـامـ اـثـنـاـ عـشـرـ بـدـرـيـاـ فـشـهـدـواـ بـذـلـكـ ، وـكـنـتـ فـيـ مـنـ كـتـمـ فـذـهـبـ بـصـرـىـ .. رـوـاهـ الـطـبـرـانـيـ فـيـ الـكـبـيرـ وـالـأـوـسـطـ خـالـيـاـ مـنـ ذـهـابـ الـبـصـرـ وـالـكـتـمـانـ وـدـعـاءـ

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٩ : ١٠٣ - ١٠٩.

(٢) جاء في هامشه : «فطر» أخرج له خ أيضاً. ابن حجر.

عليٰ. وفي روايٰه عنده : (وكان عليٰ دعا علىٰ من كتم) ، ورجال الأوسط ثقات».

«وعن حبشي بن جناده ، قال : سمعت رسول الله يقول يوم غدير خمٌ : اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتَ مُوْلَاهُ فَعُلَيْهِ مُوْلَاهٌ ، اللَّهُمَّ وَالَّذِي هُوَ عَادٌ مَنْ عَادَهُ وَانْصَرَهُ ، وَأَعْنَى مَنْ أَعْنَاهُ ..

رواہ الطبرانی ورجاله وثقوا».

فهذا موجز الكلام في وجه استدلال علماءنا الكرام بهذا الحديث الشريف من جهة
السند ... مضافاً إلى ما ذكره السيد.
وتبقى جهة الدلالة ..

دلالة حديث الغدير

قال الخصم : بعد الوجوه التي زعمها في مناقشة سند حديث الغدير ، والتي قد تقدم
الجواب عنها وبيان واقع الحال فيها :

«خامسها : وعلى فرض ثبوت هذه الألفاظ وصحتها ، فإنه لا دلالة لها على ما
ذهب إليه الموسوي ...» فذكر الأمور التالية بعين الأفاظه :

١. «لأنّ المولى لا تأتى بمعنى الأولى بالتصريف عند أهل اللغة» ونقل عن العلّام
الدهلوى : «أنكر أهل العربية قاطبه ...».

٢. «إنّ المولى لو كان بمعنى الأولى لا يلزم أن تكون صلته بالتصريف ...».

٣. «ذكر الحبّه والعداوه دليل صريح على ...».

٤. «قال الشيخ الدهلوى : وفي هذا الحديث دليل صريح على اجتماع الولaitين في
زمانٍ واحدٍ ... وفي اجتماع التصريفين محدودات كثيرة ...».

أقول :

هذا عمدہ ما عندهم ، والأصل في كلام الخصم هو ابن تيمیة ثم الدھلوي ، وسيظهر أن الفخر الرازی . المشکك في الثابتات . هو المروج لهذه الشبهات ، وسيكون بحثنا مع هؤلاء وعدادهم في العلماء ، لا مع أتباعهم الجهلاء !
ولعل العمدہ من بين الأمور المذکورہ هو الأمر الأول ، فنقول :

هل أنكر اللغويون مجیء «المولی» بمعنی «الأولی»؟

إن دعوى إجماع أهل العربية قاطبھ على عدم مجیء «المولی» بمعنی «الأولی» لا تصدر إلا عن جھلٍ شدید أو من متعصّب عنيد!!

وكلام المولوی عبد العزیز الدھلوي الھندي موجود في كتابه التحفه الاثني عشریه بالفارسیه ^(١) ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية ملخصاً باسم مختصراً التحفه الاثني عشریه ، وهذا نصّ ما جاء فيه في رد دلالة حديث الغیر :

«أَمَّا الأَحَادِيثُ الَّتِي تَمْسِكُ بِهَا الشِّعْيَهُ عَلَى هَذَا الْمَدْعَى فَهِيَ اثْنَا عَشْرَ حَدِيثاً :

الأَوَّلُ : حديث غدیر خم المذکور عندهم بشأنٍ عظیم ، ويحسبونه نصاً قطعیاً في هذا المدعی ، حاصله : إن بردۃ بن الحصیب الأسلمی روی أنَّه صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم لما نزل بعید خم حين المراجعة عن حجّه الوداع . وهو موضع بين مکہ والمدینہ . أخذ بید علی وخطاب جماعه المسلمين الحاضرین فقال :

(١) التحفة الاثني عشریه : ٢٠٨ . ٢١٠ . ط پاکستان.

يا عشر المسلمين! ألسنت أولي بكم من أنفسكم؟ قالوا : بلـى. قال : من كنت مولاـه فعليـّ مولاـه ، اللـّهـمـاـ وـاـلـمـنـ وـاـلـعـادـاـ .

قالـتـ الشـيـعـهـ فيـ تـقـرـيرـ الـاسـتـدـلـالـ بـهـذـاـ الـحـدـيـثـ : إـنـ الـمـوـلـيـ بـعـنـيـ الـأـوـلـيـ بـالـتـصـرـفـ ؛ وـكـوـنـهـ أـوـلـيـ بـالـتـصـرـفـ عـيـنـ الـإـمـامـهـ .

وـلـاـ يـخـفـيـ : إـنـ أـوـلـلـ الغـلـطـ فيـ هـذـاـ الـاسـتـدـلـالـ هوـ إـنـكـارـ أـهـلـ الـعـرـبـيـهـ قـاطـبـهـ ثـبـوتـ وـرـوـدـ الـمـوـلـيـ بـعـنـيـ الـأـوـلـيـ ، بلـ قالـواـ : لـمـ يـجـيـعـ قـطـ الـمـفـعـلـ بـعـنـيـ أـفـعـلـ فيـ مـوـضـعـ وـمـادـهـ أـصـلـاـ ، فـضـلـاـ عنـ هـذـهـ الـمـادـهـ بـالـخـصـوـصـ ...»^(١) .

أقول :

إـنـهـ . بـغـضـ النـظـرـ عـمـاـ فيـ هـذـاـ الـكـلـامـ ، كـآـيـهـاـمـ اـنـفـرـادـ «ـبـرـيـدـةـ بـنـ الـحـصـيـبـ»ـ بـرـوـآـيـهـ

حـدـيـثـ الـغـدـيرـ مـعـ أـنـ رـوـاتـهـ مـنـ الصـحـابـهـ يـلـغـوـنـ الـعـشـرـاتـ . يـدـعـيـ إـجـمـاعـ أـهـلـ الـعـرـبـيـهـ عـلـىـ

عـدـمـ مـجـيـعـ «ـالـمـوـلـيـ»ـ بـعـنـيـ «ـالـأـوـلـيـ»ـ ..

وـنـخـنـ نـنـقـلـ هـنـاـ نـصـوـصـ جـمـاعـهـ مـنـ أـعـيـانـ الـحـدـيـثـ وـالـتـفـسـيـرـ وـالـلـغـهـ ، الـصـرـيـحـهـ فيـ مـجـيـعـ

«ـالـمـوـلـيـ»ـ بـعـنـيـ «ـالـأـوـلـيـ»ـ ، فيـ جـمـلـهـ مـنـ أـشـهـرـ كـتـبـهـمـ فيـ تـلـكـ الـعـلـومـ :

* قالـ الفـخـرـ الرـازـيـ بـتـفـسـيـرـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : «ـهـيـ مـوـلـاـكـمـ وـبـيـسـنـ الـمـصـيـرـ»^(٢) :

«ـوـفـيـ لـفـظـ الـمـوـلـيـ هـاـهـنـاـ أـقـوـالـ : أـحـدـهـاـ ...

وـالـثـانـيـ : قـالـ الـكـلـيـيـ : يـعـنـيـ أـوـلـيـ بـكـمـ . وـهـوـ قـوـلـ الـزـجـاجـ وـالـفـرـاءـ

(١) مـخـتـصـرـ التـحـفـهـ الـاثـنـيـ عـشـرـيـهـ : ١٧٩ـ . ١٨٠ـ ، طـ الـهـنـدـ.

(٢) سـوـرـهـ الـحـدـيـدـ ٥٧ـ : ١٥ـ .

وأبي عبيدة ...» ^(١).

* وقال أبو حيان الأندلسي بتفسير قوله تعالى : **﴿فَلَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَوَكِيلُ الْمُؤْمِنُونَ﴾** ^(٢) :

«...وقال الكلبي : أولي بنا من أنفسنا في الموت والحياة. وقيل : مالكنا وسيدنا ، فلهذا يتصرف كيف شاء ، فيجب الرضا بما يصدر من جهته ...» ^(٣).

فهذا رأي «محمد بن السائب الكلبي» و «الفراء» و «الزجاج» و «أبي عبيدة» ..

أما «الكلبي» فمفسّر مشهور ، توفي سنة ١٤٦ .

وأما «الفراء» فهو «أبرع الكوفيّين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب» ^(٤) ، توفي

سنة ٢٠٧ .

وأما «الزجاج» فهو «الإمام في العربية» ^(٥) ، توفي سنة ٣١١ .

وأما «أبو عبيدة» فهو «معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي العلّام الأخباري ،

صاحب التصانيف ، وكان أحد أوعية العلم» ^(٦) ، توفي سنة ٢١٠ .

* وقال الفخر الرازى : «إنّ أبا عبيدة قال في قوله تعالى : **﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُم﴾** : معناه : هي أولي بكم ؛ وذكر هذا أيضاً : الأخفش والزجاج وعلى بن

(١) تفسير الرازى : ٢٢٧ : ٢٩ .

(٢) سورة التوبه ٩ : ٥١ .

(٣) البحر الحيط ٥ : ٤٣٣ .

(٤) وفيات الأعيان ٦ : ١٧٦ ؛ وانظر : تذكرة المخاتظ ١ : ٣٧٢ ، مرآة الجنان ، العبر ، وغيرها.

(٥) تحذيب الأسماء واللغات ٢ : ١٧٠ .

(٦) العبر : حوادث ٢١٠ ، تذكرة المخاتظ ١ : ٣٧١ ، المزهر في اللغة ٢ : ٤٠٢ .

عيسى ، واستشهدوا ببيت لبيد ...» ^(١).

و «الأخفش» هو «من أئمّة العربية» ^(٢) ، توفي سنة ٢١٥.

و «على بن عيسى» هو «الرماني» : «شيخ العربية» ^(٣) ، توفي سنة ٣٨٤.

* قال الحسين بن أحمد الزوزني ^(٤) بشرح بيت لبيد :

فغدت كلا الفرجين تحسب أنّه مولي المخافه خلفها وأمامها

«قال ثعلب : إنّ المولي في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء ، كقوله تعالى : **﴿مَأْوَاكُمُ**

الثَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي : هي الأولى بكم ...» ^(٥).

وهذا رأي ثعلب ؛ قال الذهبي : العالّمه المحدث شيخ اللّغة والعربية ^(٦) ، المتوفي سنة

. ٢٩١

* وقال الجوهرى بشرح قول لبيد :

«يريد : إنّه أولى موضع أن يكون فيه الخوف» ^(٧) ..

قال الذهبي بترجمته : «والجوهرى . صاحب الصلاح . : أبو نصر

(١) نهاية العقول في الكلام ودرأيه الأصول . مخطوط.

(٢) وفيات الأعيان ٢ : ٣٨٠ ، مرآة الجنان : حوادث ٢١٥ ، وغيرها.

(٣) العبر : حوادث ٣٨٤ ، وفيات الأعيان ٣ : ٢٩٩ ، بغيه الوعاه ٢ : ١٨٠ ..

(٤) قال السيوطي بترجمته في بغيه الوعاه في طبقات اللغوين والنحاء ١ : ٥٣١ ، «الحسين بن أحمد الزوزني القاضي ، أبو عبد الله ، قال عبد الغافر : إمام عصره في النحو واللغة والعربية . مات سنة ٤٨٦».

(٥) شرح المعلقات السبعه : ٩١.

(٦) تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٦٦ ، تاريخ بغداد ٥ : ٢٠٤ ، وفيات الأعيان ١ : ١٠٢ .

(٧) صاحب اللّغة وتأجّل العربية ، مادة «ولي».

إسماعيل بن حمّاد التركي اللغوي ، أحد أئمّة اللسان ...»^(١).

ووصف السيوطي كتابه الصحاح بقوله : « فهو في كتب اللّغة نظير صحيح البخاري في كتب الحديث ، وليس المدار في الاعتماد على كثرة الجمع بل على شرط الصّحة»^(٢).

* وقال البغوي بتفسير الآية : **﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مُؤْلَأُكُمُ﴾** :

«صاحبكم وأولي بكم ؛ لما أسلفتم من الذنوب»^(٣).

* وقال الزمخشري بتفسيرها :

«قيل : هي أولي بكم ، وأنشد بيت لبيد ...»^(٤).

* وقال في أساس البلاغه في مادّه «ولي» :

«ومولائي : سيدى وعبدى ، ومولي من الولايه : ناصر ، وهو أولي به»^(٥).

* وقال أبو الفرج ابن الجوزي بتفسير الآية :

«قال أبو عبيدة : أي أولي بكم»^(٦).

* وقال النيسابوري :

«قيل : المراد أهّا تتولى أموركم كما توليتكم في الدنيا أعمال أهل النار. وقيل : أراد هي أولي بكم ؛ قال جار الله : حقيقته هي محرّاكم ومقمنكم ، أي مكانكم الذي يقال فيه : هو أولي بكم ، كما قيل : هو مئنه للكرم ، أي : مكان لقول

(١) العبر : حوادث سنّه ٣٩٨ ، بغيه الوعاه ١ : ٤٤٦.

(٢) المهر في اللّغة ١ : ١٠١.

(٣) معلم التنزيل ٥ : ٣١٢.

(٤) الكشاف ٦ : ٤٧.

(٥) أساس البلاغه ، مادّه «ولي».

(٦) زاد المسير في علم التفسير ٨ : ١٦٧.

القائل : إِنَّهُ لَكَرِيمٌ» ^(١).

* وبتفسير الآية : ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ ^(٢) :

«متولي أمركم ، وقيل : أولي بكم من أنفسكم ، ونصيحته أفعى لكم من نصائحكم لأنفسكم» ^(٣).

* قال القاضي البيضاوي بتفسير الآية : ﴿هُنَّ مَوْلَاكُمْ﴾ :

«هى أولي بكم ، كقول لبيد ... حقيقته : محرّاكم ، أي مكّانكم الذي يقال فيه :

أولي بكم» ^(٤) ..

* وقال النسفي كذلك بالنصّ بتفسيرها في تفسيره الشهير ^(٥).

* وكذا بتفسير الجلالين ^(٦) ..

* وبتفسير أبي السعود ^(٧).

ولا يخفى : أنّ هؤلاء أئمّة التفسير عند القوم ، وكتبهم أشهر التفاسير المعتمدة في ما

يبيّنون ..

واعترف بذلك كبار علماء الكلام ، كالسعد التفتازاني والعلاء القوشجي وغيرهما ؛

فقد جاء في شرح المقاصد وفي شرح التحرير ، وهما من أشهر كتبهم في العقائد ما نصّه :

«ولفظ (المولي) قد يراد به : المعتق ، والخليف ، والجار ، وابن

(١) تفسير غرائب القرآن ٦ : ٢٥٦.

(٢) سورة التحرير ٦٦ : ٢.

(٣) تفسير غرائب القرآن ٦ : ٣٢٠.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأویل : ٧١٦.

(٥) تفسير النسفي . مدارك التنزيل ٢ : ٦٤٨.

(٦) تفسير الجلالين بحاشية تفسير البيضاوي ٢ : ٤٥٤.

(٧) تفسير أبي السعود العمادي ٨ : ٢٠٨.

العم ، والناصر ، والأولي بالتصريف ..

قال الله تعالى : **﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾** أي : أولي بكم ؛ ذكره أبو عبيدة.
وقال النبي صلى الله عليه وآلـه وسلـم : إنـما امرـأ نـكـحـت بـغـير إـذـن مـولاـها ... أي :
الأولي بها ، والمالك لتدبير أمرها .
ومثله في الشعر كثير .

وبالجملة ، استعمال المولي يعني : المتولى ، والمالك للأمر ، والأولي بالتصريف ، شائع في كلام العرب ، منقول عن كثير من أئمة اللغة . والمراد : إنـه اسم لهذا المعنى لا أنه صـفـهـ بـمـنـزـلـهـ الأـوـلـيـ ، ليـعـتـرـضـ بـأـنـهـ لـيـسـ مـنـ صـيـغـهـ أـفـعـلـ التـفـضـيـلـ وـأـنـهـ لـاـ يـسـعـمـلـ استـعـمـالـهـ^(١) .

أقول :

وفي هذا الكلام فوائد :

١ - مجـيـءـ «ـالـمـوـلـيـ»ـ بـعـنـيـ «ـالـأـوـلـيـ»ـ فـيـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ الصـحـيـحـهـ وـالـشـعـرـ الـكـثـيرـ .

٢ - إـنـهـ مـنـقـولـ عـنـ كـثـيرـ مـنـ أـئـمـةـ الـلـغـهـ .

٣ - عدم ورود الاعتراض بأن «ـالـمـوـلـيـ»ـ لاـ يـسـعـمـلـ استـعـمـالـ «ـالـأـوـلـيـ»ـ .

وقد أشار التفتازاني والقوشجي بذلك إلى اعتراض الفخر الرازي على تلك الاستعمالات الفصيحة الشائعة ، بأنه إذا كان «ـالـمـوـلـيـ»ـ يـجـيـءـ بـعـنـيـ «ـالـأـوـلـيـ»ـ ، فـلـمـ ذـاـ لاـ يـصـحـ أـنـ يـقـالـ : «ـفـلـانـ مـوـلـيـ مـنـكـ»ـ بـدـلـاـ مـنـ : «ـأـوـلـيـ مـنـكـ»ـ؟ـ!

هـذـاـ الـاعـتـرـضـ الـذـيـ أـخـذـهـ الدـهـلـوـيـ ، وـقـلـدـهـ الـجـهـلـهـ ، فـيـ مـقـامـ الـجـوابـ عـنـ

(١) شـرـحـ المـقـاصـدـ ٥ـ :ـ ٢٧٣ـ ،ـ شـرـحـ التـجـرـيدـ :ـ ٣٦٩ـ .

الاستدلال بحديث الغدير ، طرحة الرازى بتفسير **﴿هى مَوْلَاكُم﴾** ؛ إذ قال . بعد ذكر قول أئمّة اللّغة بأنّ المعنى : «أولي بكم» .

«واعلم أنّ هذا الذى قالوه معنى وليس بتفسير للفظ ؛ لأنّه لو كان «مولي» و«أولي» بمعنى واحد في اللّغة ، لصحّ استعمال كلّ واحد منها في مكان الآخر ، فكان يجب أن يصحّ أن يقال : هذا مولي من فلان ، كما يقال : هذا أولي من فلان ... ولما بطل ذلك ، علمنا أنّ الذي قالوه معنى وليس بتفسير» ^(١) .

ولكنّه في كتاب نهایه العقول عدل عن ذلك ؛ إذ قال : «إنّ المولي لو كان يجيء بمعنى الأولى لصحّ أن يقرن بأحد هما كلّ ما يصحّ قرنه بالآخر ، لكنّه ليس كذلك ، فامتنع كون المولي بمعنى الأولى ... إته لا يقال : هو مولي من فلان ، كما يقال : هو أولي من فلان ...» ثمّ قال في نهایه كلامه : «وهذا الوجه فيه نظر مذكور في الأصول» ^(٢) .
والنيسابوري . الذي تبع الرازى في كثير من الموضع . قال هنا : بأنّ في ما ذكره بحثاً لا يخفى ^(٣) .

أقول :

وجه النظر والبحث : وجود موارد كثيرة من المترادفين لا يجوز في اللّغة قيام أحد هما مقام الآخر ، وأنّ بينهما فروقاً عديدة ..
مثلاً : مدلول «حتى» و «إلى» هو الغاية ، إلا أنّ الثاني يدخل على الضمير

(١) تفسير الرازى ٢٩ : ٢٢٧ .

(٢) نهایه العقول . مخطوط .

(٣) تفسير غرائب القرآن ٦ : ٢٥٦ .

دون الأول.

و : مدلول «الواو» و «حتى» العاطفتين واحد ، لكن بينهما فروقاً ذكرها ابن هشام في مغنى الليب.

وكذا الحال في «إلا» و «غير» ، و «هل» و «المجزء» الاستفهاميتين ، كما في كتاب الأشباء والنظائر لجلال الدين السيوطي.

الحديث الغدير بلفظ : «من كنت أولي به ...» :

هذا ، وقد ورد حديث الغدير بلفظ : «من كنت أولي به من نفسه ...» في بعض المصادر المعتبرة ، وهذا أيضاً من جمله مثبتات مجئ «المولى» بمعنى «الأولي» ..

فقد أخرج الطبراني ، بإسناده عن زيد بن أرقم : «ثم أخذ بيده علي رضي الله عنه فقال : من كنت أولي به من نفسي فعليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» ^(١).

الحديث الغدير بلفظ : «من كنت عليه فعليه ...» :

وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجه والطبراني والحاكم والذهبي وابن كثير وغيرهم ، بأسانيد صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يوم غدير خم : «من كنت عليه فهذا عليه» ^(٢).

(١) المعجم الكبير ٥ : ٤٩٧١ / ٤٩٧١ ، مستند زيد بن أرقم.

(٢) مستند أحمد ٦ : ٤٨٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٧ ، ٥٤ / ٢٤ ، خصائص علي بن أبي طالب : ٥٤ ، سُنن ابن ماجه ١ : ١١٦ / ٨٨ ، المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٠٩ ، كنز العمال ١٣ : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٣٥ ، البدایه والنہایہ

وتلخيص :

إن «المولي» يجيء بمعنى «الأولي». وقد اعترف بذلك أئمّة القوم في التفسير والحديث والكلام واللغة والأدب ، وذكروا لذلك شواهد من الكتاب والسنّة والشعر ... فسقط الإشكال على دلالة حديث الغدير من جهة تفسير «المولي» فيه بـ : «الأولي» ، وظهر كذب دعوى إجماع أهل العريّة على عدم بُجُيء مفعّل بمعنى أفعّل في شيء من الموارد فضلاً عن هذه المادّة!

بل لقد ثبت ورود حديث الغدير بنفس لفظه «الأولي» بأسانيد القوم في كتبهم المعترّه.

ما الدليل على كون صله «الأولي» هو «بالتصرف»؟

ثم إنّهم بعد ما اضطروا إلى التسلّيم والاعتراف بمعنى «المولي» بمعنى «الأولي» ، جعلوا يطّالبون بالدليل على كون صله «الأولي» هو «بالتصرف» ، وإنّه لما ذا لا تكون الصله «بالمحبّه» مثلاً؟

فنقول :

أولاً : قد ثبت أن «المولي» يجيء بمعنى «المتصرّف في الأمر» ؛ فقد ذكر الرازى بتفسير قوله تعالى : **﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلَاكُم﴾**^(١) : «... هو مولاكم : سيدكم والمتصرّف فيكم ...»^(٢).

(١) سورة الحج ٢٢ : ٧٨.

(٢) تفسير الرازى ٢٣ : ٧٤.

وقال النيسابوري بتفسير الآية : **﴿ثُمَّ رُدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾** ^(١) : «والمعنى : إنّهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات المولى الباطل ، وهي النفس والشهو والغضب ، فإذا ماتوا انتقلوا إلى تصرف المولى الحق» ^(٢) .
 وثانياً : قد ثبت مجىء «المولي» بمعنى «متولي الأمر» ^(٣) ، ولا فرق بين «المتولي» و«المتصرف» كما لا يخفى.

ونكتفي بعبارة الفخر الرازي بتفسير قوله تعالى : **﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾** ^(٤) ، قال : «وفي قوله : **﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾** ، فائدته أخرى ، وذلك : إنّ هذه الكلمة تدلّ على نهاية الخضوع والتذلل والاعتراف بأنّه سبحانه هو المتولي لكلّ نعمه يصلون إليها ، وهو المعطى لكلّ مكرمه يفوزون بها ، فلا جرم أظهروا عند الدعاء أنّهم في كونهم متّكّلين على فضله وإحسانه ، بمنزلة الطفل الذي لا تتمّ مصلحته إلّا بتديير قيمه ، والعبد الذي لا ينتظم شمل مهمّاته إلّا بإصلاح مولاه ، فهو سبحانه قيوم السماوات والأرض والقائم بإصلاح مهمّات الكلّ ، وهو المتولي في الحقيقة للكلّ على ما قال ، **﴿نَعَمَ الْمَوْلَى وَنَعَمَ النَّصِير﴾** ^(٥)» ^(٦) .

وثالثاً : قد ثبت مجىء «المولي» بمعنى «المليك» ، وهل «المليك» إلّا

(١) سورة الأنعام ٦ : ٦٢ .

(٢) تفسير رائب القرآن ٣ : ٩٥ ، وانظر : تفسير الفخر الرازي ١٣ : ١٨ .

(٣) الكشاف ٢ : ٣٥٦ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٧١٦ ، تفسير النسفي ١ : ٣٦٩ ، البحر الحيط ٥ : ٤٣٣ و ٦ : ٥٢ ، تفسير رائب القرآن ٦ : ٣٢٠ ، تفسير الجلالين بهامش تفسير البيضاوي ٢ : ١٠١ ، تفسير أبي السعود ٨ : ٢٦٦ .

(٤) سورة البقرة ٢ : ٢٨٦ .

(٥) تفسير الرازي ٧ : ١٦١ .

(٦) تفسير الرازي ٧ : ١٦١ .

«المتصرف في الأمور»؟!

لقد نصَّ على مجَّىء «المولي» بمعنى المذكور البخاري في كتاب التفسير؛ قال : «باب **وَلَكُلٍّ جَعَلْنَا مَوْالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانَ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدْتُ أَمْانَكُمْ فَأَثُوْهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا»^(١) : وقال معمر : موالى : أولياء ، ورثة. عاقد أيمانكم : هو مولي اليدين ، وهو الخليفة. والمولي أيضاً : ابن العم ، والمولي : المنعم المعتق ، والمولي : المعتق ، والمولي : الملك ، والمولي : مولي في الدين^(٢) .. فالمولي يجيء بمعنى «الملك».**

قال العيني والقسطلاني في شرحهما على صحيح البخاري : «المولي : الملك ؛ لأنَّه يلي أمور الناس»^(٣).

ورابعاً : قد ثبت مجَّىء «المولي» بمعنى «السيد» ، ومن الواضح أنَّ «الإمام» و«الرئيس» و«ولي الأمر» هو : «السيد» المطلق.

وخامساً : إن صله «الأولي» هي لفظه «التصرف» أو نحوها من الألفاظ الدالة على وجوب الإطاعه والامتثال والانقياد ... مما هو مقتضى الولايه العame ، ولقد فهم الشیخان أبو بكر وعمر من لفظ حديث الغدیر الأولیه «بالاتباع والقرب» كما اعترف بذلك ابن حجر المکی في مقام الجواب عن حديث الغدیر ؟ . إذ قال :

(١) سورة النساء ٤ : ٣٣.

(٢) تفسير ابن كثير والکشاف ذیل الآیه ، تهذیب الأسماء واللغات ٤ : ١٩٦ ، النهایه . لابن الأثیر . : ماده «ولي» ، مرفاه المفاتیح ٥ : ٥٦٨ ، فتح الباری ٨ : ١٩٩ وغیرها.

(٣) عمدہ القاری ١٨ : ١٧٠ ، ارشاد الساری ٧ : ٨٠.

«سلمنا إِنَّهُ (أولي) لكنْ لا نسلّم أَنَّ المراد أَنَّهُ أولي بالإمامه ، بل بالاتّباع والقرب منه ، فهو كقوله تعالى : ﴿إِنَّ أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ ، ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي هذا الاحتمال ، بل هو واقع إذ هو الذي فهمه أبو بكر وعمر ، وناهيك بهما في الحديث ، فإنهما لما سمعاه قالا له : أَمسِيتْ يا ابن أبي طالب مولى كلّ مؤمن ومؤمنه. أخرجه الدارقطني ..

وأخرج أيضاً أَنَّهُ قيل لعمر : إِنَّكَ تصنَّع بعْلَى شَيْئاً لَا تصنَّعه بِأَحَدٍ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ مَوْلَايٌ»^(١).

ولقد فسّر «المولى» في قوله تعالى : ﴿وَلَكُلٍّ جَعَلْنَا مَوْالِيَ ...﴾ بـ : «الوارث الأولى» ضمن وجوه عدديه ؛ قال الرازبي : «وَكَلَّ هَذِهِ الْوِجُوهِ حَسْنَهُ مُحْتَمَلَهُ»^(٢).

وَسَادِسًاً : إِنَّهُ قد جوَّزَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِّنْ كَبَارِ عُلَمَاءِ الْقَوْمِ أَنْ يَكُونَ «بِالْتَّصْرِيفِ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ الْقَارِي بِشَرْحِ حَدِيثِ الْغَدَيرِ : «فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ لِلْقَاضِيِّ : قَالَتِ الشِّعِيرَةُ : الْمَوْلَى هُوَ الْمُتَصَرِّفُ ، وَقَالُوا : مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَحْقُّ التَّصْرِيفَ فِي كُلِّ مَا يَسْتَحْقُّ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ التَّصْرِيفَ فِيهِ ، وَمَنْ ذَلِكَ أُمُورُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَيَكُونُ إِمَامَهُمْ. قَالَ الطَّبَّبَى : لَا يَسْتَقِيمُ أَنْ يَحْمِلَ الْوَلَايَةَ عَلَى إِمَامَهُ الَّتِي هِيَ التَّصْرِيفُ فِي أُمُورِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لِأَنَّ الْمُتَصَرِّفَ الْمُسْتَقْلُ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُوَ لَا غَيْرَ ، فَيَجِبُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى الْمُحْبَّهِ وَوَلَاءَ إِسْلَامِ وَنَحْوِهِمَا»^(٣).

(١) الصواعق المحرقة : ٦٧.

(٢) تفسير الرازبي : ١٠ : ٨٦.

(٣) مرقاه المفاتيح : ٥ : ٥٦٨.

أقول :

وحاصل هذا الكلام : وجود المقتضى لأن تكون الصلة «بالتصرف» ، بل إنَّ الحديث ظاهر في ذلك ، وهذا هو المطلوب ، لكنَّ استقلال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالصرف مانع من الأخذ بالظاهر ؛ قال : «فيجب أن يحمل على الحبَّة وولاء الإسلام ونحوهما». وسيأتي الجواب عن هذا.

وهل ذكر الحبَّة والعداوه دليل على الحمل المذكور؟

وقد يدّعى أنَّ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في ذيل الحديث : «اللَّهُمَّ وَالِّيْ مِنْ وَالِّيْهِ وَعَادِ مِنْ عَادِهِ ...» دليل على عدم إراده «الأولي بالصرف» من «المولي» ، وعلى هذا «فيجب أن يحمل على الحبَّة وولاء الإسلام ونحوهما».

فنقول :

أولاً : هذا الاستدلال مِنْ يقِيلِد ابن تيمية في أباضيله عجيب للغاية ، وذلك لأنَّ ابن تيمية يكذب بهذه الفقرة من حديث الغدير ؛ إذ يقول ^(١) في وجوه الجواب عنه : «الوجه الخامس : إنَّ هذا اللفظ . وهو قوله : «اللَّهُمَّ وَالِّيْ مِنْ وَالِّيْهِ وَعَادِ مِنْ عَادِهِ ، وانصر من نصره وانذل من خذله». كذبُ باتفاق أهل المعرفة بالحديث ...» ^(٢).

(١) منهاج السنة ٧ : ٥٥.

(٢) لكنَّ الفقرة هذه ثابتة بالأسانيد المعتبرة على أصولهم ؛ راجع : مسنن أحمد بن حنبل ١ : ١٨٩ ، ٥ : ٤٩٤ ، ٢٢٠ ، سُنن ابن ماجه ١ : ٨٨ ، ٣٤٧ ، كنز العمال ١٣ : ١٦٨ ، ٣٠٨ ، مشكل الآثار ٢ : ١٦٨ ، ٣٤٧ ، المستدرك على الصحيحين ٣ : ١١٦ ، وغيرها.

وقد عرفت الكاذب !!

وثانياً : إن في جمله من ألفاظ هذا الدعاء في حديث الغدير كلمه «وال من والاه ...» وكلمه «أحب من أحبه ...» معًا ، وهذا من الشواهد على أن «المولي» وكذا «وال من والاه» ليس يعني «المحبب» وإلا لزم عطف الشيء على نفسه ..

قال ابن كثير : «قال الطبراني : ثنا أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن كيسان المديني سنه ٢٩٠ ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي

ورواه أبو العباس ابن عقده الحافظ الشيعي ، عن الحسن بن علي بن عفان العامري ، عن عبيد الله بن موسى ، عن فطر ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ذي مر وسعيد بن وهب ، وعن زيد بن يثيم ، قالوا : سمعنا علياً يقول في الرحبة : فذكر نحوه . فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من كنت مولاه فعليه مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاده ، وأحب من أحبه وابغض من أبغضه ، وانصر من نصره واحذر من خذله .

قال أبو إسحاق . حين فرغ من هذا الحديث . : يا أبا بكر ! أي أشياخ هم؟» ^(١) .

ورواه المتقي عن البزار وابن جرير والخلعى في الخلعيات ، وقال : قال الهيثمي : رجال إسناده ثقات . قال ابن حجر : ولكنهم شيعة» ^(٢) .

وثالثاً : إنه قد استبعد بعض أكابر القوم هذا الحمل ، كالحافظ محب الدين

(١) البداية والنهاية ٧ : ٣٤٧ .

(٢) كنز العمال ١٣ : ١٥٨ .

الطبرى الشافعى ؛ إذ قال : قد حكى المجرى عن أبي العباس : إنَّ معنى الحديث : من أحبّنى ويتولّنى فليحبّ عليّاً وليتولّه .

وفيه عندي بُعد ؛ إذ كان قياسه على هذا التقدير أن يقول : من كان مولاي فهو مولى عليّ ، ويكون المولى ضدّ العدو ، فلما كان الإسناد في اللفظ على العكس بُعد هذا المعنى ...»^(١) .

ورابعاً : إنَّ قول النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «اللَّهُمَّ وَالِّيْ مِنْ وَالِّيْهِ...» دعاء دعا به بعد الفراغ من الخطبه ، ولو كانت لفظه «المولى» بحاجةٍ إلى تبيين ، فإنَّ الجملة السابقة على «من كنت مولاه فهذا مولاه» ، وهى : «أَلْسْتُ أُولَى بِكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ؟!» أو : «أَلْسْتُ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ؟!» وخاصةً ما اشتمل من ألفاظ الحديث على «فاء» التفريغ ؛ إذ قال : «فَمَنْ كُنْتُ مُولَاهُ...» هى القراءة المعينة للمعنى والرافعه للإبهام المزعوم في الكلام .

ومن رواه تلك المقدمة في حديث الغدير :

أحمد بن حنبل ، وأبو عبد الرحمن النسائي ، وأبو عبد الله ابن ماجه ، وأبو بكر البزار ، وأبو يعلى الموصلي ، وأبو جعفر الطبرى ، وأبو القاسم الطبراني ، وأبو الحسن الدارقطنى ، وأبو موسى المدينى ، وأبو العباس الطبرى ، وابن كثير الدمشقى ..

وقد أشار النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيها إلى قوله تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ...﴾^(٢) ، الذي نصّ المفسرون على دلالته على أولويه النبيّ

(١) الرياض النضره في مناقب العشره ١ : ٢٢٧ .

(٢) سورة الأحزاب ٦ : ٣٣ .

بالمؤمنين من أنفسهم في التصرف ^(١).

ومن رواه حديث الغدير «بفاء التفريع» : أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي يَعْلَى وَالْحَسْنَى بْنَ سَفِيَّانَ ، وَالْمَتَّقِىِّ عَنْ أَبْنَى جَرِيرَ وَالْحَامِلِيِّ وَالظَّبَرِيِّ ^(٢) .
وصاحب التحفه الاثنا عشرية ، الذي قلّده الخصم ، قد روی الحديث بهذا اللفظ ،
كما تقدّم.

وخامساً : إِنَّه قد ورد في بعض ألفاظ الحديث كلامه : «بعدي» مع تهئه عمر بن الخطاب ..

قال ابن كثير : «قال عبد الرزاق : أنا معمّر ، عن على بن زيد بن جدعان ، عن عدّى بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : نزلنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسّلم عند غدير خم ، فبعث مناديا ينادي ، فلما اجتمعنا ، قال : ألسنت أولي بكم من أنفسكم؟! قلنا : بلّى يا رسول الله! قال : ألسنت؟ ألسنت؟ قلنا : بلّى يا رسول الله! قال : من كنت مولاه فإنّ علياً بعدي مولاه ، اللّهمّ والي من ولاه وعاد من عاداه.
فقال عمر بن الخطاب : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت اليوم ولـي كلّ مؤمن»

^(٣)

فلو كان النبيّ صلّى الله عليه وآلّه وسّلم أراد «المحبّة» لـما كان للتقيد

(١) انظر : تفسير البغوي ٤ : ٤٣٣ ، الكشاف ٥ : ٥٠ ، تفسير البيضاوي : ٥٥٢ ، تفسير النسفي ٢ : ٣٣٥ ، تفسير النيسابوري ٥ : ٤٤٧ ، تفسير الجلالين بهامش تفسير البيضاوي ٢ : ٢٣٩ ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٧ : ٢٩٣ ، كتاب التفسير. الدر المثور ٦ : ٥٦٦.

(٢) مسند أحمد ٥ : ٤٩٤ ، ٥٠١ ، الخصائص : ١٣٤ ، البدآية والنهاية ٧ : ٣٤٧ ، كنز العمال ١٣ : ١٣١ ، ١٥٧ ، ١٧١ ، وغيرها.

(٣) البدآية والنهاية ٧ : ٣٤٩.

بقوله : «بعدي» وجه ، ولما صرّح لعمر أن يقول : «أصبحت اليوم ...». وسادساً : إنّه لو كان المراد هو «الحبّه» فأيّ معنى لقول بعض الصحابة . لما سمع علياً عليه السلام يناشدّهم حديث الغدير . : «فخرجت وفي نفسي شيء؟!»؟ أخرج أحمّد بإسناده عن أبي الطفيلي : «فخرجت وكأنّ في نفسي شيئاً ، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له : إني سمعت علياً يقول كذا وكذا . قال : فما تذكر؟ قد سمعت رسول الله يقول ذلك له» ^(١).

وأخرجه النسائي من حديث حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيلي ^(٢). وسابعاً : إنّه لو كان المراد «الحبّه» فلما ذا سلّم أبو أيوب وجماعته على الإمام بالولايـة ، استناداً إلى ما سمعوه من النبي صلّى الله عليه وآلـه وسلـم يوم غـدير خـم ؛ ورواه الأئمـة بالأسانيد الصـحيحة :

« جاء رهط إلى عليـي بالرحبـه فقالـوا : السلامـ عليكـ يا مـولـانا . قالـ : وكـيف أـكون مـولاـكم وـأـنتـم قـوم عـرب؟ قالـوا : سـمعـنا رسـولـ اللهـ صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسلـمـ يـقـولـ يـوـمـ غـدـيرـ خـمـ . منـ كـنـتـ مـولاـهـ فـهـذـاـ مـولاـهـ .

قالـ : فـلـمـاـ مـضـواـ تـبـعـهـمـ وـسـأـلـتـ مـنـ هـمـ؟

قالـوا : نـفـرـ مـنـ الـأـنـصـارـ فـيـهـمـ أـبـوـ أـيـوبـ الـأـنـصـارـيـ» ^(٣).

وهـكـذا .. القرـائـنـ وـالـقـضـائـاـ الـأـخـرـىـ التـىـ ذـكـرـنـاـهـاـ سـابـقاـ ،ـ وـالـتـىـ لـمـ نـذـكـرـهـاـ ،ـ

(١) الـبـدـآـيـهـ وـالـنـهـآـيـهـ ٧ : ٣٤٦ .

(٢) خـصـائـصـ عـلـيـيـ ١١٧ .

(٣) مـسـنـدـ أـحـمـدـ ٦ : ٥٨٣ ،ـ الـمـعـجمـ الـكـبـيرـ ٤ : ١٧٣ ،ـ الـرـيـاضـ الـنـضـرـهـ ٣ : ١٢٦ ،ـ الـبـدـآـيـهـ وـالـنـهـآـيـهـ ٧ : ٣٤٧ .ـ مـرـقـاهـ الـمـفـاتـيـحـ ٥ : ٥٧٤ .ـ

كنزول الآيه : ﴿يَا آيُهَا الرَّسُولُ بِلَغَ ...﴾^(١) قبل الخطبه ، وننزل الآيه : «اليوم أكملت لكم دينكم ...»^(٢) بعد الخطبه ، وننزل : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ...﴾^(٣) لما اعترض الأعرابي على الخطبه ..

وَكَضَيَّهُ مَنَشِدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الصَّحَابَهُ بِحَدِيثِ الْغَدَيرِ^(٤) ، وَشِعْرُ حَسَانِ بْنِ ثَابَتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ^(٥) ، وَشِعْرُ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَهُ^(٦) ... وَغَيْرُهَا.

وبقي محدود اجتماع النصرفين :

وهو ما أشار إليه شرّاح الحديث وعلماء الكلام ، من أنَّ الأخذ بظاهر حديث الغدير يسلّم القول باجتماع الولايتين في آنٍ واحدٍ ، «وفي اجتماع

(١) ونزوّلها في يوم الغدير رواه كُلُّ من : ابن أبي حاتم ، وابن مردوّيه ، وابن عساكر ، وأبي نعيم ، والشعّي ، والواحدي ، والفارخر الرازي ، والنبيسابوري ، والعيني ، والسيوطى .. راجع : نفحات الأزهار ٨ : ١٩٥ . ٢٥٧ .

(٢) ونزوّلها في يوم الغدير رواه كُلُّ من : ابن أبي حاتم ، وابن مردوّيه ، وابن عساكر ، وأبي نعيم ، والشعّي ، والواحدي ، والفارخر الرازي ، والنبيسابوري ، والعيني ، والسيوطى .. راجع : نفحات الأزهار ٨ : ١٩٥ . ٢٥٧ .

(٣) ونزوّلها في القصّه رواه جماعه من المفسّرين والحدّثين .. وللنفصيل راجع : نفحات الأزهار ٨ : ٣٢٥ . ٣٨١ .

(٤) من رواه المناشده : عبد الرزاق ، أحمد ، البزار ، النسائي ، أبو يعلى ، الطبراني ، الخطيب ، ابن الأثير ، ابن كثير ، ابن حجر العسقلاني ، السمهودي ، السيوطى ، وغيرهم ؟ راجع : نفحات الأزهار في خلاصه عقبات الأنوار ٨ : ٣٧ . ٧ .

(٥) من رواه شعر حسان : ابن مردوّيه ، أبو نعيم ، سبط ابن الجوزي ، السيوطى ، وجماعه ؟ راجع : نفحات الأزهار ٨ : ٢٩٠ . ٣٠٩ .

(٦) راجع : نفحات الأزهار ٨ : ٣١٣ . ٣١٦ .

التصريفي محدودرات كثيرة» ، الحال أن النبي صلى الله عليه وآلـه وسلـم هو وحده الأولى بالتصريح ما دام حيا ..

وهذه الشبه أهون الشبه في المسألة ؛ وذلك لأنـا نقول بثبوت الولاـية للإمام عليه السلام في حـيـاـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ عـلـىـ حدـ ولاـيـتـهـ ، كماـ هوـ مـقـضـيـ حـدـيـثـ الغـدـيرـ وـغـيـرـهـ ، وـلـيـسـ فيـ «ـاجـتـمـاعـ الـوـلـاـيـتـيـنـ»ـ أـيـ مـحـدـورـ ، نـعـمـ ، فيـ «ـاجـتـمـاعـ التـصـرـفـيـنـ»ـ مـحـاذـيرـ .ـ كـمـاـ ذـكـرـ صـاحـبـ التـحـفـهـ وـغـيـرـهـ .ـ لـكـنـ هـذـاـ إـنـ كـانـ هـنـاكـ تـصـرـفـ ، وـلـاـ يـنـبـغـيـ الـخـلـطـ بـيـنـ «ـالـوـلـاـيـهـ»ـ وـ«ـالـتـصـرـفـ»ـ ؛ـ لـأـنـ ثـبـوتـ الـوـلـاـيـهـ لـاـ يـسـتـازـمـ فـعـلـيـهـ التـصـرـفـ ،ـ عـلـىـ أـنـ مـحـدـورـ اـجـتـمـاعـ التـصـرـفـيـنـ إـنـماـ هـوـ فـيـ حـالـ كـوـنـ تـصـرـفـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـلـىـ خـلـافـ إـرـادـهـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ،ـ وـهـذـاـ مـاـ لـمـ يـتـقـقـ صـدـورـهـ مـنـهـ ،ـ لـاـ فـيـ حـيـاـتـهـ وـلـاـ بـعـدـ وـفـاتـهـ.

وهـكـذـاـ تـنـدـفـعـ الشـبـهـاتـ .ـ التـىـ أـوـرـدـهـاـ الـمـعـتـزـلـهـ عـلـىـ حـدـيـثـ الغـدـيرـ ،ـ وـأـخـذـهـاـ مـنـهـمـ الفـخـرـ الـرـازـيـ ،ـ ثـمـ تـبـعـهـ عـلـيـهـاـ الـمـتـكـلـمـوـنـ وـالـمـحـدـثـوـنـ الـكـبـارـ .ـ عـلـىـ الـاحـتـجـاجـ بـحـدـيـثـ الغـدـيرـ الـمـتوـاـتـرـ سـنـدـاـ ،ـ وـالـثـابـتـ دـلـالـةـ ..ـ وـالـتـىـ رـدـ عـلـيـهـاـ عـلـمـائـونـاـ فـيـ مـخـلـفـ الـأـدـوـارـ.

وـيـرـىـ الـقـارـئـ الـكـرـيمـ أـنـاـ لـمـ نـنـقـلـ إـلـاـ عـنـ كـتـبـ الـقـوـمـ ،ـ وـلـمـ نـعـتـمـدـ إـلـاـ عـلـىـ أـعـلـامـ عـلـمـائـهـ ..ـ فـيـ التـفـسـيرـ وـالـحـدـيـثـ وـالـلـغـهـ.

وـلـاـ بـدـ مـنـ التـبـيـهـ عـلـىـ أـنـ مـاـ أـوـرـدـنـاهـ فـيـ حـدـيـثـ الغـدـيرـ مـلـحـصـ مـنـ كـتـابـنـاـ الـكـبـيرـ (١)ـ ،ـ فـمـنـ شـاءـ الـمـزـيدـ فـلـيـرـجـعـ إـلـيـهـ ..ـ وـالـلـهـ وـلـيـ الـهـدـآـيـهـ.

(١) نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار . في الرد على التحفه الثاني عشرية . قسم حديث الغدير ، الأجزاء

المراجعه (٦٤) . (٦٢)

أربعون نصاً

قال السيد :

«عندنا من النصوص التي لا يعرفها أهل السنة صحاح متواتره ، من طريق العترة الطاهرة ، نتلوا عليك منها أربعين حديثاً» ^(١) ..

وقال رحمه الله بعد ذكرها :

«إنما أوردنا هذه النصوص لتحيطوا بها علماً ، وقد رغبتم إلينا في ذلك» ^(٢) .

أقول :

ولأنّ ما تصدق عليه الطفان ، وتوافق عليه الفريقان ، حجّة على الكل ، ولا محير عن الأخذ به واتّباعه ..

ولأنّ بعض الجهلة قد توهّموا أن الإماميه في إثبات إمامه أهل البيت عليهم الصلاه والسلام عيالٌ على أهل السنة ، وليس لهم روآيه ولا كتاب يستندون إليه في عقائدهم ، والحال أنّ استدلال علمائنا بكتب أهل السنة إنما هو من باب الإلزام لهم ؛ عملاً بقاعدته المناظره ، وإلا فإن المذهب الحق في أصوله وفروعه في غني بالكتاب والسنّة الثابته من طريق العترة الطاهرة عن أي كتاب أو روآيه من

(١) المراجعات : ١٨٦ .

(٢) المراجعات : ١٩٤ .

سائر الفرق .. ولذا خاطب السيد أهل السنة بقوله :

«وحسينا حجّةً عليكم ما أسلفناه من صحاحكم»^(١).

فقيل :

«إنّ الأحاديث الأربعين التي أوردها الموسوي كلّها أحاديث هالكة وموضوعه باتفاق أهل العلم بالحديث ، وما هي إلّا بعض ما وضعه الرافضه من أحاديث نصرةً لمذهبهم وتأييدها بباطلهم ، والدليل على ذلك من وجوه :

الأول : إنّها أحاديث لا سند لها صحيح ، ونحن نطالب أتباع الموسوي إثبات صحة إسناد هذه الأحاديث ، فإنّهم قوم لا يعرفون الإسناد وأجهل الناس به.

الثاني : إنّها أحاديث لا يعرفها أهل العلم بالحديث ، ولم يخرجوها في كتبهم ، لا الصحاح ولا الكتب الستة ولا المسانيد.

الثالث : إنّها من روایه كذابٍ قد حكم عليه الموسوي بأنه صدوق ؛ لأنّه على عقیدته ومذهبة.

والقمي إنّما هو أحد أعلام الرافضه الذين اتفق أهل العلم على ردّ روایتهم ؛ لأنّهم أصحاب بدعه كفرية ، ولأنّهم يستحلّون الكذب نصرةً لمذهبهم ، كما سبق بيانه في الجزء الأول من كتابنا ، فكيف تقبل هذه الأحاديث وهي من مروياته؟

والقمي هذا إنّما هو من سلاله القميّين الروافض الذين لقبوا أبو لؤلؤه المحوسي قاتل عمر بن الخطّاب بلقب بابا شجاع الدين ، واخترعوا له عيّداً سمّوه : عيد بابا شجاع الدين ، وهو اليوم التاسع من ربيع الأول بزعمهم ..

(١) المراجعات : ١٩٤

وأول من نادى بهذا اليوم عيداً هو أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الْقَمْسِيِّ الأَحْوَصِ ، شِيْخِ الشِّيْعَةِ الْقَمْسِيِّينَ ، وَأَطْلَقَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْعِيدِ الْأَكْبَرِ وَيَوْمَ الْمَفَارِخِ وَيَوْمَ التَّبْجِيلِ وَيَوْمَ الرَّكَاهِ الْعَظِيمِ وَيَوْمَ الْبَرَكَةِ وَيَوْمَ التَّسْلِيَهِ. انظر : ص ٢٠٩ - ٩٠٨ (١) من مختصر التحفة الثانية عشرية.

والقمي هذا إنما هو من أحفاد الشريف القمي الذي والى التسار ، ووقف بجانبهم يوم غزوهم ديار المسلمين. انظر : البدآيه والنهايه ١٤ : ٩ .

أقول :

هذا كلام من لا يعقل ما يتقوّه به ... فقد ذكر السيد رحمه الله أنّ : «عندنا من النصوص التي لا يعرفها أهل السنة صاحب متواتره ، من طريق العترة الطاهرة ، نتلوا عليك منها أربعين حديثاً» ..

فهذه النصوص :

أولاً : لا يعرفها أهل السنة ؛ فالرّدّ عليه بإنما : «أحاديث لا يعرفها أهل العلم بالحديث» ما معناه !!

وثانياً : هي متواتره في معناها ، وهذه الأربعون طرف منها ؛ فما معنى المطالبه بصحّه الأسانيد ؟!

واما دعوى أنّ : «أهل العلم بالحديث» هم «أهل السنة» والشيعه «قوم لا يعرفون الإسناد وأجهل الناس به» ، فهي في الأصل من ابن تيمية على غرار سائر أكاذيبه ودعاوته الفارغه وافتراطاته الفاضحة.

(١) كما.

وأَمَّا تَحْجِمَاتُ هَذَا الْمُقْلِدُ الْمُفْتَرِى عَلَى عُلَمَاءِ الشِّعْعَى . وَخَاصَّةً الْقَمَّىْنِ مِنْهُمْ . فَهُىَ دَلِيلٌ آخَرُ عَلَى عَجَزِهِ عَنِ الْجَوَابِ الْعُلْمِىِّ ، وَجَهْلِهِ بِآدَابِ الْبَحْثِ وَقَوَانِينِ الْمَنَاظِرِهِ .

وَأَمَّا رَمِيهِ الشِّيْخُ ابْنُ بَابِوِيْهِ الْقَمَّىِ الْمَلَقَّبُ بِ: «الصَّدُوقُ» بِالْكَذْبِ ، فَمِنْ آيَاتِ نَصْبِهِ الْعَدَاءُ لِلنَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وَإِنَّ مَنْ أَقْبَحَ أَبْاطِيلَ هَذَا الرَّجُلِ وَأَوْضَحَ أَكَادِيَّهِ قَوْلَهُ: «وَالْقَمَّىُ هَذَا إِنَّا هُوَ مِنْ أَهْفَادِ الشَّرِيفِ الْقَمَّىِ الَّذِي وَالَّتَّارِ وَوَقَفَ بِجَانِبِهِمْ يَوْمَ غَزْوَهُمْ دِيَارَ الْمُسْلِمِينَ» ..

فَفِي أَيِّ سَنَةٍ كَانَ غَزْوَ التَّتَارِ دِيَارَ الْمُسْلِمِينَ؟

وَمَنْ هُوَ «الشَّرِيفُ الْقَمَّىُ» الَّذِي وَالَّهُمَّ؟

وَكَيْفَ يَكُونُ الصَّدُوقُ الْقَمَّىُ الْمُتَوَفِّىُ سَنَةَ ٣٨١ مِنْ أَهْفَادِهِ؟

فَلِيَجْبَ الْمُغَفِّلُونَ الْجَهْلَهُ عَنْ هَذِهِ الْأَسْعَلَهِ !!

* * *

المراجعه (٦٦)

عليّ وارث النبيّ صلّى الله عليه وآلـه وسلـم

قال السـيد . رـحمـه الله . :

«لا رـيبـ فيـ أنـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ،ـ قدـ أـورـثـ عـلـيـاـ منـ الـعـلـمـ وـالـحـكـمـ ،ـ ماـ أـورـثـ الـأـنـبـيـاءـ أـوـصـيـاءـهـمـ ،ـ حـتـىـ قـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ :ـ أـنـ مـدـيـنـهـ الـعـلـمـ وـعـلـيـ بـاـجـهاـ ،ـ فـمـنـ أـرـادـ الـعـلـمـ فـلـيـاتـ الـبـابـ .ـ (١ـ)ـ .ـ

وقـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ :ـ أـنـ دـارـ الـحـكـمـ وـعـلـيـ بـاـجـهاـ .ـ

وقـالـ :ـ عـلـيـ بـاـبـ عـلـمـىـ ،ـ وـمـبـيـنـ مـنـ بـعـدـيـ لـأـمـتـىـ مـاـ أـرـسـلـتـ بـهـ ،ـ حـبـهـ إـيمـانـ ،ـ وـبـعـضـهـ نـفـاقـ .ـ الـحـدـيـثـ .ـ

وقـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ،ـ فـيـ حـدـيـثـ زـيـدـ بـنـ أـبـيـ أـوـفـيـ (٢ـ)ـ :ـ وـأـنـتـ أـخـىـ وـوـارـثـىـ ،ـ قـالـ :ـ وـمـاـ أـرـثـ مـنـكـ؟ـ قـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ :ـ مـاـ وـرـثـ الـأـنـبـيـاءـ مـنـ قـبـلـىـ .ـ وـنـصـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ،ـ فـيـ حـدـيـثـ بـرـيـدـةـ (٢ـ)ـ عـلـىـ أـنـ وـارـثـهـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ .ـ

(١ـ)ـ أـورـدـنـاـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ وـالـحـدـيـثـيـنـ الـلـذـيـنـ بـعـدـهـ فـيـ الـمـارـجـعـهـ ٤ـ٨ـ ،ـ وـدـونـكـ مـنـ تـلـكـ الـمـارـجـعـهـ الـحـدـيـثـ ٩ـ وـالـحـدـيـثـ ١ـ٠ـ وـالـحـدـيـثـ ١ـ١ـ ،ـ فـرـجـعـ وـلـاـ تـنـفـلـ عـمـاـ عـلـقـنـاـ تـمـّـهـ .ـ

(٢ـ)ـ أـورـدـنـاـهـ فـيـ الـمـارـجـعـهـ ٣ـ٢ـ .ـ

(٣ـ)ـ رـاجـعـهـ فـيـ الـمـارـجـعـهـ ٦ـ٨ـ .ـ

وحسبك حديث الدار يوم الإنذار.

وكان على يقول في حياء رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلـمـ : والله إني لأخوه ،
وولـه ، وابـن عـمـه ، ووارـث عـلـمـه ، فـمـن أـحـقـ بـه مـنـي (١)؟

وـقـيلـ لـهـ مـرـةـ : كـيـفـ وـرـثـتـ اـبـنـ عـمـكـ دـوـنـ عـمـكـ؟ فـقـالـ : جـمـعـ رـسـوـلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ، بـنـيـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ وـهـمـ رـهـطـ ، كـلـهـمـ يـاـكـلـ الـجـذـعـهـ ، وـيـشـرـبـ الـفـرـقـ ، فـصـنـعـ لـهـ مـدـاـ مـنـ طـعـامـ ، فـأـكـلـوـاـ حـتـىـ شـبـعـواـ ، وـبـقـىـ الـطـعـامـ كـمـاـ هـوـ كـأـنـهـ لـمـ يـمـسـ ، فـقـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ : يـاـ بـنـيـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ ، إـنـيـ بـعـثـتـ إـلـيـكـمـ خـاصـهـ ، وـإـلـىـ النـاسـ عـاـمـهـ ، فـأـيـكـمـ بـيـاعـنـيـ عـلـىـ أـنـ يـكـوـنـ أـخـيـ ، وـصـاحـبـيـ ، وـوـارـثـيـ؟ فـلـمـ يـقـمـ إـلـيـهـ أـحـدـ ، فـقـمـتـ إـلـيـهـ ، وـكـنـتـ مـنـ أـصـغـرـ الـقـوـمـ ، فـقـالـ لـيـ : اـجـلـسـ ، ثـمـ قـالـ ثـلـاثـ مـرـاتـ ، كـلـ ذـلـكـ أـقـوـمـ إـلـيـهـ فـيـقـولـ لـيـ : اـجـلـسـ ، حـتـىـ كـانـ فـيـ ثـالـثـهـ ، ضـرـبـ بـيـدـهـ عـلـىـ يـدـيـ ، فـلـذـلـكـ وـرـثـتـ اـبـنـ عـمـيـ دـوـنـ عـمـيـ (٢).

وـسـعـلـ قـشـمـ بـنـ العـبـاسـ . فـيـ مـاـ أـخـرـجـهـ الـحـاـكـمـ فـيـ الـمـسـتـدـرـكـ (٣) ، وـالـذـهـيـ فـيـ تـلـخـيـصـهـ ،
جـازـمـيـنـ بـصـحـتـهـ . فـقـيلـ لـهـ : كـيـفـ وـرـثـتـ عـلـيـ رـسـوـلـهـ دـوـنـكـ؟
فـقـالـ : لـأـنـهـ كـانـ أـوـلـاـنـاـ بـهـ لـحـوـقـاـ ، وـأـشـدـنـاـ بـهـ لـزـوـقـاـ .
قـلـتـ : كـانـ النـاسـ يـعـلـمـوـنـ أـنـ وـارـثـ رـسـوـلـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ،

(١) هذه الكلمة بعين لفظها ثابته عن علي، أخرجهما الحاكم في صفحه ١٢٦ من الجزء ٣ من المستدرك بالسند الصحيح على شرط البخاري ومسلم، واعترف الذهبي في تلخيصه بذلك.

(٢) هذا الحديث ثابت ومستفيض، أخرجه الضياء المقدسي في المختار، وابن جرير في تحذيب الآثار، وهو الحديث ٣٦٥٢٠ في صفحه ١٧٤ من الجزء ١٣ من كنز العتال، وأخرجه النسائي في ص ١٨ من المخصاص العلويه، ونقله ابن أبي الحميد عن تاريخ الطبراني في أواخر شرح الخطبه القاسعه ص ٢١٢ ج ١٣ من شرح النهج، ودونك ص ٢٥٧ ج ١ من مسند الإمام أحمد بن حنبل، تجد الحديث بالمعنى.

(٣) ص ١٢٥ ج ٣ ، وأخرجه ابن أبي شيبة أيضاً ، وهو الحديث ٣٦٤٤٧ في ص ١٤٣ ج ١٣ من كنز العمال.

إنما هو علىٰ ، دون عمّه العباس وغيره من بني هاشم ، وكانوا يرسلون ذلك إرسال المسلمات ، كما ترى ، وإنما كانوا يجهلون السبب في حصر ذلك التراث بعليٰ ، وهو ابن عمّ النبيٰ دون العباس ، وهو عمّه ، ودون غيره من بني أعمامه وسائر أرحامه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ولذلك سألوا علياً تاره ، وقتماً أخرى ، فأجابهم بما سمعت ، وهو غاية ما تصل إلية مدارك أولئك السائلين ، وإنما فالجواب : إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اطْلَعَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ مُحَمَّداً فَجَعَلَهُ نَبِيًّا ، ثُمَّ اطْلَعَ ثَانِيَهُ فَاخْتَارَ عَلِيًّا ، فَأَوْحَى إِلَى نَبِيِّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : أَنْ يَتَّخِذَهُ وَارثاً وَوَصِيًّا .

قال الحكم . في ص ١٢٥ ج ٣ من المستدرك ، بعد أن أخرج عن قثم ما سمعته . : حدّثني قاضي القضاة أبو الحسن محمد بن صالح الماشي ، قال : سمعت أبا عمر القاضي ، يقول : سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي ، يقول : وقد ذكر له قول قثم هذا ، فقال : إنما يرث الوارث بالنسب ، أو بالولاء ، ولا خلاف بين أهل العلم أن ابن العم لا يرث مع العم (قال) فقد ظهر بهذا الإجماع أن علياً ورث العلم من النبيٰ دونهم . انتهى .
قلت : والأخبار في هذا متواترة ، ولا سيما من طريق العترة الطاهرة .
وحسينا الوصييه ونصوصها الجلبيه .» .

فقيل :

«زعم الموسوي أن علياً وارث النبيٰ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وفسر الوراثه هنا بالخلافه من بعده ، واستدلّ على ذلك بأحاديث .

١ . «أنا مدینه العلم وعليٰ بابها» ، و «أنا دار الحكمه وعليٰ بابها» .

لقد سبق الكلام بيان ضعفهما في ردنا على المراجعه رقم ٤٨ . وقال

الذهبي في تلخيصه : «موضوع».

٢ . حديث : «أنت أخي ووارثي ...».

لقد سبق الكلام عليه في الرد على المراجعه رقم ٣٢ ، وبيننا أنه لا خصوصيه في ذلك لعلي رضي الله عنه ، لأن الصحابه كلهم قد ورثوا عن النبي صلى الله عليه [والله] وسلم الكتاب والسنّة ، حا لهم في ذلك حال علي رضي الله عنه.

٣ . أمّا حديث بريدة : «لكلّ نبّيّ وصيّ ووارث ... الحديث» ، فهو حديث ضعيف بسبب محمد بن حميد الرازي ، وسيأتي الكلام عليه في المراجعه رقم ٦٨ .

أمّا قول علي في حيّا رسول الله صلّى الله عليه [والله] وسلم : «والله إني لأخوه وولي وابن عمّه ووارث علمه فمن أحق به مني».

فجوابه : أن الموسوي قد اجتنأ هذا الجزء من كلام علي رضي الله عنه ، فأوهم القارئ بأنّه حديث مستقل ، وجعله دليلاً على مذهبـه ، وحـمـلـه ما لا يـحـتـمـل ، وهذا ديدنـ الرافـضـه مع كلـ دليلـ.

والرواية التي في المستدرك تؤكـدـ هذهـ الحـقـيقـةـ ، وتوضـحـ أنهاـ لاـ تـصلـحـ دـليـلاـ على مذهبـ هذاـ الرـافـضـيـ.

ونصـ الروايةـ فيـ المستدرـكـ ٣ـ : ١٢٦ـ : «عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ ،ـ قـالـ :ـ كـانـ عـلـيـ يـقـولـ فيـ حـيـاـ رسولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ [ـوـالـلـهـ]ـ وـسـلـمـ إـنـ اللـهـ يـقـولـ :ـ ﴿فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ (١)ـ وـالـلـهـ لـاـ نـقـلـبـ عـلـىـ أـعـقـابـنـاـ بـعـدـ إـذـ هـدـانـاـ اللـهـ ،ـ وـالـلـهـ لـئـنـ مـاتـ أـوـ قـتـلـ لـأـقـاتـلـنـ عـلـىـ مـاـ قـاتـلـ عـلـىـ هـيـةـ حـتـّـيـ أـمـوـتـ ،ـ وـالـلـهـ إـنـىـ

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٤٤ .

لأخوه ووليه وابن عمّه ووارث علمه ، فمن أحقّ به مني».

إنّ من أمعن النظر في هذه الرواية يجد أنّ الإمام عليّ رضي الله عنه يصرّح بإيمانه الذي لا يتزعزع ، وثباته على الحقّ الذي جاء به النبيٰ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وأنّه لن يتخلّى عنه في حيّاته ولا في مماته ، وأنّه سيدفع عن هذا الدين ويقاتل دونه بعد وفاه النبيٰ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، كما هو الحال في حياته عليه الصلاة والسلام ، متمثلاً الآية التي ساقها أُولى كلامه ، وأنّه أولى من غيره في هذا كله ، لما بينه وبين النبيٰ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من صلات تميّزه عن غيره من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

ولو سلّمنا بدعوى المسوى في هذا الخبر عن عليٰ ، للزم من ذلك تهاذل عليٰ عن قتال الشّيخين أبي بكر وعمر عند ما وليا الخلافة قبله ، وكذا عثمان رضي الله عنه. فتأمل هذا.

٥ . أمّا حديث : «جمع رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بنى عبد المطلب وهم رهط ...».

فقد مضى الحديث عليه في الرد على المراجعه رقم ٢٠ ، وبيننا كذبه.

أمّا ما أخرجه الحاكم في المستدرك عن شريك بن عبد الله ، عن أبي إسحاق ، قال :

سألت قثم بن العباس كيف ورث عليٰ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دونكم ، قال : لأنّه كان أُولى به لحوقاً ، وأشدّنا به لزوقاً.

فليس فيه وجه استدلال على مدّعى المسوى بحال ، لأنّ المقصود بـ الميراث هنا إنّما هو ميراث العلم فقط ، ولا يصحّ حمله على المال ، لقوله عليه الصلاة والسلام : «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» ، ولو جاز ذلك فليس لعليٰ من ميراث النبيٰ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شيئاً لأنّه محجوب

بعمّه العباس.

كما لا يصح حمله على الولاية والخلافة من بعده ، لأنّها لا تُستحق بالوراثة بالاتفاق . فإذا لم يصح حمله على الوجهين السابقين ، كان لا بدّ من حمله على الوراثة في العلم ، ويفيد هذا الرواية الأخرى التي أخرجها الحاكم ٣ : ١٢٥ : «إِنَّمَا يرث الوارث بالنسب أو بالولاء ، ولا خلاف بين أهل العلم أَنَّ ابنَ الْعَمِ لا يرث معَ الْعَمِ ، فقد ظهرَ بهذا الْجَمَاعَ أَنَّ عَلَيْهِ ورثَ الْعِلْمَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دُونَهُمْ».

وعند ذلك لا تكون هذه صفة خاصّه بعليّ رضي الله عنه ، بل كلّ أصحابه حصل له نصيب من العلم بحسبه ، فقد يرث الواحد من الناس من العلم ما ورثه الآخر ، وقد يزيد عليه ، كعليّ بن أبي طالب ، حيث ورث من العلم أكثر ممّا ورثه غيره من آل البيت ، بحسب منطوق هذه الروايات».

أقول :

أَمَّا أَنَّ عَلَيْهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَارَثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَهَذَا هُوَ المَدْعَى فِي هَذِهِ الْمَرْاجِعِ ، وَعَلَيْنَا إِثْبَاتُهُ.

وَأَمَّا أَنَّ السَّيِّدَ رَحْمَةَ اللَّهِ «فَسَرَّ» (الوارث) هُنَا بِ«الخلافةِ مِنْ بَعْدِهِ» فَهَذِهِ دُعْوَى عَلَيْهِ ، لَمْ نَجِدْ فِي كَلَامِهِ هَذَا التَّفْسِيرُ

غَيْرَ أَنَّ الْعِلْمَ مِنَ الشُّرُوطِ الْأَسَاسِيَّةِ فِي الْخَلِيفَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْدَ الْفَرِيقَيْنِ ؛ لَأَنَّ أَهْلَ السُّنْنَةِ . وَإِنْ أَوْكَلُوا أَمْرَ الْإِمَامَهُ وَالْخَلِيفَهُ بَعْدَ النَّبِيِّ إِلَى الْأُمَّهِ .

قَدْ اشْتَرَطُوا فِي الْخَلِيفَهِ الْمُخْتَارِ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا

قال في شرح المواقف : «المقصد الثاني ، في شروط الإمامه : الجمهر على أنّ أهل الإمامه ومستحقّها من هو مجتهد في الأصول والفروع ، ليقوم بأمور الدين متمكنًا من إقامه الحجج ، وحلّ الشُّبه في العقائد الدينية ، مستقلًا بالفتوى في النوازل والأحكام؟ الواقع ، نصًاً واستنباطًا ، لأنّ أهم مقاصد الإمامه : حفظ العقائد ، وفصل الحكومات ، ورفع المخاصمات ، ولن يتم ذلك بدون هذا الشرط» ^(١).

فهل كان عليٰ الواجب لهذا الشرط ، حتى يكون أهلاً للإمامه والخلافه بعد رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أو غيره؟!

يقول السيد . رحمه الله . :

«لا ريب في أنّ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد أورث عليًّا من العلم والحكمه ، ما أورث الأنبياء وأوصياءهم ، حتى قال ...» واستشهد بالأحاديث من كتب أهل السنة :

١ و ٢ - حديث : أنا مدینه العلم وعليٰ باها ، وحديث : أنا دار الحكمه وعليٰ باها

^(٢)

وقد تقدّم ممّا جمل الكلام على هذين الحدّيدين . في المراجعه ٤٨ . وذكرنا هناك أسماء جماعه من الأئمّة والحفاظ من أهل السنة ، الذين أخرجوهم في كتبهم بأسانيدهم ، وأثبتنا صحّتها عندهم باعتراف غير واحد من الأعلام المشاهير منهم.

(١) شرح المواقف ٨ : ٣٤٩ .

(٢) المراجعات : ١٩٦ .

وقول المفترى : «قال الذهبي في تلخيصه : موضوع».

يردّه : إنّه قد أخرج الحاكم حديث : «أنا مدینه العلم» بأسانيد ، فأخرجه أولاً بسنده عن أبي الصّلت عبد السلام بن صالح : «ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ...».

ثمّ قال : «وأبو الصّلت ثقه مأمون ، فإني سمعت أبو العباس محمد بن يعقوب في التاريخ يقول : سمعت العباس بن محمد الدورى يقول : سألت يحيى بن معين عن أبي الصّلت المروى؟ فقال : ثقه. فقلت : أليس قد حدث عن أبي معاوية ، عن الأعمش : أنا مدینه العلم؟ فقال : قد حدث به محمد بن جعفر الفيدى ، وهو ثقه مأمون ...»^(١).

فأقول :

أولاً : قد ظهر أنّ النزاع في هذا الحديث بهذا السنّد ، يعود إلى الخلاف في «أبي الصّلت» ، والحاكم قد وثقه ، ثمّ استشهد بتوثيق يحيى بن معين.

وثانياً : إنّ جرح الذهبي لا يصلح لأن يعارض توثيق يحيى بن معين ، وذلك لوجوه :

١ . إنّ يحيى بن معين عندهم من أئمّة الجرح والتعديل ، وقد ترجم له الذهبي نفسه فوصفه ب : «الإمام الحافظ الجبّذ ، شيخ المحدثين ... أحد الأعلام ...» وذكر عن الأئمّة في حّقه ما لم يرد في حّقه غيره^(٢).

٢ . إنّ ابن معين كان معاصرًا لأبي الصّلت ، فيكون توثيقه شهادةً حسّيه منه

(١) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٢٦ - ١٢٧ ، كتاب معرفة الصحابة.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١ : ٧١.

له ؟ فلا يعارضها كلام من تأثِّر عنه بقرونٍ ، عن اجتهاد من عنده !

٣ . وليت الذهبي تكلَّم في أبي الصلت عن اجتهاد مبني على أصلٍ ولو فاسد ! لكنه يتكلَّم في الرجال تبعاً لهواه ، كما نصَّ على ذلك تلميذه السبكي بترجمته من الطبقات ... حتى قال الحافظ ابن حجر في اللسان بترجمة على بن صالح الأنماطي متعقباً كلام الذهبي فيه : «فينبغى التسبيت في الذين يضعنهم المؤلف من قبله» ^(١).

وثالثاً : قد أخرج الحاكم الحديث بسنده عن محمد بن جعفر الفيدى : «ثنا أبو معاوية ...» ثم قال مؤكداً على صحة الحديث : «ليعلم المستفيد لهذا العلم أنَّ الحسين بن فهم بن عبد الرحمن ثقه مأمون حافظ».

أقول :

فهذا السنَد ليس فيه «أبو الصلت» ، وراويه : «الحسين بن فهم» وثقة الحاكم ، وهو حافظ كبير ، من تلاميذه يحيى بن معين ، وأمّا «الفيدى» فهو من مشايخ البخاري في صحيحه ، كما ذكر الحافظ وغيره ^(٢).

وهذا السنَد لم يتكلَّم عليه الذهبي في تلخيصه بشيء ، فهو موافق للحاكم فيه ... والحمد لله.

ورابعاً : قال الحاكم بعد ذلك : «ولهذا الحديث شاهد من حديث سفيان الثورى ، بإسناد صحيح» فأخرجه بإسناده عن الثورى : «عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم ، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمى ، قال : سمعت جابر بن

(١) لسان الميزان ٤ : ٢٣٥.

(٢) تهذيب التهذيب ٩ : ٨٤.

عبد الله يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «أنا مدینه العلم وعليّ
بابها ، فمن أراد العلم فلياتِ الباب» ^(١).

وآخر جواز بالإسناد المذكور : قال جابر : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وهو آخذ بضبع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . وهو يقول : هذا أمير البره ، قاتل الفجره ، منصور من نصره ، مخدول من خذله ، ثم مدد بها صوته » ، فقال : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » (٢) .

لكنّ الذهبي تكلّم في «أحمد بن عبد الله بن يزيد الحرساني».

قلت :

ورواية مثل هذا الحديث لا تتحمله النفوس الاموية ، فحق لها أن تطعن راويها .
والمهم : إنّ الحاكم قد أخرج حديث : «أنا مدینه العلم» بأسانيد صحيحه ، وقد
وافقه الذهبي على واحد منها

فندق المفترى :

إن كنت مقيلًا للذهبى ، فإنّه قد وافق الحاكم على سند وخالفه على آخر ، فلما ذا
أخذت بالخالفه وسكتَّ عن المواقفه؟
وإن كنت من أهل العلم والتحقيق ، فكان عليك النظر في أسانيد الحديث ودراستها
، ومراجعته ككلمات أعلام الفتن منكم فيها ، ك : الحافظ جلال الدين

١) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٢٧ .

٢) المستدرک على الصحيحين ٣ : ١٢٩ .

السيوطى ، والحافظ العلائى ، والحافظ ابن حجر ، وغيرهم ، الَّذِينَ رَدُّوا بِشَدَّةٍ عَلَى القول
بوضعه ^(١).

شَمَّ تَتَخَذُ الرَّأْيُ الصَّحِّحُ ..

ولكِنَّكَ . وللأسف . رجلٌ جاھلٌ مفترٌ !!

شَمَّ إِنَّ فِي كَلَامِ هَذَا الْمُفْتَرِي خِيَانَهُ وَتَدْلِيسَهُ آخِرَ ، فَقَدْ وَضَعَ قَوْلَ الْذَّهِيْ : «مَوْضِعٌ»
بَعْدَ الْحَدِيْثَيْنِ ، وَالْحَالُ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ فِي حَدِيْثٍ : «أَنَا مَدِينَهُ الْعِلْمِ» فَقَطْ ، وَبِالنِّسْبَهِ إِلَى
أَحَدِ طَرَقِهِ كَمَا عَرَفْتُ ، وَأَمَّا حَدِيْثٌ : «أَنَا دَارُ الْحُكْمَهُ» فَلَمْ يَقُلْ الْذَّهِيْ ذَلِكَ فِيهِ ، كَيْفَ؟
وَقَدْ أَخْرَجَهُ التَّرْمِذِيُّ وَحْسَنَهُ ، وَالْطَّبَرِيُّ وَصَحَّحَهُ ، وَأَخْرَجَهُ جَمَاعَهُ مِنَ الْأَئْمَهَهُ وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا
عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ، كَمَا تَقْدِمُ فِي الْمَرْاجِعِهِ ٤٨ ؛ فَرَاجِعٌ.

٣ - حَدِيْثٌ : «عَلَيٰ بَابٌ عِلْمِيٌّ ...».

وَهَذَا الْحَدِيْثُ قَدْ أَغْفَلَهُ الْمُفْتَرِي هُنَا ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ .

أَمَّا فِي الْمَرْاجِعِهِ ٤٨ . حِيثُ أَوْرَدَهُ السَّيِّدُ بِرْ قَمْ ١١ ، وَأَوْرَدَ بَعْدِهِ الْحَدِيْثُ : قَالَ رَسُولُ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلَيٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَنْتَ تَبَيَّنُ لِأَمْمَتِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ
بَعْدِي» . فَقَدْ قَالَ : «١١ ، ١٢ . عَلَيٰ بَابٌ عِلْمِيٌّ ... الْحَدِيْثُ . مَوْضِعٌ ، ذَكْرُهُ الْذَّهِيْ فِي
تَرْجِمَهُ ضَرَارُ بْنُ صَرْدَ بِلِفَظِهِ : «عَلَيٰ عِيَهُ عِلْمِيٌّ» ، وَقَالَ فِيهِ الْبَخَارِيُّ : مَتْرُوكٌ ، وَقَالَ يَحِيَيِ
بْنُ مَعْنَى ، كَذَّابٌ بِالْكَوْفَهُ ، هَذَا وَأَبُو نَعِيمُ النَّخْعَنِيُّ . وَكَذَا حَدِيْثُ رَقْمِ ١٢ : «أَنْتَ تَبَيَّنُ
لِأَمْمَتِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ الْحَقِّ» ذَكْرُهُ الْذَّهِيْ فِي تَرْجِمَهُ ضَرَارُ بْنُ صَرْدَ . الْمُسْتَدِرُكُ ٣ :
١٢٢ .».

(١) الْأَلَالِيُّ الْمُصْنَوِعُ فِي الْأَحَادِيثِ الْمَوْضِعِيِّهِ ١ : ٣٢٩ - ٣٣٤ .

هذا نصّ كلام هذا الرجل هناك ..

فنقول :

أمّا الحديث : «عليّ باب علمي ...» فقد رواه السّيّد عن كنز العمال عن الدّيلمي ، عن أبي ذر ، وقد أورده الحافظ السّيّوطى في سياق أحاديث «أنا مدینه العلم» وغيره ؛ إذ قال : «وبقى للحديث طرق» ، فأورد بعض الأحاديث ، وكان من جملتها : «وقال الدّيلمي : أَبَنَا أَبِي أَبَنَا الْمِيدَانِي ، أَبَنَا أَبُو مُحَمَّدِ الْحَلَاجَ ، أَبَنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ النَّفْقَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى بْنِ خَلْفِ الْعَطَّار ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جعفر بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، حَدَّثَنَا عبد المهيمن بن العباس ، عن أبيه ، عن جده سهل بن سعد ، عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عليّ باب علمي ومبين لأُمّتى ما أُرسِلتُ به من بعدي ، حبّه إيمان وبغضه نفاق ، والنظر إليه رأفه» ^(١).

ورواه السّيّوطى كذلك في كتابه في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، الذي أسماه بـ : القول الجلّى في فضائل عليّ ^(٢).

كما رواه جماعه عن الدّيلمي ، عن أبي ذر باللفظ المذكور.

ولم أجده كلاماً من أحد منهم فيه.

وأمّا الحديث : «عليّ عييه علمي» ، ف الحديث آخر ، والخلط بينهما تدليس وخيانه .. هذا أولاً.

(١) الآلى المصنوعه في الأحاديث الموضوعه ١ : ٣٣٥.

(٢) القول الجلّى في فضائل عليّ : الحديث رقم ٣٨.

وَثَانِيًّا : فَإِنْ هَذَا الْحَدِيثُ قَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمُ الْأَصْفَهَانِيُّ ، وَابْنُ عَسَّاكِرِ الدَّمْشَقِيُّ ، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَعْلَامِ ، وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ بِشَرْحِهِ : «قَالَ ابْنُ دَرِيدَ : وَهَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمَوْجَزِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ ضَرْبَ الْمُثْلِ بِهِ فِي إِرَادَةِ اخْتِصَاصِهِ بِأُمُورِهِ الْبَاطِنَةِ ، الَّتِي لَا يَطْلُعُ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ ، وَذَلِكَ غَايَةٌ فِي مَدْحِ عَلَيِّ ، وَقَدْ كَانَتْ ضَمَائِرُ أَعْدَائِهِ مَنْطُوِيَّةً عَلَى اعْتِقَادِ تَعْظِيمِهِ . وَفِي شَرْحِ الْهَمْزِيِّ : إِنَّ مَعَاوِيَةَ كَانَ يَرْسِلُ يَسْأَلُ عَلَيْهَا عَنِ الْمُشَكَّلَاتِ فِي جِيَّبِهِ ، فَقَالَ أَحَدُ بَنِيهِ : بِجِيبِ عَدُوِّكَ؟ قَالَ : أَمَا يَكْفِينَا أَنْ احْتَاجَنَا وَسَأَلْنَا؟»^(١) .

وَثَالِثًا : إِنَّ الْأَصْلَ فِي ذِكْرِ هَذَا الْحَدِيثِ بِتَرْجِمَةِ ضَرَارِ بْنِ صُرْدٍ الَّذِي هُوَ ابْنُ عَدِيٍّ ، وَقَدْ تَبَعَهُ الْذَّهَبِيُّ فِي الْمِيزَانِ^(٢) ، قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ : «حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ الْنِيْسَابُورِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ بَنْتِ أَبِي أَسْأَمٍ . هُوَ جَعْفَرُ بْنُ هَذِيلٍ . حَدَّثَنَا ضَرَارُ بْنُ صَرْدٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَيْسَى الرَّمْلِيُّ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ عَبَّاِيَّةِ ، عَنِ ابْنِ عَيَّاْسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : عَلَيِّ عَيْبَهُ عِلْمٌ» .

قَالَ الشَّيْخُ : وَضَرَارُ بْنُ صَرْدٍ هُوَ مِنَ الْمَعْرُوفِينَ بِالْكَوْفَةِ ، وَلَهُ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ ، وَهُوَ فِي جَمْلِهِ مَنْ يَنْسَبُ إِلَى التَّشِيعِ بِالْكَوْفَةِ^(٣) .

لَكِنَّ الْذَّهَبِيَّ لَمْ يَذْكُرْ كَلْمَهُ ابْنِ عَدِيٍّ هَذِهِ فِي الرَّجُلِ!

وَرَابِعًا : لَقَدْ اخْتَلَفَتْ كَلْمَاتُ الْقَوْمِ فِي ضَرَارِ بْنِ صَرْدٍ ؟ قَالَ الْمَزِّيُّ : «رَوَى عَنْهُ الْبَخَارِيُّ فِي كِتَابِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» ، ثُمَّ ذَكَرَ أَسْمَاءَ الرِّوَايَةِ عَنْهُ مِنْ كَبَارِ الْأَئْمَةِ : كَ : أَبِي حَاتِمِ الْرَّازِيِّ ، وَأَبِي زَرْعَةِ الْرَّازِيِّ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةِ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ

(١) فَيْضُ الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ٤ : ٣٥٦ .

(٢) مِيزَانُ الْإِعْدَالِ ٢ : ٣٢٧ .

(٣) الْكَامِلُ فِي ضَعْفَاءِ الرِّجَالِ ٥ : ١٦١ .

عبد الله مطين ، وأبي بكر زهير بن حرب ، وحنبل بن إسحاق ... وأمثالهم.

قال : «وقال أبو حاتم : صدوق ، صاحب قرآن وفرائض ، يكتب حديثه ولا يحتاج به ، روى حديثاً عن معتمر ، عن أبيه ، عن الحسن ، عن أنس ، عن النبي صلّى الله عليه [واله] وسلم ، في فضيله لبعض الصحابة ، ينكرها أهل المعرفة بالحديث» ^(١).

فنقول للذهبى ولمن يأخذ بقوله هنا لأنّه يوافق هواه :

لقد ذكرت بترجمة أبي حاتم الرازي أنه إن وثق أحداً فتمسك بقوله ^(٢) ، وقد قال في الرجل : «صدوق» فلما ذا لم تأخذ بقوله؟!
إذا كانت آراء ابن معين في الرجال حجّة ، فلما ذا لم تأخذ بقوله في «أبي الصلت»
كما أخذت بقوله في «ضرار»؟!

أليس المستفاد من كلام أبي حاتم وكلام ابن عدى أنّ السبب في رمي الرجل بالكذب هو روايته مثل هذه الأحاديث في فضل أمير المؤمنين عليه وآلـهـ الصـلاـهـ والـسـلامـ؟!
وقد وجدنا بعض الإنصاف لدى الحافظ ابن حجر ؛ لأنّه لم يورد الرجل في لسان الميزان ، لكونه من رجال البخاري في كتابه أفعال العباد ، وقال في تقرير التهذيب : «ضرار بكسر أوله مخفقاً . ابن صرد . بضم المهمله وفتح الراء . التيمى ، أبو نعيم ، الطحان ، الكوفي . صدوق ، له أوهام وخطأ ، ورمي بالتشييع ، وكان عارفاً بالفرائض ، من العاشرة . مات سنة ٢٩٦ عخ» ^(٣).

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٣ : ٣٠٤ و ٣٠٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٦٠.

(٣) تقرير التهذيب ١ : ٣٧٤.

وَمَا الْحَدِيثُ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَنْتَ تَبَيَّنُ لِأَمْمِي
مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ بَعْدِي» فَقَدْ أَخْرَجَهُ الْحَاكمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ بِسَنَدِهِ عَنْ أَنْسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ، وَقَالَ :
«هَذَا حَدِيثٌ صَحِيفٌ عَلَى شَرْطِ الشِّيْخِيْنِ ، وَلَمْ يَخْرُجْهَا» (١).

وَفِي السَّنَدِ : «ضَرَارُ بْنُ صَرْدٍ» ، الَّذِي تَقْدَمَ الْكَلَامُ عَنْهُ ، وَظَهَرَ مِنْ كَلَامِ الْحَاكمِ هُنَا
كُوْنُهُ عَلَى شَرْطِ الشِّيْخِيْنِ أَيْضًا .. !! فَنَفَتَ صَحَّهُ اسْتِدْلَالُ السَّيِّدِ بِهِ فِي الْمَرَاجِعِ رَقْمٌ ٤٨ ،
وَبَطَلَ قَوْلُ الْذَّهَبِيِّ فِي تَلْخِيصِهِ فِيهِ.

٤ . حَدِيثٌ : «.. وَأَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي ..».

قَالَ السَّيِّدُ . فِي الْمَرَاجِعِ ٣٢ . فِي بَحْثِ الْمَوَاحِدِ :

«وَحَسِبْكَ مِمَّا جَاءَ مِنْ طَرِيقِ غَيْرِهِمْ فِي الْمَوَاحِدِ الْأُولَى : حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُوْفَى ،
وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي كِتَابِ مَنَاقِبِ عَلِيٰ ، وَابْنِ عَسَكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ، وَالْبَغْوَى
وَالْطَّبَرَانِيُّ فِي مَعْجَمِيهِمَا ، وَالْبَاوَرْدِيُّ فِي الْمَعْرِفَةِ ، وَابْنِ عَدَى ، وَغَيْرِهِمْ. وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ قَدْ
اَشْتَمَلَ عَلَى كَيْفِيَّةِ الْمَوَاحِدِ ، وَفِي آخِرِهِ مَا هَذَا لِقَظَهُ :

فَقَالَ عَلِيٰ : يَا رَسُولَ اللهِ ! لَقَدْ ذَهَبَ رُوحِي ، وَانْقَطَعَ ظَهَرِي ، حِينَ رَأَيْتَكَ فَعَلْتَ
بِأَصْحَابِكَ مَا فَعَلْتَ ، غَيْرِي ، إِنَّ كَانَ هَذَا مِنْ سُخْطَةِ عَلِيٰ فَلَكَ الْعُتْبَى وَالْكَرَامَةِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي بَعَثْنِي بِالْحَقِّ ، مَا أَحْرَرْتَكَ إِلَّا
لِنَفْسِي ، وَأَنْتَ مِنِي بِمِنْزِلَهِ هَارُونٌ مِنْ مُوسَى غَيْرُ أَنَّهُ لَا نَبِيٌّ بَعْدِي ، وَأَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي .

(١) المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيفَيْنِ ٣ : ١٢٢ .

فقال : وما أرث منك؟

قال : ما ورث الأنبياء من قبلى ، كتاب رَّحْمَم وسُنْنَة نَبِيِّهِمْ ، وأنت معى في قصرى في
الجَنَّةِ مع فاطمة ابنتى ، وأنت أخي ورفيقى ..
ثم قرأ صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلَيْنَ﴾^(١) المתחاين في الله
ينظر بعضهم إلى بعض ».

وقد روی السيد حديث أَحْمَدَ عَنْ الْمَتَقْيَ الْهَنْدِيِّ فِي كِتَابِ الْعَمَالِ فَإِنَّهُ قَدْ رَوَاهُ فِيهِ وَقَالَ فِي آخِرِهِ : « حَمْ فِي كِتَابِ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ » (٢) أَيْ : هُوَ عَنْ كِتَابِ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ لِأَحْمَدَ ، وَهُوَ مِنْ رَوَايَاتِهِ لَا مِنْ زِيَادَاتِ الْقَطْعِيِّ ، وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ فِي كِتَابِهِ الْمَذْكُورِ فِي الْرِّيَاضِ النَّصْرَةِ ١ : ٢٥ - ٢٦ ، فَالْسَّيِّدُ لَمْ يَنْسِبْ إِلَيْهِ مَسْنَدَ أَحْمَدَ وَإِنَّمَا رَوَاهُ عَنْ الْمَتَقْيِ الَّذِي رَوَاهُ عَنْ كِتَابِ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ .

لو سلم كونه من زيادات القطبي ، فإن هذا الرجل من كبار أعلام الحديثين عندهم ، وهو الراوي لكتب أحمد : المستند والمناقب والزهد ، كما ذكر الذهبي بترجمته ، وحكي توثيقه عن الدارقطني والحاكم والبرقاني وغيرهم ^(٣) .

ثم إن هذا الحديث يشتمل على عدٍ من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ، كـ :
 الحديث المؤاخاة ، وحديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، فكذلك إرثه منه ... بعد أن
 قال له : «ما أحرّتك إلّا لنفسِي» ولذا كان كبار الأصحاب متى أشكل عليهم أمرٌ أرسلوا
 إليه يسألونه ، وهذا ما نصّ عليه غير واحدٍ من الحفاظ ، كالحافظ التوسي بترجمة الإمام عليه
 السلام (٤) ، فكان هو المتمكن من

(١) سورة الحجّر ١٥ : ٤٧ .

(٢) كنز العمال ١٣ : ١٠٥ برقم ٣٦٣٤٥.

(٣) سیر أعلام النبلاء ١٦ : ٢١٠ - ٢١٣

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٣٤٦

إقامة الحجج وحلّ الشبه دونهم ... فكان هو الإمام والخليفة بعد النبيّ عليه وعلى آله الصلاه والسلام.

٥ . حديث : «لكلّ نبيّ وصي ووارث ...».

وهذا حديث بريدة ، أورده السيد في المراجعه ٦٨ ؛ لأنّه يشتمل على «الوصيه» أيضاً ، وهي موضوع تلك المراجعه ، وسيأتي البحث عنه هناك ؛ فانتظر.

٦ . حديث الدار.

قال السيد : «وحسبيك حديث الدار يوم الإنذار».

قلت :

وقد أوضحناه في محله سندًا ودلالة ، فلا نعيد.

قال السيد : «وكان عليّ يقول في حيّاه رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم ...».

فقيل :

إنّه قد اجتازأ هذا الجزء من كلام على

قلت :

إنّ السيد رحمه الله قد أرجع القارئ إلى كتاب المستدرك ، وإلى نفس الحديث الذي أورده هذا المفترى عنه ، فكيف يتّهم بأنّه أراد أن يوهم القارئ بأنّه حديث مستقل؟!
ثمّ هل وجود هذه الجملة . التي هي مورد الاستدلال هنا . في ضمن

الحديث طويل يشتمل على جملٍ عديدة ، يضرّ بالاستدلال بها حتّى يحتاج إلى آيات كونها مستقلّة؟!

ولما ذُمِّعَ المفترى . قبل هذا . بصحّه هذا الحديث ، وقد اعترف بذلك الذهبي في تلخيصه؟!

هذا من ناحية سند الحديث.

وأمّا من ناحية المتن ، فقد نصّ الإمام عليه السلام في هذا الحديث على منازل له من رسول الله صلّى الله عليه وآلّه وسلّم يختصُّ بها دون غيره من الصحّابه على الإطلاق ، ومن ذلك أنّه : «وارث علمه» ، وهذا موضع استدلال السيد بهذا الحديث.

وأمّا من ناحية المعنى والدلالة ، فقد أفاد عليه السلام اختصاصه من بين الصحّابه كلّهم بالبقاء على ما عاهد عليه النبي صلّى الله عليه وآلّه وسلّم ، بخلاف غيره ، وإنّمّا قد ارتدّوا على أعقابهم ولم يبق منهم إلّا مثل همل النعم ، كما في روایة الصاحّاح.

وما قيل من أنّه : «لو سلّمنا بدعوى الموسوي في هذا الخبر ...».

فجوابه : إنّ شأن عليّ شأن هارون ، لما ارتدّ قوم موسى ، ولم يتمكّن من ردعهم ، بل قال : ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يُقْتُلُونِي﴾^(١) ... وهذا أحد أوجه الشبه بينهما في الحديث : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدّي» ؛ فتأمّل.

٧ . قال السيد : «وسائل قثم ...».

(١) سورة الأعراف ٧ : ١٥٠ .

أقول :

هذا الحديث صحيح قطعاً ، وقد أخرجه : ابن أبي شيبة ، والنسائي ، والطبراني ،
وابن عساكر ، وابن الأثير ... وآخرون ... ^(١).

وهذا من جمله الموضع التي وافق الذهي الحاكم في تصحيحة ..
هذا بالنسبة إلى السند.

وأما بالنسبة إلى المعنى والدلالة ، فلقد أوجز قشم وأحسن في الكلام ، فلقد كان من
خصائص أمير المؤمنين عليه السلام أنه لم يشرك بالله طرفه عين ، وكان أول القوم إسلاماً ،
وكم فرق بين من يكون هكذا وبين من قضى كثيراً . إن لم يكن الأكثراً . من عمره في عباده
الأصنام؟!

وكان من خصائصه عليه السلام أيضاً أنه كان أشدّ القوم بالنبيٰ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ لصوقاً ؛ أمّا نسباً فواضح ، وأما صهراً فكذلك ، وأما معاشرةً ، فالآحاديث الصحيحة
الدالّة على ذلك كثيرة جداً.

وأيضاً : الأحاديث في أنه كان إذا سأله أجابه ، وإن لم يسأله ابتدأه
وأيضاً : الأحاديث في أنه كان له على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في كلّ
يوم دخلتان

وأما القوم ، فقد كانوا يلهيهم الصدق بالأسواق ، وكان هذا عذراً لهم متى سئلوا عن
شيء وجهلوا الجواب عنه! وكانوا إذا حضروا عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
يتظرون قدوم أعرابي ليسأله عن شيء فيستمعون إلى الجواب!! وكأئمّة كانوا عاجزين حتى
عن السؤال ، وجاهلين حتى بكيفيه طرح السؤال

(١) المصنف ١٤ : ١١٧/١٧٧٨٧ ، السنن الكبرى ٥ : ١٣٩ برقم ٨٤٩٣ ، ٨٤٩٤ ، المعجم الكبير ١٩ : ٤٠ ، تاريخ مدینه دمشق ٤٢ : ٣٩٣ ، أسد الغابه ٤ : ٩٢

وطريقه التعلّم !!

فبالله عليك! من يكون حينئذ الشخص اللائق لأن يقوم مقام النبي صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ بعد وفاته ، في تعليم الأمة وإرشادها ، ونشر المعارف الإلهـية ومعـالم الدين الحـنـيفـ؟!

فهـذا مطلبـ السـيـدـ وكلـ من يستـدلـ بمـثـلـ هـذـهـ الأـحـادـيـثـ والأـخـبـارـ منـ كـبـارـ عـلـمـائـنـاـ الأـبـارـ ...ـ بلـ هـذـاـ هوـ الـذـيـ يـفـهـمـهـ الـعـلـمـاءـ الـأـعـلـامـ مـنـ سـائـرـ الفـرـقـ فـيـ الإـسـلـامـ ،ـ ولـذـاـ قـالـ الـحـاـكـمـ بـعـدـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ :ـ «ـفـقـدـ ظـهـرـ بـهـذـاـ الإـجـمـاعـ عـلـىـ أـنـ عـلـيـاـ وـرـثـ الـعـلـمـ مـنـ النـبـيـ صـلـّىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسلـمـ دـوـنـهـمـ»ـ (١ـ).

وكـذـلـكـ قـالـ الـحـاـفـظـ اـبـنـ عـسـاـكـرـ ،ـ وـأـعـتـرـفـ بـمـاـ قـلـنـاهـ بـعـدـ إـخـرـاجـ الـحـدـيـثـ ؛ـ فـقـدـ نـصـ عـلـىـ أـنـ :ـ «ـالـمـرـادـ بـالـمـيرـاثـ هـاهـنـاـ :ـ الـعـلـمـ ،ـ بـدـلـيـلـ أـنـ الـعـيـاسـ أـقـرـبـ مـنـ قـرـابـهـ ،ـ غـيـرـ أـنـ عـلـيـاـ كـانـ أـلـزـمـ لـلـنـبـيـ صـلـّىـ اللهـ عـلـيـهـ [ـوـآلـهـ]ـ وـسلـمـ وـأـقـدـمـ لـهـ صـحـابـةـ»ـ (٢ـ).

وـأـمـاـ أـنـ النـبـيـ صـلـّىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسلـمـ قـدـ وـرـثـ مـالـاـ أوـ لـاـ؟ـ وـأـنـ اـبـنـهـ الـوـحـيـدـ الـشـهـيـدـهـ تـرـثـهـ أوـ لـاـ؟ـ وـغـيـرـ ذـلـكـ مـاـ لـاـ عـلـاقـهـ لـهـ بـالـبـحـثـ ،ـ فـلـيـسـ الـغـرـضـ مـنـ طـرـحـهـ فـيـ الـمـقـامـ إـلـاـ تـشـوـيـشـ الـأـذـهـانـ وـالـأـفـهـامـ ،ـ وـتـخـدـيـعـ السـدـجـ وـالـعـوـامـ!ـ وـمـنـ شـاءـ التـحـقـيقـ فـيـ ذـلـكـ فـلـيـرـجـعـ إـلـىـ بـحـثـنـاـ عـنـ قـضـاـيـاـ الصـدـيقـهـ الطـاهـرـهـ عـلـيـهـاـ السـلـامـ.

* * *

(١ـ)ـ المـسـتـدـرـكـ عـلـىـ الصـحـيـحـيـنـ ١٢٦ـ :ـ ٣ـ .ـ

(٢ـ)ـ تـارـيـخـ مـدـيـنـهـ دـمـشـقـ ٤٢ـ :ـ ٣٩٣ـ .ـ

المراجعه (٦٨) . (٧٠)

عليٰ وصي النبی صلی اللہ علیه وآلہ وسلم

قال السید . رحمہ اللہ . :

١ . نصوص الوصیه متواتره عن أئمّة العترة الطاهرة ، وحسبك ممّا جاء من طريق
غیرهم ما سمعته في المراجعه ٢٠ من قول النبی صلی اللہ علیه وآلہ وسلم ، وقد أخذ برقبه
علیٰ : هذا أخي ووصي ، وخلفتني فيكم ، فاسمعوا له وأطعووا .
وأخرج محمد بن حميد الرازي ، عن سلمه الأبرش ، عن ابن إسحاق ، عن أبي ربيعه
الأيادي ، عن ابن بريدة ، عن رسول الله صلی اللہ علیه وآلہ وسلم : لكل
نبيٍّ وصيٍّ ووارث ، وإنّ وصيٍّ ووارثٍ علىٰ بن أبي طالب ^(١) . انتهى .
وأخرج الطبراني في الكبير ، بالإسناد إلى سلمان الفارسي ، قال : قال رسول الله
صلی اللہ علیه وآلہ وسلم : إنّ وصيٍّ وموضع سرّي ، وخیرٌ مَنْ أَتَرَكَ

(١) هذا الحديث أورده الذهبي في أحوال شريك من ميزان الاعتدال ، وكذب به ، وزعم أن شريكًا لا يتحمله ،
وقال : إنّ محمد بن حميد الرازي ليس بنقه . والجواب : إنّ الإمام أحمد بن حنبل ، والإمام أبو القاسم البغوي ،
والإمام ابن جرير الطبراني ، وإمام الجرج والتعديل ابن معين ، وغيرهم من طبقتهم ، ونَقَوا محمد بن حميد ورووا عنه
، فهو شيخهم ومعتمدهم ، كما يعترف به الذهبي في ترجمة محمد بن حميد من الميزان ، والرجل مَنْ لم يَتَّهِم بالرفض
ولا بالتشيّع ، وإنّما هو من سلف الذهبي ، فلا وجه لتهّمته في هذا الحديث .

بعدي ، وينجز عدتي ، ويقضى ديني : عليّ بن أبي طالب . عليه السلام (١) ..
 وهذا نصّ في كونه الوصي ، وصريح في أنه أفضّل الناس بعد النبيّ ، وفيه من الدلاله
 الالتزامي على خلافه ، ووجوب طاعته ، ما لا يخفى على أولي الألباب .
 وأخرج أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء ، عن أنس ، قال : قال لي رسول الله صلّى
 الله عليه وآلـه وسلـمـ : يا أنس ! أـوـلـ من يـدـخـلـ عـلـيـكـ هـذـاـ الـبـابـ إـمـامـ المـتـقـيـنـ ، وـسـيـدـ الـمـرـسـلـيـنـ
 ، وـيـعـسـوـبـ الـدـيـنـ ، وـخـاتـمـ الـوـصـيـيـنـ ، وـقـائـدـ الـغـرـ المـحـجـلـيـنـ .
 قال أنس : فجأةً عليّ فقام إليه رسول الله صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ مستبشرـاـ ،
 فاعتنقه وقال له : أنت تؤديّ عني ، وتسمعهم صوتي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي
 (٢) .

وأخرج الطبراني في الكبير ، بالإسناد إلى أبي أتيوب الأنباري ، عن رسول الله صلّى
 الله عليه وآلـه وسلـمـ ، قال : يا فاطمة ! أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ اطّلع على أهل الأرض ،
 فاختار منهم أباك فبعثه نبيا ، ثمّ اطّلع الثانية ، فاختار بعلك ، فأوحى إلى ، فأنكحته
 واحذته وصيا (٣) .
 انظر كيف اختار الله عليّاً من أهل الأرض كافه بعد أن اختار منهم

(١) هذا الحديث بلفظه وسنه هو الحديث ٣٢٩٥٢ من أحاديث كنز العمال في آخر ص ٦١٠ ج ١١ ،
 وأورده في منتخب الكثر ، فراجع من منتخب ما هو مطبوع في هامش ص ٣٢ ج ٥ من مسند أحمد.

(٢) كما في ص ١٦٩ ج ٩ من شرح النهج ، وقد أوردناه في المراجعه .

(٣) هذا الحديث بلفظه وسنه هو الحديث ٣٢٩٢٣ من أحاديث كنز العمال في ص ٦٠٤ ج ١١ ، وأورده في
 منتخب أيضاً ، فراجع من منتخب ما هو مطبوع في هامش ص ٣١ ج ٥ من مسند أحمد.

خاتمه أنبيائه؟!

وانظر إلى اختيار الوصي وكونه على نسق اختيار النبي ..
 وانظر كيف أوحى الله إلى نبيه أن يزوجه ويتخذه وصي؟!
 وانظر هل كانت خلفاء الأنبياء من قبل إلا أوصياءهم؟!
 وهل يجوز تأثير خير الله من عباده ، ووصي سيد أنبيائه ، وتقديم غيره عليه؟!
 وهل يصح لأحدٍ أن يتولى الحكم عليه ، فيجعله من سوقته ورعاياه؟!
 وهل يمكن عقلاً أن تكون طاعه ذلك المتولى واجبه على هذا الذي اختاره الله كما
 اختار نبيه؟!

وكيف يختاره الله ورسوله ثم نحن نختار غيره (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا) ^(١).
 وقد تضافرت الروايات أن أهل النفاق والحسد والتنافس لما علموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيزوج علياً من بضعه الزهراء . وهي عديله مريم وسيده نساء أهل الجنة .
 حسدوه لذلك وعظم عليهم الأمر ، ولا سيما بعد أن خطبها من خطبها فلم يفلح ^(٢) ،
 وقالوا : إن هذه ميزة يظهر بها فضل علي ،

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٦ .

(٢) أخرج ابن أبي حاتم عن أنس ، قال : جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة إلى النبي ، فسكت ولم يرجع إليهما شيئاً ، فانطلقا إلى علي ينتبهانه إلى ذلك . الحديث .
 وقد نقله عن ابن أبي حاتم كثير من الأثبات ، كابن حجر في أوائل باب ١١ من صواعقه ، ونقل ثم عن أحمد بالإسناد إلى أنس نحوه .

فلا يلحقه بعدها لاحق ، ولا يطمع في إدراكه طامع ، فأجلبوا بما لديهم من إرجاف ، وعملوا لذلك أعمالاً ، فبعثوا نسائهم إلى سيدنـه نساء العالمـين ينـفرنـها ، فـكانـ مـا قـلنـ لها : إنـه فـقـير لـيـس لـه شـيـء . لـكـهـاـ عـلـيـهـاـ السـلـامـ لـمـ يـخـفـ عـلـيـهـاـ مـكـرـهـنـ ، وـسـوـءـ مـقـاصـدـ رـجـاهـنـ ، وـمـعـ ذـلـكـ لـمـ تـبـدـ لـهـنـ شـيـئـاـ يـكـرـهـنـهـ ، تـمـ مـا أـرـادـهـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ وـرـسـوـلـهـ لـهـ .

وـحـيـنـذـ أـرـادـتـ أـنـ تـظـهـرـ مـنـ فـضـلـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ مـا يـخـزـىـ اللـهـ بـهـ أـعـدـاءـهـ ، فـقـالـتـ : يا رـسـوـلـ اللـهـ ! زـوـجـتـنـيـ مـنـ فـقـيرـ لـاـ مـالـ لـهـ ؟ فـأـجـابـاـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ، بـمـا سـمعـتـ .

وـإـذـ أـرـادـ اللـهـ نـشـرـ فـضـيـلـهـ طـوـيـلـ طـوـيـلـ أـتـاحـ لـهـ لـسـانـ حـسـوـدـ

وـأـخـرـجـ الـخـطـيـبـ فـيـ الـمـتـقـقـ بـسـنـدـ الـمـعـتـبـرـ إـلـىـ اـبـنـ عـبـّـاسـ ، قـالـ : مـا زـوـجـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ [ـوـآلـهـ] وـسـلـمـ فـاطـمـةـ مـنـ عـلـيـيـ ، قـالـتـ فـاطـمـةـ : يـا رـسـوـلـ اللـهـ ! زـوـجـتـنـيـ مـنـ رـجـلـ فـقـيرـ لـيـسـ لـهـ شـيـئـ ؟

فـقـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ [ـوـآلـهـ] وـسـلـمـ : أـمـا تـرـضـيـنـ أـنـ اللـهـ اـخـتـارـ مـنـ أـهـلـ

وـأـخـرـجـ أـبـوـ دـاـوـدـ السـجـسـتـانـيـ . كـمـاـ فـيـ الـآـيـهـ ١ـ٢ـ مـنـ الـآـيـاتـ الـتـيـ أـوـرـدـهـاـ اـبـنـ حـجـرـ فـيـ الـبـابـ ١١ـ مـنـ صـوـاعـقـهـ . إـنـ أـبـاـ بـكـرـ خـطـبـهـاـ ، فـأـعـرـضـ عـنـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ ، ثـمـ عـمـرـ فـأـعـرـضـ عـنـهـ ، فـبـهـاهـ إـلـىـ خـطـبـتـهـاـ . الـحـدـيـثـ .

وـعـنـ عـلـىـ ، قـالـ : خـطـبـ أـبـوـ بـكـرـ وـعـمـرـ فـاطـمـةـ إـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ ، فـأـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ عـلـيـهـمـاـ ، قـالـ عـمـرـ : أـنـتـ لـهـ يـاـ عـلـىـ . الـحـدـيـثـ ..

أـخـرـجـهـ اـبـنـ جـرـيرـ ، وـصـحـحـهـ وـأـخـرـجـهـ الدـوـلـيـ فـيـ النـزـيـهـ الطـاهـرـةـ ، وـهـوـ الـحـدـيـثـ

كـنـزـ الـعـمـالـ صـ ١١٤ـ جـ ١٣ـ .

الأرض رجلين : أحدهما أبوك ، والآخر بعلك ^(١). انتهى.

وأخرج الحاكم في مناقب على ص ١٢٩ من الجزء الثالث من المستدرك عن طريق سريج بن يونس ، عن أبي حفص الأبار ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قالت فاطمة : يا رسول الله ! زوجتني من عليٍّ وهو فقير لا مال له ؟ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : يا فاطمة ! أما ترضين أنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أطْلَعَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَاخْتَارَ رِجْلَيْنِ : أحدهما أبوك ، والآخر بعلك. انتهى.

وعن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : أما ترضين أني زوجتك أَوْلَى الْمُسْلِمِينَ إِسْلَامًا ، وأعْلَمُهُمْ عِلْمًا ، وأنك سيده نساء أُمّتِي ، كما سادت مريم نساء قومها. أما ترضين . يا فاطمة . أنَّ اللهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ رِجْلَيْنِ ، فجعل أحدهما أباك ، والآخر بعلك ^(٢). انتهى.

وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعد هذا إذا ألمَّ بسيدة النساء من الدهر لم يذكرها بنعمه الله ورسوله عليها ؛ إذ زوجها من أفضل أُمّته ، ليكون ذلك عزاء لها ، وسلوه عمما يصيبها من طوارق الدهر ..

(١) هذا الحديث بلفظه وسنه هو الحديث ٣٦٣٥٥ من أحاديث الكنز ، أورده في فضائل عليٍّ ص ١٠٨ ج ١٣ ، وصرّح بحسن سنته.

(٢) وهذا الحديث بلفظه وسنه هو الحديث ٣٢٩٢٥ من أحاديث كنز العمال ص ٦٠٥ ج ١١ ، نقله عن الحاكم بالإسناد إلى كل من ابن عباس وأبي هريرة ، ونقله عن الطبراني وعن الخطيب بالإسناد إلى ابن عباس فقط.

أما في منتخب الكنز فقد نقله عن الخطيب في المتفق بالإسناد إلى ابن عباس ، فراجع من منتخب ما هو في السطر الأول في هامش ص ٣٩ ج ٥ من مسنن أحمد ، ونقله علامه المعتزل في ص ١٧٤ ج ٩ من شرح النهج عن مسنن الإمام أحمد.

وحسبك شاهداً لهذا ما أخرجه الإمام أحمد في ص ٢٦ من الجزء الخامس من مسنده من حديث معقل بن يسار ، إنّ النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلم ، عاد فاطمة في مرض أصاها على عهده ، فقال لها : كيف تجدينك؟

قالت : والله! لقد اشتدّ حزني ، واشتدّت فاقتي ، وطال سقمي.

قال صلّى الله عليه [وآله] وسلم : أَوَمَا ترَضِينَ أَنِي زَوْجُكَ أَقْدَمْ أُمْتَى سَلَمًا ، وَأَكْثَرُهُمْ عَلَمًا ، وَأَعْظَمُهُمْ حَلْمًا. انتهى .
والأخبار في ذلك متضارفة لا تتحملها مراجعتنا» ^(١).

قال السيد . رحمه الله . :

«وصيّه النبي صلّى الله عليه وآله وسلم إلى علي لا يمكن جحودها ، إذ لا ريب في أنه عهد إليه . بعد أن أورثه العلم والحكمه ^(٢) . بأن يغسله ويجهزه ويدفنه ^(٣) ،

(١) المراجعات : ١٩٩ - ٢٠٢ .

(٢) قف على المراجعه ٦٦ ، تعلم أنه صلّى الله عليه وآله وسلم أورثه ذلك.

(٣) أخرج ابن سعد ص ٢٧٨ ج ٢ من طبقاته عن علي ، قال : أوصي النبي أن لا يغسله أحد غيري .
وأخرج أبو الشيخ وابن النجّار . كما في ص ٢٤٩ ج ٧ من كنز العمال . عن علي ، قال : أوصاني رسول الله صلّى الله عليه و [آله] وسلم ، فقال : إذا أنا مت فغسلني بسبع فرب .
وأخرج ابن سعد عند ذكر غسل النبي ص ٢٨١ ج ٢ من طبقاته ، عن عبد الواحد بن أبي عوانه ، قال : قال رسول الله في مرضه الذي توفي فيه : يا علي! اغسلني إذا مت .
قال : قال علي : فغسلته ، فما آخذ عضواً إلاّ تعني .
وأخرج الحاكم ص ٥٩ ج ٣ من المستدرك ، والذهبي في تلخيصه وصححاه ، بالإسناد إلى علي ، قال : غسلت رسول الله ، فجعلت أنظر ما يكون من الميت ، فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً ..

ويُفْيِي دِينَهُ ، وَيَنْجُزُ وَعْدَهُ وَيَبْرُئُ ذَمَّتَهُ ^(١) ،

وهذا الحديث أخرجه سعيد بن منصور في سُنْنَةِ ، والمرزوقي في جنائزه ، وأبو داود في مرا髭ه ، وابن منيع ، وابن أبي شيبة في السُّنْنَةِ ، وهو الحديث ١٨٧٨٣ في ص ٢٤٩ ج ٧ من الكنز . وأخرج البيهقي في سُنْنَةِ عن عبد الله بن الحارث : إِنَّ عَلَيَّاً غَسْلَ النَّبِيِّ ، وعلى النبي قميص .. الحديث . وهو الحديث ١٨٧٨٧ في ص ٢٥٢ ج ٧ من الكنز .

وعن ابن عباس ، قال : إِنَّ عَلَيَّ أَرْبَعَ خَصَالَ لَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ ، وهو أَوْلَى مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ، وهو الَّذِي كَانَ لَوَاؤهُ مَعَهُ فِي كَلَّ زَحْفٍ ، وهو الَّذِي صَبَرَ مَعَهُ يَوْمَ فَرَّ عَنْهُ غَيْرُهُ ، وهو الَّذِي غَسَلَهُ وَأَدْخَلَهُ قَبْرَهُ . أخرجه ابن عبد البر في ترجمة على من الاستيعاب ، والحاكم في ص ١١١ ج ٣ من المستدرك . وعن أبي سعيد الخدري ، قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ : يَا عَلَيَّ ! أَنْتَ تَغْسِلُنِي وَتَؤْتَدِي دِينِي ، وَتَوَارِيَنِي حَفْرَتِي .

أخرجه الديلمي . وهو الحديث ٣٢٩٦٥ في ص ٦١٢ ج ١١ من الكنز . وعن عمر ، من حديث قال فيه رسول الله لعلي : أَنْتَ غَاسِلِي وَدَافِنِي .. الحديث . في ص ١١٧ ج ١٣ من الكنز ، وفي هامش ص ٤٥ ج ٥ من مسنن أحمد . وعن علي : سمعت رسول الله ، يقول أُعطيت في على خمساً لِمَ يَعْطُهَا نَبِيٌّ فِي أَحَدٍ قَبْلِي ، أَمَّا الْأُولَى فَإِنَّهُ يَقْضِي دِينِي ، وَيَوَارِيَنِي .. الحديث . في أَوْلَى ص ٢٥٤ ج ٧ من الكنز .

ولما وضع على السرير وأرادوا الصلاة عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قال علي : لَا يَؤْمِنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ أَحَدٌ ، هُوَ إِمَامُكُمْ حَيَا وَمِيتًا .

فكان الناس يدخلون رَسُولًا رَسُولًا ، فيصلّون صَفَّاً صَفَّاً ، ليس لهم إمامٌ ويكبرون ، وعلى قائم حيال رسول الله يقول : سلام عليك آيها النبي ورحمة الله وبركاته ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَشَهِدُ أَنَّ قَدْ بَلَغَ مَا أَنْزَلْتَ إِلَيْهِ ، وَنَصَحَ لِأَنْتَهُ ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، حَتَّى أَعْزِزَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ دِينَهُ ، وَتَمَّتْ كَلْمَتَهُ ، اللَّهُمَّ فَاجْعَلْنَا مَنْ يَتَّبِعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَتَبَّعَنَا بَعْدَهُ ، وَاحْجُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ . فيقول الناس : آمين آمين . حَتَّى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ الرِّجَالُ ثُمَّ النِّسَاءُ ثُمَّ الصَّبَيَانُ .. روى هذا كله باللّفظ الذي أوردهناه : ابن سعد ٢ : ٢٩١ ، عند ذكره غسل النبي من طبقاته . وأَوْلَى مَنْ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ يَوْمَئِذٍ : بَنُو هَاشَمَ ، ثُمَّ الْمَهَاجِرُونَ ، ثُمَّ الْأَنْصَارُ ، ثُمَّ النَّاسُ وأَوْلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ : عَلَيٌّ وَالْعَبَّاسٌ ؟ وَقَفَا صَفَّاً ، وَكَبَّرَا عَلَيْهِ خَمْسًا .

(١) الأخبار في هذا كله متواترة من طريق العترة الطاهرة ، وحسبك ما أخرجه الطبراني في الكبير عن

وبيين للناس بعده ما اختلفوا فيه ^(١) من أحكام الله وشرائعه عزّ وجلّ ، وعهد إلى الأئمّة بائته وليها من بعده ^(٢) ، وأنّه أخوه ^(٣) ، وأبو ولده ^(٤) ،

ابن عمر ، وأبو يعلى في مسنده عن عليّ ، واللفظ للأول من حديث قال فيه رسول الله صلّى الله عليه و[آله] وسلّم : يا عليّ! أنت أخي وزيري ، تقضي ديني ، وتنجز موعدى وتبئ ذقني .. الحديث .. تجده في ص ٦١٠ ج ١١ من كنز العتال مسنداً إلى ابن عمر ، وفي ص ١٥٩ ج ١٣ أيضاً مسنداً إلى عليّ ؛ ونقل ثمه عن البوصيري أنّ رواته ثقات.

وأخرج ابن مردويه والديلمي . كما في ص ٦١١ ج ١١ من الكنز . عن سلمان الفارسي : قال رسول الله : عليّ بن أبي طالب ينجز عدتي ، ويقضى ديني .. وأخرج البزار . كما في ص ٦٠٤ ج ١١ من الكنز . عن أنس نخوه .

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في ص ١٧٠ ج ٥ من مسنده عن حبشي بن جنادة ، قال : سمعت رسول الله يقول : لا يقضى ديني إلا أنا أو عليّ .

وأخرج ابن مردويه . كما في ص ١٥٠ ج ١٣ من الكنز . عن عليّ ، قال : لما نزلت : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ، قال رسول الله صلّى الله عليه و[آله] وسلّم : على يقضى ديني ، وينجز بوعدي . وعن سعد ، قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه و[آله] وسلّم يوم الجحفة ، فأخذ يد عليّ وخطب فحمد الله وأشني عليه ، ثم قال : آيه الناس ! إني وليّكم ، قالوا : صدقت يا رسول الله ، ثم رفع يد عليّ فقال : هذا وليّ وبيوّدّي عني ديني .. الحديث . وقد سمعته في أواخر المراجعه ٥٤ .

وأخرج عبد الرزاق في جامعه عن معمر ، عن قتادة : إنّ عليّاً قضى عن النبيّ أشياء بعد وفاته كان عامّتها عدّه حسبت أنّه قال : خمسماه ألف درهم ، فقيل لعبد الرزاق : وأوصي إليه النبيّ بذلك؟ قال : نعم ، لا أشك أنّ النبيّ أوصي إلى عليّ ، ولو لا ذلك ما تركوه يقضى دينه .. الحديث .

أورده صاحب الكنز في ص ٢٧٣ ج ٧ فكان الحديث ١٨٨٥٣ .

(١) تضافرت النصوص الصريحة بائته صلّى الله عليه وآله وسلّم عهد إلى عليّ بأنّ بيّن لأئمته ما اختلفوا فيه من بعده ، وحسبك منها الحديث ١١ ، والحديث ١٢ من المراجعه ٤٨ ، وغيرهما مما أسلفناه ومما تركناه لشهرته .

(٢) يعلم ذلك من المراجعه ٣٦ والمراجعه ٤٠ والمراجعه ٥٤ والمراجعه ٥٦ .

(٣) المواхّاد بين النبيّ والوصيّ متواتره ، وحسبك في ثبوّتها ما قد أوردناه في المراجعه ٣٢ والمراجعه ٣٤ .

وأنه وزيره ^(١) ، ونجيئه ^(٢) ،

(٤) كونه أباً ولده معلوم بالوجودان ، وقد قال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعليٍّ : أنت أخي ، وأبو ولدى ، تقاتل في كنز : عن سُنْتِي ، الحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده ، كما في ص ١٥٩ ج ١٣ من كنز العمال ، ورواته ثقات كما صرَّح به البوصيري.

وأخرجه أيضاً أحمد في المناقب كما في أواخر الفصل ٢ من الباب ٩ ص ١٩٥ من الصواعق المحرقة لابن

حجر.

وقال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذَرِيَّتَهُ كَلَّ نَبِيٍّ فِي صَلْبِهِ ، أَخْرَجَهُ الطَّبِرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ جَابِرٍ ، وَالْخَطِيبِ فِي تَارِيْخِهِ عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ ، وَهُوَ الْحَدِيثُ ٣٢٨٩٢ فِي ص ٦٠٠ ج ١١ مِنَ الْكَنْزِ.

وقال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : كَلَّ بْنَى أَنْشَى يَنْتَمُونَ إِلَى عَصَبَتِهِمْ ، إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ فَأَنَا وَلِيَهُمْ ، وَأَنَا عَصَبَتِهِمْ ، وَأَنَا أَبُو هُنَّ ، أَخْرَجَهُ الطَّبِرَانِيُّ فِي الزَّهْرَاءِ ، وَهُوَ الْحَدِيثُ ٢٢ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي نَقَلَهَا أَبْنَى حَسْرَةَ فِي الْفَصْلِ ٢ مِنَ الْبَابِ ١١ مِنْ صَوَاعِقِهِ ص ٢٨٤ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبِرَانِيُّ فِي أَبْنَى عَمْرٍ كَمَا فِي الصَّفَحَةِ الْمَذَكُورَةِ ، وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ نَحْوَهُ فِي ص ١٦٤ ج ٣ مِنَ الْمُسْتَدِرِكِ عَنْ جَابِرٍ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيفٌ إِسْنَادٌ ، وَلَمْ يَخْرُجْهَا.

وقال : صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . مِنْ حَدِيثِ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدِرِكِ ، وَالذَّهِيْنِ فِي تَلْخِيْصِهِ وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ . : وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَلَى فَأَخِي ، وَأَبُو ولَدِي ، وَمِنِي ، وَإِلَيْيَ . إِلَى كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ النَّصُوصِ الْمُصْرِيْخَةِ .

(١) حسبيك من النصوص في وزارته ، قوله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ مَنِ يَمْنَلِهُ هَارُونُ مِنْ مُوسَى ، كَمَا أَوْضَحَنَاهُ فِي الْمَرْاجِعِ ٢٦ وَغَيْرَهَا ، وَقُولُهُ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ الْإِنْذَارِ يَوْمَ الدَّارِ : فَأَيُّكُمْ يَؤَازِرُنِي عَلَى أَمْرِي هَذَا؟ فَقَالَ عَلِيٌّ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكُونُ وزِيرَكَ عَلَيْهِ ، الْحَدِيثُ ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ فِي الْمَرْاجِعِ ٢٠ ، وَلَهُ دَرَّ إِلَمَ الْبَوْصِيرِيِّ إِذَا يَقُولُ فِي هَمْزَيْتِهِ الْعَصَمَاءِ :

وَوَزَّرَ إِبْنَ عَمَّهُ فِي الْمَعَالِيِّ وَمِنَ الْأَهْلِ تَسْعَدُ الْوَزَّارَهُ لَمْ يَزِدْهُ كَشْفُ الْغَطَّاءِ يَقِينًا

(٢) أَجَمَعَتِ الْأُمَّهُ عَلَى أَنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَهُ مَا عَمِلَ بِهَا سُوْيَ عَلَيَّ ، وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهُ ، أَلَا وَهِيَ آيَهُ النَّجْوَى فِي سُورَهِ الْمَجَادِلِهِ ، تَصَافَقَ عَلَى هَذِهِ أُولَيَاءُهُ وَأَعْدَاؤُهُ ، وَأَخْرَجُوا فِي هَذِهِ نَصْوَصًا صَحَّحُوهَا عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، يَعْرَفُهَا بِرَأْيِ الْأُمَّهِ وَفَاجِرُهَا ، وَحسبيكَ مِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي

ووليه ووصيه ^(١) ، وباب مدينه علمه ^(٢) ، وباب دار حكمته ^(٣) ، وباب حطه هذه الأئمه ^(٤) ، وأماها ، وسفينه نجاتها ^(٥) ، وأن طاعته فرض عليها كطاعته ، ومعصيته موبقه لها كمعصيته ^(٦) ، وأن متابعته كمتابعته ، ومفارقته كمفارقته ^(٧) ، وأنه سلم لمن سالمه ، وحرب لمن حاربه ^(٨) ، وولي لمن والاه ، وعدو لمن عاداه ^(٩) ، وأن من أحبه

ص ٤٨٢ ج ٢ من المستدرك والذهبي في تلك الصفحه من تلخيصه ، وعليك بتفسير الآيه من تفاسير : الشعبي ، والطري ، والسيوطى ، والمخشري ، والرازي ، وغيرهم ، وستسمع في المراجعه ٧٤ حديثاً ألم سلمه وعبد الله بن عمر في مناجاه النبي وعلي ، عند وفاته صلى الله عليه وآلها وسلم ، وتوقف ثم على تناجيهم يوم الطائف ، وقول رسول الله يومئذ : ما أنا انتجه ، ولكن الله انتجه ، وعلى تناجيهم في بعض أيام عائشه ؛ فتأمل.

(١) حسبك نصاً في أنه ولية قوله صلى الله عليه وآلها وسلم ، في حديث ابن عباس . وقد مر عليك في المراجعه ٢٦ . : أنت ولبي في الدنيا والآخره ، على أن هذا ثابت بالضوره من دين الإسلام ، فلا حاجه إلى الاستقصاء ..

وحسبك من نصوص الوصيه ما قد سمعته في المراجعه ٦٨ .

(٢) راجع الحديث ٩ ، من المراجعه ٤٨ ، وما علّقناه عليه.

(٣) راجع الحديث ١٠ من المراجعه ٤٨ .

(٤) راجع الحديث ١٤ من المراجعه ٤٨ .

(٥) كما تحكم به السنن التي أوردناها في المراجعه ٨ .

(٦) بحکم الحديث ١٦ من المراجعه ٤٨ وغيره.

(٧) بحکم الحديث ١٧ من المراجعه ٤٨ وغيره.

(٨) أخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة في ص ١٨٧ ج ٣ من مسنده : إن رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم . انتهى . وقال صلى الله عليه وآلها وسلم يوم جلّهم بالكساء من حديث صحيح : أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمهم ، وعدو لمن عاداهم . نقله ابن حجر في تفسير الآيه الأولى من آيات فضلهم التي أوردها في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه ، وقد استفاض قوله صلى الله عليه وآلها وسلم : حرب علي حربى ، وسلم سلمى .

فقد أحبَّ اللهُ ورسوله ، ومَنْ أبغضه فقد أبغض اللهُ ورسوله ^(١) ، ومَنْ والاه فقد والاهما ، ومَنْ عاداه فقد عاداهما ^(٢) ، ومَنْ آذاه فقد آذاهما ^(٣) ، ومَنْ سبَّه فقد سبَّهما ^(٤) ، وأنَّه إمام البره ، وقاتل الفجره ، منصور مَنْ نصره ، مخدول مَنْ خذله ^(٥) ، وأنَّه سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغُرُّ المحجَّلين ^(٦) ، وأنَّه رأيه الهدى ، وإمام أولياء الله ، ونور مَنْ أطاع الله ، والكلمه التي ألزمها الله للمتقين ^(٧) ، وأنَّه الصديق الأكابر ، وفاروق الأمة ، ويعسوب المؤمنين ^(٨) ، وأنَّه بمنزله الفرقان العظيم ، والذكر الحكيم ^(٩) ، وأنَّه منه بمنزله هارون من موسى ^(١٠) ، وبمنزلته من ربِّه ^(١١) ،

(٩) راجع الحديث ٢٠ من المراجعه ٤٨ ، على أنَّ قوله المترافق : اللَّهُمَّ وَالَّذِي مَنْ عادَه ، كافٍ والحمد لله ، وقد سمعت في المراجعه ٣٦ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حديث بريدة : من أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن فارق علياً فقد فارقني ، وقد تواتر أنه لا يحبه إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا منافق ، إنَّه والله لعهد النبي الأُمَّى.

(١) بحکم الحديث ١٩ والحديث ٢٠ والحديث ٢١ من المراجعه ٤٨ وغيرها.

(٢) بحکم الحديث ٢٣ من تلك المراجعه ؛ وحسبك : اللَّهُمَّ وَالَّذِي مَنْ عادَه ، عادَه من عاداه.

(٣) حسبك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حديث عمرو بن شاس : من آذى علياً فقد آذاني. أخرجه أَحْمَد في ص ٥٣٤ ج ٤ من مسنده ، والحاكم في ص ١٢٢ ج ٣ من المستدرك ، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه معترفاً بصحته ، وأخرجه البخاري في تاريخه ، وابن سعد في طبقاته ، وأبن أبي شيبة في مسنده ، والطبراني في الكبير ، وهو موجود في ص ١٤٢ ج ١٣ من الكتر.

(٤) بحکم الحديث ١٨ من المراجعه ٤٨ وغيرها.

(٥) بحکم الحديث الأول من تلك المراجعه ؛ وغيرها.

(٦) راجع الحديث ٢ و ٣ و ٤ و ٥ من المراجعه ٤٨ .

(٧) راجع الحديث ٦ من تلك المراجعه ٤ .

(٨) راجع الحديث ٧ من تلك المراجعه ؛ وغيرها.

(٩) حسبك في ذلك ما سمعته في المراجعه ٨ من صحاح الثقلين ؛ فإنَّما توضح الحق لذى عينين ، وقد مر عليك في المراجعه ٥٠ أنَّه : علياً مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان.

(١٠) كما توضحه المراجعه ٢٦ والمراجعه ٢٨ والمراجعه ٣٠ والمراجعه ٣٢ والمراجعه ٣٤ .

ومنزله رأسه من بدنـه ^(١٢) ، وأنه كنفسـه ^(١٣) ، وأن الله عز وجل أطلع إلى أهل الأرض فاختارـها منها ^(١٤) ، وحسـبـك عهـدـه يوم عـرـفـاتـ من حـجـهـ الـوـدـاعـ بـأـنـهـ لاـ يـؤـدـيـ عـنـهـ إـلـاـ عـلـيـ ^(١٥).

إـلـىـ كـثـيرـ مـنـ هـذـهـ الـخـصـائـصـ الـتـىـ لـاـ يـلـيقـ لـهـ إـلـاـ الـوـصـيـ ،ـ وـالـمـخـصـوـصـ مـنـهـمـ بـقـامـ الـبـيـ.

فـكـيـفـ وـأـيـ وـمـتـىـ يـتـسـنـيـ لـعـاقـلـ أـنـ يـجـحـدـ بـعـدـهـ وـصـيـتـهـ ،ـ أـوـ يـكـاـبـرـ بـهـ لـوـ لـاـ الـغـرـضـ؟ـ!

وـهـلـ الـوـصـيـهـ إـلـاـ الـعـهـدـ بـبـعـضـ هـذـهـ الشـؤـونـ؟ـ؟ـ

٢ . أـمـاـ أـهـلـ الـمـذـاـهـبـ الـأـرـبـعـهـ ،ـ فـإـنـمـاـ أـنـكـرـهـاـ مـنـهـمـ الـمـنـكـرـوـنـ ؛ـ لـظـنـهـمـ أـهـنـاـ لـاـ تـجـمـعـ مـعـ خـلـافـهـ الـأـئـمـةـ الـثـلـاثـهـ.

٣ . وـلـاـ حـجـّهـ لـهـمـ عـلـيـنـاـ بـاـ رـوـاـهـ الـبـخـارـيـ وـغـيـرـهـ عـنـ طـلـحـةـ بـنـ مـصـرـفـ ؛ـ حـيـثـ قـالـ :

سـأـلـتـ عـبـدـ الـلـهـ بـنـ أـبـيـ أـوـيـ :ـ هـلـ كـانـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ [ـوـآلـهـ]ـ وـسـلـمـ ،ـ أـوـصـيـ؟ـ

فـقـالـ :ـ لـاـ .ـ

قـلـتـ :ـ كـيـفـ كـتـبـ عـلـىـ النـاسـ الـوـصـيـهـ .ـ ثـمـ تـرـكـهـ؟ـ؟ـ

قـالـ :ـ أـوـصـيـ بـكـتـابـ اللـهـ.ـ اـنـتـهـىـ ..

(١١) بـحـكـمـ الـحـدـيـثـ ١٣ـ مـنـ الـمـرـاجـعـ ٤٨ـ وـغـيـرـهـ.

(١٢) بـحـكـمـ الـحـدـيـثـ الـذـيـ أـوـرـدـنـاـ فـيـ الـمـرـاجـعـ ٥٠ـ ؛ـ فـرـاجـعـهـ وـمـاـ قـدـ عـلـقـنـاـ عـلـيـهـ.

(١٣) بـحـكـمـ آـيـهـ الـمـبـاهـلـهـ وـحـدـيـثـ اـبـنـ عـوـفـ ،ـ وـقـدـ أـوـرـدـنـاـ فـيـ الـمـرـاجـعـ ٥٠ـ .ـ

(١٤) كـمـاـ هـوـ صـرـيـعـ الـسـنـنـ الـتـىـ أـوـرـدـنـاـهـاـ فـيـ الـمـرـاجـعـ ٦٨ـ .ـ

(١٥) رـاجـعـ الـحـدـيـثـ ١٥ـ مـنـ الـمـرـاجـعـ ٤٨ـ ،ـ وـرـاجـعـ مـاـ عـلـقـنـاـ عـلـيـهـ.

فِإِنْ هَذَا الْحَدِيثُ غَيْرُ ثَابِتٍ عِنْدَنَا ، عَلَى أَنَّهُ مِنْ مَقْتَضَيَاتِ السِّيَاسَةِ وَسُلْطَتِهَا ، وَبِقُطْعَ النَّظَرِ عَنْ هَذَا كُلَّهُ ، فِإِنْ صَحَّ حَدِيثُ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ قَدْ تَوَاتَرَ فِي الْوَصِيَّةِ ، فَلِيُضَرَّبَ بِمَا عَارَضَهَا عَرْضُ الْجَدَارِ .

٤ . عَلَى أَنَّ أَمْرَ الْوَصِيَّةِ غَنِيٌّ عَنِ الْبَرْهَانِ ، بَعْدَ أَنْ حَكِمَ بِهِ الْعُقْلُ وَالْوَجْدَانَ (١) . وَ

إِذَا اسْتَطَالَ الشَّيْءُ قَامَ بِنَفْسِهِ وَصَفَاتِ ضَرُوِّ الشَّمْسِ تَذَهَّبُ بِاطْلَاءِ

أَمَّا مَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ عَنْ أَبِي أُوْفَىٰ ، مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أَوْصَى بِكِتَابِ اللهِ ، فَحَقٌّ ، غَيْرُ أَنَّهُ أَبْتَرَ ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أَوْصَى بِالْتَّمَسِّكِ بِثَقْلِيهِ مَعًا ، وَعَهَدَ إِلَى أُمَّتِهِ بِالاعْتِصَامِ بِجَبْلِيهِ جَمِيعًا ، وَأَنذَرَهَا الضَّلَالَ إِنْ لَمْ تَسْتَمِسْكْ بِجَمِيعِهِ ، وَأَخْبَرَهَا أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقاَ حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيْهِ الْحَوْضِ .

وَصَحَّا حَنَّا فِي ذَلِكَ مَتَوَاتِرِهِ مِنْ طَرِيقِ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ ، وَحَسِبَكَ مَمَّا صَحَّ مِنْ طَرِيقِ

غَيْرِهِ مَا أُورَدَنَا فِي الْمَرَاجِعَهِ ٨ وَفِي الْمَرَاجِعَهِ ٥٤ » (٢) .

(١) العُقْلُ بِمَجْرِيَّهِ يَحْيِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْمُرَ بِالْوَصِيَّةِ وَيُضِيقَ فِيهَا عَلَى أُمَّتِهِ ، ثُمَّ يَتَرَكُهَا فِي حَالٍ أَنَّهُ أَحَوجُ إِلَيْهَا مِنْهُمْ ؛ لِأَنَّ لَهُ مِنَ التَّرَكَهِ الْمُحْتَاجَهُ إِلَى الْقِيمَ ، وَمِنَ الْبَيْتَامِيِّ الْمُضَطَّطِينَ إِلَى الْوَلِيِّ ، مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ..

وَحَاشَا للَّهِ أَنْ يَهْمِلَ تَرْكَتَهُ التَّمِينَهُ ، وَهِيَ شَرَائِعُ اللهِ وَأَحْكَامُهُ !!

وَمَعَاذُ اللهِ أَنْ يَتَرَكَ يَتَامَاهُ وَأَيَامَاهُ . وَهُمْ أَهْلُ الْأَرْضِ فِي الْطَّوْلِ وَالْعَرْضِ . يَتَخَبَّطُونَ فِي عَشَوَائِهِمْ ،

وَيَسْرُحُونَ وَيَمْرُحُونَ عَلَى مَقْتَضَى أَهْوَائِهِمْ بِدُونِ قِيمٍ تَنَمِّيَ اللَّهُ بِهِ الْحَجَجَهُ عَلَيْهِمْ !!

عَلَى أَنَّ الْوَجْدَانَ يَحْكُمُ بِالْوَصِيَّهِ إِلَى عَلِيٍّ ؛ حِيثُ وَجَدَنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قَدْ عَهَدَ إِلَيْهِ

بِأَنْ يَغْسِلَهُ وَيَحْنَطَهُ وَيَجْهَزَهُ وَيَدْفَنَهُ وَيَفْيِي دِينَهُ وَيَرِئَ ذَقْتَهُ ، وَبَيْنَ النَّاسِ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَعَهَدَ إِلَى النَّاسِ

بِأَنَّهُ وَلِيَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنَّهُ ... إِلَى آخِرِ مَا أَشْرَنَا إِلَيْهِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْمَرَاجِعَهِ .

(٢) الْمَرَاجِعَاتِ : ٢٠٩ . ٢٠٢ .

فقيل :

في المراجعه ٦٧ لم يزد شيخ الأزهر عن التسليم بما جاء في المراجعه التي قبلها ، ورميه أهل السنة وهو واحد منهم بالجهل ، ومن ثم طلب التعلم من الموسوي ، وكأنه تلميذ صغير أمام إمام كبير . فتأمل هذا .

وفي المراجعه ٦٨ يفيض الموسوي بعلمه على هذا التلميذ الصغير مبيناً أحاديث الوصيه ، وحكم عليها بالتواتر قبل عرضها ، ولما كان حكمه لا يعول عليه ولا يعتمد به ، لأن الرافضه . وهو أحد أعلامهم . من أكذب الناس وأجهلهم بالرواية والمروى ، ومقاييس صحة الرواية عندهم موافقتها لمذهبهم ، ولا قيمة للاسناد عندهم بل هم من أجهل الناس به . لهذا كلّه سنعرض إلى هذه الأحاديث إن شاء الله ونبين رأي أهل العلم بالحديث فيها .

١ . حديث : «هذا أخي ووصيي وخليفتى فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا» فقد مضى القول فيه في ردنا على المراجعه رقم ٢٠ ، وتبين لنا من خلال آراء العلماء أنه حديث موضوع . انظر تفصيل ذلك في ما سبق .

٢ . أمّا حديث بريدة : «لكلّ نبيّ وصيي ووارث وإنّ وصيي ووارثى علىّ بن أبي طالب» والذي حاول الموسوي أن يصحّحه ويردّ تكذيب الذهبي لهذا الحديث ، فهو حديث ضعيف بسبب محمد بن حميد الرازي .

قال الذهبي في ترجمة شريك بن عبد الله التخعمي في ميزان الاعتدال ٣ : ٢٧٣ :

محمد بن حميد الرازي . وليس بثقة . حدثنا سلمه الأبرش ، حدثنا ابن إسحاق عن شريك ، عن أبي ربيعه الإيادى ، عن ابن بريدة ، عن أبيه مرفوعاً :

«لَكُلَّ نَبِيٍّ وَصَيْ وَوَارِثٌ ، وَإِنْ عَلِيًّا وَصَيْ وَوَارِثٌ» ثُمَّ قَالَ الْذَّهَبِيُّ عَقْبَ ذَلِكَ : هَذَا كَذَبٌ
وَلَا يَحْتَمِلُهُ شَرِيكٌ.

وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى تَرْجِمَةِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمِيدٍ الرَّازِيِّ الَّذِي حَوَّلَ الْمُوسَوِيَّ تَوْثِيقَهُ نَجْدَهُ ضَعِيفًا
مَضْعِفًا عِنْدَ أَنْتَهَيَةِ الْجَرْحِ وَالْتَّعْدِيلِ.

فَفِي مِيزَانِ الْاعْدَالِ ٤ : ٥٣٠ : مُحَمَّدٌ بْنُ حَمِيدٍ الرَّازِيُّ ، ضَعْفُهُ الْذَّهَبِيُّ ، وَقَالَ
يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَهُ : كَثِيرُ الْمَنَاكِيرِ ، وَقَالَ الْبَخَارِيُّ : فِيهِ نَظَرٌ ، وَكَذَبٌ أَبُو زَرْعَةَ . وَقَالَ فَضْلُكَ
الرَّازِيُّ : عَنِي أَبْنَ حَمِيدٍ خَمْسُونَ أَلْفَ حَدِيثٍ ، وَلَا أَحْدَثُ عَنِي بِحَرْفٍ ، وَلَقَدْ دَخَلْتُ
عَلَيْهِ وَهُوَ يَرْكِبُ الْأَسَانِيدَ عَلَى الْمَتَوْنِ . وَعَنِ الْكَوْسِجِ قَالَ : أَشَهَدُ أَنَّهُ كَذَابٌ . وَقَالَ صَالِحٌ
جَزْرَهُ : مَا رَأَيْتُ أَجْرًا عَلَى اللَّهِ مِنْهُ : كَانَ يَأْخُذُ أَحَادِيثَ النَّاسِ فَيَقْلِبُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ ،
وَمَا رَأَيْتُ أَحْذَقَ بِالْكَذَبِ مِنْهُ . وَقَالَ أَبْنَ حِرَاشَ : حَدَّثَنَا أَبْنُ حَمِيدٍ وَكَانَ اللَّهُ يَكْذِبُ . وَجَاءَ
عَنِ الْغَيْرِ وَاحِدٌ : أَنَّ أَبْنَ حَمِيدٍ كَانَ يَسْرُقُ الْحَدِيثَ . وَقَالَ النَّسَائِيُّ : لَيْسَ بِثَقَهٍ . وَقَالَ أَبُو عَلَى
النَّيْسَابُورِيُّ : قَلْتُ لِأَبْنِ حَزِيمَةَ : لَوْ أَخْذَتِ الْإِسْنَادَ عَنِ أَبْنِ حَمِيدٍ فَإِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ قَدْ
أَحْسَنَ الشَّنَاءَ عَلَيْهِ ! قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُ ، وَلَوْ عَرَفَهُ كَمَا عَرَفْنَاهُ مَا أَثْنَى عَلَيْهِ أَصْلًاً .

فَإِذَا كَانَ أَهْلُ الصُّنْعَةِ قَدْ ضَعَفُوا مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ فَكَيْفَ يَكُونُ ثَقَهٌ؟! وَكَيْفَ تَكُونُ
رَوَايَتُهُ صَحِيْحَه؟! وَلَوْ سَلَّمَنَا بِتَوْثِيقِ أَبْنِ مَعِينٍ لَهُ ، فَإِنَّ رَأِيَ الْمُجْرُوْهِينَ أَوْلَى بِالْأَعْتَبَارِ لِكَثْرَتِهِمْ
وَمَزِيدُ عِلْمِهِمْ . وَبِرَغْمِ هَذَا فَقَدْ صَحَّ الْمُوسَوِيُّ هَذِهِ الرَّوَايَةَ بِلَ وَاعْتَبَرَهَا مَتَوَاتِرَهُ لَا لَشِيءَ إِلَّا
لَأَنَّهَا تَوَافَقُ مَذَهَبَهُ . فَتَأْمَلُ هَذَا تَجَدُّهُ وَاضْحَاهُ .

٣ . أَمَّا حَدِيثُ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ : «إِنَّ وَصَيْ وَمَوْضِعَ سَرِّيِّ وَخَيْرِ مَنْ تَرَكَ

بعدي ... الحديث» فقد ذكر ابن الجوزي رحمه الله بهذا الحديث أربع طرق. ثم قال : هذا حديث لا يصح.

أئمّا الطريق الأوّل : ففيه إسماعيل بن زياد ؛ قال ابن حبان : لا يحلّ ذكره في الكتب إلّا على سبيل القدح فيه. وقال الدارقطني : متزوك. وقال عبد الغني بن سعيد الحافظ : أكثر رواد هذا الحديث مجهملون وضعفاء.

وأئمّا الطريق الثاني : ففيه مطر بن ميمون ؛ قال البخاري : منكر الحديث.

وقال أبو الفتح الأزدي : متزوك الحديث. وفيه جعفر وقد تكلّموا فيه.

وأئمّا الطريق الثالث : ففيه خالد بن عبيد ؛ قال ابن حبان : يروى عن أنس نسخه موضوعه ، لا يحلّ كتب حديثه إلّا على جهه التعجب.

وأئمّا الطريق الرابع : فإنّ فيه قيس بن ميناء ؛ من كبار الشيعة ولا يتبع على هذا الحديث. وفي الميزان : قيس بن ميناء ، عن سلمان الفارسي بحديث : على وصيي ، وهو كذّاب. انظر : رياض الجنّة : ١٥٧ - ١٥٨.

٥ . أئمّا حديث أنس : «أوّل من يدخل عليك هذا الباب إمام المتّقين ... الحديث» رواه أبو نعيم في الحلية ، وقال في الميزان : هذا الحديث موضوع ، وقد روى هذا الحديث جابر بن زيد بن الحارث الجعفي الكوفي ، أحد علماء الشيعة.

قال الإمام مسلم في صحيحه : حدّثنا أبو غسان محمد بن عمرو الرازي ، قال :

سمعت جريراً يقول : لقيت جابر الجعفي فلم أكتب عنه ، كان يؤمّن بالرجوعه.

وقال جرير بن عبد الحميد لشعلة : لا تأتِ جابرًا فإنّه كذّاب. وقال النسائي : متزوك.

وقال يحيى : لا يكتب حديثه ولا كرامته. وقال زائده : هو كذّاب ، يؤمّن بالرجوعه. وقال

سفيان : كان يؤمّن بالرجوعه. وروى الحميدى عن سفيان : سمعت رجلاً سأله جابرًا الجعفي

عن قوله : ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَيُّ أُوْيْحُكُمُ اللَّهُ﴾

لَهُ^(١) قال : لم يجئ تأويلها . قال سفيان : كذب . قلت : وما أراد بهذا؟ قال : الرافضه يقول : إنَّ عَلِيًّا في السماء لا يخرج مع من يخرج من ولده حتَّى ينادي منادٍ من السماء : اخرجوا مع فلان . يقول جابر : هذا تأويل هذه الآيه ، لا تروى عنه ، كان يؤمن بالرجوعه ، كذب بل كانوا إخوه يوسف . وقال زائده أيضاً : جابر الجعفي : رافضي يشتم أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . انظر : الميزان ١ : ٣٧٩ .

٦ . أمَّا حديث أبي أيوب : «يا فاطمة! أمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اطْلَعَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ أَبَاكَ نَبِيًّا ، ثُمَّ اطْلَعَ الثَّانِيَةَ فَاخْتَارَ بْنَكَ .. الْحَدِيثُ» فهو حديث ضعيف بسبب عبَّايه بن ريعي ؟ فهو شيعي غال . هامش مسند الإمام أحمد ٥ : ٣١ . قال الذهبي في ترجمة عبَّايه بن ريعي من الميزان قال : عبَّايه بن ريعي عن على ، وعن موسى بن طريف ، كلامها من خلاه الشيعه . له عن على : أنا قسيم النار . الميزان ٣ : ٣٨٧ .

أرأيت . أخي المسلم . إلى هذه الآثار التي ساقها الموسوي وعدّها أحاديث متواتره ، وهى بين موضوع وضعيّف بين الضعف ، كما حكم عليها أهل العلم بالحديث . فتتبّه لهذا أخي المسلم فهذا هو مذهب الموسوي فلا تعجب .

ثُمَّ إِنَّ الْمُوسَوِيَ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفَرِيْهِ يَوْمَ أَنَّ اَهْمَّ قَوْمًا مِّنَ الصَّحَابَهِ بِالنَّفَاقِ وَالْمَحْسَدِ ، وَسَاقَ كَلَامًا لَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي كِتَابٍ ، حِيثُ قَالَ عَنْ هَؤُلَاءِ : «وَبَعْثَوْا نِسَاءَهُمْ إِلَى سَيِّدِهِ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ يَنْفَرُنَّهَا فَكَانَ مَمَّا قَلَنَ لَهَا : إِنَّهُ

(١) سورة يوسف ١٢ : ٨٠ .

فقير ليس له شيء... إلى آخر هذه الفريه».

ولا شك أنه كان يقصد من وراء هذه الفريه أن يلصق تهمه النفاق والحسد بالشيوخين أبي بكر وعمر ، اللذين تقدما خطبه فاطمة رضي الله عنها ، قبل أن يخطبها على رضي الله عنه عنه لنفسه ، بدليل أنه ساق في التعليق الروايات التي ثبتت هذه القضية.

والجواب على هذا الاتهام :

أولاًً : ليس غريباً على الموسوي أن يقذف الشيوخين بالكفر والنفاق ، وأن يكرر هذا في كل مناسبه ، فهذه عقيدة الرافضه في أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ثانياً : أن روايه زواج فاطمة من على التي ساقها الموسوي ، قد أشار الذهبي في ترجمة محمد بن دينار من الميزان أهلاً لكونه كذب ، فقال : أتى بحديث كذب ، ولا يدرى من هو. وبذلك تكون الرواية ضعيفه لجهاله محمد بن دينار من الميزان أهلاً لكونه كذب ، فقال : أتى بحديث كذب ، ولا يدرى من هو. وبذلك تكون الرواية ضعيفه لجهاله محمد بن دينار وكذبه.

ثالثاً : على فرض صحتها. فليس فيها ما يدل على النفاق والحسد إذا علمنا أن الروايات متفقة على تقدم أبي بكر وعمر خطبه فاطمة قبل أن يخطبها على لنفسه ، ولو كان الأمر بعكس هذا لأمكن أن يكون لكلام الموسوي وجه من الصحة.

ثم إن الروايات متفقة على حث أبي بكر وعمر على رضي الله عنه أن يخطبها لنفسه بعد أن لم يجدهما النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على خطبتهما لفاطمة رضي الله عنها ، وفعلهما هذا ينفي عنهما ما أهتمهما به الموسوي من

النفاق والحسد نفياً قاطعاً ، بل يثبت محبتهما لعليٍّ رضي الله عنه وأحّمما يحبّان له ما يحبّانه لنفسيهما . فتأمل هذا .

فعن أنس كما عند ابن أبي حاتم ولأحمد نحوه ، قال : جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فسكت ، ولم يرجع إليهما شيئاً ، فانطلقا إلى عليٍّ رضي الله عنه يامرانه بطلب ذلك ، قال على : فنبهاني لأمر فقمت أجر ردائى حتى أتيت إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقلت : تزوجني فاطمة؟ قال : وعندك شيء؟ قلت : فرسى ، وئْدِنِي . فقال : أمّا فرسك فلا بد لك منها ، وأمّا بُدْنُك فبعها . فبعتها بأربعمائه وثمانين فجئته بها فوضعها في حجره ، فقبض منها قبضه فقال : أي بلال اتبع لنا بها طيّاً ، وأمرهم أن يجهّزوها .. إلى آخر الرواية .

رابعاً : أنّ ما رواه من أحّمّ أرسلوا نساءهم إلى فاطمة لينفروها من الزواج من علىّ .

محض كذب وافتراء . لم يات في شيء من المصنفات أو الكتب المعتبره عند أهل العلم . والرواية التي ساقها الموسوي وأخرجها الخطيب في المتفق بسنده إلى ابن عباس : «أما ترضين أن الله اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك ، والآخر بعلك» قال الذهبي في تلخيصه : بل موضوع على سريج بن يونس .

وساق روایه أبي الصلت عبد السلام بن صالح ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر ، عن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قالت فاطمة : زوجتني من عائل لا مال له . فذكر نحوه . قال الذهبي : والآخر كذب . المستدرك ٣ : ١٢٩ .

أضف إلى هذا فإنّ مجرّد العزو إلى الخطيب مشعر بضعف الرواية ، كما ذكر ذلك في مقدّمه المنتخب . انظر ما هو على هامش مسند الإمام أحمد ١ : ٩ .

أئمّا روآيه معقل بن يسار : أنّ النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عاد فاطمة في مرض أصابها على عهده ، فقال لها : كيف تحدّينك؟ قالت : والله لقد اشتّد حزني ، وأشتّدت فاقتي ، وطال سقمي» إلى هذا الحد من الحديث هي روآيه ضعيفه بسبب خالد بن طهمان ، فقد ضعفه ابن معين ، وقال أبو حاتم : من عتق الشيعه.

وعلى فرض صحّته فليس هذا هو موطن الشاهد في الحديث ، والشاهد هو الزياده التي زادها الموسوي في الحديث : وهي قوله : قال : «أوّما ترضين أني زوجتُك أقدم أمّتى سلماً ، وأكثرهم علمًا ، وأعظمهم حلمًا» وهذه الزياده ليست من الحديث ، وإنّما هي من روآيه عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه وجاده ، كما هو مصريّ به في مسنّد الإمام أحمد ٥ : ٢٦. قال أبو عبد الرحمن : وجدت في كتاب أبي بخطّ يده في هذا الحديث قال : أو ما ترضين ... الحديث.

ولو سلّمنا بهذه الزياده ، فليس فيها ما يزيد على فضل عليّ رضي الله عنه ، ولا دليل فيها على أولويه عليّ بالخلافه والإمامه. فتأمل هذا.

١. أين هي وصيّه النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم؟ وهل ثبتت حتّى تتحدّ؟ إنّ من أمعن النظر في الأحاديث التي ساقها هذا الرافضي في هذه المراجعه يجدّها أحاديث مكرّهه سبق ذكرها في مراجعات سابقه ، ونحن بدورنا قد بینا كلام أهل العلم بالحديث في هذه الأحاديث ، فلا نرى حاجه هنا في إعادة الكلام مره ثانية ، فمن أراد معرفه ذلك فليرجع إلى ردودنا السابقة.

وخلالصه القول في هذه الأحاديث أئمّا أحاديث هالكه ، لا تعدو أن تكون ضعيفه بيّنه الضعف ، أو موضوعه مكذوبه. وما صرّح منها فليس فيه دلالة على مدعى الموسوي ، وإنّما هي أحاديث تدلّ على فضائل عليّ رضي الله عنه ليس

إلا ، وعند أهل السنة ما هو أقوى منها وأصح في فضل هذا الصحابي الجليل ، وفي فضل أهل البيت والعترة الطاهرة.

٢ . قول الموسوي : أئمّا أهل المذاهب الأربعه فإنما أنكروا منها منهم المنكرون ، لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلافه الأئمّة الثلاثه . فقد أراد بهذا القول أن يبين السبب الذي حمل أهل السنة والجماعه على إنكار أحداً ثـيـثـ الـوـصـيـهـ ، ثمّ صرـحـ بالـسـبـبـ فقال : «لـظـنـهـمـ أـنـهـاـ لاـ تـجـمـعـ مـعـ خـلـافـهـ الأـئـمـةـ الـثـلـاثـهـ».

فالجواب على هذا القول : بأنّ أهل السنة والجماعه يعتقدون أنّ أحداً ثـيـثـ الـوـصـيـهـ بواسطـيـلـ أـبـاطـيـلـ وـأـكـاذـيـبـ الـرـافـضـهـ ، وـلـمـ يـصـحـ مـنـهـاـ حـدـيـثـ ، كـمـاـ سـبـقـ بـيـانـهـ ، وـلـهـذـاـ لـمـ يـاخـذـوـ بـهـاـ ، وـلـوـ صـحـ مـنـهـاـ شـيـءـ لـمـ أـنـكـرـوـهـ بـدـعـوـيـ مـعـارـضـتـهـاـ لـإـمـامـهـ أـبـيـ بـكـرـ وـعـمـانـ.

إنّ أهل السنة والجماعه لا يردون النصوص تعصباً للرجال ، كما تفعل الرافضه ، وإنما يتمسّكون بنصوص القرآن ، والصحيح من أحداً ثـيـثـ الـنـبـيـ صـلـّىـ اللهـ عـلـيـهـ [وـآلـهـ] وـسـلـّمـ ، ويضرّبون بآراء الرجال عرض الحائط عند تصادمها في ما يتمسّكون به .
ولا أدّل على كذب هذه الأحاديث من ردّ الصحابه لها ، ومن عدم تصريح علىٌّ بوحدتها سواء قبل خلافته أو بعدها.

قال القرطبي : كانت الشيعه قد وضعوا أحداً ثـيـثـ في أنّ النبيٌّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أوصي بالخلافه لعليٌّ ، فردد عليهم جماعه من الصحابه ذلك ، وكذا من بعدهم ، فمن ذلك ما استدلت به عائشه ، ومن ذلك أنّ علياً لم يدع ذلك لنفسه ، ولا بعد أن ولي الخلافه ، ولا ذكره أحد من الصحابه يوم السقيفه

وهؤلاء . أي الشيعه . تنقصوا علياً من حيث قصدوا تعظيمه ، لأنّهم نسبوه

· مع شجاعته العظمى وصلاحته في الدين · إلى المداهنه والتقيه والإعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك . انتهى . فتح البارى ٥ : ٣٦١ - ٣٦٢ .

بل ثبت أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ أَوْصَى بِأَمْرِهِ فِي مَرْضِ مَوْتِهِ الَّذِي دَامَ بِضَعِ عَشْرَهُ يَوْمًا ، فَوَعَاهَا الصَّحَابَهُ عَنْهُ وَنَقَلُوهَا لَنَا وَلَيْسَ فِيهَا اسْتِخْلَافٌ لِأَحَدٍ ، كَمَا صَرَّحَتْ بِذَلِكَ السَّيِّدَهُ عَائِشَهُ ، وَغَيْرُهَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ بِمَا فِي ذَلِكَ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ فِي أَثْنَاءِ حَدِيثٍ فِيهِ أَمْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ فِي مَرْضِهِ أَبَا بَكْرَ أَنْ يَصْلِيَ بَالنَّاسِ ، قَالَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ : «مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ وَلَمْ يَوْصُّ» .

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْتَخْلِفْ» .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» عَنْ عَلَيِّ أَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ يَوْمُ الْجَمْلِ قَالَ : «يَا آيَهَا النَّاسُ ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ لَمْ يَعْهُدْ إِلَيْنَا فِي هَذِهِ الْإِمَارَهُ شَيْئًا» .

وَفِي الْمَغَازِيِّ لَابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَّبَهُ ، قَالَ : «لَمْ يَوْصِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا بِثَلَاثَ : لِكُلِّ مِنَ الدَّارِيِّينَ وَالرَّهَاوِيِّينَ وَالْأَشْعَرِيِّينَ بِحَادِّ مَائِهِ وَسَقِّ مِنْ خَيْرٍ ، وَأَنْ لَا يَتَرَكَ فِي جَزِيرَهِ الْعَرَبُ دِينَانَ ، وَأَنْ يَنْفَذْ بَعْثَ أَسَامَهُ» .

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي حَدِيثِ أَبْنِ عَبَّاسٍ : «وَأَوْصَى بِثَلَاثَ : أَنْ تَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أَجِيزَهُ» .

وَفِي حَدِيثِ أَبْنِ أَبِي أَوْفَى : «أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ» .

وفي حديث أنس عند النسائي وأحمد ، وابن سعد واللفظ له : «كانت عامّه وصيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حين حضره الموت الصلاه وما ملكت أيمانكم». انتهى . فتح الباري ٥ : ٣٦٢ .

ثم إن الموسوي رد حديث عبد الله بن أبي أوفى الذي أخرجه البخاري بداع التعصب والهوى ، ولم يحرب مخالفته مذهبـه ، ولم يكتف بهذا حتى أتـم هذا الصحـابي الجـليل بالـنـفـاق والمـداهـنه لـلـسـلـطـه ؟ فـقـالـ : فإنـ هـذـاـ الحـدـيـثـ غـيـرـ ثـابـتـ عـنـدـنـاـ عـلـىـ آـنـهـ مـنـ مـقـضـيـاتـ السـيـاسـهـ وـسـلـطـتهاـ .

ثم عاد مـرـةـ ثـانـيـهـ لـيـنـاقـضـ نـفـسـهـ بـنـفـسـهـ لـيـثـبـتـ صـحـهـ هـذـهـ روـاـيـةـ ؟ـ فـقـالـ : أـمـاـ مـاـ روـاهـ البـخـارـيـ عـنـ اـبـنـ أـبـيـ أـوفـيـ مـنـ أـنـ النـبـيـ صـلـّىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّمـ أـوـصـيـ بـكـتـابـ اللهـ فـحـقـ غيرـ آـنـهـ أـبـتـرـ .ـ فـتـأـقـلـ هـذـاـ تـجـدـ تـنـاقـضـ المـوـسـوـيـ وـاضـحـاـ .ـ

وقد استدل الموسوي على صحة الوصيـهـ بـالـعـقـلـ وـالـوـجـدـانـ وـالـجـوـابـ عـلـىـ هـذـاـ :ـ إـنـ الـوـصـيـهـ حـكـمـ شـرـعـيـ لـاـ يـثـبـتـ إـلـاـ بـالـنـصـ الصـحـيـحـ القـطـعـيـ الدـلـالـهـ ،ـ وـالـعـقـلـ وـالـوـجـدـانـ لـاـ يـصـلـحـانـ بـقـلـيلـ وـلـاـ كـثـيرـ لـإـثـبـاتـ الـأـحـكـامـ .ـ

أقول :

لقد استدل أو استشهد السيد رحمـهـ اللهـ .ـ بعدـ الإـشـارـهـ إـلـىـ تـوـاتـرـ نـصـوصـ الـوـصـيـهـ عـنـ أئـمـةـ الـعـتـرـهـ الطـاهـرـهـ .ـ بـأـحـادـيـثـ مـنـ كـتـبـ أـهـلـ السـنـنـةـ ،ـ وـهـذـاـ بـعـضـ الـكـلـامـ فيـ تـشـيـدـ كـلـامـهـ وـتـبـيـيـنـ مـرـامـهـ .ـ .ـ .ـ

(فـمـنـهـ) :ـ حـدـيـثـ الدـارـ يـوـمـ الإـنـذـارـ .ـ

وـهـوـ مـنـ أـقـوـىـ أـدـلـهـ الـوـصـيـهـ وـإـمـامـهـ سـيـدـ الـعـتـرـهـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ ،ـ وـقـدـ أـوـضـحـنـاـ سـابـقـاـ ثـبـوـتـهـ سـنـدـاـ وـوـجـهـ الـاستـدـلـالـ بـهـ ؟ـ فـرـاجـعـ الـمـرـاجـعـ رـقـمـ ٢٠ـ

ولا نعيد ..

(ومنها) : حديث ابن بريدة عن أبيه.

وقد أخرجه الحافظ ابن عساكر ، قال : «أخبرنا أبو عبد الله الفراوى وأبو محمد السيدى وأبو القاسم الشحامى ، قالوا : أنا أبو سعد الجنزوودى ، أنا عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب الرازى ، نا يوسف بن عاصم الرازى ، نا محمد بن حميد ، نا على بن مجاهد ، عن محمد بن إسحاق ، عن شريك بن عبد الله التخوى ، عن أبي ربيعه الإيادى ، عن ابن بريدة ، عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال : إن لكل نبى وصيا ووارثا ، وإن عليهَا وصيى ووارثى .

أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندى ، أنا أبو الحسين بن النكور ، أنا أبو القاسم عيسى بن على ، أنا أبو القاسم البغوى ، نا محمد بن حميد الرازى ، نا على بن مجاهد ، نا محمد بن إسحاق ، عن شريك بن عبد الله ، عن أبي ربيعه الإيادى ، عن ابن بريدة ، عن أبيه ، قال : قال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم : «لكل نبى وصيى ووارثا وإن عليهَا وصيى ووارثى»

(١).

وأخرجه الحافظ ابن عدى ؛ إذ قال بترجمة شريك بن عبد الله التخوى : «قد روى عنه من الأجلاء : محمد بن إسحاق صاحب المغازي و...» قال : «فأماماً حديث محمد بن إسحاق ، فحدثنا محمد بن منير ، ثنا على بن سهل ، ثنا محمد بن حميد ، ثنا سلمه ، حدثني محمد بن إسحاق ، عن شريك بن عبد الله ، عن أبي ربيعه الإيادى ، عن ابن بريدة ، عن أبيه : إن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال :

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٩١ - ٣٩٢.

لكلّ نبِيٍّ وصيٍّ ووارثٍ ، وإنَّ عَلِيًّا وصيٍّ ووارثٍ» ^(١).

وأخرجه الحاكم النيسابوري في تاريخه كما في تنزيه الشريعة ^(٢) وسندكره بالإسناد من كتاب الموضوعات.

وأخرجه أبو القاسم البغوي ، وقد عرفت إسناده من روایه ابن عساكر ورواه الحافظ محمد بن الطبری عن معجم الصحابة له ^(٣).

أقول :

قد تكلّم في هذا الحديث ؛ لأنَّ فيه : «محمد بن حميد الرازي» ، فمن هو هذا الرجل؟

قال المَرْيَ : «روى عنه : أبو داود والترمذى وابن ماجه».

ثم ذكر في الرواہ عنه : أحمد بن حنبل ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، ويحيى بن معين ، وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، ومحمد بن إسحاق الصاغاني ، ومحمد بن جرير الطبرى ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ...».

ثم ذكر كلمات المدح والذم ^(٤).

وقال الخطيب البغدادي : «قدم بغداد وحدّث بها عن ... روى عنه : أحمد بن حنبل ، وابنه عبد الله بن أحمد ، والحسن بن على بن شبيب المعمري ، وأحمد بن على الأبار ، وعبد الله بن محمد البغوي ، ومحمد بن محمد الباغندي ، وغيرهم ...»

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٥ : ٢١.

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ١ : ٣٥٦.

(٣) الرياض النضره في مناقب العشره ٣ : ١٣٨.

(٤) تذبيب الكمال ٢٥ : ٩٩.

ثم ذكر كلمات المدح والذم له ^(١).

وقال ابن عدى : «محمد بن حميد : أبو عبد الله الرازي ، حدثني محمد بن ثابت ، سمعت بكر بن مقبل يقول : سمعت أبا زرعة الرازي يقول : ثلاثة ليس لهم عندنا معايه ، فذكر فيهم محمد بن حميد.

سمعت محمد بن إبراهيم المنقري يقول : سمعت فضلك الصائغ يقول : قال أبو زرعة الرازي : سمعت أبا عبد الله محمد بن حميد وكان عندي ثقه. ذكره في قصه. حدثنا الجنيدى ، ثنا البخاري ، قال : محمد بن حميد الرازي عن يعقوب القمي وجرير ، فيه نظر.

سمعت ابن حماد يقول : قال السعدي : محمد بن حميد الرازي كان رديء المذهب ، غير ثقه.

ثنا القاسم بن زكريا ، ثنا محمد بن حميد ، حدثنا على بن مجاهد وحکام وهارون ، عن عنبسه ، عن أبي هاشم الواسطي ، عن ميمون بن سياه ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم في قوله : ﴿سُدْرَهُ الْمُنْتَهَى﴾ ^(٢) ، قال : شجرة نبق.

حدثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد ، ثنا محمد بن حميد ، ثنا جرير ، عن سليمان بن أرقم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن عمر : أنه سمع النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم يقرأ : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ^(٣) ، سمعته يقول : ﴿بَلْ هُوَ

(١) تاريخ بغداد ٢ : ٢٥٩.

(٢) سورة النجم ٥٣ : ١٤.

(٣) سورة الرعد ١٣ : ٤٣.

آياتٌ بيناتٌ في صُدُورِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ^(١).

ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادٍ أَبُو النَّضَرِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ ، حَدَّثَنَا هَارُونَ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ عَنْبَسَهُ بْنَ سَعِيدٍ ، عَنْ سَالِمَ الْأَفْطَسِ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسِيبِ ، عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَوْمٌ فَصَلَّوْا عَلَى أَخِيكُمُ النَّجَاشِيَّ . فَصَفَّقُوا خَلْفَهُ كَمَا يَصْفَّقُونَ عَلَى الْجَنَازَةِ ، وَكَبَّرُ عَلَيْهِ أَرْبَعًا .

قَالَ الشَّيْخُ : وَتَكْثُرُ أَحَادِيثُ ابْنِ حَمِيدٍ الَّتِي أَنْكَرَتْ عَلَيْهِ إِنْ ذَكَرْنَا هَا ، عَلَى أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ قَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا ، لِصَلَابَتِهِ فِي السُّنْنَةِ^(٢) .

وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ كَلَامَ ابْنِ عَدِيٍّ بِتَامَّهِ لِأُمُورِ :

الْأَوَّلُ : إِنَّهُ قَدْ أَوْرَدَ حَدِيثَ الْوَصِيَّةِ بِتَرْجِمَةِ شَرِيكٍ ، وَلَمْ يُورَدْ بِتَرْجِمَةِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمِيدٍ ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ أَوْرَدَ أَحَادِيثَ أُخْرَى .

وَالثَّانِي : إِنَّهُ قَدْ أَسْتَشَهَدَ بِحَدِيثِ الْوَصِيَّةِ لِرَوَايَةِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ شَرِيكٍ ، وَلَمْ يُذَكَّرْ حَدِيثًا آخَرَ . بِخَلْفِ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقِ مِنَ الرَّوَايَةِ عَنْ شَرِيكٍ ، فَذَكَرَ أَكْثَرُ مِنْ حَدِيثٍ . وَذَلِكَ ظَاهِرٌ فِي أَنَّ لَا رَوَايَةَ لَهُ عَنْهُ غَيْرَهَا ، فَلَوْ كَانَ حَدِيثُ الْوَصِيَّةِ مُوْضِيًّا لِمَا أَسْتَشَهَدَ بِهِ عَلَى كَوْنِ شَرِيكٍ مِنْ مَشَايِخِ ابْنِ إِسْحَاقِ .

وَالثَّالِثُ : إِنَّ ابْنَ عَدِيٍّ لَمْ يَقْدِحْ فِي مُحَمَّدٍ بْنِ حَمِيدٍ ، بَلْ إِنَّ كَلْمَتَهُ فِي آخِرِ كَلَامِهِ بِتَرْجِمَتِهِ ظَاهِرَةٌ فِي الْمَدْحِ ، غَيْرُ أَنَّ فِي أَحَادِيْثِهِ مَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ .

وَبَعْدَ ..

فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ تَضَارَبَتْ آرَاءُ الْعُلَمَاءِ فِيهِ ؛ فَفِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ : «قَالَ

(١) سُورَةُ الرَّعْدِ : ١٣ : ٤٣ .

(٢) الْكَامِلُ فِي الْضُّعْفَاءِ : ٧ . ٥٢٩ - ٥٣٠ .

أبو قريش محمد بن جعه بن خلف الحافظ : قلت لـ محمد بن يحيى الذهلي : ما تقول في محمد بن حميد؟

قال : ألا تراني؟! هو ذا أحدث عنه.

قال : و كنت في مجلس أبي بكر الصاغاني محمد بن إسحاق ، فقال : حدثنا محمد بن حميد.

فقلت : تحدث عن ابن حميد؟!

فقال : وما لي لا أحدث عنه ، وقد حدث عنه أ Ahmad بن حنبل و يحيى ابن معين؟!»

..

وقال النسائي : ليس بثقة ..

وقال البخاري : حديثه فيه نظر ..

قال الجوزجاني : ردء المذهب ، غير ثقه.

ولدى التحقيق يظهر : أن المؤثرين له أكثر وأكبر من تكلم فيه ، لا سيما وأن المنقول عن البخاري : «حديثه فيه نظر» ، فليس النظر فيه نفسه ، كما أن مفاد كلام الجوزجاني هو الطعن في مذهبـه ، لكنـ المنقول عن أـحمد أـنه قد أـثـيـ عليه خـيرـاً «لـصـلـابـتـهـ فـيـ السـنـةـ» ؛ فـكـيـفـ الـجـمـعـ بـيـنـ هـذـاـ وـكـوـنـهـ رـدـءـ المـذـهـبـ؟!

بل لقد وقع التضارب بين رأي أـحمد ورأي البخاري في حديثـه ؛ فـفـيـ الـكـامـلـ عنـ البـخـارـيـ : «ـمـحـمـدـ بـنـ حـمـيدـ الرـازـيـ عـنـ يـعـقـوبـ الـقـمـيـ وـجـرـيرـ ،ـ فـيـ نـظـرـ» ،ـ لـكـنـ فـيـ تـارـيخـ بـغـدـادـ عـنـ أـحـمـدـ : «ـأـمـاـ حـدـيـثـهـ عـنـ اـبـنـ الـمـارـكـ وـجـرـيرـ ،ـ فـهـوـ صـحـيـحـ» ..

وفيـ الـكـامـلـ : «ـعـلـىـ أـنـ أـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ قـدـ أـثـيـ عـلـيـهـ خـيرـاًـ لـصـلـابـتـهـ فـيـ السـنـةـ» ،ـ لـكـنـ فـيـ الـمـيـزـانـ : «ـقـالـ أـبـوـ عـلـىـ الـنـيـساـبـورـيـ :ـ قـلـتـ لـابـنـ خـزـيـمةـ :ـ لـوـ أـخـذـتـ

الإسناد عن ابن حميد ؛ فإنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ قَدْ أَحْسَنَ الشَّنَاءَ عَلَيْهِ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُ ، وَلَوْ عُرِفَ كَمَا عَرَفْنَاهُ مَا أَثْنَى عَلَيْهِ أَصْلًاً.

بَلْ لَقِدْ نَسَبَتِ الْآرَاءُ الْمُتَضَارِبِيَّةِ إِلَى الْوَاحِدِ مِنْهُمْ ؛ فَفِي الْكَامِلِ : «عَنْ فَضْلِكَ الصَّائِغَ ، عَنْ أَبِي زَرْعَةَ ، أَنَّهُ وَثَقَ مُحَمَّدَ بْنَ حَمِيدَ» ، لَكِنْ فِي الْمِيزَانِ : «كَدَّبَهُ أَبُو زَرْعَةَ»!!

وتلخيص :

- ١ . إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حَمِيدَ الرَّازِيَّ مِنْ رِجَالِ ثَلَاثَةِ مِنَ الصَّاحِحِ السَّتَّةِ
- ٢ . إِنَّهُ مِنْ مَشَايِخِ عَدِّهِ كَبِيرَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ الَّذِينَ لَا تَجُوزُ نَسَبَهُ الْرَّوَايَةُ عَنِ الْكَذَّابِينَ إِلَيْهِمْ ، وَإِلَّا لِتَوْجِهِ الطَّعْنِ عَلَيْهِمْ.
- ٣ . إِنَّهُ قَدْ وَثَقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمَرْجُوِعَ إِلَيْهِمْ عَنْهُمْ فِي الْجَرْحِ وَالْتَّعْدِيلِ.
- ٤ . إِنَّ كَلِمَاتَ الْقَوْمِ فِي الْأَكْثَرِ تَرْجَعُ إِنْكَارَ بَعْضِ أَحَادِيثِ الرَّجُلِ.
- ٥ . نَعَمْ ، قَدْ طَعَنَ فِيهِ الْجُوزِجَانِيُّ ، لَكِنَّهُ مِنْ مَشَاهِيرِ التَّوَاصِبِ ^(١) ، وَطَعَنَ فِيهِ أَيْضًاً ابْنَ خَرَاشَ ، الَّذِي كَدَّبَ حَدِيثَ «إِنَّا مَعَاشِ الْأَنْبِيَاءِ ...» وَخَرَجَ مَثَالِبُ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ ^(٢).
- ٦ . إِنَّ الرَّجُلَ بَرِيءَ مِنْ تَلِكَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي أَنْكَرُوهَا عَلَيْهِ ؛ وَلَذَا قَالَ الْمَزِيُّ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ : «قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي خَيْثَمَهُ : سَئَلَ يَحِيَّيَ بْنَ مَعْنَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ الرَّازِيِّ؟

(١) تَذَكُّرُهُ الْحَفَاظُ ، ٢ : ٤٥٩ ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ١ : ١٥٩.

(٢) سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٣ : ٥٠٩.

فقال : ثقه ليس به بأس ، رازى كيس.

وقال على بن الحسين بن الجنيد الرازي : سمعت يحيى بن معين يقول : ابن حميد ثقه ، وهذه الأحاديث التي يحذث بها ليس هو من قبله ، إنما هو من قبل الشيخ الذين يحذث عنهم».

و الحديث الوصيي ليس منها ؛ لأنّه قد ذكر . في الكامل و تبعه في الميزان . بترجمة «شريك القاضي» وهو من شيوخه الثقات ، وهنا تحيّر الذهبي ، فكذب بالحديث زوراً وبهتاناً ، ثم قال : «ولا يحتمله شريك».

قلت :

ولما ذا لا يحتمله شريك ، وقد رویتم عنه بالأسانيد أنه روی عن أبي إسحاق ، عن أبي وائل ، عن حذيفه ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قال : «عليٰ خير البشر ، فمنْ أَبِي فَقَدْ كَفَرَ»؟!

قال ابن عدى : «وقول شريك رواه رجل من أهل الكوفه يقال له : الحر بن سعيد ، وقد رواه عن الحر غير واحدٍ. وروى عنه أحمد بن يحيى الصوфи وقال : ثنا الحر بن سعيد النخعى . وكان من خيار الناس». ^(١) . فظاهر : أنه ليس الرواى عنه بعض الكذابين ، كما زعم الذهبي ذلك زوراً وبهتاناً ^(٢) .

تنّمه :

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٥ : ١٤ . ١٥ .

(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٧١ . ٢٧٢ .

إِنَّ حَدِيثَ بَرِيدَةَ طَرِيقًا عَدِيدَهُ ، كَمَا عَرَفْتُ ، وَمِنْهَا طَرِيقُ الْحَاكِمِ . وَلَيْسَ فِيهِ مُحَمَّدٌ بْنُ حَمِيدٍ . وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْجُوَزِيَّ ؛ إِذْ قَالَ :

«أَبْنَانَا زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ ، قَالَ : أَبْنَانَا أَبُو بَكْرُ الْبَيْهَقِيُّ ، قَالَ : أَبْنَانَا الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْنِيْسَابُورِيُّ ، قَالَ : أَبْنَانَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو مُحَمَّدِ الْمَطْوُعِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ رَازِيَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَرِيَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلْمَهُ بْنُ الْفَضْلِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي رَبِيعِهِ الْإِيَادِيِّ ، عَنْ ابْنِ بَرِيدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيَا وَوَارِثًا ، وَإِنَّ وَصِيَا وَوَارِثَى عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ».

قَالَ ابْنُ الْجُوَزِيَّ : «الْفَرِيَانِيُّ ؛ قَالَ ابْنُ حَبَّانَ : كَانَ يَرْوِي عَنِ الثَّقَاتِ مَا لَيْسَ مِنْ

أَحَادِيثِهِمْ ..

وَفِيهِ : سَلْمَهُ ؛ قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ : رَمِينَا حَدِيثَ سَلْمَهُ بْنَ الْفَضْلِ» ^(١).

أَمَّا صَاحِبُ تَنْزِيهِ الشَّرِيعَهُ فَلَمْ يَقُلْ إِلَّا : «حَدِيثٌ : لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ وَإِنَّ عَلِيًّا وَصِيٌّ وَوَارِثَى (حَا) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْغَرِيَانِيِّ» ^(٢).

* * *

(١) كِتَابُ الْمَوْضُوعَاتِ ١ : ٣٧٦.

(٢) تَنْزِيهُ الشَّرِيعَهُ الْمَرْفُوعَهُ ١ : ٣٥٦ . وَ «الْغَرِيَانِيُّ» غَلْطٌ مَطْبَعِيٌّ.

المحتويات

قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ...﴾	١٢
قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ ...﴾	١٥
قوله تعالى : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾	٢١
قوله تعالى : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ...﴾	٢٥
قوله تعالى : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بِعَضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ...﴾	٢٦
قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعُوهُمْ دُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ ...﴾	٢٨
قوله تعالى : ﴿وَآتَيْتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ...﴾	٣٠
قوله تعالى : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ ...﴾	٣٢
قوله تعالى : ﴿مَا أَفْلَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى ...﴾	٣٣
قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُنْهِيَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ...﴾	٣٤
قوله تعالى : ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلٰي يَسِينَ ...﴾	٣٥
قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ ...﴾	٣٧
قوله تعالى : ﴿طُوبٍ لَهُمْ وَحْسِنُ مَا بِ ...﴾	٣٩
قوله تعالى : ﴿شَمْ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ...﴾	٤٣

المراجعه (١٦)

٥٩	مائه من أسناد الشيعه في إسناد السنّه
٦٧	أولاً . الصحاح السنّه وأصحابها ..
٧١	ثانياً . علماء الجرح والتعديل ..
٧١	١ - يحيى بن سعيد القطّان (١٩٨)
٧٢	٢ - يحيى بن معين (٢٣٣)
٧٢	٣ - على بن المديني (٢٣٤)
٧٤	٤ - الجوزجاني (٢٥٩)
٧٦	٥ - العجلی (٢٦١)
٧٧	٦ - أبو حاتم الرازی (٢٧٧)
٧٨	٧ - ابن خراش (٢٨٣)
٧٨	٨ - أبو جعفر العقيلي (٣٢٢)
٧٩	٩ - أبو حاتم ابن حبّان (٣٥٤)
٨٠	١٠ - أبو الفتح الأزدي (٣٧٤)
٨١	١١ - الدارقطني (٣٨٥)
٨١	١٢ - ابن حزم (٤٥٦)
٨٢	١٣ - ابن الجوزي (٥٩٧)
٨٤	١٤ - الذهبي (٧٤٨)
٨٧	١٥ - ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)
٨٩	ثالثاً . ضوابط الجرح والتعديل عند أهل السنّه ..
٨٩	سمع آله الطرب من بيته فترك الرواية عنه ..
٨٩	كان لا يحبز قول من لا يشرب النبيذ ..

الزهري يعمل لبني أُمِّيَّهُ ، والأعمش مجانب للسلطان ٩٠
هو واهٍ من قبل دينه لأنَّه كان لا يصلَى ٩١
كان يشرب الخمر وهو من رجال أبي داود وابن ماجه ٩١
هل يقبل الجرح من المتعاصرين؟ ٩٢
١ - بين أبي نعيم الأصبهاني وابن منده ٩٢
٢ - بين مغيرة وأبي إسحاق السبيعى والأعمش ٩٣
٣ - بين أحمد وهشام بن عمَّار ٩٣
٤ - بين الفلاس والسمين ٩٣
٥ - بين عبد المغيث وابن الجوزي ٩٤
٦ - بين مطئن وابن أبي شيبة ٩٤
قدح فيه لأنَّه رأى منه جفاءً ٩٤
التوسُّع في اشتراط الضبط ٩٥
آراؤهم في أصحاب المذاهب من رجال الحديث ٩٧
حكم أحاديث غير أهل السُّنَّة ٩٧
حكم من توقف في مسأله خلق القرآن ١٠١
حكم الرواية عن النواصب ١٠٣
رابعاً. الشيعه والتشييع ١٠٧
الشيعه لغه ١٠٧
التشييع في اصطلاح القوم ١١٠
الرفض في اصطلاح القوم ١١٦
حكم الرواية عن الرافضي والشيعي ١١٩

خامساً . زياده توضيح لعنوان المراجعه ١٤٣	المراجعه (٢٠) . (٢٥)
نصُ الدار يوم الإنذار ١٤٠	
الجهه الأولى : في متن الحديث ورواته ١٤٦	
ويضاف إلى جهه السند ١٥٠	
الجهه الثانية : في النظر في كلام ابن تيمية ١٥١	
الجهه الثالثه : في دفع الشبهات ١٥٤	
الجهه الرابعه : في محاولات أخرى ١٥٥	
المراجعه (٢٦)	
الحديث المناقب العشر ١٦٢	
من رواه هذا الحديث ١٦٦	
المراجعه (٢٨) . (٣٤)	
الحديث المتنزله ١٧٠	
بقية الموارد ١٧٩	
متى صور علياً وهارون كالفرقدين؟! ١٨٤	
رواته من الصحابه وكثره طرقه وتواته ١٩٣	
وجوده في الصحيحين ١٩٥	
تشكيك الآمدي ١٩٥	
ظهور لفظه في العموم ١٩٧	
ورود الحديث في موارد كثيره ١٩٨	
قرائن داخلية ٢٠٥	
الحديث المؤاخاه ٢٠٨	

٢١٥	حديث سد الأبواب
٢١٥	ذكر جماعه من مخرجيه
٢١٥	صحّه كثير من طرقه
٢١٧	بطلان القول بوضعه
٢١٨	حديث الخوخه في كتائي البخاري ومسلم
٢٢٠	نظرات في سند حديث الخوخه في الصحيحين
٢٢٣	تحريف البخاري «الخوخة» إلى «الباب»
٢٢٤	النظر في سند الحديث المحرف
٢٢٦	الاعتراف بحديث سد الأبواب ومحاولات الجمع
٢٣٠	كلماتهم في وجه الجمع

المراجعه (٣٦)

٢٣٢	حديث الولائيه
٢٣٨*	السنن
٢٤٠	ترجمة أبي بلج
٢٤١	ترجمة جعفر بن سليمان الضبي
٢٤٢	ترجمة الأجلح الكندي
٢٤٣	بقي أمران
٢٤٤*	الدلاله
٢٤٨	ترجمة الرافعبي

المراجعه (٤٠) . (٤٦)

٢٥٠	آيه الولائيه
٢٥٩	نزول الآيه في علي عليه السلام

٢٥٩	ومن أشهر رواته من الأئمة والحفاظ
٢٦٠	ومن أشهر الكتب التي روى فيها الخبر
٢٦٠	من أسانيده الصحيحه
٢٦٢	الحكم على ابن تيمية!!
٢٦٣	دلالة الآيه على إمامه علي عليه السلام
٢٦٥	١ . لفظ : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ للجمع ، فكيف أطلق على المفرد؟
٢٦٨	٢ . السياق دال على إراده المحب أو نحوه؟
٢٦٨	٣ . الولايه يعني الأولوية غير مراده في زمن الخطاب
٢٦٩	٤ . التصدق أثناء الصلاه ينافي الصلاه؟

المراجعه (٤٨)

٢٧٠	أربعون حديثاً من السنن المؤيده للنصوص
٢٨٥	ال الحديث «١»
٢٨٦	ال الحديث «٢»
٢٨٧	ال الحديث «٣»
٢٨٩	ال الحديث «٤»
٢٨٩	ال الحديث «٥»
٢٩٧	ال الحديث «٦»
٢٩٩	ال الحديث «٧»
٣٠٠	ال الحديث «٨»
٣٠٢	ال الحديث «٩»
٣٠٢	طرق القوم في إسقاط حديث مدینه العلم
٣٠٣	الأول : تكذيب الحديث سنداً

الثاني : مناقشه مدلول الحديث ٣٠٥	الثالث : تحريف لفظ الحديث والتلاعيب بمنته ٣٠٥
الرابع : تحريف الكتب ٣٠٥	الحادي «١٠» ٣٠٦
المراجعه (٥٠) ٣٠٨	المراجعه (٥٢) ٣١٠
المراجعه (٥٤) . (٦٠)	
٣١٥ حديث الغدير	٣٢٠ ما الوجه في الاحتجاج به مع عدم تواتره؟
٣٣٢ حديث الغدير لا يمكن تأويله	٣٣٧ دحض المراوغة
٣٥٣ سند حديث الغدير	٣٥٨ دلالة حديث الغدير
٣٥٩ هل أنكر اللغويون مجىء «المولى» بمعنى «الأولي»؟	٣٦٧ حديث الغدير بلفظ : «من كنت أولي به ...»
٣٦٧ حديث الغدير بلفظ : «من كنتوليه فعليه ...»	٣٦٨ ما الدليل على كون صله «الأولي» هو «بالتصريف»؟
٣٧٢ وهل ذكر الحبّ والعداوه دليل على الحمل المذكور؟	٣٧٧ وبقى محذور اجتماع التصريفين
المراجعه (٦٢) . (٦٤)	
٣٧٩ أربعون نصاً	٣٨٣ علي وارث النبي صلّى الله عليه وآلـه وسلـم
المراجعه (٦٦)	
٤٠٣ علي وصي النبي صلّى الله عليه وآلـه وسلـم	٤٣٤ المحتويات